

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي . تبسة.  
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University-Tebessa-

Faculty of Humanities  
and social sciences

Department of Media and  
Communication Science



كلية العلوم الإنسانية  
والعلوم الاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: .....

# الخطاب السياسي في الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري

- دراسة وصفية تحليلية مقارنة -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل- م- د) في علوم الاعلام والاتصال

تخصص اتصال جماهيري ووسائط جديدة

إشراف الأستاذ الدكتور:

الطيب البار

إعداد الطالب:

نورالدين سلطاني

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
رضوان بلخيري	أستاذ	جامعة العربي التبسي . تبسة.	رئيسا
الطيب البار	أستاذ محاضر. أ.	جامعة العربي بن مهيدي . أم البواقي.	مشرفا ومقررا
مراد ميلود	أستاذ	جامعة باتنة 1 . الحاج لخضر.	عضوا ممتحنا
مرزوق بن مهدي	أستاذ	جامعة العربي التبسي . تبسة.	عضوا ممتحنا
أمينة بن زرارة	أستاذ محاضر. أ.	جامعة 08 ماي 1945 . قالملة.	عضوا ممتحنا
سيف الدين عبان	أستاذ محاضر. أ.	جامعة العربي التبسي . تبسة.	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2023-2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شكر وتقدير

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، الحمد لله الذي أعني على إنجاز هذا العمل المتواضع، ويسر لي درب التوفيق من غير حولٍ مني ولا قوة، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد؛ .....

يقولُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " (رواه الترمذي)  
اللهم لك الحمد والشكر ملئ السموات والأرض وما بينهما وملئ ما شئت من بعد، اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى.

لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الخالص والامتنان العظيم إلى كل من مدّ لي يد العون في إنجاز هذه الرسالة أو ساهم معي في إخراجها، وأخص بالشكر والتقدير الأستاذ الدكتور الطيب البار الذي غمرني بفيض علمه وكثير نصحه، وحسن معاملته وجميل صبره.

كما أتقدمُ بخالص شكري وعظيم امتناني إلى السادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة:  
أ. رضوان بلخيري، أ. مرزوق بن مهدي، أ. مراد ميلود، أ.د. سيف الدين عبان، أ.د. أمينة بن زرارة لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة وتمحيصها ونقدها نحو الدقة والشمول، كما لا يفوتني أن أتوجه بتشكراتي الحارة والخالصة للأستاذ زوبر عياش من جامعة أم البواقي والأستاذ زيادي إسماعيل من جامعة الوادي، والأستاذ بولعلام بلال من جامعة أم البواقي، وجميع أساتذتي الكرام الذين درسوني في جامعة العربي التبسي. تبسة. وجامعة العربي بن مهدي. أم البواقي. فلهم مني جميعاً كلُّ الوفاء والتقدير لإفادتي من توجيهاتهم وخبراتهم.  
كما أتوجه بالشكر الخالص لأبي وأمي بارك الله في عمرهما والى زوجتي الغالية و لكل أسرتي، ولجميع زملائي بالعمل، وأتمنى التوفيق والسداد لكل طالب علم.

«إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتاباً في يومه إلا قال في غده:  
لو غيرَ هذا لكان أحسن، ولو زيدَ هذا لكان يُستحسن، ولو  
قدّمَ هذا لكان أفضل، ولو تُركَ هذا لكان أجمل. وهذا أعظم  
العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر»  
- عماد الأصفهاني -

ملخص

الدراسة

## ملخص الدراسة:

تهتم هذه الدراسة بالخطاب السياسي ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري، ولتأطير هذه الدراسة تم صياغة التساؤل الرئيسي: ما طبيعة الفعل التواصلي في الخطاب السياسي الجزائري عبر الفضاء العمومي الافتراضي بين المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة؟

للإجابة على هذا السؤال قمنا بتقسيم دراستنا هذه لثلاثة أجزاء و خمسة فصول، حيث أدرجنا في الفصل الأول الإطار المنهجي والمفاهيمي للدراسة، أين تطرقنا لمشكلة الدراسة، والاجراءات المنهجية للدراسة، وعينة الدراسة المتمثلة في مجموعتين افتراضيتين على فايسبوك، أما الجزء الثاني (النظري) تم حصره في ثلاثة فصول، ففي الفصل الثاني عرضنا أهم المقاربات النظرية التي تم الاعتماد عليها، وهي: نظرية الفعل التواصلي، ونظرية المسؤولية الاجتماعية، ونظرية تحليل الخطاب، وفي الفصل الثالث المعنون بـ التأسيس الفكري لتواصلية الخطاب السياسي؛ تم التطرق لمختلف المفاهيم المتعلقة بالخطاب السياسي و تطور الخطاب السياسي في الجزائر، ومختلف مناهج تحليل الخطاب والاستراتيجيات الخطابية، والخطاب السياسي أثناء الحملات الانتخابية، والخطاب السياسي كمارسة رقمية، وفي الفصل الرابع المعنون بـ الفضاء العمومي الافتراضي تفاعل انساني وبعده سياسي؛ تم التطرق لتطور مفهوم الفضاء العمومي، ومعايير تشكل الفضاء العمومي، وخصائص الفضاء العمومي الافتراضي، ومواقع التواصل الاجتماعي كمساحة للديمقراطية الالكترونية ولتسويق الحملات الانتخابية.

ضمن الفصل الأخير تم عرض بيانات الدراسة التحليلية التوثيقية، وقد توصلنا إلى أن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري يُقدّم تنوعاً في المواضيع السياسية وتفاعلاً كبيراً للمستخدمين، والصراع المتضمن في الخطاب السياسي الافتراضي هو دليل على مدى الاهتمام بمناقشة قضايا الشأن العام الجزائري، وتعتبر الحملة الانتخابية أفضل فترة زمنية لصنع الخطاب السياسي، والخطاب السياسي الافتراضي الجزائري يأتي معظمه يحمل دلالة لمنفعة عمومية، و بنسبة كبيرة في شكل خطاب تأويلي توضيحي، أو خطاب متضمن لعلاقات القوة، ومُعظم الفاعلين المنتجين للخطاب السياسي هم مواطنين بهوية افتراضية أو حقيقية، وتطغى الهوية العامة السطحية على المشهد الخطابي أثناء الظهور، ويُرَكز الخطاب السياسي الافتراضي على عدة أهداف أهمها إبراز الذات، وإبراز الهوية الوطنية، أما أهم قيم المواطنة البارزة في الخطاب السياسي الافتراضي هي بناء علاقات الاحترام والثقة، وحرية التعبير، و يعتمد الخطاب السياسي الافتراضي الجزائري على استراتيجيتين للإقناع والتأثير وهما: الاستراتيجية الخطابية التضامنية، والاستراتيجية الخطابية الإقناعية؛ ومعظم الخطاب السياسي الوارد في الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري يأتي في شكل سطحي وخالي من الحجة والدليل، أما الخطاب الذي يعتمد الحجة نجده يستخدم الحجج العقلية أكثر من بقية الحجج الأخرى، ومعظم الخطاب السياسي الافتراضي يناقش قضية واحدة فقط في ذات المنشور، أما الاهتمام بمناقشة قضايا الشأن العام ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري فهي تتراوح بين الاهتمامات الجدلية والتفاعلية وأخرى سطحية أو خاصة، لكن تطغى الاهتمامات التفاعلية الجدلية العقلانية في معظم الأحيان، و الخطاب السطحي الانفعالي هو المسيطر على الخطاب السياسي الافتراضي الجزائري، وهو يوفر مبدأ التفاعل بين المستخدمين، لكنه لا يوفر فعلاً تواصلياً بالمفهوم الهابرماسي، ويبدو أن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري يوفر مبدأ الحرية ومبدأ الاختلاف كشرطين أساسيين لتحقيق فضاء عمومي وفق العقلانية التواصلية.

## **Abstract:**

This study examines political discourse in Algeria's virtual public space. To frame this study, the following main question was formulated: What is the nature of the communicative action in Algerian political discourse through the virtual public space between the two virtual groups examined for the study? To answer this question, we have divided this study into three parts and five chapters, whereby in the first chapter, which presents the methodological and conceptual framework of the study, we focus on the problem of the study, the methodological procedures of the study and the in-study sample presented in two virtual groups on Facebook, in the second (theoretical) part. It was limited to three chapters. In the second chapter we presented the main theoretical approaches on which we relied: the theory of communicative action, the theory of social responsibility and the theory of discourse analysis, and in the third chapter entitled “The intellectual rooting of communicative political discourse. “ Various concepts related to political discourse and the development of political discourse in Algeria, different approaches to discourse analysis and rhetorical strategies, political discourse in election campaigns and political discourse as a digital practice were discussed and the fourth chapter entitled “Virtual public space, human interaction and a political dimension”; The development of the concept of public space, the criteria for the design of public space, the characteristics of virtual public space and social networks as a space of electronic democracy, and the marketing of election campaigns were discussed.

In the last chapter, the data of the documentary analysis study were presented and we concluded that the Algerian virtual public space offers a variety of political topics and great interaction for users and the conflict contained in the virtual political discourse is evidence of the extent of interest in the Discuss issues of Algerian public affairs, and the election campaign is considered the best time for this. In order to create a political discourse, The

majority of political speech producers are citizens with a virtual or actual identity, and the superficial colloquial identity dominates the discursive scene during performance. Virtual political discourse focuses on several goals, the most important of which are self-prominence and national identity. Key citizenship values foregrounded in virtual political discourse include building respectful and trusting relationships and freedom of expression.

Algerian virtual political discourse is based on two persuasion and influence strategies: the rhetorical solidarity strategy and the rhetorical persuasion strategy. Most of the political discourse in Algeria's virtual public space is superficial and devoid of arguments and evidence. As for the discourse that relies on the argument, we find that it uses rational arguments more often than the rest of the other arguments. Most virtual political discourse covers only one topic in the same publication. As for the interest in discussing the topics "Public" in the virtual public space of Algeria, it fluctuates between dialectical and interactive interests and others that are superficial or private, but interactive, dialectical and rational interests predominate. Most of the time the superficial, emotional discourse dominates in the virtual political discourse of Algeria. It provides the principle of interaction between users, but it does not actually represent a communicative function in the Habermasian sense. It seems that the Algerian virtual public space incorporates the principle of freedom and the principle of difference as two basic conditions for the realization of a public space in the Providing harmony with communicative rationality.

## **Résumé:**

Cette étude examine le discours politique dans l'espace public virtuel algérien. Pour cadrer cette étude, la question principale suivante a été formulée : Quelle est la nature de l'action communicative dans le discours politique algérien à travers l'espace public virtuel entre les deux groupes virtuels examinés pour l'étude ? Pour répondre à cette question, nous avons divisé cette étude en trois parties et cinq chapitres. Dans le premier chapitre, qui présente le cadre méthodologique et conceptuel de l'étude, nous nous concentrons sur la problématique de l'étude, les procédures méthodologiques de l'étude et l'échantillon d'étude présenté dans deux groupes virtuels sur Facebook, dans la deuxième partie (théorique). Il était limité à trois chapitres. Dans le deuxième chapitre, nous avons présenté les principales approches théoriques sur lesquelles nous nous sommes appuyés : la théorie de l'action communicative, la théorie de la responsabilité sociale et la théorie de l'analyse du discours, et dans le troisième chapitre intitulé « L'enracinement intellectuel du discours politique communicatif. « Différents concepts liés au discours politique et à l'évolution du discours politique en Algérie, différentes approches de l'analyse du discours et des stratégies rhétoriques, le discours politique dans les campagnes électorales et le discours politique en tant que pratique numérique ont été discutés et le quatrième chapitre intitulé « Espace public virtuel, humaine interaction et dimension politique » ; L'évolution du concept d'espace public, les critères de conception de l'espace public, les caractéristiques de l'espace public virtuel et des réseaux sociaux en tant qu'espace de démocratie électronique et le marketing des campagnes électorales ont été discutés.

Dans le dernier chapitre, les données de l'étude d'analyse documentaire ont été présentées et nous avons conclu que l'espace public virtuel algérien offre une variété de sujets politiques et une grande interaction pour les utilisateurs et que le conflit contenu dans le discours politique virtuel est une preuve de l'ampleur de l'intérêt. Dans le débat sur les questions d'affaires publiques algériennes, et la

campagne électorale est considérée comme le meilleur moment pour cela. Afin de créer un discours politique, la majorité des producteurs de discours politiques sont des citoyens dotés d'une identité virtuelle ou réelle, et l'identité familière superficielle domine la scène discursive pendant la performance. Le discours politique virtuel se concentre sur plusieurs objectifs, dont les plus importants sont l'auto-proéminence et l'identité nationale. Les principales valeurs citoyennes mises en avant dans le discours politique virtuel incluent l'établissement de relations respectueuses et de confiance et la liberté d'expression.

Le discours politique virtuel algérien repose sur deux stratégies de persuasion et d'influence : la stratégie rhétorique de solidarité et la stratégie rhétorique de persuasion. La plupart du discours politique dans l'espace public virtuel algérien est superficiel et dépourvu d'arguments et de preuves. Quant au discours qui s'appuie sur l'argumentation, on constate qu'il utilise plus souvent des arguments rationnels que le reste des autres arguments. La plupart des discours politiques virtuels ne couvrent qu'un seul sujet dans la même publication. Quant à l'intérêt d'aborder les thèmes « Public » dans l'espace public virtuel de l'Algérie, il oscille entre des intérêts dialectiques et interactifs et d'autres superficiels ou privés, mais où prédominent les intérêts interactifs, dialectiques et rationnels. La plupart du temps, le discours superficiel et émotionnel domine dans le discours politique virtuel de l'Algérie. Il assure le principe d'interaction entre les utilisateurs, mais il ne représente pas réellement une fonction communicative au sens habermasien. Il semble que l'espace public virtuel algérien intègre le principe de liberté et le principe de différence comme deux conditions fondamentales pour la réalisation d'un espace public en harmonie avec la rationalité communicative.

فهرس الدراسة		
الصفحة	المحتوى	الترقيم
-	شكر وتقدير	-
01	ملخص الدراسة	-
02	ملخص الدراسة باللغة الانجليزية	-
04	ملخص الدراسة باللغة الفرنسية	-
07	فهرس الدراسة	-
10	فهرس الجداول	-
12	فهرس الأشكال	-
أ-ب-ج	مقدمة	-
18	<b>الإطار المنهجي والمفاهيمي للدراسة</b>	<b>الفصل الأول</b>
20	مشكلة الدراسة	أولا
20	تحديد إشكالية الدراسة وتساؤلاتها	1
24	أهمية الدراسة و أسباب اختيار الموضوع	2
27	أهداف الدراسة	3
28	تحديد مصطلحات ومفاهيم الدراسة	4
39	الدراسات السابقة	5
55	الاجراءات المنهجية للدراسة	ثانيا
55	فرضيات الدراسة	1
56	مجتمع الدراسة ومجالاتها	2
61	نوع الدراسة ومنهجها	3
62	أدوات جمع البيانات	4
83	<b>الانموذج الارشادي للدراسة (البراديجم المستخدم)</b>	<b>الفصل الثاني</b>
89	نظرية الفعل التواصلي (يورغن هابرماس)	أولاً
97	أهم المقاربات الفلسفية والنقدية لنظرية الفعل التواصلي	ثانيا
97	المقاربة الفلسفية لإيتيكا النقاش عند كارل أوتو أبل / وجون مارك فيري	1
111	نانسي فريزر <i>Nancy Fraser</i> من الفضاء العمومي الوشتفالي إلى الفضاء العمومي الكوني	2
115	حنا أرندت <i>Hannah Arendt</i> والحياة السياسية بين الفضاء العام والفضاء الخاص	3
119	أوسكار نيغت <i>Oskar Negat</i> من للفضاء العمومي الهابرماسي إلى الفضاء العمومي المعارض	4
122	نظرية المسؤولية الاجتماعية	ثالثا

127	نظرية تحليل الخطاب	رابعاً
134	التأصيل الفكري لتواصلية الخطاب السياسي	الفصل الثالث
136	الخطاب السياسي وبعده الاتصالي	أولاً
136	الخطاب السياسي : قراءة في المفهوم	1
136	صفات الخطاب السياسي	1-1
138	خصائص الخطاب السياسي	2-1
140	وظائف الخطاب السياسي	3-1
140	أنواع الخطاب السياسي	4-1
145	التطور التاريخي لمفهوم الخطاب السياسي	2
145	النشأة والدلالة الأولية لمفهوم الخطاب السياسي	1-2
147	الخطاب السياسي في الجزائر	2-2
156	مناهج تحليل الخطاب	3
159	الاستراتيجيات الخطابية للإقناع والتأثير	4
163	السلطة في الخطاب	5
166	الخطاب السياسي كآلية لإدارة الحملات الانتخابية ومواجهة الأزمات	6
170	الخطاب السياسي كمارسة رقمية	ثانياً
170	الخطاب السياسي الرقمي تدعيم للتداولية ومجال للحجاج واستخدام الأساليب الإقناعية	1
173	بدايات تحليل الخطاب الرقمي	2
178	خصائص الخطاب الرقمي	3
181	تصنيفات الخطاب الرقمي	4
185	أبعاد تحليل الخطاب الرقمي	5
190	الفضاء العمومي الافتراضي تفاعل انساني وبعده سياسي	الفصل الرابع
192	الفضاء العمومي وشروط تحقق التجربة التواصلية	أولاً
192	الفضاء العمومي: بحث في المفهوم والتحويلات التاريخية	1
198	معايير ومبادئ تشكل الفضاء العمومي	2
199	مبدأ الإشهار "Publicité" كمعيار لتشكيل الفضاء العمومي	1-2
202	مبدأ العقلانية التواصلية	2-2
203	مبدأ أخلاقيات الحوار والمناقشة	3-2
206	مؤشر اهتمام المتحاورين (المتفاعلين عبر موقع التواصل الاجتماعي «فايسبوك») بالشأن العام.	4-2
208	مبدأ الحرية مؤشر للتفاعل الاتصالي	5-2
210	مبدأ حق الاختلاف كشرط للنشاط الاتصالي	6-2
211	مبدأ البرهنة في النقاش العقلاني	7-2

215	الفضاء العمومي والمفارقة بين العقل الأدا تي والعقل التواصلي	3
216	الطبيعة الاختزالية للعقل الأدا تي	1-3
218	شمولية العقل التواصلي	2-3
219	الفضاء العمومي وجدلية العام والخاص	4
223	آليات التواصل في الفضاء العمومي	5
225	الانترنت كفضاء عام بديل	ثانيا
225	خصائص الفضاء العام ضمن السياق الافتراضي	1
229	عولمة الفضاء العمومي الافتراضي	2
233	المواطنة والهوية الرقمية	3
233	ممارسة المواطنة ضمن الفضاء العمومي	1-3
235	المواطنة الافتراضية وأزمة الهوية	2-3
239	تجلي الذات من خلال التفاعل عبر الفضاء الافتراضي بين النزعة الفردية والجماعية	3-3
247	مواقع التواصل الاجتماعي كفضاء عمومي افتراضي	4
250	معالم السيرانية في الواقع السياسي	ثالثا
250	أشكال ومستويات التفاعل السياسي عبر شبكة التواصل الاجتماعي فايسبوك	1
255	الشبكات الاجتماعية كمساحة للديمقراطية الإلكترونية	2
261	الحملات الانتخابية عبر الفضاء الافتراضي	3
261	أسس التواصل السياسي للانتخابات	1-3
263	استثمار الحملات الانتخابية في العالم الافتراضي	2-3
264	الحملات الانتخابية الإلكترونية بالجزائر كأسلوب للديمقراطية التشاركية وفق نظرية المجال العام ليورغن هبرماس	3-3
268	<b>عرض وتحليل بيانات الدراسة</b>	<b>الفصل الخامس</b>
270	الدراسة التحليلية (التوثيقية)	أولا
332	النتائج العامة للدراسة	ثانيا
341	مناقشة الفرضيات في ضوء النتائج	ثالثا
343	خاتمة	-
345	قائمة المصادر والمراجع	-
372	الملاحق	-

فهرس الجداول		
صفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
66	موضوعات الخطاب السياسي الواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	01
270	عملية التوثيق الزمني بشكل تفصيلي للمنشورات الحاوية للخطاب السياسي	02
272	عدد المنشورات الحاوية للخطاب السياسي والواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة حسب الفترات الزمنية للدراسة	03
273	فئة شكل المنشورات الحاوية للخطاب السياسي الوارد في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	04
275	اللغة المستخدمة في المنشورات الحاوية للخطاب السياسي الوارد في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	05
277	تفاعل المستخدمين مع المنشورات الحاوية للخطاب السياسي الوارد في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	06
279	الموضوعات المتضمنة في المنشورات الحاوية للخطاب السياسي الوارد في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	07
282	الاتجاه نحو الموضوعات المتضمنة في المنشورات الحاوية للخطاب السياسي	08
285	الهدف من المنشورات الخاصة بالحملة الانتخابية الواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	09
289	طبيعة الأحداث الصراعية في المنشورات الحاوية للخطاب السياسي الوارد في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	10
292	الدلالة المنفعية للغة الخطاب السياسي الوارد في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	11
294	التحليل النقدي للخطاب السياسي والوارد في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	12
297	طبيعة الفاعلين ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	13
298	هوية منتجي الخطاب السياسي الوارد في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	14
300	طبيعة أهداف الخطاب السياسي الوارد في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	15
303	يُمثلُ أساليب إبراز الذات في الخطاب السياسي الوارد في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	16
305	قيم المواطنة في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	17

208	الاستراتيجيات الخطابية للإقناع والتأثير المتضمنة في الخطاب السياسي الوارد في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	18
310	طبيعة الخطاب بين الفاعلين المتضمن في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	19
312	أدوات الحجاج في الخطاب المتضمن في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	20
314	الأدوات المستخدمة في الخطاب المغيب للحجة والمتضمن في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	21
315	الأساليب الإقناعية المستخدمة في الخطاب السياسي المتضمن في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	22
316	أشكال الحجج العقلية المتضمن في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	23
317	أشكال الحجج العاطفية المتضمن في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	24
318	أشكال الحجج التخويفية المتضمن في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	25
320	أشكال الاهتمام بمناقشة القضايا العامة والمتضمن في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	26
322	طبيعة الاهتمام بمناقشة القضايا العامة والمتضمن في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	27
323	نوع المشاركة السياسية المتضمنة في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	28
325	الالتزام بإيتيقا المناقشة المتضمنة في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	29
326	وظيفة العمومية المتضمنة في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	30
327	العقلانية التواصلية المتضمنة في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	31
329	حق الاختلاف الظاهر في المنشورات الحاوية للخطاب السياسي والواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	32
330	هامش الحرية الظاهر في المنشورات الحاوية للخطاب السياسي والواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	33

فهرس الأشكال		
صفحة	عنوان الشكل	رقم الشكل
121	يوضح تفكك الفضاء العمومي	01
141	تقسيم جيفي أماجلوبيلي لأشكال الخطاب السياسي	02
195	البنية الهرمية للفضاء العمومي البرجوازي والقوى الاجتماعية المشكلة له	03
197	العلاقة بين المجتمع الواقعي والمجتمع الافتراضي	04
198	العلاقة بين المجتمع الواقعي والمجتمع الافتراضي	05
241	تشكل الهوية في المجتمعات الافتراضية	06
252	الرموز التعبيرية المستخدمة في فايسبوك	07
253	بعض الملصقات التعبيرية المستخدمة في فايسبوك	08
254	بعض الميم المستخدمة في مواقع التواصل الاجتماعي	09
261	خطوات التواصل السياسي الانتخابي ضمن الفضاء العمومي	10
266	عدد مستخدمي الفايسبوك في الجزائر في سنة 2020	11
273	عدد المنشورات الحاوية للخطاب السياسي في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	12
276	صور بعض أنواع اللغة الواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	13
281	المواضيع التي يتم تداولها في المجموعتين الافتراضيتين	14
284	الاتجاهات الواردة في بعض منشورات المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	15
287	الأهداف الأساسية للمنشورات الخاصة بالحملة الانتخابية	16
288	بعض نماذج أهداف الحملة الانتخابية والواردة ضمن المنشورات في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	17
291	بعض الأحداث الصراعية ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري	18
293	بعض دلالات المنفعة الواردة ضمن المنشورات الحاوية للخطاب السياسي في فايسبوك	19
296	بعض نماذج الخطاب السياسي في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	20
298	طبيعة الفاعلين في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	21
300	هوية المستخدمين المنتجين للخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	22
302	بعض أهداف الخطاب السياسي ضمن الفضاء الافتراضي	23

304	بعض أساليب إبراز الذات في الخطاب السياسي الوارد في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	24
307	بعض أساليب إبراز الذات في الخطاب السياسي الوارد في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	25
310	الاستراتيجيات الخطابية المتضمنة في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	26
311	طبيعة الخطاب بين الفاعلين المتضمن في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة	27
313	يوضح توظيف الحجة في الخطاب السياسي	28
320	استعمال بعض الحجج التخويفية ضمن الفضاء الافتراضي	29

مقدمة

## مقدمة:

تعدُّ الانترنت أهم إنجازات البشرية في القرن الواحد والعشرون، لدورها الكبير في تحسين جميع مناحي الحياة، وتطوير مختلف أشكال التواصل لهذا العصر، فمنذ خمسينيات القرن الماضي بدأت بوادٍ ظهور المجتمع الافتراضي، والذي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالثورة التكنولوجية خصوصاً في مجال صناعة المعلومات وتداولها، وقد تحول المجتمع الافتراضي إلى حقيقة ملموسة في حياة الأفراد والمؤسسات، خصوصاً في مجال الخدمات الاجتماعية والتنقيفية والترفيهية والتسويقية، وبنوك المعلومات، والإدارة الإلكترونية، ومجالاً للممارسة السياسية؛ هذا التحول الراديكالي نحو تأسيس سلوك افتراضي برز بقوة بعد استخدام الوسائط الجديدة، التي أتاحت أكثر مرونة في الولوج للفضاءات الافتراضية عبر التطبيقات المختلفة لمواقع التواصل الاجتماعي، وبالتالي إمكانية مشاركة المحتوى وتبادل المضامين المنشورة والآراء المطروحة، من خلال التفاعل بين المستخدمين، أين تحول الفرد العادي إلى صانع محتوى، ومنتج للخطابات والمضامين، بعد أن كان الخطاب في زمن الإعلام الجماهيري ذو طابع توجيهي تفرضه قلة قليلة نافذة في الدولة ومتحكمة في توجيه السياسة العامة عبر وسائل الإعلام الجماهيرية، سعياً منها لتغيب الوعي الجمعي، عبر التركيز على المضامين ذات الطابع الترفيهي، والصراع والاثارة والتحريض، وتضخيمها وإعطائها حيزاً أكبر من القضايا التي تهتمُّ الشأن العام.

إن مواقع التواصل الاجتماعي "المجموعات الافتراضية" قد ساعدت في إعادة إحياء فكرة الفضاء العمومي، نظراً للإمكانيات التي تملكها، والمتمثلة في السماح بوجود نقاش متحرر من القيود ومدعم بالحجج والأدلة، و التفاعل اللاتزامني، فهي مكان لتعبئة الجماهير، وتشكيل رأي عام يُمثِّل الأغلبية، ومرآة عاكسة في كثير من الأحيان لما يحدثُ في العالم الواقعي، ونلمسُ ذلك بقوة أثناء الأزمات و الأحداث السياسية الغير عادية، كمثال الحملات الانتخابية، أين يستعمل المترشحون الفضاء العمومي الافتراضي كمساحة لتسويق خطابهم السياسي، قصد استمالة الوعاء الانتخابي، وهذه البيئة الاتصالية الجديدة في الجزائر جعلت الجيل الجديد يخضعُ لحتمية تكنولوجية تفرضُ عليه طريقة تعامل جديدة، وهجرة جماعية للأفراد نحو استخدام الفضاء الرقمي، ومداولة مختلف قضايا الشأن العام، وخاصةً السياسية منها، ولعل تأطير "الحراك الشعبي" في 2019 عبر مواقع التواصل الاجتماعي هو أفضل دليل على قدرة وقوة الأفراد على استغلال إمكانيات الفضاء العمومي الافتراضي المتاح عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

نظراً لكون الدولة الحديثة تقوم على فكرة سيادة الشعب، والذي يفرضُ وجوده من خلال تشكيل رأي عمومي، هذا التشكيل يتطلبُ فضاء عمومي يحتوي على شروط إلزامية تجعلُ من الرأي العام فضاء للاستهلاك اليومي عبر استخدام وسائل التواصل المختلفة، و يؤكد يورغن هابرماس من جديد

على ثقته في الديمقراطية التداولية، أو ما يسميه تشكيل الإرادة الديمقراطية، حيث ركز مفهومه الأولي للفضاء العام بالكامل على العقل، أين يكون للحجة الأسبقية على الإقناع أو الإغواء، فالفضاء العمومي يحمل وظيفة نقدية للممارسة الإنسانية وتحولاتها التاريخية وأبعادها السياسية، وهو بذلك تجسيداً لمبدأ العمومية، ولعل التطور التكنولوجي وظهور الأنترنت وما جلبته من مواقع للتواصل الاجتماعي التي احتضنت الفضاء الافتراضي الذي أتاح للأفراد المشاركة بنشاط أكبر في الحياة العامة، وصنع معارضة حقيقية لسياسة الدولة، بإنتاج خطاب سياسي يُعبر عن رأي المستبعبين من إشهار خطابهم عبر وسائل الإعلام الجماهيرية، هذا الخطاب الذي يتأرجح بين المجال العام والمجال الخاص للمستخدمين، وبين ما هو خطاب محلي وآخر وطني أو يرتقي للكونية، وبين ما هو خطاب معارض وآخر مؤيد للسياسة العامة، فهو يؤكد على المسؤولية الاجتماعية لمواقع التواصل الاجتماعي في حماية رأي الأغلبية، بفتح فضاءها الافتراضي لإنتاج خطاب سياسي يمتاز بالتنوع في الآراء والتوجهات.

أصبح الفضاء العمومي الافتراضي في الجزائر يشكّل بديل موازي للفضاء العمومي الممثل في الساحات العامة والمقاهي ومختلف أماكن مناقشة الشأن العام، وبديلاً عن فضاء وسائل الإعلام الجماهيرية، فهو فضاء يتوسط بين الأشخاص ومؤسسات الدولة يوفر النقاش والتواصل بخطابات سياسية تشمل جميع فئات المجتمع الجزائري، متخذة منه فضاء للتعبير عن الآراء والتوجهات المختلفة بكل حرية، وفي دراستنا هذه سنحاول التركيز على مدى مساهمة الخطاب السياسي عبر الفضاء الافتراضي لفيسبوك في تفعيل الحياة العامة، و تشكيل فضاء عمومي جزائري، من خلال دراسة تحليلية توثيقية مقارنة للخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة " أخبار ولاية أم البواقي 04" و "قيامه الجزائر"، وقد قسمت هذه الدراسة إلى خمسة فصول، تعرضنا في **الفصل الأول** إلى الإطار المنهجي والمفاهيمي للدراسة، من خلال تحديد الإشكالية وتساؤلاتها وأهمية الدراسة وأسباب اختيار الموضوع وأهداف الدراسة، والاعتماد على أربعة دراسات سابقة، وكذا فرضيات الدراسة، وتحديد مفاهيم ومصطلحات الدراسة، ميدان ومجتمع الدراسة، وكذا صفات اختيار العينة، أما في **الفصل الثاني** تعرضنا إلى منظور الدراسة أي البراديجم المستخدم في هذه الدراسة بدأً بنظرية الفعل التواصلي ليوغن هابرماس *Jürgen Habermas*، و أهم فرضيات هذه النظرية، وتطرقنا لأهم المقاربات الفلسفية والنقدية المصاحبة لها والمتمثلة في إيتيكا النقاش لكارل أوتو آبل *Karl-Otto Apel* و جون مارك فيري *J-Marc Ferry*، والتحول من الفضاء العمومي الهابرماسي إلى الفضاء العمومي المعارض لـ أوسكار نيغت *Oskar Negat*، وكذلك التحول من الفضاء العمومي الوستفالي إلى الفضاء العمومي الكوني عند ناتسي فريزر *Nancy Fraser*، ومقاربة حنا أرندت *Hannah Arendt* للحياة السياسية بين الفضاء العام والفضاء الخاص، كما تم الاعتماد على نظرية

المسؤولية الاجتماعية *Theory of Social Responsibility*، بحيث تطرقنا لكونولوجيا ظهور هذه النظرية، وأهم الفرضيات والعناصر التي قامت عليها، تم كذلك الاعتماد على نظرية تحليل الخطاب *Discourse analysis theory* برصد أهم المراحل التاريخية لتطور تحليل الخطاب، وكذلك رصد الأهداف النقدية لتحليل الخطاب، والهوية وراء السلوك الخطابي، وجاء في **الفصل الثالث** التأسيس الفكري لتواصلية الخطاب السياسي، وتطرقنا فيه لصفات الخطاب السياسي وخصائصه ووظائفه وأنواعه، والتطور التاريخي لمفهوم الخطاب السياسي، وتطور الخطاب السياسي بالجزائر، ورصد مناهج تحليل الخطاب، والاستراتيجيات الخطابية للإقناع والتأثير، والسلطة في الخطاب، والخطاب السياسي كآلية لإدارة الحملات الانتخابية ومواجهة الأزمات، والخطاب السياسي كممارسة رقمية، وبدايات تحليل الخطاب الرقمي، وخصائص الخطاب الرقمي، وتصنيفات الخطاب الرقمي، و أبعاد تحليل الخطاب الرقمي، واستخدام الأساليب الإقناعية والحجاج في الخطاب السياسي الرقمي، وقد جاء في **الفصل الرابع** الفضاء العمومي الافتراضي تفاعل انساني وُبعُدٌ سياسي وتطرقنا فيه للتحويلات التاريخية لمفهوم الفضاء العمومي، معايير تشكل الفضاء العمومي، والمفارقة بين العقل الأداتي والعقل التواصلية ضمن الفضاء العمومي، الجدلية القائمة بين العام والخاص ضمن الفضاء العمومي، آليات التواصل في الفضاء العمومي، وخصائص الفضاء العمومي ضمن السياق الافتراضي، وعولمة الفضاء العام، المواطنة و الهوية الرقمية، ومواقع التواصل الاجتماعي كفضاء عمومي افتراضي، وأشكال ومستويات التفاعل عبر فايسبوك، والشبكات الاجتماعية كمساحة للديمقراطية الالكترونية، والحملات الانتخابية عبر الفضاء الافتراضي، أما في **الفصل الخامس** جاء فيه عرض وتحليل بيانات الدراسة التحليلية (التوثيقية) أي عرض تحليل المحتوى، والنتائج العامة للدراسة، ومناقشة الفرضيات في ضوء النتائج، ثم ملخص الدراسة، وأخيراً خاتمة.

# الفصل الأول: الإطار المنهجي والمفاهيمي للدراسة

**1-1- مشكلة الدراسة:**

1-1-1- تحديد إشكالية الدراسة وتساؤلاتها

2-1-1- أهمية الدراسة وأسباب اختيار الموضوع

3-1-1- أهداف الدراسة

4-1-1- تحديد مصطلحات ومفاهيم الدراسة

5-1-1- الدراسات السابقة

**2-1- الاجراءات المنهجية للدراسة**

1-2-1- فرضيات الدراسة

2-2-1- مجتمع الدراسة ومجالاتها

3-2-1- نوع الدراسة ومنهجها

4-2-1- أدوات جمع البيانات

**1-1-1- مشكلة الدراسة:****1-1-1- تحديد إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:**

تطورت مفاهيم الممارسة السياسية، والديمقراطية، والحرية، والمواطنة، عبر التاريخ من خلال تطور الحياة العامة وتعقدتها، ومع تغير شكل الفضاء العمومي متزامناً مع تطور وسائل الاتصال، حيث ظهرت أشكالاً متعددة من الممارسة السياسية، يتجلى ذلك ببروز الصحف للوجود وبخاصة صحافة الرأي، بالإضافة إلى الإذاعة والتلفزيون، لكن ضرورة السرعة في نقل المعلومة والخبر استدعت مرة أخرى ضرورة تطوير الوسيلة الاتصالية تزامناً مع القفزة النوعية التي حققتها التكنولوجيا، فكانت الانترنت التي جلبت معها نوعاً جديداً من الديمقراطية التشاركية والحرية في النقاش ضمن فضاءات افتراضية تُدار من طرف أفراد المجتمع على اختلاف مرجعياتهم الفكرية والمذهبية وعلى قدرٍ من المساواة بين العموم، مع مراعاة البعد الكوني للخطاب السياسي ضمن الفضاء الافتراضي على حد تعبير "يورغن هابرماس *Jürgen Habermas*" فالفضاء العام له مبادئ ومعايير تحكمه تعطي الأهمية في النقاش والتداول العلني للأفكار والآراء في إطار مبدأ أخلاقيات الحوار والتواصل، فالعقل التواصلي يستدعي مبدأ البرهنة وتقديم الحجج، كذلك مبدأ الاختلاف الذي أكد عليه "هابرماس" يتراوح بين الحضور والغياب ضمن الفضاء العام الواقعي، لكن بُروز فضاءات افتراضية جديدة جلبها التطور التكنولوجي، أتاحت للفاعلين السياسيين إمكانية الحضور الدائم عبر الشبكة، وتجاوز إشكالية الحضور الفيزيقي، فالفضاء العام الافتراضي إذا ما تم تمثيله وبلورته فإن أفراد المجتمع سيُظهرون قدراتهم الكامنة في النقاش البُناء القائم على الجدل والتمعن في مشاكلهم، لابتكار الحلول وإشهارها عبر هذا الفضاء الافتراضي، لتكوين رأي عام تدعمه الأغلبية، وتتبناه مؤسسات الدولة في شكل نصوص قانونية، وهذه العملية الاتصالية تتطلب فضاءات مكانية ضمن الفضاء الواقعي، وبالموازاة مع ذلك الفضاء الافتراضي عبر الشبكة جلب معه تطبيقات ومواقع للتواصل بين الأفراد كإيديولوجية جديدة تقوم عليها تحركات الشعوب، فدخلت تكنولوجيا الاتصال الحديثة على الساحة الشعبية سمح لجميع الأفراد بأن يكونوا هم أنفسهم سياسيين وإعلاميين وصانعي الحدث من خلال مشاركتهم في ذلك الدور الإعلامي والسياسي، وأصبحت تطبيقات التواصل الاجتماعي تلعب الدور الرئيسي في خلق التنافر والتفاهم بين السياسيين وأفراد المجتمع، فما كان سابقاً يناقش في القاعات المغلقة والبرامج التلفزيونية أو الإذاعية أو حتى في الساحات العامة، أصبح يناقش ضمن مساحات افتراضية، كتجسيد لمجتمع مدني ديمقراطي، ولعل أهم حدثٍ ضمن هاته المساحات

الافتراضية هو إشكالية تداولية الخطاب السياسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وهو ما يشكل دعامة مهمّة لتأسيس نظرة جديدة للتعامل البشري مع المجتمع والسياسة، فهذه الفضاءات الرقمية الافتراضية تحاكي مسرح الحوار السياسي في المجتمع وبخاصة المجتمع المدني، بل وأصبحت هذه الفضاءات تحكم الاتصال العمومي في معظم المجتمعات، من تبادل وإنتاج وإشهار للأفكار والآراء والتصورات، لذلك نجد إقبالاً كبيراً لجمهور المستخدمين أو صناع المحتوى على مواقع التواصل الاجتماعي، وهو ما مكن هذه الشبكات الاجتماعية من بسط سيطرتها الاتصالية على مناحي الحياة، نظراً لسهولة الاستخدام واللغة البسيطة والانتشار الواسع للوسائط التكنولوجية.

يمكن أن نرى الأماكن العامة في المدن الجزائرية بمختلف أشكالها (مقاهي، جامعات، شوارع، حدائق، ساحات عمومية...) كانت منذ القِدَم ولا تزال هي الأشكال الراسخة للفضاء العام في بُعد المادي والتي تستعمل من طرف سكان تلك المدن في مناقشة قضايا الشأن العام نتيجة وفرة الاتصال الشخصي، وهذا كله دون إغفال الانتماءات والمرجعيات الفكرية والثقافية والسياسية، هذا ما فتح محيط الجدل الكلامي بين مختلف شخصيات المجتمع من مواطنين وسياسيين وإطارات في الدولة... الخ، كل حسب منظوره، ورؤية لمصالحه، للخروج في الأخير برأي عام تغلب عليه المصلحة العامة، فالمجتمع الجزائري عاش مرات عدة تغيرات في مجال الممارسة السياسية والديمقراطية، بدءاً بالتعددية الحزبية مع نهاية القرن الماضي وصولاً إلى ميلاد فكرة "الجزائر الجديدة" بعد الحراك الشعبي، كل هذا بالاعتماد على الفضاء العمومي الافتراضي كآلية لتوصيل أفكار الجمهور واحتياجاته وتمثلاته، بفضل النقاشات والحوارات التفاعلية، وإغائه لمختلف الفروقات الفردية وتجاوزه لإشكالية الاتصال المواجهاتي، فقد اتخذ بعض السياسيين كمنبر إعلامي لتمرير خطاباتهم وتوجهاتهم الإيديولوجية، وجعلنا هذا نشهد تغيرات في المشاركة السياسية، ويبدو أنه رسخ روح المواطنة بمختلف أشكالها، فالفضاء العمومي بشكليه التقليدي والافتراضي يُعتبر حتمية واقعية يتطلب التعامل معه بجدية كآلية فعالة في صناعة الحدث ونقله، فهو يُكمل ويساند الإعلام الرسمي في تطير الحياة السياسية، فمناقشة القضايا السياسية لم تعد حكراً على النخب السياسية في المجتمع بل تعدتها لعامة الشعب بفضل الفضاء السيبراني، الذي أصبح ينافس إعلام القنوات الرسمية في الطرح للقضايا وتحليلها والنقاش حولها، ويعتبر "الفيسبوك" كأحد تطبيقات الميديا الاجتماعية، والذي من خلال فضائه الافتراضي يقوم بتغطية الأحداث اليومية، في علاقة تبادلية للأدوار القيادية في الأخذ بالنقاش، فنجد أن علاقة

الفايسبوك بالحياة السياسية تزداد بخاصة عندما تكون البيئة السوسيوسياسية غامضة أو عدائية يصاحبها القلق والمخاوف بحيث يُحسُّ المواطن بالاغتراب أحيانا ضمن المجتمع الذي يعيش فيه أو ينتمي إليه، فالحضور الاجتماعي في فضاء المجتمعات الافتراضية عبر فايسبوك، يغذي الدافع لدى المرء إلى الانفتاح على تقاسم المعرفة مع الآخرين لعدم شعوره بوجود حواجز تُحُدُّ من التواصل معهم، كما أن الفايسبوك أتاح امكانية خوض تجربة مراقبة الأحداث بشكل شخصي، فمقارنة الإعلام التقليدي مع ما جاء به الفايسبوك نجد أنه في الإعلام التقليدي مُقَدِّمُ البرامج الإعلامية ذات المحتوى السياسي يصعبُ عليه التزام الحيادية في الطرح، وهو مُلتزمٌ بالتوجه العام للقناة الإعلامية، غير أن القائم بالاتصال في الفايسبوك يتبادل الأدوار الحوارية، ويُعطي رأيه بكل حرية دون أي التزام أو قيود مفروضة، ومن هناك يتحول الرأي الخاص في الشأن العام والنقد الشخصي إلى فكرة عامة تصل إلى العموم، لتشكل رأي عام يمتاز بالوعي والإجماع، وهذا يُجسِّدُ مبدأ الحرية كمعيار أساسي في تشكيل الفضاء العام.

لعل حقيقة تحول الفضاء العام من فضاء محدود النقاشات والحوارات كما كان أثناء الثورة الصناعية بأوروبا في المقاهي والصالونات والنوادي ومقتصرا على النخبة المثقفة والطبقة البرجوازية إلى فضاء رقمي افتراضي غير محدود المعالم أتاحت فيه الفرصة للجميع لإبداء آراءهم حول مختلف قضايا الشأن العام، أين تم خلق فضاء سياسي جديد أتاح فرص التعبير والتداول للأفراد، بحيثُ يسمحُ للعامة من الشعب بالتواجد الفكري المدعّم بالحجج والبراهين الواقعية والمنطقية، كلُّ هذا جعل منه سلطة خامسة تتحكم في جزءٍ منها بالمشهد الجيوساسي، خاصة أمام القصور الذي يعاني منه الإعلام العمومي في نقل قضايا تهتمُّ المجتمع، ووقوع الأخير بين تجاذبات السلطة والملكية العمومية للقناة وبين طموحات أفراد المجتمع لنقل تطلعاتهم وطموحاتهم، هذا ما خلق حالة ضبابية بين الفضاء الافتراضي الذي تبرزُ فيه الوظيفة النقدية والتي نشأ من أجلها، فالوظيفة النقدية شبه غائبة في مساحات البرامج السياسية (إذاعية أو تلفزيونية)، فالفضاء العام في هاته البرامج السياسية يعتبرُ امتدادا للسلطات المهيمنة توجهه حسب استراتيجياتها.

من خلال السياق السابق، ونظراً لتعدد المشهد السياسي في الجزائر والذي يعاني من تناقضات في الاتجاهات والآراء والقيم نظراً للغموض الذي يكتنفه بسبب طمس الحقائق والمعلومات التي تهتمُّ الشأن العام، ما جعل الشبكات الاجتماعية والفايسبوك على وجه الخصوص متنفساً ومصدراً للمعلومة، بعد أن كانت القنوات الإعلامية التقليدية

(صحف/إذاعة/تلفزيون) هي المسيطرة على نقل الحقائق والوقائع السياسية، لكن تنامي ظاهرة الشبكات الاجتماعية وزيادة الحوار والتداول للمعلومة أتاحت فرصة للجميع لممارسة الفعل السياسي، يقودنا هذا للتساؤل حول إمكانية مواقع التواصل الاجتماعي لتوظيفها من أجل بناء فضاء عام يُجسد الديمقراطية التشاركية ويخدم المصلحة العامة للمجتمع.

لقد تعددت اهتمامات الأفراد بالشأن العام وبخاصة عبر الفايسبوك، وتعددت معه المجموعات الافتراضية التي تتناول الشأن العام في المجتمع بين ما هو محلي أو ذو طبيعة وطنية، وتعددت معها مواضيع النشر بين ما هو محلي وبين ما هو يكتسي حلاً وطنياً أو حتى عالمية، كلُّ هذا لإنتاج الإجماع أو ما يُعرفُ بمنطق الأغلبية والكم على حساب العقلانية و الحرية وحق الاختلاف والمسؤولية ومعايير أخلاقيات النقاش، وتلك هي الوظيفة الجديدة للفضاء العمومي، من هذا المنطلق فإن دراستنا تتقاطع مع الأبحاث في مجال البحث السياسي من خلال إنتاج أبعاد جديدة للفعل السياسي *Action politique* وتعزيز المشاركة السياسية وقيم الحرية والمساواة، كما تتقاطع دراستنا مع مجال البحث الاجتماعي، أين يهتم بدراسة الأبعاد الاجتماعية والثقافية والانعكاسات المتصلة بها والمرتبة عنها، وتتقاطع دراستنا كذلك مع مجال البحث في علوم الاتصال، كون الفضاءات الرقمية وفرت أشكالاً جديدة من الفعل التواصلي *Action communicative*.

من خلال ما تقدّم تعمّد هذه الدراسة أن تبحث في هاته الفضاءات الافتراضية التي وفرها الفايسبوك، والتي تهتمُّ بالشأن العام السياسي، حيث سيتم تحليل عينة من منشورات في صفحة فايسبوك ذات طبيعة لمحتوى محلي في مجمله، وهي صفحة المجموعة الافتراضية "أخبار ولاية أم البواقي 04" التي تهتم بالشأن السياسي ذي الطبيعة المحلية أو الوطنية، و صفحة فايسبوك ذات طبيعة وطنية هي صفحة المجموعة الافتراضية "قيامة الجزائر" والتي تهتمُّ بالشأن العام الوطني والدولي من خلال منشوراتها، وبناءً على ما تقدم نطرح السؤال الرئيسي التالي:

ما طبيعة الفعل التواصلي في الخطاب السياسي الجزائري عبر الفضاء العمومي الافتراضي بين المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة؟

من خلال هذا التساؤل الرئيسي سنحاول الإجابة على جملة من التساؤلات الفرعية المتعلقة بالدراسة التحليلية وهي كالتالي:

- ماهي الموضوعات المناقشة من خلال خطاب المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة؟
- هل ترتقي الخطابات السياسية عبر منشورات المجموعتين الافتراضيتين إلى مستوى مجالات إيتيفا المناقشة؟
- كيف ظهرت دلالة لغة خطاب المتناقشين عبر منشورات المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة؟
- ما طبيعة الأهداف من المنشورات الخاصة بموضوع الحملة الانتخابية من خلال خطاب المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة؟
- من هم الفاعلون في خطاب المجموعتين الافتراضيتين، وما هوية المستخدمين الظاهرة في تشكل أحداثها؟
- ما هي أشكال تفاعل المستخدمين مع منشورات المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة؟
- ماهي هوامش الحرية الظاهرة في النقاش العام لمستخدمي المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة؟
- كيف تمثلت طبيعة اهتمام مستخدمي المجموعتين الافتراضيتين بمناقشة القضايا العامة وما هي أشكالها؟

### 1-1-2- أهمية الدراسة وأسباب اختيار الموضوع:

يجب التركيز عند صياغة أهمية البحث إلى جانبين أساسيين الأول الجانب العلمي؛ أي ماذا سيضيف البحث إلى المعرفة العلمية الحالية في هذا المجال أما الجانب العملي يقوم بتحديد المشكلة التي سوف يعمل الباحث على محاولة حلها<sup>1</sup>، فالسمة الرئيسية التي أصبحت تميز البحوث العلمية هي أن تكون هناك مشكلة محدّدة وهامة وفي حاجة ماسّة إلى من يتصدّى لها بالدراسة والتحليل، ومن هنا لا بد أن يبدأ البحث العلمي بإحساس من جانب الباحث بوجود مشكلة معيّنة في إطار المجالات العلمية التي تَخَصَّصَ فيها أو التي يوليها اهتمامه التطبيقي<sup>2</sup>، من خلال طرحنا لإشكالية بحثنا يتضح مكن أهمية هذه الدراسة في أنها تعالج أحد أحدث مواضيع النقاش في بحوث الاتصال بصفة خاصة وبحوث العلوم الانسانية بصفة عامة، ألا وهو الخطاب السياسي *Discours politique* في الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري، حيث أن الخطاب السياسي عبر المنصات الرقمية الاجتماعية مثل "فايسبوك" كفضاء سوسيو-تقني أضحى متنفساً لفئة كبيرة من المجتمع، خاصة أمام إنحسار الفضاء

<sup>1</sup> دشلي كمال، منهجية البحث العلمي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، منشورات جامعة حماه -كلية الاقتصاد-، سوريا، 2016، ص: 82.

<sup>2</sup> محمد منير حجاب، أساسيات البحوث الإعلامية والاجتماعية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص ص: 31، 32.

العمومي التقليدي وروتينية الفعل السياسي الموجه من طرف جهات نافذة في الدولة وتتحكم في مصداقية الصورة الإعلامية *Photo média*.

تُعدُّ دراستنا كمبادرة لإعادة إحياء فكرة الفضاء العمومي الذي تبناه "هابرماس" بالبحث في مثالية تكونه من خلال الفضاءات الافتراضية التي أتاحتها شبكة الانترنت، وتتجلى أهمية الدراسة من خلال تسليط الضوء على الرسائل المباشرة أو غير المباشرة المتعلقة بالخطاب السياسي، وتستأثر الدراسة بمكانة خاصة كونها تعالج طبيعة الفعل التواصلي في الخطاب السياسي عبر الفضاء الافتراضي الجزائري، فمواقع التواصل الاجتماعي بإمكاناتها التواصلية والتفاعلية وفرت سبيل آخر لنقل الخطاب السياسي لمستوى جديد من التفاعلية عبر المجموعات الافتراضية، وفسح المجال لإبداء وجهات النظر والحرية في طرح الأفكار للفاعلين عبر منصاتهما، خاصة ما تعلق بقضايا الشأن العام، ولذلك تُرتبط أهمية هذه الدراسة بأهمية النقاشات السياسية في الفايسبوك المتمثلة في التعليقات المختلفة والتي تمثل ثنائية (الرأي/الرأي الآخر)، وكذا البحث علمياً في تداولية الخطاب السياسي بإشهاره لمختلف مسائل الشأن العام، بمنطلقٍ حجاجي في النقاش العقلاني، فالأحداث السياسية تتميز بأنها ظاهرة سوسيو تواصلية تنمو داخل الفضاءات الافتراضية متى توفرت الشروط لذلك، وتُعد لهذه الدراسة أهمية معرفية بخطواتها الإجرائية، حيث يمكن المراكمة عليها بدراسات لاحقة للاستفادة منها في تحليل وتفسير الكثير من الظواهر والسياقات والأنساق التي تحدث في المجتمع و يتم احتضانها داخل الفضاء الافتراضي، كما تمتاز دراستنا هذه بأهمية عملية في تحديد الإمكانيات التي تمنحها الفضاءات الافتراضية لبناء فضاء عمومي أكثر رحابة واتساع مما كانت عليه الفضاءات العمومية عبر وسائل الإعلام التقليدية، بالإضافة لتقديم معلومات لمتخذي القرار السياسي في رسم السياسات العامة للدولة وكيفية إدارة الحملات الانتخابية.

تكمُن كذلك أهمية دراستنا في معرفة قدرة الفضاءات الافتراضية على إعادة إنتاج لواقع إنساني في شقه السياسي، بحكم أن الواقع السياسي له امتدادٌ عضوي سيبراني، وعلى اعتبار أن الفضاءات الافتراضية تعتبرُ كمجال هجين من عوامل تقنية وثقافية ورمزية، أين يمكن إدراج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التوثيقية التي تستعين بأداة تحليل المحتوى، وبذلك تكتسي أهمية مضافة لفتح نقاش نظري وإبستمولوجي لتطوير المدركات السابقة.

• تعتبر مشكلة موضوع البحث مبادرة ذاتية من الباحث، ولكل باحث أسباب وحوافز تدفعه إلى اختيار الموضوع الذي يريد دراسته، منها ما هو موضوعي ومنها ما هو ذاتي، ومن الأسباب التي قادتني إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:

• الأسباب الذاتية:

1- رغبة شخصية في رصد مضمون تعليقات ومنشورات أشكال الخطاب السياسي الظاهرة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

2- الاهتمام الخاص بالتيار النقدي وبنظرية الفعل التواصلي *The theory of communicative action* باعتبارها نظرية اجتماعية وسياسية وواحدة من بين النظريات التي اهتمت بإعادة إحياء مفاهيم عدة منها مسألة الحرية وإيقا المناقشة بالاعتماد على النظريات الحجاجية، والتفريق بين العقل الأداوتي (العملي) والعقل التواصلي لتجسيد المعايير التي دعا لها "هايرماس" كي تكون قابلة للتعميم ومناسبة للجميع، خاصة مع ظهور الفضاءات الافتراضية الجديدة.

3- الاستعمال الكبير لمواقع التواصل الاجتماعي من طرف السياسيين والأفراد خاصة أثناء الحملات الانتخابية والأزمات السياسية، لكون هاته الوسائط الاجتماعية وفرت فضاء لتبادل الآراء والحرريات والنقد وعرض الأفكار والتحليلات والتعليقات، وخلق ديمقراطية إلكترونية *Electronic democracy* بالإضافة إلى مجتمع مدني قادر على مناقشة قضاياها ضمن مجال عام إلكتروني *Electronic Public sphere*، هذا لفت انتباهي لضرورة البحث في هذه الظاهرة المستجدة في المجتمع التي جلبتها تكنولوجيا الاتصال.

• الأسباب الموضوعية:

1- حداثة الموضوع وعدم وجود أي مؤشرات تدل على معالجة موضوعنا على المستوى المحلي أو العربي ككل، مقارنة مع الدراسات المتنامية في الدول الغربية حول ظاهرة الخطاب السياسي في الفضاء الافتراضي.

2- قابلية الموضوع للبحث والدراسة من الناحية المعرفية والمنهجية.

3- ضرورة إحياء فكرة الفضاء العمومي عبر شبكات التواصل الاجتماعي بصفة عامة والفايسبوك بصفة خاصة كحتمية للفعاليات التواصلية الناتجة عنها، والفرص التي أتاحتها للمستخدمين في مسألة الاهتمام بالشأن العام وأخلاقيات النقاش والمسؤولية، (معايير تشكل الفضاء العام)

4- مواكبة التطور المعرفي والنظري الحاصل عالمياً في البحوث الاجتماعية والانسانية بصفة عامة وبحوث علوم الإعلام والاتصال بصفة خاصة حول الفضاءات السوسيو-تقنية الحاوية للخطاب السياسي.

5- إتاحة أرضية نظرية جديدة يستند عليها الباحثون مستقبلاً، في دراسة الخطاب السياسي والمفاهيم المصاحبة له وتشكلها وتطورها ضمن ايكولوجيا الفضاء الافتراضي.

### 1-1-3- أهداف الدراسة:

يمكن التمييز في بحث ما عن طريق هدفه، فالبحث الوصفي يعرض بالتفاصيل خصوصيات الموضوع المدروس، وهدف البحث هو تصريح عن غاية للإجابة عن سؤال البحث يستلزم القيام بتحقيق إمبريقي<sup>1</sup>.

من خلال التمهيد السابق تهدف هذه الورقة البحثية الى:

- معرفة أهم موضوعات المناقشة الواردة في الخطاب السياسي المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.
- تقصي أخلاقيات المناقشة (وفق المنظور الهابرماسي) الواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.
- التعرف على دلالة لغة خطاب المتناقشين الواردة في الخطاب السياسي ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.
- رصد أهم الأهداف الواردة في الخطاب السياسي ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.
- معرفة الفاعلون في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، وهوية المستخدمين المنتجين للخطاب السياسي.
- الكشف عن أشكال تفاعل المستخدمين مع منشورات المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.
- تحديد هوامش الحرية الظاهرة في النقاش العام لمستخدمي المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.
- التعرف على طبيعة اهتمام المستخدمين للمجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة اتجاه مناقشة القضايا العامة وأشكالها.

<sup>1</sup> موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006، ص:152.

- رصد قيم المواطنة الواردة في الخطاب السياسي للمجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

#### 1-1-4- تحديد مصطلحات ومفاهيم الدراسة:

من طبيعة المفاهيم أنها نسبية، وهذا سبب تباين الناس في تعريفها وتحديد شروطها ونتائجها بدقة صارمة، ويحتل تحديد المفاهيم في مجال البحث العلمي عامة والبحث الاجتماعي خاصة، أهمية كبرى، نظرا للاختلافات الكبيرة بين الانسان العادي -رجل الشارع- والباحث الاجتماعي من جهة وبين الباحثين أنفسهم، وعليه فمن الأهمية أن يحدد الباحث الاجتماعي مفاهيم دراسته الأساسية ويعرفها تعاريف اصطلاحية وأخرى إجرائية<sup>1</sup>، ولذلك وجب على الباحث تحديد أهم الكلمات المفتاحية لبحثه والعناصر الأساسية التي تركز عليها الدراسة، وتشتمل هذه العناصر على المفاهيم والمصطلحات، لأن ذلك يعدّ جزءاً من تحديد مشكلة البحث ذاتها، ومن أجل ذلك ارتأينا أن نتطرق لمصطلحات الموضوع محل الدراسة وهي:

#### - الخطاب وعلاقته بالمفاهيم المماثلة:

منذ عشر سنين في الأقل، أصبح مصطلح **الخطاب** متداولاً بشدة، وهو يستعمل على نحو عشوائي في النصوص والنقاشات العلمية والسياسية من دون أن يتم تعريفه غالباً؛ وقد أصبح المفهوم ملتبساً، فإما أنه لا يعني شيئاً تقريباً، وإما أن يستعمل بمعانٍ أكثر دقة ولكن مختلفة اختلافاً بحسب السياقات المتنوعة، ولكن تكمن خلف كلمة "خطاب" في حالات عديدة الفكرة العامة المتمثلة في أن اللغة مُهيكلّة *Structured* بحسب أنماط مختلفة تخضع لها الأقوال البشرية عند المشاركة في مجالات الحياة الاجتماعية المختلفة، ومن الأمثلة المألوفة على ذلك "الخطاب السياسي" و "الخطاب الطبي"، وتحليل الخطاب هو تحليل لتلك الأنماط، ومع ظهور الشبكات الاجتماعية عبر الانترنت، والتي ساهمت في فعالية العلاقات الاجتماعية، والتعبير عن الرأي العام والنقاش وتبادل الحوار والأفكار، حيث يؤكد العديد من الباحثين بأن الميديا الاجتماعية تؤدي إلى تشكيل الخطاب الإلكتروني القوي الذي من شأنه التأثير على الجمهور المتلقي محدثا التغيير الجماهيري.

<sup>1</sup> نادية سعيد عيشور، وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية (كتاب لمجموعة مقالات) الأزهر العقبي، أهمية تحديد المفاهيم في البحث الاجتماعي، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2017، ص:61.

## مفهوم الخطاب:

الخطاب من خطب: يقال خَاطَبَهُ يُخَاطِبُ خِطَاباً وهو الكلام بين اثنين، وجاء في اللسان: "الخطابُ أو المُخَاطَبَةُ مراجعة الكلام وقد خَاطَبَهُ بالكلام مُخَاطَبَةً وخطاباً وهما يتخاطبان" وقال الزمخشري أن الخطاب "هو المواجهة بالكلام" فالخطاب في العربية يعني المكالمة أو الحديث أو اللغة المستخدمة بين اثنين أي لغة التفاعل والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاوره<sup>1</sup>، وقد ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم بصيغ متعددة، منها صيغة الفعل في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان 63)، والمصدر في قوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ (النبأ 37)، وفي قوله تعالى عن داود عليه السلام: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخِطَابَ﴾ (ص 20).

ولقد انتشر مصطلح الخطاب في كثير من الدراسات نتيجة لانتشار العديد من البحوث الألسنية والاتصالية والنبوية التي طورت النظرة إلى اللغة الإنسانية، وتوصلت من خلالها إلى نتائج هامة في مجال الدراسة المعرفية وهو ما يقابل مصطلح *discour* بالإنجليزية وبالفرنسية *discoure* لكن الترجمة العربية ظلت تخضع لأهواء وميول الباحثين والمترجمين الذين قاموا باستخدام مقابلات متغيرة مثل: القول والحديث والحديث المتصل والسرد والنص والانشاء والأطروحة وغيرها، وهذه الاستخدامات تضعنا أمام مشكلة المصطلح بحيث ينجم عنها غموض والتباس ما برح يعيق توحيد المصطلح لدى الدارسين باللغة العربية<sup>2</sup>.

ويُشير مفهوم الخطاب في المعاجم والأدبيات، إلى استخدام اللغة المنطوقة، أو المكتوبة في سياق اجتماعي تواصل، والتي تنطوي على إنتاج الرسائل المتبادلة، مما يؤدي إلى تحقيق غاية إعلامية في سياق اجتماعي تواصل، والتي تنطوي على إنتاج الرسائل المتبادلة، مما يؤدي إلى تحقيق غاية إعلامية وتواصلية، وقد يتم إنتاج الخطاب من طرف المؤسسات الاجتماعية، أو الهيئات والمنظمات الرسمية والغير رسمية، وكذا من طرف الجماعات، والأفراد المتواصلين فيما بينهم، عند تعرضهم لمواقف، أو

<sup>1</sup> محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ظل نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، 2005، ص: 34.  
<sup>2</sup> أحمد حمدي، جذور الخطاب الايديولوجي الجزائري، دار القصة، الجزائر، 2001، ص: 12.

موضوعات معينة، ومن هذه الخطابات: الخطابات الأدبية، والخطابات السياسية، والإعلامية، و الدينية،... الخ، حيث يعرف توين فان دايك *Twain Van Dyke* الخطاب على أنه: "ظاهرة اجتماعية متعددة الأبعاد، وهو في نفس الوقت شيء لغوي، به تتابع للكلمات وجمل ذات معنى، أو حدث/فعل (مثل التأكيد أو التهديد)، وهو أيضا شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي (مثل المحادثة)، وممارسة اجتماعية (مثل المحاضرة)، وتمثيل عقلي (مثل الرأي والمعرفة)، أو نشاط تفاعلي واتصالي (مثل المناظرة البرلمانية)<sup>1</sup>.

كما أن المحاولات الأولى، التي استهدفت تعريف مصطلح الخطاب، وتقديم مفهوم دقيق له في إطار الجهود التي بذلها عالم الألسنية العامة فرديناند دي سوسير *Ferdinand de Saussure*، والذي يميز بين اللسان *Langue* واللغة *Langage* و اعتبر أن الخطاب مساوي للكلام *Parole*، والذي هو حقيقة فردية، تمثل الإرادة الشخصية لكل واحد منا في الفعل، وموضوعه هو تحليل المضمون الذي يقوم بدراسة محتوياته المعنوية، وأراد دي سوسير من وراء دراسة الخطاب الوصول للمعنى الحقيقي للدال والمدلول والمضامين الكامنة وراءهم، ومن خلال هذا التحديد يمكن أن نستخلص أن الخطاب هو القول لأجل فعل القول الذي يحدث على الفعل أو الحركة ويمكن القول أن الخطاب هو الطريقة الخاصة لكل واحد للإعلان "خطابًا شفاهيًا" ويدخل ضمن ذلك حتى التدوينات الخطية والنقطة... الخ، أو هو مجموعة التحقيقات الشفهية أو المكتوبة كالكتاب والجريدة، أو في الإذاعة، أو حتى وسائل التواصل الاجتماعي،... الخ.

ويعود مصطلح الخطاب بمفهومه المعاصر لـ ميشال فوكو *Michel Foucault* الذي عرفه على أنه كلمة تطلق على مجموعة من التصريحات التي تنتمي إلى نفس التكوين الخطابية، أي أن الخطاب يتكون من عدد محدد من التصريحات التي يمكن تحديد شروط وجودها، فالخطاب بهذا المعنى ليس شكلاً مثلاً مثاليًا غير محدد الزمن بل إنه من بدايته إلى نهايته شكل تاريخي أي قطعة من التاريخ، وهو يضع حدوده الذاتية وتقسيماته وتطوراته وصياغاته بصفته الأصلية، كما يُعرف الخطاب بقوله: "هو أحيانًا يعني الميدان العام لمجموع المنطوقات *Enoncés* وأحيانًا أخرى مجموعة متميزة من المنطوقات، وأحيانًا ثالثة ممارسة لها قواعدها، تدل دلالة وصف على عدد معين من المنطوقات تشير

<sup>1</sup> حفيفة مخنفر، مقارنة سوسيو-لسانية لتحليل خطاب الحياة اليومية: النظرية والمنهج، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلد 15، عدد 26، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2018، ص: 51.

إليها"<sup>1</sup>، من هنا نجد أن دلالة الخطاب عند فوكو، هو مجموعة من المنطوقات، والمنطوقات هي الوحدة الأولية للخطاب، بالإضافة إلى ضرورة تحليل ميدان الخطاب، والممارسة الخطابية، والتشكيلة الخطابية، "ومنه فمصطلح الخطاب عند فوكو مصطلح لساني يتميز عن النص والكلام والكتابة وغيرها، ويشمل كل إنتاج ذهني، سواءً كان نثرًا أو شعرًا، منطوقًا أو مكتوبًا، فرديًا أو جماعيًا، ذاتيًا أو مؤسسيًا، وللخطاب منطوق داخلي وارتباطات مؤسسية، فهو ليس ناتجًا بالضرورة عن ذات فردية يُعبرُ عنها، أو يحمل معناها، أو يميل إليها، بل قد يكون خطاب مؤسسة أو في فترة زمنية أو فرع معرفي ما<sup>2</sup>.

يعتبر الخطاب تجميعًا من بعض الممارسات السيميوطيقية\* المعتمدة على السياق والتي تقع ضمن حقول محددة من الإجراءات الاجتماعية، يتشكل وينشأ اجتماعيًا، ويرتبط بموضوعات أكبر، ويتصل بالنقاش حول صحة بعض دعاوى الصلابة كالحقيقة والصلاحية المعيارية المتضمنة للعديد من الفاعلين الاجتماعيين ممن يمتلكون وجهات نظر مختلفة<sup>3</sup>، وتعدُّ مسألة تضيق الخطاب وتمييزه عن غيره من الخطابات الأخرى أمرًا معقدًا، لأنه ليس وحدة مغلقة بل هو كيان ديناميكي رمزي قابل للتفسير والاستمرارية<sup>4</sup>.

كما يهدف الخطاب إلى فك شفرة النص بالتعرف على ما وراءه من افتراضات أو ميول فكري أو مفاهيم؛ فتحليل الخطاب عبارة عن محاولة للتعرف على الرسائل التي يود النص أن يرسلها، ويضعها في سياقها التاريخي والاجتماعي، وهو يضمّر في داخله هدفًا أو أكثر، وله مرجعية أو مرجعيات وله مصادر يشتق منها مواقفه وتوجهاته<sup>5</sup>.

إن لمفهوم الخطاب علاقة بالكثير من المفاهيم التي تدخل ضمن نطاق استخدامه، ومن هذه المفاهيم نجد:

<sup>1</sup> ميشال فوكو، حفريات المعرفة، ترجمة: سالم يفرت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1968، ص: 78.  
<sup>2</sup> ميشال فوكو، نظام الخطاب، ترجمة: محمد سبيل، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2007، ص: 8.  
\* السيميوطيقيا: علم يدرس أنساق العلامات والأدلة والرموز، سواء أكانت طبيعية أم صناعية.  
<sup>3</sup> محمد صوضان، قراءة تقديمية لمضامين فصل: المقاربة التاريخية للخطاب "مارتن رايزنجل وروث فوداك" من كتاب مناهج التحليل النقدي للخطاب، مجلة الخطاب والتواصل، مجلد 2، عدد 8، جامعة ابن زهر، أكادير، المغرب، نوفمبر 2021، ص: 94.  
<sup>4</sup> رايزنجل مارتين، فوداك روث، مناهج التحليل النقدي للخطاب، ترجمة: حسام أحمد فرح، وعزة شبل محمد، المركز القومي للترجمة، سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين، العدد 2088، 2014، ص: 185.  
<sup>5</sup> ابتهاج مبروك، لخطاب السياسي - Political Speech، الموسوعة السياسية، فيفري 2021، <https://political-encyclopedia.org/dictionary/> (الاطلاع: 2023/04/08 سا: 13:57)

– النص: يحدد النص جزء من الخطاب، ويقوم على التناسق\* بارتباطه بنصوص أخرى، وقد يكون مكتوباً أو مرئياً أو شفاهياً.

– التفسير الخطابى: أو التداخل الخطابى ويعنى ارتباط الخطابات بعضها ببعض بطرق مختلفة، فالخطابات عادةً مهجنة وغير نقية، وهي مفتوحة ومختلطة، فالخطاب حول موضوع معين قد تتخلله خطابات فرعية حول مواضيع أخرى.

الكلام (الحديث): على الرغم من الالتقاء بين دلالاتي الكلام والخطاب، فإننا نلاحظ إدراج الكلام في الخطاب الذي يجري بين المتخاطبين فيغدو كلام المتكلم وحدة بنائية في الخطاب الذي يُسهم معه في إنجازه وشريكه في عملية التواصل.

### مفهوم السياسي والسياسة:

السياسى اسم منسوب إلى السياسة، ويقصدُ به كلُّ مَنْ يعمل في السِّياسة، متعلِّق بإدارة الشُّئون العامّة وتنظيمها؛ فيقال "سياسيٌّ محنّك"<sup>1</sup>، وقد لاحظ مارسيل بيرلو *Marcel Prélot* أن الكلمتين الفرنسيّتين بوليتيك *Politique* و بوليتيسيان *Politicien* تشيران فقط إلى السياسة والرجل الذي يشارك أو يطمح للمشاركة في حكم الدولة، واعتبر كلمة بوليتولوجيا *Politologie* مناسبة للتعبير عن المعرفة المنظمة للدولة، كونها تتألف من كلمتين مشتقتين من اللغة اليونانية *polis* أي الحاضرة أو الدولة و *Logos* أي العقل<sup>2</sup>.

لقد علق في الأذهان منذ القدم بعض الأفكار الخاطئة عن السياسة؛ فقبل: ما دخلت السياسة شيئاً إلا أفسدته، ولعل ذلك عائداً إلى ممارسة السياسة من قبل البعض لتحقيق مصالح شخصية ضيقة وأنية، والخروج بالتالي بالسياسة عن أهدافها الأساسية السامية، فعدت السياسة مع هؤلاء مجرد صراع على النفوذ من أجل الكسب المادي والمعنوي، صراع ينتج عنه تمزيق المجتمع وتفتيته، في حين أن السياسة بمعناها الصحيح، تهدف إلى توحيد وتماسك المجتمع وتحقيق الخير العام.

\* التناسق اصطلاحاً هو العلاقة التي تربط نصاً أدبياً بنصّ آخر أو استحضار نص أدبي داخل نص أدبي آخر.  
<sup>1</sup> معجم المعاني: عربي-عربي، الرابط: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/> الاطلاع: 19 سبتمبر 2023 سا: 09:20  
<sup>2</sup> عصام سليمان، مدخل إلى علم السياسة، دار النضال للطباعة والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1989، ص: 09.

في اللغة العربية أصل السياسة كما يقول لسان العرب من السوس بمعنى الرياسة،  
وساس الأمر أي قام به، والسياسة هي القيام بالأمر بما يُصلحُه، والمقصود بالأمر هنا هو  
أمر الناس، فكلمة أمر شائعة الاستعمال بمعنى حكم ودولة.

وكلمة سياسة هي ترجمة لكلمة *politique* في اللغة الفرنسية أو *politics* في  
الانجليزية، ومردّها على الكلمة اليونانية *épolis* أي الحاضرة *La cité*؛ وهي تعني  
اجتماع المواطنين الذين يكونون المدينة، في اللغة العربية غالباً ما تعتبر كلمة حاضرة  
*Cité* مرادفة لكلمة مدينة *Ville*، ولكن في اليونانية كان هناك فارق كبير بين الحاضرة  
والمدينة، فالمدينة تحمل معنى مادياً، كونها مجموعة الأبنية والشوارع والساحات، بينما  
الحاضرة لها مفهوم إنساني وحقوقى، وفي اللاتينية حلت كلمة *Respublica* مكان  
الحاضرة أي المدينة- الدولة، إذ أصبحت فيما بعد مرادفة للدولة، وفي الفرنسية ظهرت  
كلمة سياسة *Politique* بمعناها اليوناني منذ مطلع القرن الثالث عشر، وقد عرف  
برينوت لاتيني *Brunetto Latini* السياسة بأنها "حكم الحواضر"، وهي أنبل العلوم  
وأسمائها، وهي أنبل الوظائف على الأرض"، وهي معرفة كل ما له علاقة بفن حكم الدولة  
وبإدارة علاقاتها الخارجية، وهي تعني أيضاً الشؤون العامة، والأحداث السياسية،  
والتحدث بالسياسة، والسياسة الداخلية، والسياسة كصفة هي ماله علاقة بالشؤون العامة،  
وحكم الدولة، والعلاقات المتبادلة بين الدول، والقانون السياسي هو مجموعة القوانين التي  
تنظم أشكال الحكومة وتحدد العلاقات بين السلطة والمواطنين أو الرعايا<sup>1</sup>.

### الخطاب السياسي

يُعرف الخطاب السياسي في لسان العرب بـ "مراجعة الكلام"، وينظر له بأنه الكلام  
الذي يقصد به الإفهام<sup>2</sup>.

يرى أرسطو أن الخطاب السياسي يقوم على ركائز ثلاث هي: أخلاقيات المجتمع  
(*Ethos*)، محاكاة المشاعر الشعبية (*Pathos*)، والمنطق (*Logos*)، وهو ما يعني

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص : 08.

<sup>2</sup> عبد الرحيم الخلافي، في الخطاب وتحليل الخطاب، الحوار المتمدن، عدد 2979، أبريل 2010،  
(اطلاع: 2023/04/06 سا: 14:21) <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=212025>

التشابك المرهق بين المنطق وقواعد اللغة وبين الصورة التي تركيبها الاستعارات اللفظية (Metaphor) والمجاز (Metonymy) والجناس (Analogy) في بنية الخطاب<sup>1</sup>

يُعرف محمود عكاشة الخطاب السياسي *Political Discourse* بأنه الخطاب الموجه عن قصد إلى متلق مقصود، بقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب، ويتضمن هذا المضمون أفكارًا سياسية، أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسيًا، والخطاب السياسي يهتم بالأفكار والمضامين<sup>2</sup>، كما يقول عبد الهادي الشهري بأن الخطاب السياسي موجه لتحقيق غاية وهدف، بالارتكاز على الأفكار، فالمرسل يهتم بالفكرة ولا يُعير الكثير من الاهتمام للألفاظ، وهذا يؤكد أن الفكرة في الخطاب السياسي هي الأساس<sup>3</sup>، ومنه فالخطاب السياسي هو خطاب السلطة الحاكمة في شائع الاستخدام، وهو الخطاب الموجه عن قصد إلى متلق مقصود، بقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب، ويتضمن هذا المضمون أفكارًا سياسية، أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسيًا، وبما أن الخطاب السياسي يهتم بالأفكار والمضامين فنجد عادةً المادة اللفظية قليلة في حين يتسع المعنى الدلالي لتلك الألفاظ، فالمرسل في الخطاب السياسي يعتني بالفكرة التي هي مقصده أكثر من عنايته بالألفاظ، وتستعمل الكثير من الآليات والاستراتيجيات لتحقيق أهداف الخطاب السياسي.

### إجرائيا:

الخطاب السياسي يُرادُ به في دراستنا مُجمل المنشورات والتعليقات عبر صفحتي فايسبوك للمجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، والتي تحملُ في مضمونها محتوى سياسي يتعلق بمناقشة قضايا الشأن العام الجزائري، أين يتم صنع هذا المحتوى من طرف فاعلين (مستخدمين) يرغبون في النقاش وإبراز ذواتهم السياسية لتحقيق المنفعة (ذاتية/عمومية).

### مفهوم الفضاء العمومي *Espace Public*

قبل تتبع ماهية مفهوم الفضاء العمومي على المستوى التنظيري، يجبُ الإشارة إلى أننا نوظف مفهوم (الفضاء العمومي) كترجمة للمصطلح الفرنسي *Espace public*، وعليه سنتطرق للمعاني ومختلف الدلالات التي يحملها السياق الغربي الذي نشأت وتطورت فيه، فالمقصود بـ "الفضاء *Espace*" إجرائيا هو المكان "سواءً كان المكان وقعيًا (الأمكان العامة: الساحات العمومية في المدينة، الفضاء المكاني في الجامعات، فضاء المقاهي...) أي

<sup>1</sup> بدون ذكر المؤلف: [http://mountainman.com.au/essen/ariostoles\\_modes\\_of\\_persuasion\\_in\\_rhetoric.htm](http://mountainman.com.au/essen/ariostoles_modes_of_persuasion_in_rhetoric.htm) (الاطلاع 2023/04/20 الساعة 14:03)

<sup>2</sup> محمود عكاشة، مرجع سابق، ص.ص: 45-46.

<sup>3</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2011، ص.ص: 149-150.

جميع الأماكن التي تعرف تجمعاً دائماً...، أو المكان الافتراضي وهو الفضاء التلفزيوني أو فضاء الشاشات أو فضاء الأنترنت، كما يظهر مفهوم *Espace* بثلاث مسميات: فضاء، مجال، حيز<sup>1</sup>.

فهناك من المؤلفين من يستعمل كلمة "فضاء" ولكن هناك من يستعمل كذلك "مجال"؛ فنجد مثلاً أن الدورية المتخصصة في الدراسات الحضرية في العالم العربي *Monde Arabe*: *monde arabe villes, pouvoir* في العدد الخاص بسنة 1994 وعنوانه *la ville: espace de et société* وفي ترجمة لأهم المحاور، وهو المحور المعنون بـ: *la ville: espace de sociabilité* تم ترجمته بالشكل التالي: المدينة: فضاء مجال اجتماعاتي.

في نفس السياق، فإن كلمة "*Espace*" في اللغة الفرنسية، لا تُعبرُ عن المعنى الحقيقي الذي تحمله الكلمة الألمانية التي استعملها هابرماس للدلالة على المجال العام، فبدلاً من ترجمة *Effentlichkeit* بكلمة *Sphère* والتي تعني الحيز، تم ترجمتها لدى أغلب المؤلفين لكلمة *Espace* والتي يقترب مفهومها من كلمة *lieu*، وحسب باتريك بوشرون Patrick Boucheron هو لجعل مفهوم المجال العام يقترب من مفهوم الأماكن العامة<sup>2</sup>.

يرى هابرماس أن مفهوم الفضاء العمومي *Espace public* يحتل موقعا مركزيا في الفكر السياسي المعاصر، باعتباره مجالاً للمناقشة وإطاراً لمختلف القدرات الفكرية على البرهنة والاقناع، ففي داخله تتكون الإرادة السياسية التي تفرض استقلالاً معيناً في تشكيل الرأي<sup>3</sup>، ومن هذا المنطلق يرى أن "الفضاء العمومي" هو مفتاح الممارسة الديمقراطية، فهو دائرة تتوسط بين المجتمع المدني والدولة، أي بين دائرة المصالح الخاصة المتعددة والمتنوعة والمتناقضة، ودائرة السلطة الموحدة والمجردة.

إنه ذلك الفضاء المفتوح الذي يجتمع فيه الأفراد لصوغ رأي عام والتحول بفضلِهِ وعبره إلى مواطنين تجمعهم آراء وقيم وغايات واحدة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن التبادل

<sup>1</sup> الطيب البار، البرامج الحوارية السياسية في الفضائيات العربية وتشكيل الفضاء العمومي الجزائري، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي -تيسة-، المجلد 9، العدد 1، 2016، ص: 103.

<sup>2</sup> دريس نوري، استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية -دراسة ميدانية-، مذكرة ماجيستر، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006-2007، ص: 10-11.

<sup>3</sup> مجد نور الدين أفاية، الحدائث والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة: نموذج هابرماس، ط2، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1998، ص: 95.

العقلاني لوجهات النظر حول مسائل تخص المصالح العامة هو الذي يتيح فرز الرأي العام، الذي هو بالأساس وسيلة المواطنين في الضغط على الدولة.<sup>1</sup>

إن الفضاء العمومي يعكس حقيقة الممارسة الديمقراطية أو التعبير عن تناقض المعلومات والآراء والمصالح والإيديولوجيات "إنه ما يجمع بين ملايين المواطنين ويقدم لهم الشعور بالمشاركة الفعلية في الحياة السياسية، ويفترض وجود الفضاء العمومي، وجود أفراد يتمتعون باستقلالية كبيرة وقادرين على أن يبلوروا بأنفسهم آراء ووجهات نظر خاصة، لا تكون صدى لآراء النخب الحاكمة أو الأحزاب التي ينتمون إليها، ويعتقدون بأنه من الممكن التوصل إلى حلول عن طريق الحوار والنقاش ليس بالضرورة عن طريق استخدام العنف".<sup>2</sup>

### مفهوم الفضاء العمومي الافتراضي:

يحمل هذا المفهوم عدداً من المعاني المختلفة. ففي رواية: " *Neuromancer* " لـ **وليام جيبسون William Gibson** في 1984، أين ظهر هذا اللفظ للمرة الأولى، كان يعني شبكة ضخمة من المعلومات ترتبط بأسلاك أو تتصل مباشرة بأجهزة المستخدمين العصبية<sup>3</sup>، كما يعني "عالم بديل" مكون من عدد وكمية هائلة من المعلومات القادمة من المؤسسات والحكومات والأفراد التي يتم استعمالها من طرف المستخدم بالتواصل عبر شاشة الكمبيوتر.

إن التساؤل المحوري يدور حول كينونة الفضاء التقني/ الإلكتروني الذي أوجد بيئة تكنولوجية موازية لعالم الإنسان، والتي ستظل بيئة افتراضية وعالمًا يصنع رموزه وكائناته المعبرة، لذا هناك من أطلق عليه "الواقع الافتراضي"، مستوحياً فكرة **جورج أورويل George Orwell** في روايته الشهيرة 1984 التي تخيلت وجود لغة جديدة في العالم واتصالات عديدة وهو ما تحقق<sup>4</sup>.

فالفضاء الافتراضي *Cyber Espace* هو ذلك الفضاء الذي تتواجد فيه المعلومات الإلكترونية، وتتم فيه مجمل الأعمال الإلكترونية من تبادل الملفات والحوارات والأفكار والمعلومات بين المستخدمين، مشكلين بذلك مجموعات افتراضية *Communauté Virtuelle* ويتحقق الفضاء الافتراضي من خلال الأدوات الإعلامية/الاتصالية المتمثلة في: الشبكات الاجتماعية والمدونات الإلكترونية ومجموعات الدردشة ومجموعات الأخبار<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> حسن مصدق، النظرية النقدية التواصلية (يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص 7.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 8.

<sup>3</sup> حسني محمد نصر، اتجاهات البحث والتنظير في وسائل الإعلام الجديدة (دراسة تحليلية للانتاج العلمي المنشور في دوريات محكمة)، مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي: التطبيقات والإشكاليات المنهجية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض: 10-11 مارس 2015، ص 10.

<sup>4</sup> مصطفى عطية جمعة، شعرية الفضاء الإلكتروني (قراءة في منظور ما بعد الحداثة)، شمس للنشر والإعلام، القاهرة، 2016، ص 37.

<sup>5</sup> حفصة كوبيبي، حليلة رقاد، الإعلام الجديد كفضاء عمومي في البيئة العربية: مقارنة مفاهيمية، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 04، العدد 01، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، مارس 2015، ص: 207.

ومنه فالفضاء الافتراضي هو حيز لواقع مصطنع تعيش فيه ذوات سيررانية حياة تشبه الحياة الواقعية من حيث مختلف التعاملات والتبادلات الاجتماعية والثقافية والسياسية...، ويمكن لهذا الفضاء أن يحتوي معظم المفاهيم الموجودة في الحياة الواقعية كمثال: في ممارسة السياسية تصحب ذلك أفعال شبيهة بالواقع مثل الديمقراطية الإلكترونية والمشاركة السياسية الإلكترونية، وسبر الآراء الإلكترونية... الخ، فالفضاء العمومي الافتراضي أصبح مكملاً للفضاء العمومي الحقيقي، إن لم نُقل أنه فضاءً بديلاً عن الفضاء العمومي الحقيقي، ضمن الفضاء العمومي الافتراضي يمكن مناقشة جميع قضايا الشأن العام، ثقافية أو اقتصادية أو صحية أو تعليمية أو سياسية أو دينية...، وفي دراستنا هذه يُرادُ بالفضاء العمومي الافتراضي ذلك الفضاء الذي أوجده موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك، والذي يحتوي على مجموعات افتراضية تضم مجموعة كبيرة من المستخدمين، ومثال على ذلك المجموعتين الافتراضيتين المستخدمة كعينة لدراستنا.

### المجموعات الافتراضية:

يتيح الاتصال الافتراضي تكوين عدد لا متناه من المجموعات تُصنّف حسب أهداف وطبيعة التبادل بين عناصرها، ممّا يجعلنا نتساءل عن الحافز الحقيقي للمستخدم: أهو رغبة في الانتماء إلى جمع ما؟ أم هو حاجة للاتصال ورغبة في تحقيقه؟ فنحن أمام حراك مستمر لتشكل مجموعات وانبعائها في مختلف المجالات حتى أنّ معدّي البرمجيات الرقمية أصبحوا يستهدفون المجموعات لا الأفراد فيصمّمونها وفق متطلبات استخدامها، وقد اعتبرت **دانا بويد** *Danah Boyd* غياب السياق *le contexte* هو بالضبط ما يجعل الجمهور المتخيل (الافتراضي) بهذه الأهمية المتميزة في الشبكات الاجتماعية، فمن المستحيل التخاطب مع كلّ الناس في كل الفضاءات والأوقات، ولذلك يكون من الأسهل تخيل من نخاطبهم وتوجيه طاقاتنا الاتصالية نحوهم رغم أنّ هذا الجمهور يختلف نوعاً ما عن الجمهور في الواقع<sup>1</sup>.

ويعرف **سارج برول** *Serge Proulx* المجموعات الافتراضية بأنها ذلك الرابط الانتمائي الذي يتكوّن بين أعضاء مجموعة معينة من مستخدمي فضاءات التخاطب الرقمية،

<sup>1</sup> boyd, danah, Réseaux sociaux numériques : vie privée, vie publique, what else? Journal of Computer-Mediated Communication, 13 (1), 2007, p: 04.

هؤلاء يتقاسمون الميولات والقيم والمصالح أو أهداف جماعية، وفي أحسن الحالات يتقاسمون مشروعاً جمعياً حقيقياً<sup>1</sup>.

ويمكن أن نطلق على المجموعات الافتراضية مصطلح النوادي الافتراضية وهي عبارة عن فضاء افتراضي يجمع بين أشخاص افتراضيين، قد يظهرون بهوياتهم الحقيقية أو قد يستعملون هويات مزيفة، وهذه المجموعات الافتراضية يصنعها الاهتمام المشترك، من هذا المنطلق تعددت المجموعات الافتراضية بين ما هو ترفيهي، وتعليمي، واقتصادي، وحقوقى، وتربوي، وسياسي... الخ.

وفقاً لفايسبوك: "المجموعات الافتراضية عبارة عن مكان للتواصل حول الاهتمامات المشتركة مع أشخاص بعينهم، ويمكن إنشاء مجموعة لأي غرض، كجمع شمل عائلتك أو فريقك أثناء العمل وبعده أو نادي الكتاب"، بعبارة أخرى؛ مجموعة فايسبوك هي مجموعة منفصلة من المستخدمين الفرديين، المرتبطين بهدف أو موضوع مشترك، والذين يمكنهم رؤية منشورات وتعليقات بعضهم بعضاً والتفاعل معها.

قد تكون المجموعة إما "عامة"، مما يعني أن أي مستخدم فايسبوك يمكنه عرض منشورات المجموعة أو تعليقاتها، أو "خاصة"، مما يعني أن الأفراد الذين تم منحهم العضوية فقط هم الذين يمكنهم رؤية المنشورات والتعليقات، هناك أيضاً نوعان من إعدادات الرؤية للمجموعات الافتراضية الخاصة في فايسبوك، ويمكن العثور على المجموعة التي تم تعيينها لتكون "مرئية" من خلال البحث بواسطة أي مستخدم فايسبوك، على النقيض من ذلك، لا يمكن العثور على المجموعة "المخفية" (تسمى أحياناً المجموعة "السرية") إلا من خلال الأعضاء الحاليين أو المستخدمين الذين تمت دعوتهم من قبل الأعضاء الحاليين للانضمام.

### إجرائياً:

نظراً لأن دراستنا تستهدف إلى رصد طبيعة الفعل التواصلي في الخطاب السياسي الجزائري عبر الفضاء العمومي الافتراضي الذي وفره فايسبوك، لذلك تم اعتماد مجموعتين افتراضيتين، مع القيام بالاهتمام بالمنشورات ذات الطبيعة السياسية، وتسجيل التفاعل السياسي الحاصل وهذا خلال فترات الذروة للنقاش السياسي والتي تم ذكرها ضمن مجالات الدراسة.

<sup>1</sup> Serge Proulx, **Communautés virtuelles : ce qui fait lien in S. Proulx, L. Poissant, M. Sénécal**, éd., Communautés virtuelles: penser et agir en réseau, Presses de l'Université Laval, Québec, 2006, p:13.

### الشأن العام:

يُعتبرُ النقاش حول الشأن العام جزءاً من الفضاء العمومي، والشأن العام هو ما يتجاوز شواغل الفرد واهتماماته الشخصية، إلى شواغل المجتمع واهتماماته وقضاياه العامة، سواء أكانت سياسية، أو اقتصادية، أو ثقافية، أو أخلاقية وقيمية، أو اجتماعية، أو رياضية، مما يتصل بقضايا الوطن الكبرى داخلياً أو خارجياً، فالشأن العام يعني القضايا ذات الاهتمام المشترك بين جملة المواطنين أو عمومهم أو غالبيتهم، وكلما زاد التعاون والتكاتف والترابط من أجل حماية الوطن والحفاظ عليه والوفاء بحقوقه؛ فتتحقق للمجتمع قوة البنيان الواحد<sup>1</sup>، فالنبي ﷺ يقول: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا -وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ-»<sup>2</sup>.

إن الحديث في الشأن العام يحتاج إلى التخصص الدقيق والخبرة الكافية لدى المتحدث عنه، وله معلومات كافية، غير أن الميديا الجديدة أتاحت للعموم المشاركة وإبداء الآراء حول الشأن العام، فالفضاء العمومي الافتراضي وفر المعلومات للجميع، وجعل الأفراد على قدرٍ من الثقافة مكنهم ذلك من مناقشة مسائل الشأن العام، فبالإمكان القول أن الهواتف الذكية مكنت من حمل الشأن العام في جيوب الأفراد.

في موضوع دراستنا فإن الشأن العام هو ذلك الاهتمام الذي نلمسه من خلال المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة بالقضايا التي تخدم المصلحة العامة، والتي يتم مناقشتها ضمن إطار الممارسة السياسية، بكل حرية ووفق مبدأ المساواة بين العموم.

### 1-1-5- الدراسات السابقة:

تحت غطاء مبدئي "النقاطية" و"التراكمية" اللذين يمتاز بهما البحث العلمي، قمنا بمراجعة مجموعة من الدراسات السابقة، بما سمح لنا بترتيب الأفكار ووضعها في سياقها الصحيح، وتلافي تكرار الأخطاء السابقة، "فكل باحث يعمدُ إلى استعراض الدراسات السابقة والمشابهة حول موضوع دراسته والاستفادة من نتائجها وخبراتها الميدانية والعلمية حتى لا يقع في نفس الأخطاء، أو لينطلق من حيث انتهت هذه الدراسات"<sup>3</sup>، وعليه فالاطلاع على الدراسات التي تناولت ولو جزئياً نفس موضوع دراستنا يُعدُّ أمراً بالغ الأهمية، لإعطاء صورة توضيحية، وتسهيل الخطوات البحثية بتجنب الأخطاء أو المشاكل التي واجهها

<sup>1</sup> محمد مختار جمعة، الشأن العام بين حرية الرأي ومسؤولية الكلمة، وزارة الأوقاف المصرية، مصر، 2022، ص: 07.

<sup>2</sup> صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم، حديث رقم 2446.

<sup>3</sup> أحمد مسلم عدنان، عبد الرحيم أمين صلاح، دليل الباحث في البحث الاجتماعي، مكتبة العبيكان، الرياض، 2011، ص: 40.

الباحثون في الدراسات السابقة، لذلك تمكنا من الاطلاع على مجموعة من البحوث والدراسات التي تناولت الخطاب السياسي عبر الفضاء العمومي بشقيه التقليدي والافتراضي، بالرغم من أن الفضاء العمومي في الجزائر لم يحض باهتمام كبير من الباحثين في مجال الإعلام، وهذه الدراسات السابقة هي أربعة دراسات نوجزها على النحو التالي:

○ الدراسة الأولى:

✓ دراسة إيدن فيتسيم ولدجورجيس *Eden Fitsum Woldegiorgis* والمعنونة بـ:

السياسة ذهب سلكي - تحليل الخطاب بوساطة الكمبيوتر في فايسبوك للمناقشات

السياسية في إثيوبيا

" *Politics Gone Wired - Computer Mediated Discourse Analysis of Facebook Political Discussions in Ethiopia* "

وهي رسالة ماجستير علوم الاعلام والاتصال تخصص الصحافة العامة بكلية العلوم الانسانية جامعة أوريبرو *Örebro* بالسويد في 2014.

رصدت الدراسة دور (فايسبوك *facebooke*) في السياسة المعاصرة، وتبلور الرأي العام نتيجة التفاعلات على فايسبوك، حيث غير فايسبوك التواصل السياسي في ايثيوبيا، و جسّد صفات الخطاب الديمقراطي، حيث جاءت الدراسة لمحاولة فهم وشرح الظاهرة من حيث الممارسات الخطابية التي تحيط بالمناقشات السياسية، والتقاط أكبر قدر من عناصر الخطاب الديمقراطي.

- حاولت الدراسة الاجابة على ثلاثة أسئلة:

- إلى أي مدى يروج فايسبوك للنقاش السياسي العقلاني والنقدي؟ (تحليل العقلانية من خلال ترميز الادعاءات المنطقية)
- هل الفايسبوك يروج للتعددية أو التجزئة؟
- ما مدى التحضر في النقاش السياسي على فايسبوك؟

وتتكون الدراسة من خمسة (05) فصول بما في ذلك الفصل التمهيدي أين قام الباحث بعرض الاشكالية والأهمية و أهداف البحث، أما في الفصل الثاني فقد تطرق الباحث لمفهوم المجال العام البرجوازي، والانتقادات الموجهة له، والنظريات الأخرى التي تسعى إلى تحليل

سياق الاتصال السياسي المعاصر، ويناقش الفصل أيضاً إمكانيات الانترنت كمجال عام عبر وطني قادر على مواجهة بعض تحديات العولمة برسوم توضيحية من بعض الدراسات التي أجريه على التجمعات الجزئية، وفي الوقت نفسه يقدم حججا تدعو إلى إعادة صياغة مفاهيم الرأي العام، كذلك يرصد الباحث في هذا الفصل العلاقة بين المجال العام والديمقراطية من خلال نماذج مختلفة من الديمقراطية، أما الفصل الثالث فتطرق الباحث للمزايا المتعددة للاتصال عبر الكمبيوتر *Computer Mediated Communication (CMC)* ويرى الباحث أن تحليل الخطاب بواسطة الكمبيوتر يعتبر الطريقة المناسبة لتحقيق الغرض المرجو من الدراسة، كما قام بشرح الأساس المنطقي لاختيار هذه الطريقة ومعايير أخذ العينات وإجراء تحليل البيانات بالإضافة إلى الفئات التحليلية المستخدمة لقياس النقاش السياسي على فايسبوك، وشملت الدراسة منشورات صديقين (02) للباحث على تطبيق فايسبوك يمتازان بشهرة كبيرة في اثيوبيا وتم ترميزهما بـ (AD) و (DB) بأخذ الأحرف الأولى من اسميهما، كما أن هاذين الصديقين يختلفان من حيث الانتماء السياسي، وقام الباحث بدراسة منشوراتهم ضمن الفترة من 01 إلى 20 فيفري 2014، وقام الباحث بتحديد العينة الزمنية مقترنة بـ الوصول لـ خمسين (50) تعليقا حول المنشور.

- سعى الباحث من خلال السؤال الأول إلى فحص عقلانية المحادثات السياسية على فايسبوك من خلال تحليل مدى التزام المشاركين بالموضوع و دعم ادعاءاتهم بالأسباب أثناء الانخراط في الجدل مع المشاركين الآخرين ومع المنشورات، كما أن تحليل الرد على الموضوع لم يحدد فقط اتجاه التفاعل، ولكنه أيضا تضمن تحليل طبيعة الخطابات، سواء كانت تحتوي على التفكير، أو مجرد ادعاءات غير مبررة.

تم أخذ التعليقات وتصنيفها بأربعة (04) محاور وهي الرد على الموضوع *Response to Topic* (RTT) والرد على المشارك *Response to Participant* (RTP) وخارج الموضوع *Off Topic* (OT) والمونولوج *Monologue* (M)، حيث تم التركيز أثناء الدراسة على محوري الرد على الموضوع (RTT) و الرد على المشارك (RTP) وتجاهل التعليقات المصنفة خارج الموضوع وكذا التعليقات في شكل مونولوج، كما قام الباحث بتقديم تصنيف آخر للتعليقات بعد المقارنة المستمرة لها و تم تحديد خمسة (05) أنواع لها وهي: تعليقات مسببة للتفاعل *Reasoned* (R) وهي التعليقات المنطقية التي قدم فيها المشارك أسبابا لقول شيء ما أو طرح سؤالاً حقيقياً للتعليق، وعادةً ما يضغط المشاركون عليها للحصول على حجج منطقية بدلاً من الهجمات الشخصية وتم ترميزها بـ (R)

والتعليقات الغير منطقية *Unreasoned (U)* هي التي عبر فيها المشارك عن مشاعره وآرائه دون أسباب مثل التعليق حزين أو رائع...، أو أي تصريحات ليس لها أي مبررات، والتعليقات التي لها صدى *Echo* ويرمز لها بـ *(E)* هي التعليقات التي رافقت النوعين السابقين وكذلك تعليقات تعكس التوجهات أو الإيديولوجيا *Ideological Back-patting* ويرمز لها بـ *(IB)* وعادةً ما تحتوي على الثناء والتقدير والامتنان والتشجيع، وتعليقات ملتهبة *Flaming* ويرمز لها بـ *(F)* ويتم التعرف عليها من خلال الهجمات الشخصية والكلمات المسيئة والاهانات وتحتوي عادةً نوعاً من العنف اللفظي.

ويبدو أن تفاعل المشاركين فيما بينهم أكثر من تفاعلهم مع المنشور (الملصق) ويتضح ذلك من خلال ردود الأفعال والتي يتم تحديدها من خلال التعليقات الموجهة للمنشور (الملصق)، كما استخدم المشاركون بشكلٍ كبير الهجمات الشخصية في محاولة لتوصيل وجهات نظرهم، وتميزت التعليقات بنقص الحجج المنطقية، على الرغم من أن *DB* يعرض السبب أكثر من *AD* فقط من أربع منشورات *DB* كان ما يزيد قليلاً عن نصف التعليقات منطقياً، بينما أظهرت سلاسل التعليقات لدى *AD* مستويات منخفضة من النقاش العقلاني، خاصة في 04 فيفري 2014 وصلت لـ 13%.

كانت التعليقات على المنشورات تسير بشكل متكرر وفي اتجاه واحد، وتستجيب بخاصة للأسئلة الحقيقية كطلب التوضيح أو إعطاء معلومات حول المنشور، وفي غالب الأحيان يتم الابتعاد عن الموضوعات التي تثير التعليقات الملهبة، كما أن المنشورات اهتمت أكثر بإعطاء المعلومات محملة عادةً بآراء شخصية.

تم تسجيل حالات كان فيها الردود على المشاركين أكثر من الردود على موضوع المنشور، ويدل ذلك على درجة عالية من ايتيقا النقاش والحوار، والمعاملة على قدر من المساواة بين المشاركين في التعليقات، ويتجلى التمسك بالفكرة الأصلية من خلال قوة النقاش بدل الاستماع فقط، غير أنه كلما زاد عدد المشاركين في النقاشات كلما ابتعدوا في نقاشهم عن الموضوع الأصلي.

معظم التعليقات جاءت منحازة إما مع أو ضد المنشورات أو المواقف السياسية التي مثلتها المنشورات، كما أعطى تحليل المشاركين المعارضين أو الداعمين إشارة إلى مدى تعرض المشاركين للاختلاف حيث رسمت حالة *DB* صورة مشرقة لقدرة فايسبوك في

تسهيل تعرض المشاركين لآراء مختلفة، لكن حالة *AD* أظهرت حالة التمايز بين المشاركين الذين يبحثون عن الآخرين ذوي التفكير المماثل.

فيما يتعلق بأسلوب الخطاب، أظهرت النتائج أن التعليقات الهمجية تميزت إلى مستوى معين بالتعبير عن المعارضة ضد المنشورات أو المشاركين الآخرين ضمن التعليقات الملتهبة، تجلت في أشكال ومستويات مختلفة كتنميط الأحزاب السياسية والجماعات العرقية، على الرغم من اختلاف المستويات، حيث تم إجراء المعاملة بالمثل لفحص كيفية تعامل المشاركين مع اختلافاتهم، أين جاءت التعليقات الملتهبة عند *AD* ضعف ما جاءت عند *DB* أين تم العثور على خمسة (05) تعليقات ملتهبة.

أظهرت مجموعة واحدة من العينات في هذه الدراسة نوع من الاتفاق للمشاركين حول الموضوع، بينما ترى الآراء الطوباوية إمكانية ديمقراطية الأنترنت كأمر مسلم به بغض النظر عن السياقات الاجتماعية والسياسية التي توجد فيها، وجدت هذه الدراسة أنه بفضل إعدادات الخصوصية في فايسبوك، تم التوصل لجمع المشاركين الأكثر تشابهاً في التفكير في فضاءات خاصة.

بينت الدراسة أنه يمكن للمجموعات الصغيرة المتشردمة أو الخارجة عن المعهود، أن تكون جزءاً من النقاش العام، باعتبار هذا الاجراء لا يُعتبر نقياً لديمقراطية النقاش العام، فالتعليقات الملتهبة كانت سمة بارزة للمناقشات السياسية وشكلت 30% فقط من مجمل التعليقات، وهذا يُظهر إمكانيات فايسبوك كموقع للخطابات المدنية وكفرصة لتعزيز الديمقراطية.

### نقد وتقييم للدراسة:

اعتمدت الدراسة على حجم عينة صغير من حيث الكمية والتنوع، كما أن الدراسة أجريت في فترة زمنية قصيرة، هذا ما أدى لضعف التمثيل الحقيقي للنقاشات السياسية ضمن البيئات الافتراضية، كما تم اعتماد نظرية المجال العام في الدراسة لكن لم يتم الاعتماد عليها كثيراً في تفسير نتائج الجانب التطبيقي للدراسة.

○ الدراسة الثانية:

✓ دراسة هدى باشيس *Houda Bachisse* والمعونة بـ:

التواصل مع الأحزاب السياسية في كيبك عبر فيسبوك: ما هي علاقتها بالسياسة؟

*La Communication Des Partis Politiques Québécois Sur Facebook :*  
*Quel Rapport Au Politique ?*

وهي أطروحة دكتوراه في الاتصال، 2021، جامعة كيبك، منتريال، كندا.

تحلل هذه الأطروحة طبيعة العلاقة القائمة بين السياسة والمواطنين والأحزاب السياسية الأربعة الرئيسية في كيبك الممثلة في الجمعية الوطنية (البرلمان): الحزب الليبرالي في كيبك (PLQ)، حزب كيبك (PQ)، كيبك سوليدير (QS)، ائتلاف أفينير كيبك (CAQ)، وذلك برصد ممارساتهم وديناميكياتهم في التواصل على فيسبوك، وبخاصة أثناء سياق القلق السياسي والديمقراطي العميق.

■ وانطلقت الباحثة من التساؤل الرئيسي التالي:

ما هي طبيعة العلاقة السياسية التي يطورها مواطنو كيبك والأحزاب السياسية عبر أنشطة التواصل على فيسبوك، لا سيما في سياق القلق السياسي والديمقراطي العميق؟

من أجل الإجابة على هذا السؤال تم طرح أسئلة أخرى أكثر تحديداً:

- ما هي استخدامات الأحزاب السياسية في كيبك لفيسبوك وما هي أهدافها من وراء هذا الاستخدام؟
- ما هي تصورات الأحزاب السياسية في كيبك فيما يتعلق بممارسات الاتصال وتعليقات المواطنين على الفيسبوك؟
- ما هي الروح التي تبنيها الأحزاب السياسية في كيبك من خلال خطاباتها على الفيسبوك، وما هي الاستراتيجيات التي يتم حشدها في هذا السياق؟
- ما هي استخدامات المواطنين لصفحات الفيسبوك الخاصة بالأحزاب السياسية في كيبك وما هي الدوافع التي توجههم خلال تفاعلاتهم واتصالاتهم وتبادل المعلومات؟
- كيف يتفاعل المواطنون مع المعلومات التي تنشرها الأحزاب السياسية في كيبك وكيف يتم تأويلها؟

وقد اعتمدت الباحثة في مقاربتها النظرية على نظرية الفعل التواصلي لـ هابرماس ونظرية التلقي (الاستقبال)، بالإضافة إلى اعتمادها منهجًا مختلطًا نوعيًا لهذه الدراسة الوصفية والتحليلية، وتم التركيز على المنهج الاثنوغرافي، والذي يُمكن من تحديد دوافع استخدام الفيسبوك من قبل الأحزاب السياسية والمواطنين، والتصورات المتأصلة في ممارساتهم الاتصالية، تمامًا كما يمكن تحديد منطق وأبعاد الاتصال التي يتم نشرها من خلال تفاعلاتهم ومختلف التبادلات، كما تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الباحثة أدواتي الملاحظة بالمشاركة والمقابلة.

باتباع مبادئ الأثنووجرافيا الافتراضية، قامت الباحثة بمضاعفة زوايا الملاحظة وذلك عبر: (1) إجراء مقابلات متعمقة شبه موجهة مع استراتيجيي الاتصال للأحزاب السياسية الأربعة موضوع البحث، (2) وقامت الباحثة عبر الإنترنت بملاحظة ومتابعة المستخدمين وتحليل محتوى المنشورات التي تنشرها الأحزاب السياسية على صفحاتها على فيسبوك، (3) تحليل محتوى التعليقات المتبادلة بين المواطنين، مع التركيز على اللحظات والظروف التي تتم فيها مناقشة الأسئلة الساخنة.

احتوت الدراسة على خمسة (05) فصول، وتضمن الفصل الأول السياق ومشكلة البحث، حيث تطرقت الباحثة لاستخدامات وسائل التواصل الاجتماعي ضمن السياسة المحلية، بالإضافة لأهداف وأسئلة الدراسة، وتضمن الفصل الثاني الإطار النظري، حيث تم التطرق للروابط المشتركة بين الاتصال والسياسة، وربط ذلك بنظرية الفضاء العام لهابرماس ونظرية التلقي (الاستقبال)، والتطرق لمجموعة من المفاهيم، وتضمن الفصل الثالث اهتمت الباحثة بالجانب المنهجي للدراسة، بحيث تم تحديد منهج الدراسة والأدوات البحثية وضبط العينات ومبررات اختيارها، وفي الفصل الرابع تم عرض النتائج التي توصلت إليها الباحثة، وفي الفصل الخامس تم تفسير ومناقشة مختلف النتائج ومحاولة ربطها بالإطار النظري.

قامت الباحثة بجمع البيانات على ثلاث مراحل متداخلة من شتاء 2018 إلى شتاء 2019، واستخدمت عدة طرق لجمع البيانات: (1) مراقبة المشاركين في صفحات الفيسبوك للأحزاب السياسية الأربعة الرئيسية في كيبك (CAQ، PQ، QS، PLQ) (جانفي 2018 إلى أكتوبر 2018)؛ (2) جمع البيانات على هذه الصفحات وإنشاء قاعدة بيانات تتكون أساسًا من المشاركات والتعليقات المتبادلة مع المواطنين على هذه الصفحات (2 أكتوبر

2018 إلى 1 نوفمبر 2018)؛ (3 إجراء مقابلات شخصية شبه موجهة مع استراتيجيي الاتصالات لهذه الأحزاب السياسية الأربعة (مارس-أبريل 2019).

### توصلت الدراسة للنتائج التالية:

من خلال الفصل الرابع تم عرض نتائج مراقبة صفحات الفيسبوك الخاصة بالأحزاب السياسية الأربعة، بالإضافة إلى الاستراتيجيات المستخدمة هناك، وهكذا تمت دراسة طبيعة التبادلات والتفاعلات على هذه الصفحات، وطبيعة تدفقات الاتصال، ومنطقها، وطرق النشر، والموضوعات المقدمة وتسلسل القضايا التي تتناولها هذه المواضيع.

يتميز تواصل الأحزاب السياسية الأربعة على فيسبوك بانتظام توزيع المحتوى مما يؤكد أنها في حملة دائمة.

يهدف التواصل الذي تجريه الأحزاب السياسية على فيسبوك إلى بناء عرض إعلامي إضافي لأعمالها السياسية ليخدمها من أجل: (1 الوصول إلى جمهور أصغر سنًا، 2) عرض إعلانات تمكنها من زيادة متابعيها أو عدد الزيارات على صفحاتها، (3) نشر محتوى غير متجانس تسليط الضوء على برامج الحزب وأفكاره ومواقفه أو حتى مهاجمة أو تهميش الأحزاب الأخرى وبرامجها ومشاريعها السياسية، (4) تحديد الناشطين الجدد وتعبئتهم لأعمال الحزب.

إن استخدام الفيسبوك، في إطار التواصل السياسي لهذه الأحزاب الأربعة، يخلق تحدياً أساسياً يتمثل في رصد ونشر وتبادل المعلومات أحادية الاتجاه (من أعلى إلى أسفل)، وبالتالي تقع ضمن إطار استراتيجيات الاتصال الكلاسيكية.

نادرًا ما يكون المحتوى المصاحب للمنشورات على الصفحات الرسمية للأحزاب محتوى أصلياً، ولكنه يشكل نقلاً لمحتوى تبثه مختلف الأطراف الفاعلة على قنوات إعلامية أخرى، إذ تنقل الأحزاب الأربعة مختلف الخطابات من وسائل الإعلام التقليدية إلى صفحات الفيسبوك الخاصة بها، ويبدو هذا بمثابة شكل جديد من الوساطة، حيث تقوم الأحزاب السياسية بتصفية المحتوى، بمعنى يقومون بفرزها واختيار ما يناسبهم، وبالتالي التعليق عليها وتحديد طريقة نطقها بناءً على مجموعة من المعايير التي يرونها مناسبة وذات صلة، وهنا يمكن الحديث عن الوساطة الذاتية.

تم ملاحظة أن كل حزب من الأحزاب السياسية استخدم استراتيجية خطابية معينة، وتكمن الخصوصيات في طبيعة الخطاب المعبأ، وفي حالات النطق المختارة، وكذلك في الأهداف التي تسعى إليها الأحزاب السياسية من خلال اختيار المحتوى، وتسلسلها الهرمي في تحقيق الأهداف.

تم رصد 615 منشورا على صفحات فايسبوك الخاصة بالأحزاب السياسية، وتعلق محتوى هذه المنشورات بما يخص قضايا الهوية والمسائل الدينية، والبيئة، والخدمات المقدمة للمواطنين وكل ما يرتبط بذلك.

النقاشات بين المستخدمين متكررة، ولكنها قصيرة وقد تستمر فقط لعدد قليل من التبادلات، وبهذا المعنى، يمكننا أن نشهد بداية محادثة جدلية، والتي يمكن أن تنتهي بالسرعة التي بدأت بها، ويمكن أن يتغير موضوعها على مدار النقاشات، تدلُّ هذه الملاحظة إلى الاعتقاد بأن الغالبية العظمى من المساهمين في صفحات الأحزاب السياسية على فايسبوك ينضمون إلى عملية صنع التعليقات، سواء قرأوا تعليقات الآخرين أم لا.

أحياناً يخاطب مؤلفو بعض التعليقات المجتمع الموجود على صفحة الفايسبوك، أو يوجهون ملاحظاتهم بطريقة غير مباشرة إلى كيان الحزب السياسي، أو حتى إلى زعيم الحزب السياسي شخصياً.

سمح التحليل الموضوعي الأولي لـ: 2046 تعليقا بتحديد أن تعليقات الرأي تشكل الطريقة الأكثر شيوعاً للمساهمة، يبدو واضحاً أن التعبير عن الرأي يشكل وسيلة المساهمة الأكثر شيوعاً، حيث أنه من بين 2046 تعليقا تم تحليلها، فإن 81% أي 1657 تعليقا تتخذ شكل حكم أو رأي شخصي حول محتوى المنشور أو القضية التي تمت مناقشتها هناك.

ومن بين 1657 تعليق رأي تم تحديدها، فإن 60% أي 994 تعليقا، كانت عبارة عن تعليقات تعبر عن السخط (التذمر)، ويجمع هذا الشكل من التعليقات المواطنين الذين يدينون أو ينتقدون أو يعبرون عن عدم موافقتهم أو يشككون في مزايا عمل الأحزاب السياسية أو تلاعبها بالسياسة.

تشكل التعليقات الداعمة للأحزاب ما نسبته 28% من التعليقات، أي 464 تعليقا، أما التعليقات العاطفية فتمثل ما نسبته 8% من تعليقات الرأي المرصودة، وتتعلق بسجل عاطفي

يتأرجح بين التعجب والغضب والحزن وخيبة الأمل وعدم التصديق على وجه الخصوص، أما التعليقات المتعلقة بتبادل المعرفة فجاءت الأقل تكراراً من طرف المستخدمين بنسبة 4%، هي الآراء التي تعرض معرفة شخصية وتستند إلى تحليلات مبنية على حجج مبنية بشكل جيد وتتطلب مستوى أعمق من التفكير.

معظم التعليقات ذات طبيعة بسيطة، وأحياناً بسيطة للغاية، لقد تمت كتابتها دون اهتمام واضح بقواعد الاستخدام أو المعايير النحوية، و المهارات اللغوية لا تعتبرُ عنصراً أساسياً للمساهمة في المناقشات، حيث يستخدم العديد من المواطنين مفردات بسيطة، تتخللها كلمات إنجليزية، أو كلمات من اللغة "العامية" الشهيرة في كيبك وتحتوي على العديد من الأخطاء الإملائية.

أغلبية كبيرة من المستخدمين يستعملون أثناء وضع تعليقاتهم أسمائهم وهوياتهم الحقيقية، وبالتالي يتحملون مسؤولية كلماتهم تجاه المستخدمين الآخرين، واستخدم آخرون صورة رمزية وأسماء مستعارة، على الرغم من أنه ليس للباحثة طريقة للتحقق من هويات المساهمين، إلا أنها تمكنت مع ذلك من ملاحظة أن المستخدمين ينقسمون على الأرجح إلى ثلاث فئات: الناشطون المخصصون للأحزاب السياسية (الحزبيون)، والمشترون في صفحة هذه الأحزاب، والمعارضون للحزب.

تحدثت الباحثة عن "الهوية الاجتماعية" و "الهوية الخطابية" وأن الجمع بين الاثنين يجعل من الممكن بناء السلطة وشرعيتها، والهويات الاجتماعية للأحزاب السياسية الأربعة معروفة ومقبولة في الفضاء العام.

بفضل الخطابات السياسية المعبأة على فيسبوك، أصبح لدى كل حزب سياسي إمكانية تعزيز هويته الاجتماعية وإظهار روح سياسية في خدمة تعزيز الموقع الذي يشغله أو يريد أن يشغله في تشكيل السلطة، كما أن مبادرات التسويق السياسي التي يقوم بها كل حزب سياسي في هذا السياق تدعم هذا الهدف، ولذلك يبدو الفيسبوك أداة أساسية للتسويق السياسي الذي يشارك في بناء الروح السياسية.

## نقد وتقييم للدراسة:

- ساهمت الدراسة في تحليل وفهم ممارسات الاتصال التي تتطور بين المواطنين والأحزاب السياسية الممثلة في مجلس الأمة عبر صفحاتهم على الفيسبوك، وتنوعت الأدوات البحثية بين الملاحظة بالمشاركة والمقابلة، لكن بالمقابل لم يتم تفسير نتائج الدراسة وفق المقاربة النظرية للدراسة.
- قامت الباحثة برصد كلي لمجمل التعليقات الواردة، وتحليل هذه التعليقات، لكن لم تقم بتحليل وتقسيم التعليقات الواردة في صفحة كل حزب على حدى، هذا الرصد الكلي قد يجعل النتائج غير دقيقة، فخصوصيات الأحزاب تختلف، وكذلك المستخدمين المتابعين لصفحات فايسبوك الخاصة بهذه الأحزاب.
- ساعدتنا الدراسة في تقريب مفهوم الفضاء العمومي الافتراضي، والتطرق لمفاهيم جديدة مثل "الهوية الاجتماعية" و "الهوية الخطابية"، ومختلف أنواع التعليقات الواردة في صفحات فايسبوك للأحزاب السياسي، ورصد كذلك مختلف أنواع التفاعلات الاتصالية.

## ○ الدراسة الثالثة:

✓ دراسة عبد الهادي بوروبي، والمعنونة بـ:

تفاعل الشباب مع الخطاب السياسي الرسمي من خلال شبكة التواصل الاجتماعي

فايسبوك - دراسة استطلاعية على عينة من الشباب الجزائري-

وهي أطروحة دكتوراه علوم الإعلام والاتصال تخصص اتصال سياسي واجتماعي،  
2019، بكلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3.

تطرق الباحث إلى موضوع تفاعل الشباب مع الخطاب السياسي الرسمي من خلال شبكة التواصل الاجتماعي فايسبوك: دراسة استطلاعية على عينة من الشباب الجزائري، حيث قام بتحليل السلوك الاتصالي المتمثل في تفاعل الشباب مع الخطاب السياسي الرسمي، وقام الباحث برصد تفاعل الشباب الجزائري مع الخطاب السياسي الرسمي عبر مجموعة فايسبوكية تحت مسمى "الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والرياضية في الجزائر".

واعتمد الباحث على مقارنة الفضاء العمومي الافتراضي من خلال المزاجية بين مقارنة "يورغن هابرماس *Jürgen Habermas*" و "حنا ارندت *Hannah Arendt*" للفضاء العمومي، ولقد انطلق الباحث من تساؤل رئيسي هو:

◀ كيف يتفاعل الشباب الجزائري مع الخطاب السياسي الرسمي عبر المجموعة الفايسبوكية "الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والرياضية في الجزائر"؟ وقد صاغ الباحث لذلك مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- ماهي أشكال تفاعل الشباب الجزائري مع الخطابات السياسية الرسمية المتداولة على المجموعة الفايسبوكية "الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والرياضية في الجزائر"؟
  - كيف تتجلى الذات ببعديها الفردي والجماعي في تفاعل الشباب الجزائري مع الخطابات السياسية الرسمية على المجموعة؟
  - ماهي طبيعة تفاعل الشباب الجزائري مع الخطابات السياسية الرسمية على المجموعة؟
  - هل يستوفي تفاعل المتحاورين الشباب مع الخطابات السياسية الرسمية على المجموعة شروط "إيتيكا" النقاش؟
- كذلك وضع الباحث مجموعة من الأهداف المسطرة لبلوغها وهي:

- معرفة كيف تتجلى الذات الفردية والجماعية في تفاعل الشباب مع الخطابات السياسية الرسمية عبر المجموعة.
- معرفة أشكال وطبيعة تفاعل أفراد العينة مع المحتوى الاتصالي المتمثل في الخطابات السياسية الرسمية المتداولة على المجموعة.
- محاولة فهم وتحليل تفاعل الذوات المشاركة مع موضوع الخطابات السياسية على المجموعة من منظور إيتيكا النقاش.

- بما أن هذه الدراسة تسعى لاستكشاف ووصف وتحليل وتفسير السلوك الاتصالي المتمثل في تفاعل الشباب الجزائري مع الخطاب السياسي الرسمي، فقد تم الاعتماد على منهج الاثنوغرافيا على الخط للدراسة بحيث يكون الباحث عضواً في المجموعة الافتراضية أي ملاحظاً ومشاركاً في ميدان الدراسة، وقام باستخدام أداة الملاحظة بالمشاركة على الخط لمدة عشرة (10) أشهر، وإجراء المقابلات المتعمقة على الخط مع أفراد العينة وكذلك الهيئة

المسيرة للمجموعة، و قام الباحث بالاعتماد على العينة القصدية بمعايشة الشباب الأكثر تفاعلاً مع الخطابات السياسية الرسمية التي داوتها مجموعة الدراسة "الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والرياضية في الجزائر"، لكن دون إقصاء الفئات الأخرى من دون الشباب، كون هذه الدراسة تقع ضمن تعددية الفضاءات وهو ما تحدث عنه هابرماس في مراجعته لتصوره حيث تراجع عن إقصاء الطبقات الهشة في تشكيل المجال العمومي، وقد تم اختيار 35 مفردة تمتاز بالمتابعة المنتظمة للمضامين السياسية.

### توصلت الدراسة للنتائج التالية:

أن افراد العينة يشتركون في الاعتماد على فضاء التعليقات لإشهار آرائهم والدخول في النقاشات مع الذوات الأخرى المشاركة كونهم يتقاسمون نفس الواقع المعاش، ويستعملون الكتابة النصية في فضاء التعليقات بالدرجة الأولى، وللسخرية من الخطابات السياسية يستخدمون الصور، وللجانب الشعوري الانفعالي يوظفون الايقونات (الإيموجي).

وكشف التحليل الاثنوغرافي أن المبحوثين يستخدمون اللغة العربية الفصحى والعربية العامية في تفاعلهم مع المحتوى أو على المستوى "البينذاتي"، بالإضافة إلى الاعتماد على المزيج اللغوي بين العربية والفرنسية.

هناك اختلاف في استراتيجيات ظهور المبحوثين في فضاء التفاعل من خلال تمثلاتهم بالهوية الحقيقية أين تضيفي نوعاً من المصادقية على آراءهم ونقاشاتهم، أما تمثلات اخفاء الهوية فمرتبطة بالتخوف من تبعات إشهار آرائهم، وفيما يخصُ الإناث فتحكمهم الضوابط الدينية والعُرف الاجتماعي، أما الذكور فإنهم ينخرطون في النقاش أكثر من الإناث، لأن الإناث يتجنبن الخوض في صراعات مع الجنس الآخر كون المخيال الاجتماعي الجزائري يعتقد أن المرأة لا تدخل في مجالات السياسة.

من خلال التحليل الاثنوغرافي فالنفاذ لمجال التفاعل والنقاش الحر مفتوح للجميع، كما توفر المجموعة مبدأً عمومية المعلومة من خلال إشهار مختلف الخطابات السياسية الرسمية وإشهار هيئة المواطنة لآرائها إزاء مضامين الخطابات، ويغلب أسلوب الإدلاء بالأحكام والسب والشتم ونادراً ما توظف الحجة العقلية، أي غياب الحوار بالحجة وهو الخلل الموجود في التنشئة الاجتماعية والسياسية.

وضح التحليل الاثنوراغرافي عدم حرص أفراد العينة على احترام سلامة اللغة (معقولة اللغة) كشرط من شروط اتيقا النقاش إلا في حالات قليلة جداً، كما أن الهيئة المسيرة للمجموعة الافتراضية لا تتدخل في سيرورة النقاش سواءً بالحذف أو التعقيب، ما أدى لتعدد الآراء وبالتالي تنوع النقاشات التي تتخذ طابع السخرية وتوجيه الأحكام للآخر وادعاء امتلاك الحقيقة بدلا من احترام الاختلاف مع الآخر في آرائه، والدخول في نقاش لا يعتمد الخطاب الحجاجي وهو ما يجعل النقاش مشوهاً، من هنا تكون النقاشات بين الذوات في المجموعة الافتراضية تشكل مشاركة عقيمة هذا ما يمنع تحقيق أهم شرط من شروط تحقق الفضاء العمومي الهابرماسي وهو العقلانية التواصلية.

المجموعة الافتراضية قيد الدراسة تولي أهمية بالغة للميثاق الأخلاقي، من خلال تحديد مجموعة من القواعد تعتبر حدود وإملاءات أو نواهي لا يمكن الخروج عليها، وإلا تتجلى ظاهرة عدم الالتزام بأدبيات الحوار وبالتالي إنذار المتحاور، وحذف التعليقات، أو حتى الحظر.

### نقد وتقييم:

يلاحظ على هذه الدراسة السابقة الملاحظات التالية:

- تحديد 35 مفردة لمتابعتها دون وجود طريقة للتأكد من الهوية الحقيقية لهذه المفردات، فقد تكون الذات الحقيقية واحدة لكن تملك عدة ذوات سييرانية وتتصرف كل ذات بعشوائية مغايرة للذات السييرانية الأخرى.
- تتقاطع هذه الدراسة مع دراستنا في تناولها للخطاب السياسي في المجال العام هذا المجال الذي نَسَجَ معالمه الباحث "يورغن هابرماس" وتبناه بالبحث، وإسقاط الباحث لمعايير تشكل فضاء عام للنقاش العقلاني الحر التي جاء بها "يورغن هابرماس" على موضوع هذه الدراسة، وهو ما سنستفيد منه أيضا في دراستنا التي تهتم بالخطاب السياسي في الفضاء الافتراضي.

### ○ الدراسة الرابعة:

✓ دراسة أسماء حسين محمد ملكاوي، والمعنونة بـ:

أخلاقيات التواصل في العصر الرقمي - تطبيق نظرية الأخلاق التواصلية عند هابرماس -

وهي أطروحة دكتوراه تخصص فلسفة سنة 2013 بكلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية.

جاءت هذه الدراسة كتأطير نظري للأبحاث التي تتبعت تطور نظرية المجال العام مقارنة بتطور وسائل الاتصال من جماهيرية إلى رقمية، وتتبع الباحثة آراء مختلف الباحثين حول هذا التطور.

وتكونت الدراسة من أربعة فصول، حيث تحدثت الباحثة في الفصل الأول حول تطور دور الفلسفة ووظيفتها مع التحولات الكبرى التي يشهدها العالم، وتنسجم في الوقت ذاته، مع عصر الثورة المعلوماتية والتواصل الإلكتروني، وانطلاقاً من هذه الغاية قامت الباحثة في الفصل الثاني بتقديم عرض وصفي لأهم خصائص التواصل الحديث في العصر الرقمي، وما أحدثته من تحول في مجموعة من المفاهيم؛ منها الهوية واللغة الرقمية والحرية والإعلام والمجتمع والزمان وفي الفصل الثالث تم عرض نظرية الفعل التواصلي عند هابرماس، وما تتضمنه من مستويين إجرائيين؛ المستوى الأول (العام)، وتطرقت الباحثة إلى الموقف الفلسفي من معطيات العصر الرقمي بين مؤيد ومعارض، واتخذت في ذلك نموذجين فضلت الباحثة ان يكونا عربيين، يمثلهما كلٌّ من **علي حرب** الذي دعا العقل العربي أن يتفاعل بطريقة ايجابية مع هيمنة النسق الاتصالي الجديد، و **طه عبد الرحمن**، الذي يرفض العصر الرقمي باعتباره أحد تجليات نظام العولمة، ويعتقد بأن التواصل عبر الانترنت ليس من جنس العلاقات التي تجمع بين أهل القرية الواحدة، لأن التفاعل على التحقيق لا يحصل بين الذات الأدمية بقدر ما يحصل بين الآلات الناقلة، وحاولت الباحثة الوصول إلى موقف ثالث يراعي المبادئ النظرية والمواقف التطبيقية معاً، بهدف تفعيل أدوات التواصل الرقمي الحديث في إدارة حوار عقلائي ونقاش أخلاقي، حول مجمل القضايا ذات الاهتمام المشترك، لا بل في جعل وسائل التواصل الرقمي بيئة صالحة للاتفاق على المعايير الأخلاقية التي تحكمنا في مجالات عدة، مهنية واجتماعية واقتصادية وغيرها.

أما في الفصل الأخير تطرقت الباحثة لكيفية تفعيل نظرية الفعل التواصلي في مواقع التواصل الاجتماعي، في المستوى العام أي في المجال العام (*public sphere*) ووضعية التخاطب المثالي، وفي المستوى الخاص من حيث إقرار المعايير الأخلاقية، أي قامت الباحثة

بمهمة توفيقية بين الواقع والنظرية كما تناولت الباحثة التحديات والعقبات التي تواجه إشكالية تفعيل أخلاقيات التواصل في العصر الرقمي.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج العامة تتمثل في النقاط التالية:

- أخلاقيات التواصل جزء هام ومكمل لنظرية الفعل التواصلية عند هابرماس، وعليه فإن الإمكانيات التطبيقية التي تتضمنها نظرية الفعل التواصلية وكما طبقها هابرماس ذاته، تفتح المجال وتمهد الطريق أمام الإمكانيات التطبيقية لأخلاقيات التواصل كما أرادها هابرماس.

- أن أخلاقيات التواصل تشمل مستويين إجرائيين، الأول (العام) يتداخل مع نظرية الفعل التواصلية وتطبق فيه وضعية التخاطب المثالي، وينتجُ فعلاً تواصلياً أخلاقياً في قضايا ومواضيع عدة، أما المستوى الثاني (الخاص)، فينتجُ فعلاً تواصلياً في قضية الأخلاق التطبيقية اللازمة لجماعة اجتماعية، أو مجموعة مهنية.

- أن الاخلاق عند هابرماس ليست قضية مونولوجية\* تتم بين الفرد وذاته كما عند كانط، وإنما قضية دياكتيكية (الجدل والحوار بتبادل الحجج)، يتحاور فيها الناس فيما بينهم من أجل الوصول إلى معايير تدعي الصلاحية، وهي تلك المعايير التي تلقى القبول بين جميع المشاركين في نقاشها، وبالتالي لا يمكن فرض الأخلاق على الناس إنما تأتي طواعية بعد عملية نقاش طويل، وهنا تظهر تقنيات التواصل الرقمي كفرصة لتحقيق إجماع الناس على معايير أخلاقية واحدة.

- أن تقنيات التواصل الرقمية تمنح المستخدمين بيئة تواصلية تتحقق فيها شروط وقواعد المجال العام ووضعية التخاطب المثالي، رغم وجود بعض المعوقات والتحديات.

- رغم حداثة إمكانية تطبيق أخلاقيات النقاش في مواقع التواصل الرقمي في مستواها العام، إلا أن المستوى الثاني من أخلاقيات النقاش أمرٌ غير ممكن التحقق حالياً، لأنه يعتبرُ مرحلة متقدمة، تسبقها شروط موضوعية وسياقية وتاريخية واجتماعية لا بد من توفرها كأساس تركز عليه أخلاقيات التواصل، وهناك مؤشر على نجاح المستوى الأول من أخلاقيات النقاش المرتبطة بالنقاشات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ونجحت في تشكيل

\* المونولوج المسرحي: وهو العرض المقدم على خشبة المسرح، أين يقوم الفنان التمثيلي بتقديم حوار ذاتي مع نفسه الداخلية، لتجسيد شخصيات مختلفة، أو وضعيات اجتماعية متنوعة.

رأي عام ضاغط باتجاه تغيير سياسات حكومية، وشيوع ثقافة حرية التعبير والديمقراطية التداولية، أما المستوى الثاني فلا توجد أدلة عملية من مواقع التواصل الرقمي تشير إلى تحققه.

- يمكن اعتبار التواصل العقلاني الملتمزم بقواعد النقاش الأخلاقية، أحد الاستراتيجيات الناجعة لإدارة الاختلافات والنزاعات، إدارة تواصلية أو تداولية، سواء تم التواصل بطريقة مباشرة أو من خلال تقنيات رقمية حديثة تخدم هذه الغاية.

### نقد وتقييم للدراسة:

- اهتمت الباحثة بالجانب النظري وتحليل كفي للتوجهات النظرية لمختلف الباحثين، دون إعطاء نموذج تطبيقي يجسد مقاربة المجال العام ضمن البيئة الرقمية.
- عدم وضوح معالم الخطوات المنهجية المتبعة في الدراسة والبحث.

### ثانياً: الإجراءات المنهجية للدراسة

#### 1-2-1- فرضيات الدراسة

يعدُّ الفرض تعميماً مبدئياً تظل صحته وصلاحيته موضع اختبار، فما الفرض إذاً إلا عبارة تخمينية عن العلاقة التي تربط بين متغيرين أو أكثر ويجب أن يتضمن الفرض إمكانية الاختبار العلمي والعملية<sup>1</sup>.

ويعرفها موريس أنجرس بأنها تنبؤ لما سنكتشفه في الواقع، كما هي وسيلة للتحقق الامبريقي أي مدى مطابقة التوقعات أو الافتراضات للواقع<sup>2</sup>.

وفي دراستنا التي تم اعتماد الدراسة الوثائقية (تحليلية)، أين حاولنا اختبار الفرضيات التالية:

<sup>1</sup> محمد منير حجاب، مرجع سابق، ص: 53.

<sup>2</sup> موريس أنجرس، مرجع سابق، ص: 151.

### ◀ الفرضية الأولى:

تُهيمن في لغة خطاب المتناقشين عبر منشورات المجموعتين الافتراضيتين دلالة ذات منفعة ذاتية على حساب دلالة المنفعة العامة.

### ◀ الفرضية الثانية:

ضُعب في ظهور هويات مستخدمى المجموعتين الافتراضيتين الظاهرة في تشكّل أحداثها التي تمثل المجتمع المدني والهويات العالمية المثقفة.

### ◀ الفرضية الثالثة:

يضيقُ هامش الحرية الظاهر في النقاش العام لمستخدمى المجموعتين بشكل أكبر في حجب المضامين المتداولة مقارنة بهوامش الحرية الأخرى.

## 1-2-2- مجتمَع الدراسة ومجالاتها:

تتعلق المجالات عادة بالدراسات الإنسانية، وتكون عند توافر حالة من حالات عدم الوضوح في موقف ما، أو حالة من عدم التأكد، أو البحث في حقيقة شيء ما، أو قصور في المعرفة، بحيث تصبح وظيفة الباحث استكشافية، أو توضيحية، أو إكمالیه، وهذا يتجسد من خلال توضيحاته وتعليقاته، وتحليلاته.<sup>1</sup>

ويشير مصطلح (مجتمَع البحث *Research Population*) في كثير من أدبيات البحث العلمي؛ إلى مجموع الوحدات التي يمكن أن يتعامل معها الباحث في سبيل جمع بياناته البحثية، وهو بذلك تعبير عن كتلة ليست محصورة ومحددة بالضرورة من حيث عدد أو أسماء وحداتها، لكنها محددة من حيث توفرها على سمات ومعايير عامة ومشاركة يتركز عليها الباحث في بناء المقاييس الأولية لإطار المعاينة، وهنا يمكن أن نضرب مثلاً بباحث مهتم بدراسة السلوك الانتخابي لدى الفرد الجزائري، فيشكل بذلك مجتمعه البحثي من جميع أفراد المجتمع الجزائري، كونهم مشتركين في سمة أنهم جزائريون<sup>2</sup>

وانطلاقاً من موضوع دراستنا الذي جاء في شكل دراسة توثيقية (تحليلية) تخص المنشورات السياسية عبر مجموعتي فايسبوك عينة الدراسة "قيامَة الجزائر" و "أخبار ولاية

<sup>1</sup> غازي عنابة، البحث العلمي: منهجية إعداد البحوث والرسائل الجامعية (بكالوريوس-ماجستير-دكتوراه)، دار المنهاج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014، ص:122.

<sup>2</sup> سعد الحاج بن جعدل، العينة والمعاينة: مقدمة منهجية قصيرة جداً، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، 2019، ص:ص:17-18.

أم البواقي 04"، فميدان الدراسة في بحثنا هو جميع المنشورات والتعليقات ذات الطبيعة الخطابية السياسية للفاعلين، والتي تمثل وتهتم بالشأن العام الجزائري (تربية، صحة، تعليم عالي، فلاح، انتخابات، أحداث تهم الصالح العام....) في فضاء فيسبوك.

بالنسبة للمجال الزمني للدراسة تمثلت العينة الزمنية للدراسة في المنشورات السياسية الممتدة خلال مرحلتين (02) زمنيتين وهما: المرحلة الأولى امتدت من 04 نوفمبر 2021 إلى غاية 07 ديسمبر 2021 والتي تزامنت مع الانتخابات المحلية وهي نفس الفترة الرسمية القانونية التي منحها السلطة للفاعلين السياسيين والمترشحين لتنشيط الحملة الانتخابية سواء على مستوى الواقع الحقيقي أو الافتراضي عبر شبكات التواصل الاجتماعي بينما المرحلة الثانية امتدت من 31 أكتوبر 2022 إلى غاية 31 ديسمبر 2022 والتي تزامنت مع انعقاد اجتماع للجامعة العربية بالجزائر ثم ظهور النزاع المغربي الجزائري متزامنا مع ملف الغاز الطبيعي و الحديث السياسي لرئيس الجمهورية حول ملف صناعة واستيراد السيارات، وكذلك تنظيم كأس العالم بدولة عربية(قطر) والارتباط الحضاري الذي حرك الخطاب السياسي.

■ يرجع سبب اختيار الفترة الزمنية الأولى كونها تزامنت مع الحملة الانتخابية للانتخابات المحلية، وأثناء هذه الفترة يبرز الخطاب السياسي بقوة عبر جميع قنوات الاتصال، وبخاصة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، كما يتم تسجيل عدد كبير من المنشورات المتضمنة للخطاب السياسي، بينما يرجع سبب اختيار الفترة الزمنية الثانية كونها احتوت على تنوع كبير في الأحداث السياسية بين ما هو وطني وما هو إقليمي وحتى عالمي، هذه الأحداث جعلت النقاش يبلغ ذروته عبر مواقع التواصل الاجتماعي، لذلك تعتبر فرصة لرصد طبيعة الفعل التواصلي في الخطاب السياسي الجزائري عبر الفضاء العمومي الافتراضي.

### صفات عينة الدراسة:

تُعبّر العينة عن مجموعة من الوحدات المستخرجة من مجتمع بحثي واحد، والتي تتوفر على تلك الصفات والمتغيرات التي يريد الباحث أن يدرسها، "وعادةً ما يلجأ الباحث للاستعانة بالعينة والتي تغنيها عن الدراسة الشاملة بما يمكن من الاقتصاد في جهد ووقت وإمكانيات الباحث، لذلك فإنه يكتفي باختيار عينة ممثلة للمجتمع المدروس، أي يحمل أفرادها نفس

الخصائص والصفات الموجودة في مجتمع الدراسة، كما يشترط أن تكون لوحدات المجتمع الأصلي فرص متساوية في الاختبار"<sup>1</sup>.

ونظراً لأن مجتمع دراستنا يشمل جميع المنشورات المتميزة بمحتوى ذو خطاب سياسي له علاقة بالشأن الجزائري، فقد اعتمدنا العينة القصدية بتحديدنا لمجموعتين افتراضيتين على فايسبوك أحدها تكتسي الطابع المحلي هي المجموعة الافتراضية "أخبار ولاية أم البواقي 04" والأخرى تتمتع بطابع وطني في طرح القضايا، وهي المجموعة الافتراضية "قيامه الجزائر" وشملت العينة 263 منشوراً يحوي خطاباً سياسياً متنوعاً بالنسبة للمجموعة الافتراضية "أخبار ولاية أم البواقي 04" أما المجموعة الافتراضية "قيامه الجزائر" فتحصلنا منها على 406 منشوراً يحوي خطاباً سياسياً متنوعاً.

عند اختيارنا لمنشور ذو طبيعة سياسية فإننا نمُنح مدة ثلاثة أيام لتداول المنشور، وهذا قبل أن نقوم بتصوير المنشور مع التعليقات المصاحبة له، وبعدها يتم حفظ المنشور وفقاً لتاريخ نشره في المجموعة الافتراضية، كما تم تحديد زمن موحد للقيام بعملية حفظ المنشورات التي تم نشرها قبل ثلاثة أيام، وهذه العملية تتم في الساعة الثامنة مساءً من كل يوم طيلة المجال الزمني المختار للدراسة، فمثلاً: منشور في المجموعة الافتراضية "أخبار ولاية أم البواقي 04" تم وضعه بتاريخ 05 نوفمبر 2021 يُترك المنشور للتداول لمدة ثلاثة أيام، وفي يوم 07 نوفمبر 2021 في الساعة 20:00 نقوم بحفظ المنشور بالتعليقات المصاحبة له.

#### ◀ مبررات اختيار العينات:

وقع اختيارنا على هاته المجموعات الافتراضية "أخبار ولاية أم البواقي 04" و "قيامه الجزائر" للأسباب التالية:

1. لأن المجموعتين تهتم بالشأن العام الجزائري، وبالقضايا السياسية التي تهتم الرأي العام الجزائري.

2. العدد الكبير للمستخدمين المنضمين للمجموعتين الافتراضيتين، حيث أن المجموعة الافتراضية ذات الصبغة الوطنية "قيامه الجزائر" تضم 55475 منخرط بتاريخ 21 سبتمبر 2023، والمجموعة الافتراضية "أخبار ولاية أم البواقي 04" تضم 49355

<sup>1</sup> خالد حامد، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص:132.

منخرط بتاريخ 12 سبتمبر 2023، وهذا ما يتيح تنوع في مواضيع المنشورات، حيث يتم النشر بمعدل 16 منشورا يوميا ضمن مجموعة "أخبار ولاية أم البواقي 04" وهذا المعدل غير ثابت ويتأرجح بين الزيادة والنقصان، وبالنسبة للمجموعة الافتراضية "قيامه الجزائر" نجد النشر بمعدل 21 منشورا يوميا، وهذا ما أتاح تنوع في النقاش.

3. استمرارية المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة في التواجد على فايسبوك لمدة طويلة فالمجموعة الافتراضية "أخبار ولاية أم البواقي 04" تم إنشاؤها في 06 جوان 2018، بينما المجموعة الافتراضية "قيامه الجزائر" تم إنشاؤها في 29 ديسمبر 2019، هذه الاستمرارية تتيح انضمام أكبر عدد من المستخدمين، لتوفير أكبر مجال لمداولة الأفكار، كما أن المحتوى عبر مواقع التواصل الاجتماعي سريع التغيير، ومعرضٌ للحذف أو اختفاء الصفحات الافتراضية والمجموعات الافتراضية بعد حذفها أو توقيفها، لكن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أثبتت استمرارية تواجدها.

4. تم اختيار المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة للوصول إلى تنوع في الآراء، والابتعاد عن التحكم الذي نشاهده في الصفحات الافتراضية التي لا تمنح حق النشر لجميع المستخدمين، بل يقوم شخصٌ واحد أو مجموعة صغيرة من الأشخاص بالنشر، والتحكم في المواضيع المراد نشرها، ففي المجموعات الافتراضية الفايسبوكية المفتوحة يملك جميع المُنضَمين للمجموعة الافتراضية القدرة على النشر والمشاركة والتعليق على المواضيع.

5. تم استشارة مجموعة من الأساتذة في علوم الإعلام والاتصال\* وأساتذة في العلوم السياسية\*\* حول أفضل المجموعات الافتراضية التي تخدم موضوع بحثنا، وبعد الاطلاع على المجموعات الافتراضية المقترحة والمتمثلة في:

◀ المجموعات الافتراضية ذات الصبغة الوطنية:

- المجموعة الافتراضية "الثورة الشعبية الجزائرية"
- المجموعة الافتراضية "قيامه الجزائر"
- المجموعة الافتراضية "يتنحّو فاع"
- المجموعة الافتراضية "آخر أخبار السياسة في الجزائر"

\* الأساتذة في علوم الإعلام والاتصال الذين تم استشارتهم هم: الاستاذ البار الطيب (المشرف على الأطروحة)، الاستاذ بولعلام بلال (جامعة أم البواقي)، الاستاذ قوجيل عابدين (جامعة أم البواقي)، الأستاذة قابوش صفية (جامعة خنشلة).

\*\* الأساتذة في العلوم السياسية الذين تم استشارتهم هم: الأستاذ ساكري السعدي (جامعة أم البواقي)، الأستاذ ليزيد علي (جامعة أم البواقي).

• المجموعة الافتراضية "أخبار الجزائر 58 ولاية" ❖❖❖

◀ المجموعات الافتراضية ذات الصبغة المحلية:

• المجموعة الافتراضية "Oum El Bouaghi New"

• المجموعة الافتراضية "أخبار ولاية أم البواقي 04"

• المجموعة الافتراضية "أخبار ولاية أم البواقي *oum el bouaghi news*".

تم اتخاذ قرار اعتماد المجموعة الافتراضية "قيامة الجزائر" كجزء من العينة ذات الصبغة الوطنية، وهذا لأنها تحقق أكبر عدد من المتابعين، وتحتوي على منشورات لمواضيع ذات الاهتمام الوطني من طرف المستخدمين، وتوفر فضاء عمومي افتراضي يتيح إمكانية النقاش العام، وتحقيق أهداف الدراسة، ولوجود ملامح ثقافية متعددة، أدى هذا لتباين في وجهات النظر حول مطارحة القضايا العامة في الجزائر، والذي يرجع للتنوع السوسيوديمغرافي للمنتسبين للمجموعة، والقضايا المطروحة في المجموعة تتميز بالتنوع وبعيدة عن العنصرية و الانحياز، أي على عكس ما لاحظناه مثلاً في المجموعة الافتراضية "يتحأو فاع"، والنشر في المجموعة مستمر وغير متقطع، بالنسبة للمجموعة الافتراضية "أخبار ولاية أم البواقي 04" فقد تم اختيارها كجزء من عينة الدراسة كونها تهتم بالشأن العام المحلي لولاية أم البواقي، بالإضافة للنشاط الكبير للمجموعة الافتراضية أثناء الانتخابات المحلية، وهي فضاء افتراضي محلي معروف جداً لدى قاطني ولاية أم البواقي، وتهتم المجموعة الافتراضية بجميع القضايا الإقليمية والوطنية لكن بدرجة أكبر القضايا ذات الشأن المحلي، فهي توفر فضاء عمومي افتراضي يسمح برصد إشكالية دراستنا، والوصول للأهداف المرجوة.

ونظراً لوجود تباين سوسيوديمغرافي هذا يؤدي لتفاوت في الاهتمام في مطارحة القضايا بين الشأن المحلي والشأن الوطني، وهو ما يؤدي لخلق فضاء عمومي افتراضي مختلف من حيث الطرح في القضايا العامة، وبالتالي تباين في توجهات النقاش، وأساليب الحجاج، والأهداف من وراء النقاش العام.

## 1-2-3- نوع الدراسة ومنهجها

تندرج دراستنا ضمن الدراسات الوصفية التوثيقية، التي تستنتق المحتوى وتستعين بأداة تحليل المحتوى، أين يتم تجاوز وصف المحتوى الظاهر إلى الكشف عن المعاني الباطنة والضمنية في مضمون المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

ويُعدُّ المنهج الوصفي من أكثر المناهج استخداماً في ميدان العلوم الاجتماعية والانسانية لما يتميز به من خصوصيات تتلاءم وطبيعة الظاهرة الاجتماعية ومن هذا المنطلق يسعى هذا الأسلوب إلى التحليل والتفسير<sup>1</sup>، وعليه تستعين دراستنا بـ:

■ المنهج المسحي (الوصفي)\*: بنوعيه؛ المسح الوصفي والمسح التحليلي، حيثُ في المسح الوصفي يُحاولُ الباحث أن يُصوّر أو يُوثّق الظروف أو الاتجاهات الحالية وهذا يعني أن يُفسر ما هو موجود في هذه اللحظة، ويُعنى الباحثون في هذا النمط من المسوح الوصفية باكتشاف الوضع الحالي في المجال قيد الدراسة<sup>2</sup>.

ومن خلال ذلك وفي إطار المنهج المسحي، سنقوم بإجراء مسح بطريقة العينة حيثُ نكتفي فيه بدراسة عدد محدود من المفردات أو الحالات، والمسح بطريقة العينة هو الذي يكثر استخدامه نظراً لأنه يوفر الوقت والجهد والمال كما أنه يأتي بمناهج دقيقة<sup>3</sup>.

وبذلك يتم الاعتماد على هذا المنهج في دراستنا لجمع المعلومات عن المادة ( le corpus ) الممثلة في الخطاب السياسي المتضمن في منشورات المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، ضمن المجال الزمني قيد الدراسة وتحليلها كميّاً وكيفياً.

■ المنهج المقارن: (Approche comparative)، وهو اصطلاح عام يشير إلى إجراءات تهدف إلى توضيح وتصنيف عوامل السببية في ظهور ظواهر معينة وتطورها، وكذلك أنماط العلاقة المتبادلة في داخل هذه الظواهر التي تعد من نواحٍ مختلفة قابلة للمقارنة، وتتضمن طريقة المقارنة موازنات عقلية لتوجهات وسلوكيات في المجتمعات البشرية<sup>4</sup>، إذُ

<sup>1</sup> نادية سعيد عيشور، مرجع سابق، ص: 215.

\* ملاحظة: تستخدم كلمة الوصف لتدل على نفس المعنى الذي تنطوي عليه كلمة المسح، ومن هنا يُطلقُ على البحث الذي يهتم بدراسة الظواهر الراهنة بدقة، اسم المسح، أو المسح الوصفي Survey أو descriptive. (محمد منير حجاب، مرجع سابق، ص: 80).

<sup>2</sup> روجر ويمبر وجوزيف دومينيك، مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي، ترجمة صالح أبو الأصبع وفاروق منصور، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2013، ص: 355.

<sup>3</sup> محمد منير حجاب، مرجع سابق، ص: 87.

<sup>4</sup> عاطف علي، المنهج المقارن مع دراسات تطبيقية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006، ص: 132-133.

يُستخدمُ عندما يلجأ الباحث إلى الموازنة أو المضاهاة بين حالتين مختلفتين جوهرياً أو أكثر وتحدثان في السياق الطبيعي<sup>1</sup>.

وفي دراستنا يهدف هذا المنهج إلى الوقوف على مقارنات في أبعاد ونتائج قياس فئات التحليل المتحصّل عليها من صنفين لـ مجموعتين افتراضيتين معتمدة في الدراسة (الخطاب السياسي ذو الطابع المحلي في "أخبار ولاية أم البواقي 04" الخطاب السياسي ذو الطابع الوطني في "قيامّة الجزائر"، وباستعمال المنهج المقارن يمكن تلمّس أهم الفروقات في طبيعة وملامح الخطاب السياسي بين المتفاعلين عبر المجموعتين الافتراضيتين، ورصد أهم الفروقات الواردة في استخدام الحجاج والبرهان أثناء النقاش، والفروقات في أهداف الخطاب السياسي، والمقارنة بين أشكال الصراعات الواردة في الخطاب السياسي للمجموعتين الافتراضيتين.

#### 1-2-4- أدوات جمع البيانات

للحصول على جمع بيانات ومعلومات الدراسة تم الاعتماد على أداة تحليل المحتوى.

✍ تحليل المحتوى: هو تقنية غير مباشرة للتقصي العلمي تطبق على المواد المكتوبة، المسموعة أو المرئية، والتي تصدر عن أفراد أو الجماعات حيث يكون المحتوى غير رقمي، ويسمخ بالقيام بسحب كفي أو كمي بهدف التفسير والفهم والمقارنة<sup>2</sup>. يجب أن نشير إلى أن ترجمة المصطلح *Content analysis* تأخذ في العربية صيغتين هما: تحليل المحتوى وتحليل المضمون، وكلاهما يحملان المعنى نفسه، وتذكر الموسوعة الدولية للتربية مصطلحاً آخر لتحليل وهو تحليل الوثائق *Document Analysis* ونعني به نفس ما نعني عند استخدام مصطلح تحليل المحتوى<sup>3</sup>.

يرى **كابلان Kaplan** بأن تحليل المحتوى يهدف إلى التصنيف الكمي لمضمون معين في ضوء نظام للفئات صمم ليعطي بيانات مناسبة لفروض محددة خاصة بهذا المضمون<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> محمد منير حجاب، المرجع نفسه، ص: 94.

<sup>2</sup> موريس أنجريس، مرجع سابق، ص: 218.

<sup>3</sup> رشدي أحمد طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية- مفهومه -أسسه- استخداماته، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004، ص: 69.

<sup>4</sup> محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، دار الشروق، القاهرة، 1980، ص: 16.

كما يعرفه بيرلسون Berelson تحليل المحتوى بأنه أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للمضمون الظاهر من مواد الاتصال<sup>1</sup>.

ومن خلال ذلك وفي دراستنا تم استخدام أداة تحليل المحتوى لجمع البيانات الظاهرة والصريحة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة في معالجتها للخطاب السياسي ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري، وذلك للإجابة على تساؤلات الدراسة وطبقاً للتصنيفات الموضوعية التي تم تحديدها في البحث.

وعليه قمنا بتصميم استمارة تحليل المحتوى، وتحديد فئات التحليل ووحدات التحليل (العد والقياس) كالآتي:

### استمارة تحليل المحتوى:

توفر استمارة التحليل *Schedule* للباحث إطاراً محدداً لتسجيل المعلومات التي تفي بمتطلبات البحث، حيث يتم تصميمها بما يتفق وأغراض التحليل، وتعبّر كميّاً عن رموز الوثيقة الواحدة، التي تشمل فئات التصنيف، ووحدات التحليل والقياس، بالإضافة إلى البيانات الأولية عن وثيقة المحتوى<sup>2</sup>.

### أ- تحديد فئات التحليل:

إن عملية وضع الفئات *catégorisation* هي من بين الأسس التي يقوم عليها تحليل المحتوى، وهي تتمثل في تقسيم أجزاء المضمون المراد تحليله إلى أجزاء ذات سمات وصفات مشتركة، وهذه الأجزاء وتلك الأصناف يحددها الباحث انطلاقاً من إشكالية بحثه والهدف منه، ومن ثم يُقصدُ بفئات التحليل في دراستنا مجمل التصنيفات التي أعددناها طبقاً لنوعية المادة المحللة وهدف التحليل، لكي تُستخدم في وصف هذا المحتوى وتصنيفه بأعلى نسبة ممكنة من الموضوعية والشمول، وفي موضوعنا محل التحليل تم استخدام الفئات التالية:

### • فئة شكل المنشورات (Format des publications):

وهنا يتم التركيز على الشكل الذي يقدم به المضمون إلى جمهور القراء أو المتفرجين أو المستمعين...، من خلال قنوات الاتصال، لأن الشكل الذي تقدم به المادة الإعلامية ليس دائماً

<sup>1</sup> رشدي أحمد طعيمة، المرجع نفسه، ص: 70.  
<sup>2</sup> محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص: 152.

بريء، فالوقت واللون والبنط الذي تكتبُ به المادة والمساحة المخصصة للمواضيع والحركات والإيماءات... لا تستعملُ من باب الصدفة والتباهي، بل لزيادة تأثير المضمون وتوجيهه<sup>1</sup>.

وفي دراستنا محل التحليل، فإن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة تضمنت العديد من أشكال النشر؛ فمن المنشورات ذات الطبيعة السياسية ما جاء في شكل كتابة فقط، ومنها ما جاء في شكل صور (حقيقية - مفبركة وساخرة - كاريكاتير - شخصيات بارزة)، ومن المنشورات ما جاء في شكل فيديوهات، وأخرى جاءت في شكل مختلط بين الأشكال السابقة، ومن أشكال النشر كذلك نجد خاصية البث المباشر والذي شهدته المجموعتين الافتراضيتين خاصة أثناء الحملة الانتخابية.

### • فئة لغة المنشورات:

من المؤكد أن اللغة هي الوعاء الذي يصبُ فيه الفكر، فهي المحرك الأساسي له، وتزداد هذه الأهمية في مضمون وسائل الإعلام ذلك أنها الواصل بين المرسل والمتلقي، وعليه يُعدُّ تحليل اللغة في مضمون وسائل الإعلام من الأهمية التي تجعلُ كل الرسالة مرتبطة بطبيعتها، ولذلك فإن اللغة المستعملة في تلك الوسائل هي مجموعة من التصنيفات ترتبط في طبيعتها بإشكالية الدراسة والهدف منها<sup>2</sup>.

وفي دراستنا تم رصد اللغة المستخدمة في المنشورات ذات التوجه السياسي في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، حيث تمثلت اللغة المستخدمة في:

- اللغة العربية
- اللغة الفرنسية
- اللهجة العامية
- اللغة المختلطة (لغة هجينة بين العربية والفرنسية والعامية، وقد تتخللها أرقام أو رموز أو وجوه تعبيرية).

<sup>1</sup> يوسف تمار، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، طاكسيج- كوم، الجزائر، 2007، ص: 44-45.

<sup>2</sup> يوسف تمار، مرجع سابق، ص: 54.

• **فئة تفاعل المستخدمين مع منشورات المجموعتين الافتراضيتين:**

نستخدم هذه الفئة لرصد نسبة التفاعل للمستخدمين عبر المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة من خلال إحصاء لعدد الإعجابات والتعليقات والمشاركات للمنشورات ذات الطبيعة السياسية الواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

• **فئة الموضوعات المناقشة من خلال الخطاب:**

فئة الموضوع من أكثر الفئات استخداماً في بحوث الإعلام والاتصال، وذلك للسهولة النسبية التي تتطلبها، إذ أنها تحاول الإجابة عن السؤال: على ماذا يدور المحتوى؟ أي ماهي المواضيع الأكثر بروزاً في المحتوى؟، وفي هذه الحالة يبدأ الباحث بتصنيف المواضيع التي يريد دراستها، والتي يمكنها الإجابة عن إشكالية البحث، ثم يقوم بتقسيم كل موضوع إلى مواضيع فرعية يمكنه من خلالها حساب ضبط المواضيع الرئيسية<sup>1</sup>.

في هذه الفئة سنحاول الإجابة عن سؤال ماهي المواضيع الأكثر تداولاً من خلال المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة؟ وقد لاحظنا أن المواضيع التي يطرق إليها الخطاب السياسي في المرحلة الزمنية الأولى المختارة ليست نفس المواضيع المطروحة في الفترة الزمنية الثانية المختارة.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص: 60.

وفيما يلي جدول يوضح المواضيع التي تم التطرق إليها من خلال المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة وحسب المرحلة الزمنية المختارة:

من 31 أكتوبر 2022 إلى غاية 31 ديسمبر 2022	من 04 نوفمبر 2021 إلى غاية 07 ديسمبر 2021	المرحلة الزمنية المجموعة الافتراضية
<ul style="list-style-type: none"> <li>- أزمة الزيت والسميد</li> <li>- قضية الصحراء الغربية والأزمة مع دولة المغرب</li> <li>- انعقاد القمة العربية بالجزائر</li> <li>- كأس العالم بدولة قطر</li> <li>- محاكمة أفراد العصابة</li> <li>- استرجاع ذكريات الحراك الشعبي</li> <li>- ملف صنع واستيراد السيارات</li> <li>- غلاء المعيشة</li> <li>- تصريحات سياسية</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- الحملة الانتخابية المحلية</li> <li>- مقتل جمال بن اسماعيل</li> <li>- ملف الغاز الطبيعي والغاز الصخري</li> <li>- محاكمة أفراد العصابة</li> <li>- استرجاع ذكريات الحراك الشعبي</li> <li>- ملف صنع واستيراد السيارات</li> <li>- غلاء المعيشة</li> <li>- تصريحات سياسية</li> </ul>	<p>قيامه الجزائر</p> <p>أخبار ولاية أم البواقي 04</p>

جدول رقم (01): يوضح موضوعات الخطاب السياسي الواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة

◀ نلاحظ أن الموضوعات السياسية الواردة في المجموعتين الافتراضيتين تتغير حسب الفترة الزمنية، وهي مرتبطة بأحداث آنية، لكن هناك بعض الموضوعات تبقى المداومة في تداولها مستمرة مثل: محاكمة أفراد العصابة، استرجاع ذكريات الحراك الشعبي، ملف صنع واستيراد السيارات، غلاء المعيشة، تصريحات سياسية، وهناك بعض الموضوعات السياسية وردت مرة واحدة أو مرتين فقط لذلك لم يتم ذكرها وتم الإشارة إليها أثناء التحليل بعبارة مواضيع سياسية أخرى.

### ◀ فئة الاتجاه (Direction) في منشورات الخطاب السياسي:

أي تحديد اتجاه محتوى المادة التي يحللها الباحث، وينقسم الاتجاه عادةً إلى مؤيد للقضية أو معارض لها أو محايد إزاءها، ومع شيوع استخدام هذه الفئة في دراسات تحليل المحتوى، إلا أن ذلك يثيرُ مشكلات متعددة مصدرها الأول: هو ما يشوب تحديد الاتجاه من ذاتية التأييد والمعارضة والحياد وهي أمور نسبية تختلف باختلاف الموضوعات والأفراد والمواقف فضلاً عن درجات التأييد *Soutien* والمعارضة *Opposition* والحياد *Neutralité*<sup>1</sup>.

وتبقى هذه الفئة جد هامة في معرفة التوجهات العامة التي يريدها صاحب المحتوى من خطابه، ويمكن للباحث إيجاد أصناف أخرى من الاتجاه، يراها مناسبة لخدمة موضوع بحثه، أو يكتفي بأكثرها شيوعاً (مؤيد، معارض، محايد)<sup>2</sup>.

وفي موضوع دراستنا فإننا سنقوم برصد الاتجاه الظاهر في الخطاب السياسي عبر المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، فهناك منشورات ذات خطاب سياسي مؤيد للسياسة العامة، وهناك كذلك منشورات ذات خطاب سياسي معارض للسياسة العامة، بينما نجد منشورات أخرى محايدة، وتكتفي بتوجيه ملاحظات موضوعية.

### ● فئة الهدف من المنشورات الخاصة بالحملة الانتخابية:

ونقصدُ بها في موضوع دراستنا مُجمل المنشورات المتعلقة بالحملة الانتخابية والواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، وهي مصنفة حسب الهدف من وراء هذه المنشورات، وقد رتبنا أنه من الضروري تقيُّم هذا الموضوع (الحملة الانتخابية المحلية)، لكون الخطاب السياسي أثناء هذه المرحلة يبلغ ذروته وخاصةً موضوع تفعيل المشاركة الانتخابية، وقد تناولت المنشورات الخاصة بالحملة الانتخابية الأهداف التالية:

- الترويج والتسويق للبرنامج الانتخابي.
- الدعوة للمشاركة في الانتخابات.
- الإعلام والتذكير بالموعد الانتخابي.
- الدعوة لبث الأمل وروح التضامن.

<sup>1</sup> رشدي أحمد طعيمة، مرجع سابق، ص: 278.

<sup>2</sup> يوسف تمار، مرجع سابق، ص: 63.

**فئة الأحداث ذات الطابع الصراعى:**

إن الصراع المتعصب للرأي يعيق الأداء العقلاني الهادف لتحقيق المنفعة العامة، لذلك اعتبر هابرماس الصراع المتمزمت السمة البارزة للعقل الأداة، وهو إهدار لبراءة الإنسان ولإنسانيته وتلقائيته، غير أن للصراع التفاوضي من جهةٍ أخرى أهمية في احتدام النقاش، وبالتالي التوصل للتفاهم وفق التواصل الفعال وهذا لتحقيق نوع من العدالة والسلام، ومن خلال رصد التفاعل الحاصل في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة فإنه يبرزُ الصراع حول قضايا معينة يمكن حصرها فيما يلي:

- الحملة الانتخابية
- أزمة ندرة السميد والزيت والبطاطا
- محاكمة أفراد العصابة
- مقتل جمال بن اسماعيل
- قضية الصحراء الغربية والأزمة مع دولة المغرب
- القضية الفلسطينية
- استرجاع ذكريات الحراك الشعبي
- انعقاد اجتماع للجامعة العربية بالجزائر
- كأس العالم بدولة قطر
- ملف السيارات
- ملف الغاز الطبيعي والغاز الصخري
- غلاء المعيشة
- الخرجات الميدانية لمسؤولين في الدولة

**● فئة دلالة لغة خطاب المتناقشين:**

يُعتبرُ هابرماس الفضاء العمومي مجموعة الأشخاص الخواص يجتمعون من أجل النقاش حول مواضيع تكتسي المصلحة العامة أو المصلحة المشتركة<sup>1</sup>، ومنه فالفضاء العمومي وفق العقلانية التواصلية لابد أن تناقش ضمنه القضايا التي تُهمُّ المصلحة العامة، وليست القضايا التي تُهمُّ المنفعة الذاتية.

<sup>1</sup> عادل البلواني، النظرية السياسية عند هابرماس، إفريقيا الشرق، المغرب، 2014، ص: 133.

ويقصدُ بفئة دلالة لغة خطاب المتناقشين في موضوع دراستنا؛ مدى استخدام المتناقشين لعبارات تدلُّ على الرغبة في تحقيق المنفعة العامة من خلال المنشورات والتعليقات المصاحبة لها، أو الرغبة في تحقيق المنفعة الذاتية (الخاصة).

#### ● فئة التحليل النقدي للخطاب السياسي:

ونريدُ من خلال هذه الفئة تحليل العلاقات الجدلية في الخطاب، والذي يشمل كل عناصر الممارسة الاجتماعية البارزة من خلال المنشورات ذات الطبيعة السياسية في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، وهذا من خلال:

- خطاب يشمل تحليل المشاكل الاجتماعية: فحص وفهم القضايا والتحديات التي تؤثر على المجتمع ككل أو على جزء منه، هذا التحليل يسعى إلى دراسة وفهم أسباب هذه المشاكل وتأثيراتها على الناس والمجتمع، وفي دراستنا يتم رصد المنشورات التي تقوم بتحديد المشكلة، أو تقديم البيانات وتحليلها وتحديد الآثار، أو اقتراح حلول للمشاكل المطروحة.
- خطاب متضمن لعلاقات القوة (سلطة- مال- نفوذ): تشير الخطاب الوارد في المنشورات إلى التفاعلات والعلاقات بين الأفراد والمؤسسات والمجموعات في المجتمع، والتي تستند إلى السلطة والمال والنفوذ، هذه العناصر الثلاثة تلعب دوراً مهماً في تشكيل هذه العلاقات.
- خطاب مرجعي تاريخي: وهو خطاب يتعلق بأحداث تاريخية مرجعية تحدد الهوية، فبتحليل الأحداث الحالية ومقارنتها بوقائع تاريخية يمكن إعطاء صورة عن كيفية التعامل مع الأحداث الحالية، "إذ يرى هابرماس Habermas في كتابه (المعرفة والاهتمامات الإنسانية) أن مهمة العلوم الثقافية هي فهم المعاني التي يعطيها الأفراد للأشياء والأحداث في ظروف وملابسات تاريخية معينة ومحددة"<sup>1</sup>.
- خطاب تأويلي توضيحي: يهدف إلى شرح وتوضيح مفاهيم أو أفكار معينة بشكل عميق ومفصل، هذا النوع من الخطاب يستخدم لفهم أو تفسير مفاهيم معقدة أو موضوعات سياسية غير مألوفة.

<sup>1</sup> مخلوف بوكروح، التلقى في الثقافة والإعلام، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص: 90.

○ خطاب العمل الاجتماعي: وهو خطاب يتعامل مع موضوعات وقضايا تتعلق بالعمل الاجتماعي والجهود المبذولة لتحقيق التغيير الاجتماعي الإيجابي، والوصول لمستوى معين من الوعي الجمعي، وهو يصدر عادةً عن الجمعيات الممثلة للمجتمع المدني.

#### ● فئة الفاعلين:

وتشير هذه الفئة إلى الأفراد والجماعة أو غيرها ممن يركون الأحداث ويبادرون بالعمل، وتساعد هذه الفئة في تحديد الأشخاص والجماعات التي تظهر في المحتوى على أنها قامت بدور ما في تنفيذ أعمال معينة، ويمكن استخدامها في الكشف عن المراكز القيادية، أو الصفوة أو القائمين بدور في توجيه السياسات، وصانعي القرار أو العناصر المؤثرة في اتخاذها<sup>1</sup>.

وفي موضوع دراستنا فإن فئة الفاعلين للخطاب السياسي في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة تتمثل في:

☞ ممثلي السلطة والأحزاب: وهي جميع الشخصيات الفاعلة في تسيير شؤون الدولة مثل: رئيس الجمهورية، والوزراء، و ممثلي الأحزاب السياسية، و ممثلي المجالس الشعبية، والولاة، والسفراء في القنصليات، و ممثلي المؤسسة العسكرية... الخ

☞ ممثلي المجتمع المدني: ويقصدُ بهم جميع الجمعيات الفاعلة ضمن المجتمع المحلي (ولاية أم البواقي) أو المجتمع الوطني (الجزائر)، مثل: جمعية الإصلاح والارشاد وجمعية كافل اليتيم وجمعية فرسان الخير، والهلال الأحمر الجزائري...

☞ مترشحون للانتخابات: وهم الأفراد المترشحون للانتخابات المحلية.

☞ منظمات إقليمية ودولية: وهي جميع المنظمات التي تهتم وتؤطر الشأن السياسي الاقليمي أو الدولي، مثل: جامعة الدول العربية، والامم المتحدة، أو ممثلي الدول (رؤساء وسفراء)

☞ مواطنين عاديين (هوية افتراضية أو حقيقية): وهم جميع الذوات الافتراضية التي تقوم بالنشر لقضايا الشأن العام عبر فضاء المجموعتين الافتراضيتين، وهذه الذوات الافتراضية قد تكون بهويتها الحقيقية أو هوية مزيفة.

<sup>1</sup> محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص: 129.

☞ مؤسسات ذات طابع عمومي: مثل مؤسسات الخدمات العمومية (البلدية والولاية والمستشفى...) والمؤسسات العمومية الاقتصادية.

• **فئة هويات مستخدمى المجموعة الافتراضية:**

يُقصدُ بهذه الفئة في دراستنا الهوية اللحظية التي يتخذها الفاعلون أثناء صنع الخطاب السياسي عبر النشر أو النقاش عن طريق التعليقات في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، وهذه الهويات تتمثل في:

☞ عالمة مثقفة: وهم جميع المستخدمين البارزين من خلال المنشورات والذين يشاركون بخطاب سياسي ذو مستوى ثقافي أو تعليمي أو ديني يعكس هويتهم العالمة والمثقفة.

☞ عامية سطحية: وهم جميع المستخدمين البارزين من خلال المنشورات والذين ينشرون خطاب سياسي يمتاز بالسطحية في تناول القضايا، وباللغة العامية في كثير من الأحيان، وعادةً ما يكونون مواطنين عاديين.

☞ ممثلة للمجتمع المدني: وهم جميع المستخدمين البارزين من خلال المنشورات والذين ينشرون خطاب سياسي ذي مرجعية لجمعية أو مؤسسات ممثلة للمجتمع المدني.

☞ مثل سلطة معينة: وهم جميع المستخدمين البارزين من خلال المنشورات والذين ينشرون خطاب سياسي للسلطة الوطنية الممثلة في سلطة الدولة أو الأحزاب، أو حتى سلطة إقليمية لمنظمات إقليمية أو دول أخرى أو حتى دولية.

• **فئة الأهداف البارزة من خلال الخطاب السياسي الوارد في المنشورات:**

تستعمل هذه الفئة للبحث عن مختلف الاهداف التي يريد المضمون محل الدراسة إبلاغها أو الوصول إليها، ولكل مضمون هدف أو أهداف خاصة، وعليه فمن الطبيعي أن تختلف مكونات هذه الفئات من بحث لآخر، وذلك حسب طبيعة البحث والإطار النظري الذي ينطلق منه الباحث، فالقائم بالاتصال يبني خطابه تبعاً لأهداف، يتوجب على الباحث استكشافها وتحليلها<sup>1</sup>.

ويُقصدُ بفئة الأهداف في موضوع دراستنا هي تلك الرؤية المستقبلية التي يطمح المستخدمون في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة للوصول إليها، ويمكن رصد ذلك

<sup>1</sup> يوسف تمار، مرجع سابق، ص: 70.

من خلال المنشورات في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، وتفيدنا هذه الفئة في تقصي مدى "الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية" ك مطلب يلتزم به الفضاء العام، ويمكن تضمين هذه الأهداف فيما يلي:

- إبراز الذات في الخطاب السياسي.
- إبراز الهوية الوطنية في الخطاب السياسي.
- محاربة الفساد من خلال الخطاب السياسي.
- التحريض ضد سياسة الدولة من خلال الخطاب السياسي (إنتاج الصراع).
- خدمة وتطوير المصلحة العمومية وتحسين الأوضاع المعيشية.
- التوعية بتوجيه النصح والإرشاد وذلك بتقديم شروحات للقضايا المطروحة وطرق التعامل معها.

#### ● فئة أساليب إبراز الذات في الخطاب السياسي:

يتم عرض الذات في الفضاء العمومي الافتراضي بعدة أساليب، فالمستخدمون في الفضاء العمومي الافتراضي يسعون لإبراز ذاتهم عبر خطاب سياسي نلمسه من خلال مختلف المنشورات والتعليقات ذات الطبيعة السياسية في محتواها التي تظهر في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، ويمكن حصر عناصر هذه الفئة فيما يلي:

⊗ الوصف الذاتي ⊗ التصريح بالمواقف ⊗ السلوكيات غير اللفظية ⊗ الروابط الاجتماعية\*.

#### ● فئة قيم المواطنة البارزة من خلال الخطاب السياسي الوارد في المنشورات:

وهي تلك الفئة التي تبحث عن ممارسة الحقوق والمسؤوليات التي تجعل من الأفراد مواطنين لهم حقوق مدنية وسياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، ضمن الفضاء العمومي الافتراضي، وما ينعكس ذلك على الفضاء العمومي الواقعي، فمن خلال التأطير النظري للدراسة، ورصد المنشورات الواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة تم التوصل إلى أن عناصر هذه الفئة هي كالاتي:

- التمسك بالموروث الثقافي والثوري (الانتماء): ونلخصها هنا في جميع المنشورات والتعليقات الحاوية للدلالة الثقافية (الانتماء الأمازيغي والعربي والإسلامي)، أو

\* أساليب عرض الذات في الشبكات الاجتماعية: أنظر الفصل الرابع: ص 243.

- العادات والتقاليد والمناسبات الوطنية، وخاصةً الثورية منها، والتي تستعملها السلطة لتنمية الروح الوطنية، وإعطاء مصداقية لوجودها.
- بناء علاقات الاحترام والثقة: وهي جميع المنشورات الحاوية لقيم الاحترام وتقدير الآخر المختلف، فيمكن رصد ذلك في العلاقات بين مختلف الفاعلين السياسيين على اختلاف مستوياتهم، أو حتى بين الدول.
  - احترام قوانين الدولة: يظهر ذلك من خلال المنشورات الواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، عبر إسناد الخطاب السياسي الوارد في المنشورات بقوانين تخص تسيير الحياة العامة.
  - الابتعاد عن الصراع وصنع الفتنة: نلمس ذلك من خلال المنشورات الواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة التي تدعوا إلى التضامن (الوطني- القومي- الديني)، والدعوة لنبذ الفتنة والتعصب.
  - الولاء للسلطة: يظهر ذلك في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة من خلال المنشورات المتضمنة لعبارات تمجيد سلطة الدولة، وضرورة احترام مؤسساتها.
  - حرية التعبير: ونلمس ذلك من خلال ما يرد في المنشورات من حرية النقاش والنقض والمساءلة، بعيداً عن أي خوف من المتابعة اللفظية (السب والشتم والقذف والتهديد)، أو حتى المتابعة القانونية، ويعتبر هابرماس الحق في التعبير ضرورة لا بد منها لتشكيل الفضاء العمومي، "إذ يرى هابرماس أنه من حق الأول أن يفكر، ومن حق الثاني كذلك أن يفكر وينتقد، وهو ما سماه هابرماس بصراع الكليات، وفيه يجب أن يضمن العقل وحده حرية التعبير عن الحقيقة"<sup>1</sup>.

#### ● فئة الاستراتيجيات الخطابية للإقناع والتأثير:

- تم الاعتماد على هذه الفئة من أجل معرفة القصد الذي يريد تحقيقه صناع الخطاب السياسي ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري، وهذا عبر رصد الاستراتيجيات الخطابية الواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة؛ وهذه الاستراتيجيات هي:
- الاستراتيجية الخطابية التضامنية: الاستراتيجية التي يحاول المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه، أي محاولة التقرب من المرسل إليه، وتقريبه، ونرصد ذلك من خلال المنشورات الواردة ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

<sup>1</sup> نوار ثابت، الفضاء العام عند بورغن هابرماس: بحث في المفهوم والتحول التاريخي، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية)، المجلد 33، العدد 03، قسم الفلسفة، الجامعة الأردنية، نابلس، فلسطين، مارس 2018، ص: 423.

- الاستراتيجية الخطابية التوجيهية: وتحمل هذه الاستراتيجية نمطاً خطابياً ضاعطاً، يهدف لتغيير موقف المستقبل للخطاب، ونرصد ذلك من خلال الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.
- الاستراتيجية الخطابية التلميحية: هي الاستراتيجية التي يُعزَّرُ بها المرسل عن القصد بما يغيّر معنى الخطاب الحرفي، لينجز بها أكثر مما يقوله، ويتجاوز المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ، ونلمس ذلك من خلال إعلاء المرسل لذاته على حساب الآخرين، أو رغبة المرسل في التهرب من مسؤولية الخطاب، وتحميل الخطاب أكثر من تأويل، لكي لا يكون حجة عليه، أو رغبة في عدم إحراج المرسل إليه، أو الاكتفاء بخطاب واحد، وتهميش بقية الخطابات، ونرصد ذلك من خلال المنشورات الواردة ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.
- الاستراتيجية الخطابية الإقناعية: وتهدف هذه الاستراتيجية لتحقيق الأهداف النفعية لصانع الخطاب (المرسل)، ويستعملها كثيراً المترشحون للانتخابات لاستمالة الناخبين، أو يستعملها السياسيون لتأييد السياسة العامة للدولة، أو حتى الأفراد للإقناع الغير بوجهة نظرهم اتجاه موضوع ما، وهدف الاستراتيجية الخطابية الإقناعية هو جلب تأييد المستقبل للخطاب، ونرصد ذلك من خلال المنشورات الواردة ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

#### ● فئة طبيعة خطاب الفاعلين:

ويُقصدُ به في موضوع دراستنا مدى استخدام المتفاعلين عبر المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة للحجة أثناء التداول فيما بينهم عبر الخطاب الوارد في المنشورات ذات المحتوى السياسي، وتفيدنا هذه الفئة في تقصي "مبدأ البرهنة" كميّار يستدعيه الفضاء العام وهي:

- خطاب مبني على حجج: يُقصدُ به في موضوع دراستنا محاولة أحد المستخدمين المتفاعلين أثناء مداولة قضايا الشأن العمومي الجزائري الاستناد على أسلوب الحجة في خطابهم، لتوضيح الأفكار والآراء والدفاع عنها، وقد لا تخدم بالضرورة مسار التواصل وعليه يقوم هذا النوع من الخطاب في بناء حججه على:
- ⊗ استعمال التعريفات ⊗ استدعاء الأمثلة ⊗ توظيف الوصف ⊗ مقارنة الآراء وموازنتها ⊗ اقتراح الأفكار البديلة

○ خطاب لا يعتمد الحجج: وهي ردود الأفعال الكلامية والسطحية، أو الخروج عن الموضوع المناقش، وهي توفر التفاعل لكن لا توفر فعلاً تواصلياً بالمفهوم الهابرماسي، وغياب اعتماد الحجج يُلغي نظام الفعل التواصلية<sup>1</sup>.

#### ● فئة الأساليب الإقناعية في خطاب المتناقشين:

وتكشف هذه الفئة عن مدى استعمال المستخدمين عبر المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة للأساليب الإقناعية، بهدف استمالة الجمهور المستخدم والتأثير فيه والإقناع له بفكرة معينة، أين نجد معظم العمليات الاتصالية هادفة إلى إحداث عملية الإقناع، خاصة إذا تعلق الأمر بخطاب سياسي افتراضي وتداولي يسود فيه الرأي والرأي الآخر، على أن تُصنف إلى حجج عقلية (ما يستدعيه الفضاء العام الهابرماسي)، وحجج عاطفية، وحجج تخويفية، وتفيدنا هذه الفئة في تقصي طبيعة أشكال البرهنة والمعقولة كمبدأين لتشكل الفضاء العام ويتم رصدها من خلال التعليقات المصاحبة للمنشورات الحاوية للخطاب السياسي وهي:

○ الحجج العقلية: وتشمل الاستشهاد بالمعلومات الواقعية، أو تقديم الأرقام والإحصائيات، أو تقديم الأدلة والشواهد، وبناء الحلول والنتائج انطلاقاً من المقدمات...

○ الحجج العاطفية: نأخذ جُل المنشورات التي يردُّ فيها الرأي على أنه حقيقة، بالاستشهاد بالمصادر (تصريحات لرموز قيادية)، واستخدام الرموز والشعارات، الاستعانة برأي الأغلبية.

○ الحجج التخويفية: وهي عادةً حجج تستعمل للتحكم في الأفراد والمجتمعات، ووضع سقف للحرية والديمقراطية، لأن الفضاء العام الذي دعاه له هابرماس يستوجب وجود نوع من الحرية في النقاش والتداول بعيداً عن أي تخوف، ونجد من بين الحجج التخويفية: Ⓜ التخويف من التدخل الأجنبي Ⓜ التخويف من العولمة والغزو الثقافي Ⓜ التخويف من استعمال القانون والمتابعة القضائية.

#### ● فئة أشكال الاهتمام بمناقشة القضايا العامة:

وتكشف هذه الفئة عن مدى تحرر الرأي العام وكسره للدوائر والحدود المغلقة ومدى مساهمة مناقشة القضايا للواقع المعاش، ويؤدي هذا لمناقشة علنية وجدلية لوجهات النظر المختلفة، لهدف تكوين جمهور واعٍ، كُـلُّ هذا يتم ضمن الفضاء العمومي الافتراضي، وفي دراستنا فإن هذه الفئة تشمل:

<sup>1</sup> الطيب البار، مضامين جمهور المستخدمين وتظهر الفضاء الثالث في الجزائر -قراءة تحليلية هابرماسية-، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام، المجلد 02، العدد 02، جامعة عمار تليجي الأغواط، ديسمبر 2019، ص: 467.

- نقاش حول قضايا متنوعة للشأن العام: نرصدُ هذا من خلال المنشورات والتعليقات الواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، والتي تحتوي على النقاش حول القضايا المتنوعة نتيجة وجهات النظر والآراء والقيم المتنوعة والأبعاد المتناقضة في المجتمع.
- نقاش مقتصر على قضية محورية واحدة: يتم الحوار والتداول من خلال التعليقات أو المنشورات في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة حول قضية واحدة ذات اهتمام مشترك للمستخدمين.

#### ● فئة طبيعة الاهتمام بمناقشة القضايا العامة:

- وتكشف هذه الفئة عن أحد معايير تشكل الفضاء العمومي، وهذا المعيار هو مؤشر اهتمام المتحاورين (المستخدمين عبر المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة)، حيث أن اهتمام المستخدمين يتم رصده من خلال طبيعة الاهتمام بمناقشة القضايا العامة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، وتشمل هذه الفئة:
- اهتمامات جدلية تفاعلية أو نقاشات عقلانية: ويتم ضمنها الاهتمام بالقضايا المطروحة باستعمال نقاش عقلائي، يعتمدُ الحجج الواقعة بين نزعة التناقض والتضارب في الحاجيات والمصالح، ويبدو هذا جلياً من خلال التعليقات المصاحبة للمنشورات.
- اهتمامات سطحية أو خاصة: وهي اهتمامات لا تتسم بالتفكير العميق والعواقب والأبعاد، والنقاش فيها يكون منعماً أو شبه منعماً، والمعلومات فيها تكون سطحية، أو تتسم بالنفاهة، وهي في كثير من الأحيان متعلقة بالفضاء الخاص بالفرد.

#### ● فئة نوع المشاركة السياسية في المجموعتين:

- تحتل المشاركة السياسية مكانة مهمة في الديمقراطيات حول العالم، حيث يتيح للمواطنين التأثير على القرارات السياسية والمشاركة في توجيه مستقبل بلدهم، تختلف أهداف المشاركة السياسية من شخص لآخر، ويمكن أن تتراوح بين النقاش الهادئ والنقاش النشط، وفي دراستنا يمكن رصدُ المشاركة السياسية من خلال المنشورات والتعليقات وفق ما يلي:
- مشاركة سياسية ذات نقاش عقلائي أو تفاعلي: ويراد بها مجمل المنشورات الحاملة لتعليقات ذات الطبيعة السياسية التي تستندُ إلى الحقائق، وتستخدم التفكير النقدي والمنطقي، وتحتوي على تعدد الآراء، ومحاولة توجيه النقاش، مع عدم الضغط لاتخاذ

القرار، والاستفادة من الفهم المتبادل، للوصول لاستنتاجات مشتركة حول القضايا المطروحة.

- مشاركة ذات نقاش متزمت (شبه مغلق): وهي مجمل المنشورات ذات الطبيعة السياسية والتي تحتوي توجه محدد ذو استنتاج نهائي وتعصب للرأي، وتكون المشاركة للمنشور أو التعليقات ضمنه محدودة، ونرى هذا النوع من المشاركة في المواضيع السياسية الحساسة.
- مشاركة ذات طابع خاص (فضاء خاص لا يرقى ليكون فضاء عمومي): وهي مجمل المنشورات ذات الطبيعة السياسية والتي تحتوي قضايا خاصة تنتمي للفضاء الخاص بالمستخدمين، وهي في الغالب لا تحتوي تعليقات.

#### ● فئة ابتيقا المناقشة الظاهرة في المجموعتين:

تمثل أخلاقيات المناقشة عند هابرماس ذلك التواصل العقلي الذي يجري بدون تصادم بين الأطراف المشاركة في الفعل التواصل، وهي بذلك تحقق الافتراضات القبلية المتمثلة في (المعقولية والحقيقة والصحة والصدق)، وفي موضوع دراستنا يتم التعرف على هذه الفئة من خلال المنشورات والتعليقات وذلك برصد ما يلي:

- الالتزام بأخلاقيات النقاش: وهي التزام أفراد النقاش باحترام الطرف الآخر ضمن النقاش، وعدم التجاوز اللفظي، وتحقق ما أطلق عليه هابرماس الافتراضات القبلية لإقامة الحجة.
- عدم الالتزام بأخلاقيات النقاش: وهي المنشورات أو التعليقات المصاحبة للمنشورات الحاملة للخطاب السياسي والتي تشهّد نوعاً من النقاش الحاد الذي يحمل عنف لفظي، ويخلق بذلك فضاء مشوه لا يخدم الشأن العام.

#### ● فئة وظيفة العمومية (مبدأ الاشهار):

تكشف هذه الفئة عن آلية النقد وإشهار الآراء لجمهور المستخدمين في الفضاء العمومي الافتراضي، فالفضاء العام يستدعي المشاركة في الحياة العامة وتفعيل مبدأ الاشهار، فضعف مبدأ الاشهار يجعل التفكير العمومي ينحصر في فضاء خاص، وفي دراستنا يمكن رصد وظيفة العمومية في منشورات المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة من خلال:

- الاستخدام العام للعقل (الصالح العام): يتم استخدام فعل النقاش وفعل البرهنة (اعتماد الحجج العقلانية والصالحة) حول قضايا تهتم الشأن العام.

- إظهار متزايد للقوة (السلطة): وهو مجمل الخطاب الذي يبرزُ فيه منطق القوة، مثل قوة الحزب السياسي أو الشخصية السياسية أو القوة (الاقتصادية، الاجتماعية، العسكرية)، وهنا إشاعة لثقافة الاندماج دون اللجوء للتفكير والنقاش العقلي.
- التأييد الجماعي للقضايا العامة: نرصدُ ذلك من خلال مجمل المنشورات في المجموعتين الافتراضيتين والحاوية لخطاب سياسي يحظى بالتأييد الشامل من جميع المستخدمين، ونلاحظُ ذلك من خلال جميع التعليقات المؤيدة للقضايا المطروحة التي تحملُ توجه الدولة.
- إشاعة ثقافة الاندماج عند المستخدمين: وهي مجمل المنشورات التي تحملُ خطاباً سياسياً يدعو إلى الوحدة الوطنية، وتجسيد الهوية الوطنية، والذات الجماعية، أي جعل القضايا المطروحة مسلم بها وغير قابلة للنقاش.
- تشجيع المستخدمين على الالتزام بالعلاقات الاجتماعية القائمة: وهي مجمل المنشورات التي تدعو لاحترام القيم الاجتماعية، دون المرور بالتفكير النقدي.
- فئة العقلانية التواصلية:
  - إن العقل التواصل ي لعب دور الوسيلة المنهجية لبثورة وصنع النتيجة المنتظرة في مجال شرعية النظم المعيارية وقياس مدى تمثيلها الاجتماعي والثقافي، باعتماد بنية منطقية تتيح اعتماد البرهان كضرورة لأي تأسيس، وفي دراستنا يمكن رصد العقلانية التواصلية عبر منشورات المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة وذلك من خلال:
  - خطاب يحتوي المجدلة والنقاش التفاعلي بين المستخدمين: هو مجمل المنشورات التي تحوي خطاب برهاني يستند إلى الحجة في طرح القضايا.
  - خطاب يعتمد على العقل الأداة: مجمل المنشورات الحاوية لخطاب سياسي يعتمدُ على مرجعيات سابقة (سياسية، حزبية، دينية، عرقية...) يحتكُم إليها صانع الخطاب (المستخدم) أثناء النقاش.
  - خطاب سطحي أو انفعالي: هو خطاب يُعبر عن اللامبالاة والانفعالات الغير مبررة، وطغيان المصلحة الذاتية على المنفعة العمومية، أو التعصب للفكرة على حساب العقل، ونرصدُ ذلك في دراستنا من خلال المنشورات والتعليقات المصاحبة لها التي تحوي خطاباً توافقياً بعيداً عن أي شكل من أشكال الصراع.

• فئة حق الاختلاف:

تعتبر مسألة حق الاختلاف من المسائل الجوهرية في المجتمعات الحديثة، على اختلاف مستويات تطورها، وحق الاختلاف هو مفارقة في الرأي، يتم من خلالها الوصول لنقاش عقلاني، يفتح المجال للوصول إلى نوع من الاتفاق، ولا نقصدُ بحق الاختلاف فتح الباب للصراع الذي يؤدي للنزاعات وخلق حالة الدُعر والفرع في البلاد، إذ يقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [سورة النحل 125]، و هابرماس يعترف بضرورة وجود الاختلاف، لكن من الضروري أن يصاحب ذلك حدٌ أدنى من التوافق حول شروط التواصل والعيش المشترك.

وفي موضوع دراستنا يتم تحديد حق الاختلاف من خلال الأساليب الاتصالية التي نلمسها في منشورات المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، والتي يمكن ضبطها كالاتي:

- حضور تعددية وتنوع الآراء: نلمس ذلك من خلال التنوع في الآراء ووجهات النظر المتضمنة في التعليقات المصاحبة للمنشور الحاوي لخطاب سياسي، ويتجلى بقوة حق الدفاع عن الموقف؛ أي إمكانية الرد على الطرف الآخر، وهذا عن طريق تقديم وجهات النظر المختلفة.
- نقاش حول مواضيع متنوعة: هي نقاش حول قضايا متعددة، وفي دراستنا تبرزُ من خلال التعليقات المصاحبة للمنشورات عبر المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، أين يتم إدراج قضايا متنوعة ضمن ذات المنشور أثناء النقاش.
- طغيان التحفظ في الرد: رُودُ تبرزُ من خلال التعليقات، تكون بشكل سطحي، أو الخروج عن الموضوع المناقش، وهنا نلمس غياب اعتماد الحجج مما يستبعدُ نظام الفعل التواصل الهابرماسي.
- فقدان الاعتراف وعدم احترام التنوع في الرأي: يظهر ذلك من خلال المنشورات والتعليقات في المجموعتين الافتراضيتين، أين يبرزُ تعصُّبُ للرأي مبني على توجه عرقي أو ديني أو وطني (إنتمائي) ...، وفيه نلمس عدم اعتراف بالطرف الآخر.

• فئة هامش الحرية الظاهر من خلال منشورات الخطاب السياسي:

يعتبرُ فايسبوك كوسيلة للتعبير عن الكثير من القضايا بمستويات متعددة من الحرية، وممارسة الفعل التواصل ضمن الفضاء العمومي تستوجب توفر مقدار معين من هامش

الحرية، وفي دراستنا نلمس هامش الحرية من خلال ما يُصاحب المنشورات ذات الخطاب السياسي عبر المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة؛ كمثل:

- حجب مضامين متداولة (المنشورات): أثناء عملية حفظ المنشورات والرجوع إليها بعد ثلاثة أيام فإننا نجد بعض المنشورات قد تم حذفها من المجموعة، ونجدُ بعض تعليقات المستخدمين تستنكر عملية حذف تعليقات سابقة لها.
- حجب الحساب الشخصي على فايسبوك Profile: ونلمس ذلك من خلال المنشورات أو التعليقات للمستخدمين الذين تعرضوا لعملية حجب حسابهم الشخصي وإمكانيات المشاركة في النقاش من طرف القائمين على المجموعة الافتراضية أو من طرف إدارة فايسبوك، وهذا الحجب عادةً يكون بمدة زمنية محدودة، ويكون نتيجة إما لتجاوز القواعد العامة للمجموعة، أو تجاوز قواعد النشر الخاصة بإدارة فايسبوك.
- الاستبعاد أو التهديد بالاستبعاد من المجموعة الافتراضية: تأتي في بعض التعليقات من القائمين على المجموعتين الافتراضيتين في شكل رسائل تحذيرية لبعض المستخدمين الذين ينشرون أو يقومون بتجاوز الآداب العامة أو الأعراض التي وجدت لأجلها المجموعة الافتراضية، أو يتم الاستبعاد للمستخدم مباشرةً، ويقوم الأخير بالدخول بحساب آخر، وإبلاغ بقية المستخدمين بعملية الاستبعاد لحسابه القديم.

### ب- تحديد وحدات التحليل:

بما أن الوصف الكمي من خصائص تحليل المحتوى، وللتوصل إلى التقدير الكمي لظواهر التحليل لأبد من وجود وحدات يستند إليها الباحث في عد هذه الظواهر، ويُفرقُ بيرلسون بين عدة أنواع من وحدات التحليل<sup>1</sup>، لأن تقسيم المضمون إلى وحدات أو فئات أو عناصر معينة يساعد على دراسة كل عنصر أو فئة وحساب التكرار الخاص بها لإثبات نسبة حضور هذه الفكرة أو هذا الشخص أو هذه الكلمة أو المعنى<sup>2</sup>، ويسمى البعض بوحدات التسجيل *Unités d'enregistrement*، وهي أصغر جزء في المحتوى يختاره الباحث ويُخضعه للعد والقياس، وفي موضوع دراستنا تم اختيار عينة توثيقية لمنشورات حاوية لخطاب سياسي ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، وإجراء تحليل مبدئي عليها (اختبار قبلي) وذلك لوضع تعريفات إجرائية لوحدات التحليل التي تفي بالإجابة عن تساؤلات الدراسة واستنطاق المادة المحللة وهي كالآتي:

<sup>1</sup> رشدي أحمد طعيمة، مرجع سابق، 319.

<sup>2</sup> أحمد أوزي، منهجية البحث وتحليل المضمون، مطبعة النجاح الجديدة، ط 2، المغرب، 2008، ص: 66.

■ **وحدة الموضوع** (وحدة الموضوع في سياق الفكرة): الموضوع هو الوحيد الذي قد يكون فئة ووحدة في نفس الوقت، إذ يمكن استعماله كفئة، فمثلاً في موضوع دراستنا يتم اعتباره فئة عن طريق حساب المواضيع التي تتضمن خطاب سياسي، كما يمكن استعماله كوحدة تحليل، لحساب المواضيع المتضمنة في المضمون محل التحليل. ففي دراستنا هذه؛ وإلى جانب فئة الموضوع، استعملنا وحدة الموضوع لتحليل أهم القضايا المعروضة للنقاش، كمثال على ذلك أثناء الحملة الانتخابية الالكترونية تظهر مجموعة من القضايا المطروحة للنقاش، لكنها مرتبطة بالموضوع الأهم خلال تلك الفترة ألا وهو الحملة الانتخابية.

باختصار فإن وحدة الموضوع هي: الفكرة التي يدور حولها الموضوع الواحد (المفردة الواحدة من كل منشور في المجموعتين الافتراضيتين) محل التحليل، كما أن المفردة الواحدة محل التحليل تتضمن أكثر من فكرة.

■ **وحدة العبارة**: هي أكبر من الكلمة من الناحية السمنطيقية، وقد تكون كلمة أو مجموعة من الكلمات تأخذ شكل متكامل لإعطاء معنى معين، والهدف منها البحث عن اتجاه القائم بالاتصال إزاء قضية من القضايا، كما يمكن استعمالها في البحث عن موقف المحتوى من قضية أو سياسة أو استراتيجية معينة<sup>1</sup>، والمقصود من هذه الوحدة العبارات الدالة في قضايا الشأن العام الجزائري والتي تحمل نفس السياق.

■ **وحدة الشخصية**: يتم من خلالها توصيف دقيق للشخصيات التي يتناولها المضمون المراد تحليله، وهذا برصد مختلف السمات والأفكار، وعليه يتم تصنيف الشخصيات (حقيقية/معنوية) البارزة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة انطلاقاً من الملاحظة الدقيقة، وانطلاقاً كذلك من صورة ذهنية للشخصيات الظاهرة (الفاعلين المنتجين للخطاب السياسي).

■ **وحدة الفكرة**: ليس للفكرة حدود إلا تلك التي يحملها معناها، وقد تكون عبارة أو جملة، وقد تمتد على طول الفقرة، وقد يكون كل المحتوى عبارة عن فكرة واحدة<sup>2</sup>، فاستخدام الفكرة كوحدة تحليل يفيد في تحديد الاتجاهات والأحكام التي تقغ على محتوى المادة الإعلامية<sup>3</sup>، لأن تكرار الأفكار يُحدّد الاتجاه، والفكرة قد تكون بسيطة يمكن ملاحظتها

<sup>1</sup> يوسف تمار، مرجع سابق، ص: 85.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص: 86.

<sup>3</sup> محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص: 140.

مباشرة مثل تصريح أحد المسؤولين " لا للتطبيع مع الكيان الصهيوني" وبالتالي يمكن قياسها مباشرة، ونجدُ كذلك الفكرة التي يجب البحث عنها وتصنيفها وتقسيمها لغوياً وإعادة تركيبها للوصول للفكرة الرئيسية التي يحملها الخطاب السياسي.

■ **وحدة شكل المنشور:** تتعدد المنشورات في فايسبوك، ويمكنُ رصد شكل المنشور مباشرةً، فقد يكون في شكل كتابة، صور، فيديو، أو هجين بين العناصر السابقة، وقد يكون شكل المنشور مرفق بالتعليقات، أو خالي من التعليقات، ويمكن من خلال شكل المنشور رصد التفاعل الحاصل، ومدى اهتمام المستخدمين.

## الفصل الثاني: الانموذج الارشادي للدراسة (البراديغم المستخدم)

## 1-2- نظرية الفعل التواصلي (يورغن هابرماس)

### 2-2- أهم المقاربات الفلسفية والنقدية لنظرية الفعل التواصلي

1-2-2- المقاربة الفلسفية لإيتيكا النقاش عند كارل أوتو أبل / وجون

مارك فيري

2-2-2- نانسي فريزر Nancy Fraser من الفضاء العمومي

الوستفالي إلى الفضاء العمومي الكوني

2-2-3- حنا أرندت Hannah Arendt والحياة السياسية بين الفضاء

العام والفضاء الخاص

2-2-4- أوسكار نيغت Oskar Negt من للفضاء العمومي

الهابرماسي إلى الفضاء العمومي المعارض

### 2-3- نظرية المسؤولية الاجتماعية

### 2-4- نظرية تحليل الخطاب

## توطئة:

في سنة 1962 أصدر "توماس سامويل كوين" (Thomas Samuel Kuhn) كتاب بعنوان "الثورات العلمية" ، ويُقدم "كوين" نظرة مختلفة لتطور العلوم تاريخياً، كما منح لنا فرصة لإعادة التفكير في كيفية تراكم المعرفة العلمية، واستخدم في شرح أفكاره مجموعة من المصطلحات أبرزها البراديجم *Paradigme* أو الأنموذج الإرشادي، هذا المصطلح يعتبر الكلمة المفتاحية لفهم أفكار "كوين" ومن ثمّ لفهم أهمية البراديجم في أي مجال بحثي؛ خصوصاً في مجال أبحاث علوم الإعلام والاتصال<sup>1</sup>.

ويُعد البراديجم بمثابة المنظور الإرشادي الخاص بنوعية معينة من البحوث دون غيرها، والتي تسهل على الباحثين عملية البحث، كونها تقدم آليات يتم بموجبها توجيه البحث والتحكم العلمي فيه للوصول لضبط النتائج<sup>2</sup>.

يرى الباحثون في علوم الإعلام والاتصال أن المنهجية الملائمة هي النظريات بوصفها بُنى، ومنها "البراديجمات" بالنظر إلى أن الاتصال كبنية تنظيمية، بوظائف متعددة، وتأثيرات متنوعة، وتأويلات تعيد صياغة المعنى الاجتماعي بين الأفراد، فتعدد الأنظمة في علم الاتصال أدى لتعدد النماذج الإرشادية<sup>3</sup> وصاحب ذلك تعدد في التأطير النظري.

إن اصطلاح براديجم *Paradigm* يربط بين فكرة النموذج وبين الفكرة الأكثر تعقيداً وهي مجموعة الافتراضات الأساسية لطبيعة جانب ما من الواقع الاجتماعي والنفسي، ورغم أن اصطلاح النموذج *Paradigm* ليس مستخدماً على نطاق واسع في أبحاث الاتصال، والواقع ان الافتراضات التي تشكل النموذج أو *Paradigm* تعد بالفعل من الأمور المسلم بها، بمعنى أنها افتراضات تتيح نقطة انطلاق لاستخلاص تفسيرات نظرية لجوانب أكثر دقة من الظاهرة الاجتماعية والنفسية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> سعاد سراي، البراديجم في علوم الإعلام والاتصال: بين الضرورة المنهجية والصعوبات البحثية الإجرائية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة بسكرة، الجزائر، المجلد 07، العدد 28، سبتمبر 2018، ص:394.

<sup>2</sup> هشام بطاهر، التأسيس النظري لعلوم الإعلام والاتصال انطلاقاً من البراديجم السبيري نظري، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، جامعة جيجيل، المجلد 01، العدد 02، جانفي 2018، ص: 229.

<sup>3</sup> حسين سعد، براديجمات البحوث الإعلامية: الاستمولوجيا- الاشكاليات- الأطروحات، دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، 2017، ص:185.

<sup>4</sup> ملفين ل. ديفلير، ساندر بول- روكيتش، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط4، القاهرة، مصر، 2002، ص: 63.

**البراديغم المستخدم في الدراسة:**

إن البراديغم أو النموذج العلمي الموجه، هو تلك الإنجازات العلمية، والتي تُقبل في زمن معّين، و تشكل أساساً قوياً لطرح القضايا والإشكالات العلمية وسبل حلها، وهو كذلك مجموعة المبادئ والقيم التي يتفق الباحثون حولها وتتمثل هذه القيم في المناهج والمعايير التي تتحدد وفقاً له، لأن نمودجا علميا موجهها واحدا، يكون منطلقا لاكتشافات عديدة، من خلال أمثلة منتقاة، وغير مكتملة، وبذلك فهو تقليد علمي خاص ومنسجم<sup>1</sup>، حيث يقول توماس سامويل كوين *Thomas Samuel Kuhn* «لا يظهر الاكتشاف، ولا تصوير النظرية براديغما إلا عندما تصاغ التجربة والنظرية المؤقتة معا صياغة تجعلهما متفقتين»<sup>2</sup>

يعتبرُ الشق التنظيري هو الجزء الذي يحرك ويوجه البحث، ويظهرُ عادة أثناء طرح مشكلة البحث، وضبط الأدوات والأساليب والمفاهيم المستخدمة في جمع ومعالجة المادة البحثية.

لقد سعى الانسان دائما لإعادة صنع نظامه الاجتماعي، مستندا إلى روح الجماعة في الحياة، حيث ظل الفرد ينشأ اجتماعيا، ليكتسب هوية وشخصية متميزة تقترب بدور اجتماعي يؤديه في المجتمع ويكمل أدوار باقي الأفراد، كلُّ هذا ينتج لنا نسقا اجتماعياً عام، يتمتع بتجانس نسبي يتيح استمرار الحياة، هذه الشبكة من الأدوار والعلاقات هي نفسها التي تحكم الفلسفة السياسية التقليدية، فالبنى الاجتماعية والسياسية هي التي تجعل العلاقات بين الأفراد علاقات أخلاقية وظيفية لضمان الاستقرار الاجتماعي، لكن الإغلاء من قيم المواطنة والحرية والفردية والمشاركة في الحياة العامة وانتشار التعليم وإعمال العقل... إلى غير ذلك من القيم الجديدة التي دعت إليها الحداثة الغربية، كلُّ هذا أدى إلى الحاجة لمناهج جديدة لإنشاء وإعادة إنتاج نظام الاجتماعي يعتمد على العقل الذي يتيح للإنسان كرامته ومقدرته على الخلق والإبداع، ففي زمن الاعتماد على العقل لم يُعدَّ يهتم الفرد سوى المعرفة والمصلحة، لكن العقلانية لم تكن سوى ذات طبيعة أداتيه سلطوية استفردت بالحياة الاجتماعية، وأصبح الأفراد خاضعين للتحكم والضبط والتقنين، مما جعلهم يعانون من الاختناق والتضييق ضمن مشروع الحداثة الغربية، واكب هذا التأزم حركة نقدية واسعة عملت على معالجة مختلف نتائج العقل الغربي، ولعل الوجه الأبرز لهذه الحركة النقدية هو التشكيك في العقلانية الغربية، وهو

<sup>1</sup> حسن الحريري، التأويل الاستمولوجي اللاوضعي بين براديغم توماس كون وبرنامج بحث إمر لكاكوس، مؤسسة دراسات وأبحاث مؤمنون بلا حدود، الرباط، المغرب، 2016، ص:3.

<sup>2</sup> توماس كون، بنية الثورات العلمية، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007، ص:136.

ما عُرف بتيار ما بعد الحداثة، وفي خضم هذا النزاع بين الحداثة وما بعد الحداثة، تبرز لنا **نظرية الفعل التواصلي** لتقترح علينا نموذجاً متميزاً للعقلانية يتجاوز فكرة الوعي الزائف للوصول للوعي التواصلي، فبالرجوع لعصر الأنوار كان الفضاء العمومي البرجوازي مؤسساً لفكرة النقد باستعمال الوسائل الأخلاقية أو عقلانية الهيمنة السياسية، فالفضاء العام يعتبر من بين أهم النقاشات البحثية التي لطالما لفتت انتباه الباحثين، والذي ارتبط في كثير من الأحيان بالحياة السياسية من جهة وتطور وسائل الاتصال من جهة أخرى، وجعل الباحثين يتساءلون عن الرابطة بين تطور وسائل الاتصال الحديثة وتشكيل الرأي العام، فمن البديهي أن الوسائل الجديدة للاتصال السياسي جعلت الفضاء العام يتراوح بين الاتساع والضييق، حيث مرّ الفضاء العام تاريخياً بتحويلات عديدة تزامنت مع تطور الوسيلة الاتصالية، للوصول إلى الفضاء الافتراضي الذي تجاوز الزمان والمكان مع تعاضد دور الميديا الحديثة في رسم معالم الممارسة السياسية.

يخضع الحوار في الفضاء العام لما يسمى بفلسفة إيتيكا النقاش، بالاعتماد على الحجاج والبرهان كضرورة لأي تعقيد، وقد عملت نظرية الفعل التواصلي على أخلاقه الخطاب في طابعه الحوارية عبر سن معايير وقواعد ومبادئ تستند إليها العملية التواصلية بهدف التوصل إلى الإجماع بين الذوات المتناقضة، وهذا حسب ما يتطلبه النقاش، حيث يجب على كل الأفراد الالتزام والتقيّد بها أي القضية المعبر عنها لغوياً، أين تكون خاضعة لقوانين العقل وأحكامه، ومراعاة الدقة المعيارية باستخدام الكلمات كملفوظات متفق حولها بواسطة فعل الكلام، بالإضافة إلى عدم الشك في صدق الذوات المشاركة في الحوار، التي عادةً ما تستخدم الحجة الترانسندنتالية التي أشار إليها كارل أوتو آبل *Karl-Otto Apel* وتناول في مختلف أعماله موضوعين أساسيين هما الإتيقا والتواصل، كما يجب لفت الانتباه هنا إلى أن المشروع الفلسفي لآبل يندرج ضمن البراديجم الجديد للنظرية النقدية في مرحلتها الثانية (إتيقا التواصل)، حيث عمل على إعادة كتابة نظرية زميله **يورغن هابرماس** *Jürgen Habermas* "التداولية الشاملة" وإعطاءها نمط ترانسندنتالي لتصبح "تداولية ترانسندنتالية"، وعلى إثر ذلك شهدت الساحة الفلسفية الألمانية في نهاية القرن العشرين حواراً فلسفياً ساخناً بين آبل وهابرماس.

غير أن "جون مارك فيري" جاء بطرح ناقد لـ "كارل أوتو آبل"، حيث رفض مارك فيري ما أسماه بالحجة الترانسندنتالية *l'argument transcendantale* لأنها في نظره

حجة عمياء، بحيث لا يمكن التوصل لمنطوقات (ألفاظ) خالية من التناقضات في الأداء، ضمن فضاء النقاش العام، كما تحدث أوسكار نيغت عن ما أسماه بـ "الفضاء المعارض" والذي يشمل قوى فرضتها التجربة التطورية في المجتمع، مهمتها الاعتراض على الأوضاع المعاشة في الفضاء العام، من هذه القوى نجد: القوة العموميّة، الصحافة، الرأي العام، الجمهور، العلاقات العامة بين الأفراد والمنظمات، حقل تجارب المجتمع... الخ، بينما نانسي فريزر تحدثت عن أن الفضاء الضيق المتمثل في المحلي أو الوطني لم يُعد يُجاري التطورات الحاصلة، ودعت للاهتمام بدراسة الفضاء في بُعد الكوني، كما أن هابرماس في دراسته اهتم بفضاء محدود عبر التاريخ وهو المرحلة البرجوازية، وهذا ما جعل نانسي فريزر توجه له انتقاداً كبيراً حول تضيقه لدراسته ضمن الفترة البرجوازية فقط، نجدُ كذلك حنه أرندت التي بينت أن إحدى مميزات الحداثة السياسية هي التمييز بين العمومي والخاص، فكل أنشطة الإنسان وممارساته اليومية كالعمل والأسرة والدولة، محددة بانفصال المجال العام السياسي عن المجال العام الخصوصي، ناقدةً بذلك هابرماس حول اهتمامه بالمجال العام على حساب المجال الخاص.

إن ممارسة الديمقراطية في المجتمعات الحديثة يتطلب فضاءً يمتاز بالحرية في إشهار الآراء، لكن فكرة الحرية لطالما حملت معها المسؤولية فلا وجود لحرية مطلقة، فحرية الوسيلة الإعلامية ضرورية لكن يصاحب ذلك مسؤولية اجتماعية يتحتم عليها القيام بهذا الدور في المجتمع على أكمل وجه، لهذا برز دور المجتمع كجهة مؤثرة في ما تبثه وسائل الإعلام، ومع بزور مواقع التواصل الاجتماعي أتاحت لأفراد المجتمع ضمن الفضاء الافتراضي أن يكونوا مصدراً للمعلومة عوض المؤسسات الإعلامية الرسمية، لكن وجب التحلي بالمسؤولية الاجتماعية في مواقع التواصل وهذا عبر التصرف بمصادقية بخصوص ما ينشر من أخبار ومعلومات وصور وفيديوهات، والتحقق من صحتها والتأكد من مصدرها، لكن أثبتت التجربة أنه من الصعب تحديد المسؤولية الاجتماعية في مواقع التواصل الاجتماعي، وخاصة فيما يتعلق بالخطاب السياسي كونه في كثير من الأحيان مرتبط بمواطنين عاديين، ينشرون بأسماء مجهولة، ودون توخي الدقة، لذلك وجب التقيد بأخلاقيات في النشر والنقاش لتشكيل فضاء ديمقراطي يستجيب لشروط ايتيقا النقاش، تبرزُ كذلك الحاجة لنظرية تحليل الخطاب في الفضاء العام الافتراضي كمعطى جديد، بعد أن كانت نظرية تحليل الخطاب تطبق فقط على النصوص الخطابية خارج الخط، فتحليل الخطاب يهتم بدراسة الاستعمال الحقيقي للغة من طرف متكلمين حقيقيين، أي أنه الفن الذي يدرس اللغة باعتبارها

منتجا لوحداث تتجاوز الجمل للوصول لغايات اجتماعية تعبيرية، ومع استخدام الخطاب في الفضاء الافتراضي، أصبح التحليل النقدي للخطاب هو تحليل للعلاقات الجدلية بين محتوى الخطاب الذي لا يشمل اللغة فقط بل السميولوجيا والصور المرئية؛ وكل عناصر الممارسة الاجتماعية.

■ بناءً على ما سبق وحسب ما تحمله إشكالية دراستنا ارتأينا أن نتبني في منظور بحثنا البراديجم الذي يمنحنا تحليلاً وتفسيراً دقيقاً يربط بين طبيعة الفعل التواصلية في الخطاب السياسي الجزائري عبر الفضاء العمومي الافتراضي ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، ورصد آثار الخطاب السياسي على جمهور المستخدمين، ويتمثل هذا المنظور في النظريات الاتصالية التالية:

أولاً: نظرية الفعل التواصلية *The theory of communicative action*

ثانياً: المقاربة الفلسفية لإيتيكا النقاش عند كارل أوتو آبل *Karl-Otto Apel* وجون مارك فيري *J-Marc Ferry*

ثالثاً: نانسي فريزر *Nancy Fraser* من الفضاء العمومي الوستفالي إلى الفضاء العمومي الكوني

رابعاً: حنا أرندت *Hannah Arendt* والحياة السياسية بين الفضاء العام والفضاء الخاص

خامساً: أوسكار نيغت *Oskar Negat* من للفضاء العمومي الهابرماسي إلى الفضاء العمومي المعارض

سادساً: نظرية المسؤولية الاجتماعية *Theory of Social Responsibility*

سابعاً: نظرية تحليل الخطاب *discourse analysis theory*

## **1-2- نظرية الفعل التواصلية *The theory of communicative action***

يُعرف التواصل بعملية نقل خطاب أو معلومة من مرسل إلى مستقبل، من أجل تبليغ رسالة أو معلومة لمتلقي معين، ويتم هذا عبر قناة اتصال، لكن هذه العملية على بساطتها تحمل اختلافات ومفارقات، نظراً لأن الرسالة المراد تبليغها ليست على الدوام واضحة ودقيقة وتحمل نفس المعنى المراد تبليغه، نظراً لتعدد الرسائل واختلافها، لكن الملاحظ أنه بالرغم

من التغير في مستوى المتلقي إلا أنه دائماً يحاول فهم الرسالة وإعطائها صبغة معينة، هذا كله دون إغفال دور قناة الاتصال كونها تؤثر في محتوى ومضمون الرسالة، لكن الاتصال لا يهدف إلى الإخبار فقط، بل إلى الإيهام والتأثير والإغراء، لذلك فالعملية التواصلية تمتاز بالتعقيد، وتتطلب التحليل والسؤال والاستفهام والبحث.

بما أن التواصل يهدف لنقل معلومات والرسائل بين الأفراد، لذلك فإنه يرتبط بالفلسفة واللغة، هذا ما جعل الباحثين في اللغة يعتبرون التواصل هو الوظيفة الأساسية للغة، غير أن هابرماس اعتبر أن التواصل هو جميع الترابطات التي تخضع لاتفاق المشاركون لتحقيق مخطط أعمالهم بطريقة فعالة، كما اعتبر التواصل شكل من أشكال الانفتاح، كونه يُخرج ما في ذات الطرف الآخر.

لقد أسس يورغن هابرماس *Jürgen Habermas* نظريته في مجال التواصل بناءً على ما توصلت إليه نظرية أفعال الكلام وألسنية التداول، ومنحها تفسيرات سياسية واجتماعية وقانونية، وكيفية تشكل الرأي العام في فضاء التواصل، "فنظرية الفعل التواصلية جزأياً (الوعي الأخلاقي والفعل التواصلية) بالإضافة إلى (الخطاب الفلسفي للحداثة)، جعلت هابرماس يتحول من مفكر يهتم بالموضوعات والأشياء إلى مفكر يهتم بقضايا التفاهم والتواصل بين الذات<sup>1</sup>".

يُعدُّ هابرماس ممثلاً للجيل الثاني من النظرية النقدية والتي أخذت على عاتقها نقد عقل التنوير، وتجلّى هذا النقد بصورة واضحة في «جدل التنوير» لـ: هوركيمر *Durkheim* وأدورنو *Theodor W. Adorno*، والذي عبّر فيه عن الانتكاسة التي أصابت العقل عندما تم توظيفه كأداة لخدمة الإنتاج الصناعي في المجتمعات الرأسمالية، وما ترتب على ذلك من اغتراب الذات عن الموضوع، وتحول عقل التنوير إلى ما أطلق عليه اسم «العقل الأداة» وقد شارك هابرماس أعضاء الجيل الأول في تقديم للعقل الأداة،... ولكن سرعان ما تحول هابرماس إلى ناقد للنظرية النقدية نفسها، وانطلق هابرماس من سد الثغرات التي وجدها في النظرية النقدية، ونصب نفسه مدافعاً عن العقل والعقلانية، والتي وجد فيها أساساً لنظرية اجتماعية نقدية جديدة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> عطيات أبو السعود، *الحصاد الفلسفي للقرن العشرين*، مؤسسة هنداوي، الإسكندرية، مصر، 2021، ص: 87.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 88-90.

ركز هابرماس في أبحاثه الأخيرة على إلزامية تجاوز الدولة، من أجل مواجهة عولمة التدفقات السياسية والاقتصادية، عبر تشكل اجتماعي للفضاء العمومي بالتحليل النقدي للوظائف السياسية للدولة، حيث قدم هابرماس دراسة سوسيو-تاريخية لتحولات بنية الفضاء العمومي بداية من المرحلة البرجوازية وإلى يومنا هذا، حيث تطور النقد العقلاني للفرد والجماعة بالتدرج، من خلال تحولات لبنية الفضاء العمومي البرجوازي منذ ظهوره لومنا هذا، وقد ظهر خلال هذه المرحلة مبدأ الدعاية باعتباره كمبدأ شرعي لمراقبة السلطة السياسية<sup>1</sup>.

إذا كان مفهوم الفضاء قد ولد مع إمانويل كانط *Immanuel Kant* فإن هابرماس هو من أدخله إلى مجال التداول الفلسفي ومنحه مكانة خاصة في النقاش حول التغيير السياسي عامة والتغيير الديمقراطي بشكل خاص، وكان ذلك في كتابه «التحول البنيوي في الفضاء العام» في سنة 1962، والذي عرض فيه بشكل مفصل تطور مفهوم الفضاء العام وتكونه التاريخي<sup>2</sup>.

### ◀ قراءة في نشأة منظور الفعل التواصلي

لقد رأى هابرماس في بداية الرأسمالية التجارية والمالية عناصر شكلت مُركب تبادلي جديد هو تبادل الأخبار وتبادل السلع، حيث نلاحظ آنذاك توسعا كبيرا لشبكة أفقية لملحقات اقتصادية، من خلال التحولات التي طرأت على بنية الاقتصاد، انعكست على العلاقات الاجتماعية، فالنشاط الاقتصادي يجب أن يتم في فضاء تبادل واسع يوضع تحت مراقبة وإدارة السلطة السياسية، لكن هذه السلطة السياسية كانت في مواجهة مصالح فئوية للتجار والرأسماليين، من هنا ظهرت العناصر الأساسية لمأسسة فضاء عمومي برجوازي<sup>3</sup>، حيث كان للفضاء العام الذي أسسته الطبقة البرجوازية دورًا كبيرًا في التقدم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي حققته دول أوروبا، فهو الذي سمح ب بروز المجتمع المدني كقوة اجتماعية تؤدي دور الرقابة على السلطة الأرستقراطية، أين يتم الحوار والنقاش بين العموم حول المصالح المشتركة.

<sup>1</sup> نور الدين علوش، هابرماس ومفهوم الفضاء العمومي، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، العدد 4، جانفي 2014، ص: 231.  
<sup>2</sup> عز الدين عبد المولى، العرب والديمقراطية والفضاء العام في عصر الشاشات المتعددة، مركز الجزيرة للدراسات، الدار العربية للعلوم ناشرون، الدوحة، قطر، 2015، ص: 80.  
<sup>3</sup> نور الدين علوش، المرجع نفسه، ص: 232.

ركز **يورغن هابرماس** على الوضع الطبقي وعلاقته بسلطة الحكومة وسلطة الشعب، والوعي السياسي يرتبط بالفضاء العام المرتبط بالسلطة من جهة و بالشعب من جهة أخرى، أين يتم الحديث عن المصلحة العامة، فرغم انتماء **هابرماس** لمدرسة فرانكفورت إلا أنه تميز عن باقي مفكريها بالرؤية البعيدة والواسعة والشاملة والعميقة لفكرة المجال العام والفعل التواصلي فهو اهتم بدور الشعب في إقرار السياسات باعتمادها أو تعديلها، فالسلطة لا يمكن أن تنفرد بها مجموعة دون سواها أو فرد معين، حيث رجع **هابرماس** للفكر اللاتيني اليوناني "وقد أشار **جون مارك فيري** إلى تواجد أشكال الفضاء العمومي في المجتمع اليوناني، من خلال ما سماه بالفضاء العمومي، والذي يرجع إلى المكان العام، الذي يسمى «أغورا» أي الفضاء الذي يتجمع فيه المواطنون من أجل مناقشة قضايا حكومة المدينة المهمة"<sup>1</sup>.

وعلى اعتبار أن كل نظرية في الإعلام تقدم لنا مفاهيم ومتغيرات وفروض وتفسيرات، وعلى قدر ما تقدمه النظرية من مفاهيم ومتغيرات وفروض وتفسيرات متماسكة وقوية تكون النظرية جيدة، من هنا أمن **هابرماس** بفكرة المجال (الفضاء) العام، وأن لكل فرد الحق في التعبير، حتى وإن كان عبر تنظيمات هيكلية تضمن نقل الحوار للصالح العام، وهذا ما يجعل الفضاء العام فاعلاً، ولا يمكن النظر للفضاء العام على أنه يمكن احتوائه ضمن مساحات محدودة، ويدور النقاش ضمن الفضاء العام لكن بشكلٍ منظم، وبالحديث عن الحقيقة يؤكد **هابرماس** على عدم احتكار الحقيقة أو وسائل إنتاج المعرفة أو وسائل الإعلام وخاصةً من طرف السلطة، ولعل هذا ما يؤسس لفعل التواصل الذي يمنحنا رأي عام مؤثر بعيداً عن الفوضى، وهو ما يتجلى في المجتمعات الافتراضية التي جاءت بها التقنية.

### ◀ فرضيات نظرية الفعل التواصلي:

سعى **هابرماس** من خلال نظريته إلى إتاحة فضاء من الحرية، يحترم حقوق الأفراد وتزيد من قوة المجتمع، لأن الاتصال الذي يحدث في المجال العام يخلو من الإكراه المؤسساتي كما أن الحوار الذي يتم خلاله، يمكن أن يُؤسس لخطاب ديمقراطي، وإذا تحولت قواعد **هابرماس** عن حالة الخطاب المثالي إلى الشبكات الإلكترونية الحالية فإن الإمكانية التي تُثار للديمقراطية تستطيع بالفعل أن تُمثل كلاً من اهتمامات المواطن أو الفرد،

<sup>1</sup> jean mark ferry, les transformations de la publicité politique, le nouvel espace public, Revue Hermès, L'institut des sciences de la communication de CNRS, N° :4, 1989,P 16.

واهتمامات الجماعة<sup>1</sup>، وحسب هابرماس فإن الديمقراطية تعتمد على تشكيل رأى عام يستطيع بناء نقاشات عقلانية منطقية ترتبط بقضايا الشأن العام، والمصلحة العامة للمجتمع.

وتفترض نظرية المجال العام ألا يكون هناك أية قيود من طرف السلطة السياسية التي تُحد من العملية التفاعلية داخل المجال العام، فالعملية التنويرية التي تتم بداخله تُكسب الأفراد المشاركين معنى جديد للمشاركة يعكس عقلانيتهم أثناء الحوار<sup>2</sup>، فجوهر التحول البنيوي في الفضاء العمومي هو الفعل التواصلي، بحيث لصناعة فكرة النقاش تقوم شبكة المعاني الإنسانية على أساس المنفعة المحصلة، بالاعتماد على اللغة كمصدر للعقلانية والديمقراطية.

◀ مما سبق نجد أن هابرماس أشار إلى أن هناك أربع افتراضات لتشكل المجال العام وهي:

**الفرض الأول:** إتاحة حيز ما للأفراد، يمكنهم من المناقشة والحوار حول القضايا الهامة، وتبادل المعلومات والآراء، بناءً على مبدأ المساواة، فالمستوى الاجتماعي والاقتصادي لديهم لم يُمثل شرط من شروط المشاركة في الحوار.

**الفرض الثاني:** يرى أن كثرة وتعدد الجماهير في مجالات عامة متعددة يبتعد عن فكرة المجال العام الديمقراطي الذي ينبغي أن يكون مجال عام واحد شامل يربط بين جميع الأفراد في المجتمع.

**الفرض الثالث:** يرى أن النقاش الذي يتم في المجال العام، ينبغي أن يقتصر على الاهتمام بالحوار حول القضايا العامة الشائعة المعنية بالصالح العام.

**الفرض الرابع:** أن إطار العمل الديمقراطي للمجال العام يتطلب انفصال تام بين المجتمع المدني والدولة<sup>3</sup>.

كما يفترض هابرماس أن جميع الأفراد قادرين على الوصول لحيز الاتصال والنقاش داخله بكل حرية لكن نقاشاتهم وخطاباتهم لا بُد أن تُرفق بأدلة وحجج إقناعية مضبوطة، وقد سعى هابرماس لإنتاج قواعد ديمقراطية تطبق في جميع ديمقراطيات العالم، فجميع الأفراد المشاركين في الفضاء السياسي سيتوصلون لاتفاق حول مجموعة من الافتراضات، هذه

<sup>1</sup> عبد الله محمد سعد، معالجة مواقع الإنترنت الإخبارية العربية لعملية الإصلاح السياسي في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الصحافة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2007، ص130.

<sup>2</sup> Young Cheon Cho, **The Politics of Suffering in The Public Sphere: The body in Pain, Empathy and Political spectacles**, Ph.D. Dissertation, The University of Iowa, Iowa City, may 2009, P: 11.

<sup>3</sup> Jürgen Habermas : **L'espace public, Archéologie de la publicité comme dimension constitutive la société Bourgeoise**, Trad. Par Marc Bide Laury, Paris, éd. Payot.1978, p 15.

الافتراضات يتم إنتاجها عن طريق تصور تنويري، وقد وضع هابرماس معايير ضرورية لممارسة الفعل الاتصالي على قدرٍ من الحرية والمساواة عبر الفضاء العام الذي تنتجه الدولة الديمقراطية.

إن التواصل كما صور هابرماس ينظرُ إلى اللغة في بعدها البراغماتي، فهو يُعنى باللغة وهي منغمسة في تيار الإنتاج والإبداع، هذا الإنتاج يقصدُ به هابرماس التفاهم أو "الوفاق Entente" وهو على اتفاق تام مع "لودفيغ فتنشتاين Ludwig Wittgenstein" الذي يرى أن مفاهيمه عن اللغة والتفاهم مفاهيم أصلية تعبر عن حقيقة الجهد المبذول في هذا المجال، غير أنه يمكن الاعتراض على هابرماس في كونه وضع ثقة زائدة في اللغة، فهي لا تعني التفاهم دائماً لأنه يحدثُ التلاعب بها، فرغم مناقشة الفضيحة إلا أنه لا يمكن غضّ البصر عن المنفعة والمصلحة الذاتية، من هنا تبرز جدلية السؤال والجواب، فالفعل التواصلّي تم استلهامه من الاتصال، وهو ليس ببعيد عن التطور اللغوي والدلالي، وحتى الاجتماعي، ومن حيث أن صيرورة التأسيس الديمقراطي للتواصل في مجتمعنا المعاصر، وبخاصة بعد التطور الحاصل في الفروع المعرفية المختلفة، والتي تأخذ أشكالاً مختلفة، مثل الشكل البرلماني (النيابي)، وعلى أساس اللغة تحدث التجربة التواصلية والتي بدورها تتم في سياق التفاعل الاجتماعي الذي يجمع بين الأفراد في ظل المجتمع الواحد، هذا التفاعل الذي يتغذى بما هو معاش في الواقع اليومي، الذي يتحدد دوماً بفعل الممارسة اليومية، لتكون التجربة التواصلية مستمرة وديناميكية وغير منقطعة من حيث الزمن والفضاء<sup>1</sup>.

لقد قام هابرماس بإحلال مفهوم وظيفي محل مفهوم تحديدي للتواصل، حيث نجد أن التواصل بالمعنى الحرفي للكلمة، ستنحصر مهمته، في التنسيق بين الأفعال في مجال اللغة الطبيعية، لكن هذا لم يمنع هابرماس، وعبر عملية تشبه عملية التنضيد، من تطوير مفهوم للمناقشة يعمل على وضع دعاوى الوفاق داخل السجل التأملي للمحاجة، وهذه الدعاوى الخاصة بالمناقشة هي أيضاً تمثل جزءاً لا يتجزأ من الحياة، فهي ليست حكراً على الفئات "العامة" أو المتفقة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> أودينة سليم، فلسفة التداوليات الصورية وأخلاقيات النقاش عند يورغن هابرماس، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2009، ص:

50.

<sup>2</sup> جان مارك فيري، فلسفة التواصل، ترجمة: عمر مهيل، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2006، ص: 69.

### ◀ نظرية الفعل التواصلي عبر الفضاء الافتراضي:

بعد ان تطورت وسائل الاتصال وبفضلها أصبح العالم يوصف بأنه قرية صغيرة، تحول مرةً أخرى ليوصف بمجتمع الشاشات الصغيرة، عبر الهواتف المحمولة والحواسيب واللوحات الالكترونية، والوسائط الالكترونية المرافقة لها، والتي تجعل العالم أمامك بنقرة أصبع واحدة، وتوفر كمًا هائلًا من المعطيات في شكل مكتوب أو صور أو فيديوهات، تحمل في طياتها شخصيات واتجاهات صناعاتها ومنتجاتها، مستهدفة جميع الفئات العمرية في المجتمع، ومختلف الخلفيات الفكرية و الثقافية المتنوعة، وتعتبر مواقع التواصل الاجتماعي من أهم الوسائط الاتصالية الجديدة، لوحظت هذه الظاهرة بداية من عام 1997، أين كان موقع *Six Degrees.com* قد أتاح الفرصة للمستخدمين من وضع ملفاتهم الشخصية على الموقع، مع إمكانية تبادل الرسائل والأخبار والتعليق عليها، بعدها في 2003 تم فتح موقع *Myspace.com* والذي حقق نجاحًا كبيرًا، بعد ذلك توالى ظهور مختلف الشبكات الاجتماعية، لكن **فايسبوك** حقق قفزة نوعية، حيث أتاح الفرصة أمام "الأصدقاء" للوصول إلى الملفات الشخصية الخاصة ببعضهم البعض.

تعتبر ظاهرة بروز الشبكات الاجتماعية *Social Networks Sites* في فضاء الانترنت كظاهرة بحثية جديدة، وتستحق الرصد والتحقيق فيها والتحليل والتفسير، إذ وفرت مساحات للتعبير عن مجمل القضايا والأحداث المتعلقة بالشأن العام، فالنفاعلية لم تكن تاريخيا بأعلى مستوياتها إلا عند ظهور مواقع التواصل الاجتماعي، فسهولة الاتصال أدت إلى إنتاج مجتمعات الكترونية ذات وعي واهتمامٍ مشتركين، فالمتفاعلون على هذه المواقع يشعرون وكأنهم ضمن مجتمع حقيقي، لكن دون الاستناد لقيم المجتمع التقليدي القائمة على الولاء والهوية المشتركة والطبيعة المادية الملموسة للعلاقات.

مع زيادة تأثير المجتمع الافتراضي في الحياة السياسية والرأي العام للمجتمع، ومصادرة السلطة للحيز العام بشكله التقليدي، ومنع النقاش والحراك السياسي فيه، جعل أفراد المجتمع يغادرون المجال التقليدي نحو الحيز العام الافتراضي لاستعادة المجال المختطف من طرف الأقلية الحاكمة، وبالتالي يمكن القول إن الحيز العام الافتراضي متمثلاً بوسائل الإعلام النفاعلية، قد عوضت المجال السياسي القديم، وبفعالية كبيرة قادرة على صناعة حالة إجماع على قيم ورموز سياسية معينة.

وتؤكد نظرية المجال العام على أن وسائل الإعلام الإلكترونية وبصفة خاصة شبكة الإنترنت تخلق حالة من الجدل بين الجمهور؛ تُؤثر على الحكومات والجمهير والنخب، ومنذ انتشار الإنترنت يتحدث الكثيرون عن الديمقراطية الإلكترونية (*electronic democracy*)، والمجال العام الإلكتروني (*Electronic Public sphere*)، فالديمقراطية الإلكترونية تعنى استخدام وسائل الاتصال التكنولوجية المتقدمة في تدعيم العملية الديمقراطية، وأحياناً ما تُستخدم عبارات أخرى لوصف الديمقراطية الإلكترونية مثل "الديمقراطية الرقمية" (*Digital Democracy*) أو "التكنوديمقراطية" (*Technodemocracy*)، وما زالت الديمقراطية الإلكترونية محل بحث ونقاش بين الحكومات والجماعات المدنية حول العالم<sup>1</sup>

تعتبر المشاركة السياسية عبر مواقع التواصل الاجتماعي بالفعالية، فهي تمارسُ عبر نقاشات سياسية افتراضية، أنتجت نوع جديد من التداول الديمقراطي (*Deliberative democracy*) قابل للتطبيق، كما أن هذا النوع من الديمقراطية سهّل عملية النقاش العقلاني عبر الفضاء العام الافتراضي، وهنا يجدر الإشارة إلى أن مصطلح المجال العام والمشاركة السياسية الافتراضية يتعلق بمفهوم "الديمقراطية الإلكترونية" (*E-Democracy*) والتي زادت بفعل تطور مواقع التواصل الاجتماعي، حيث سمحت للمواطنين الاختيار بحرية بين العديد من البدائل التي يفضلونها، وهذا ما نلمسه من خلال الحملات الانتخابية الإلكترونية (*Electronic election campaigns*)، كما عززت من النقاش الديمقراطي، وفتحت سبيلاً جديداً للأفراد للمشاركة في قضايا الشأن العام وزادت من الوعي السياسي لديهم.

ما نخلصُ له أن الطابع المخصوص للتفاعل الشبكي الذي توفره الإنترنت خلق إمكانيات لا يمكن إغفالها لاستنابات فضاء عمومي تشاركي وتوفير حيز اجتماعي نقاشي يستضيف تشكيل الإرادة العامة، فالفضاء العمومي الهابرماسي يشهد سيرورة ولادة جديدة داخل رحم الفضاء السيبرنطقي والذي يعدُّ بمثابة مكان طوباوي آمن من أشكال التضليل والهيمنة والاتصال المشوه، من هذا المنطلق يرى الباحث جون تومسون *John Thomson* أنه ينبغي علينا إعادة النظر في مفهوم العمومية (*publicness*) في ظل التطور التقني الحاصل على مستوى الوسائط الاتصالية، وتجاوز مدلولها الكلاسيكي، أين أصبح الأفراد يتفاعلون خارج أطر الزمان والمكان والجغرافيات الفيزيائية للعالم الاجتماعي<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> محمود عبد القوى، دور الإعلام البديل في تفعيل المشاركة السياسية لدى الشباب: دراسة تطبيقية على الشبكات الاجتماعية الافتراضية، بحث قدم للمؤتمر العلمي الدولي الخامس عشر: الإعلام والإصلاح الواقع والتحديات، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2009، ص: 1562.

<sup>2</sup> Castells, Manuel, **Communication Power**. Oxford, Oxford University Press, 2009, p.68.

## 2-2- أهم المقاربات الفلسفية والنقدية لنظرية الفعل التواصلي:

## 2-2-1- المقاربة الفلسفية لإتيقا النقاش عند كارل أوتو أبل (Karl-Otto Apel)

## وجون مارك فيري (J-Marc Ferry)

تميز الإنسان عن سائر المخلوقات بالعقل والأخلاق، فالأخلاق تسبق وجود وتطور أي حضارة، وتتجسد في الواقع اليومي الذي يعيشه الفرد من جملة الأوامر والنواهي مثل عدم الاعتداء على الغير ومساعدة الضعيف، أو عدم السرقة... الخ، كل هذه الأفعال الأخلاقية لم تكن بحاجة للتفكير المنظم، بينما ظهور الإتيقا مرتبط بالتقدم العلمي وإنجازات العقل الأداتي، أو ما أصطلح عليه العقلانية الأداتية الحديثة والتي تتمثل في جميع أشكال التطور الحديثة من تطور التقنية في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والأخلاق تطلق على جميع الأفعال المحمودة أو المذمومة، ويرجع تناول موضوع الأخلاق إلى فلاسفة اليونان، فالأخلاق *morales* مصطلح لاتيني مشتق من كلمة *mos-moes* التي تعني السلوك في الحياة، أي قواعد السلوك، وبهذا فإن للمصطلح الأصلي معاني واسعة، إنه يُحيل إلى السلوك الإنساني وإلى خياراته الوجودية وكنتيجة لهذا يُحيل إلى معايير *normes*، قواعد سلوكية ومبادئ وقيم<sup>1</sup>، ومنه فالأخلاق "عبارة عن نظرية تدرس السلوك الإنساني كسلوك محدد بالواجب، ويهدف إلى فعل الخير وبعبارة أخرى، إنها تمثل مجموعة المبادئ التي تحدد الأحكام والسلوكيات التي تُفرض على السلوك الفردي أو الجماعي وتكون مبنية على الإلزام الخيري<sup>2</sup>، وبالتالي فموضوع الأخلاق هو الفضيلة، فالإلزام الأخلاقي يقصد به "ما ينبغي عمله دون قَصْرٍ أو إرغام، فيأخذ الإنسان نفسه بما يمليه القانون الأخلاقي وهو عند **كانط** وثيق الصلة بفكرة الواجب وأساسه في رأيه الحرية واستقلال الإرادة<sup>3</sup>.

لقد عرف الفكر الفلسفي المعاصر جدلاً وحوارا ونقاشا واسعا بين الفلاسفة في هذا المجال، حيث طرح المفكرون المعاصرون فلسفات أخلاقية أو اتقيقات عديدة لا يتسع المجال هنا لتحليلها بعمق ولكن بوسعنا أن نشير هنا إلى الخطوط العريضة لأهم هذه الأفكار الفلسفية، وفي هذا المجال أشتهر الفيلسوف الفرنسي ليفيناس بأخلاق التعالي الديني « يؤكد ليفيناس على العلاقة بالآخر، التي هي أكثر حسما من العلاقة بالوجود، فليس الوجود هو المسألة الأساسية، بل الأخلاق النظرية، العلاقة بالأفراد،

<sup>1</sup> مختار غريب، البيواتيقا، بين البيوتقنية والمبادئ الاتيقية، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، دار الروافد الثقافية ناشرون، لبنان، 2012، ص: 61.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 62.

<sup>3</sup> الزواوي بغورة، ما بعد الحداثة والتنوير، موقف الأنطولوجيا التاريخية (دراسة نقدية)، دار الطليعة، بيروت، 2009، ص: 29.

علاقة "الوجه- وجه" علاقة اللقاء بالآخر، فأنا أدرك مسؤوليتي أمام الوجه، وتنبثق الأخلاق النظرية أمام وجه الآخر، عبر علاقة الإنسان بالإنسان، إن اللقاء بالآخر هو الإحساس بالمسؤولية تجاهه»<sup>1</sup>، كما أشتهر الفيلسوف الألماني هانس جوناكس *Hans Jonas* بأخلاق المسؤولية «الذي حاول أن يعيد بناء نظرية المسؤولية تحت مفهوم أخلاق المستقبل، تجاوبا مع ضرورة التفكير في المشكلات الأخلاقية الناجمة عن الحضارة التكنولوجية»<sup>2</sup>، و«تعد "نظرية العدالة" التي قدمها جون رولز *John Rawls* أحد النصوص المعاصرة الأكثر شهرة في الفلسفة الأخلاقية النظرية والسياسية، وهو في الواقع كتاب أخلاق نظرية وفكر سياسي علي نحو لا ينفصل، وفيه يطرح رولس تساؤلات حول ما العدالة؟ ما النظام العادل المستقر؟ كيف تفهم القواعد التي تهيمن على توزيع الخيرات والمصالح الأساسية»<sup>3</sup>، كما اشتهر هابرماس بأخلاقيات الحوار والتواصل، وهي الأخلاقيات التي تم التطرق إلى بعض مميزاتها سابقا عند دراستنا لمشروعه الفلسفي التواصلي، وساهم هابرماس في المبحث الأخلاقي الجديد المعروف بـ "الأخلاق التطبيقية"، أين اهتم بتحديد مفهوم الإتيقا ومجالاتها، حيث كان لهابرماس في هذا المجال عملا فلسفيا خاصا بعنوان "مستقبل الطبيعة البشرية هل نسير نحو نزعة لتحسين النسل البشري؟"، وهو العمل الذي سعى فيه هابرماس «إلى إثارة الانتباه إلى أخطار محتملة يمكن أن تجلبها معطيات التقدم العلمي التي تشهدها حاليا ميادين العلوم الطبية وعلوم الحياة»<sup>4</sup>، وقد كان الفيلسوف كارل أوتو آبل أحد أبرز المساهمين في هذا النقاش الفلسفي، وشاهدا على كل هذه الأحداث والتحويلات الفكرية والعلمية والتقنية والسياسية والبيئية، فكيف نظر إلى هذه التحويلات العميقة التي شهدها العالم المعاصر؟

ويعتبر الفيلسوفان الألمانيان المعاصران يورغن هابرماس وكارل أوتو آبل من أبرز فلاسفة الجيل الثاني للمدرسة النقدية، و الحوار الجدلي الذي جرى بينهما قمة التفكير الفلسفي، فانتمائهما لنفس المدرسة واشتراكهما في صياغة تفكير فلسفي جديد عرف باتيقا النقاش، أو ما عرف بأخلاقيات التواصل، وهو ما جعل العلاقة بينهما في التفكير عميقة، ويستحيل أن نفهم أحدهما دون التطرق للآخر.

لم يجد كارل أوتو آبل من معين لتأسيسه سوى الفلسفة الكانطية لما تحمله من مدلول كوني ترنسندنتالي مع أنه لم يتبنى هذه الأطروحة أو الفلسفة بطابعها الكلي، بل قام بتحويلها

<sup>1</sup> عطية أحمد عبدالحليم، قراءات في الأخلاقيات الراهنة، دار الثقافة العربية، القاهرة، 2010، ص: 33.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 47.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 53.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص: 79.

وبنائها من جديد حيث تتناسب مع مقاربة التداولية الترنسندنتالية\* حيث حرر الفلسفة من إطارها لوعي الذات الترنسندنتالي إلى فلسفة متعالية لجماعة الحجاج (جماعة التواصل) أي الحجاج (التواصل) بدلا من أن يكون ممثلا لذات الجماعة أو تلك الجماعات المادية<sup>1</sup>.

أما الإتيقا *éthique* هي "بحث في التأصيل الفلسفي واستكشاف لعلوم الانسان المتعلقة بالقيم السلوكية، وهي مفهوم قديم تمتد جذوره إلى أفلاطون وأرسطو، ولكن الذي تغير هو طبيعة المقاربة المعاصرة لهذه المسألة جراء التراكمات المعرفية والتعقيدات البنيوية، التي عرفتھا المجتمعات المعاصرة، لذا فالإتيقا تبدو وكأن مجال انتمائها هو الجهد النظري المبذول لبلورة المبادئ التي تنظم علاقاتنا بالآخرين، في الوقت الذي تحتفظ فيه الأخلاق بمهمتها التاريخية البدئية وهي وضع المبادئ ووضع التطبيق والممارسة"<sup>2</sup>، فالإتيقا تسمح للإنسان بأن ينتقل من الحوار المغلق إلى النقاش المنفتح الذي يعتمد على معايير وقواعد لا بد أن يشتغل وفقها.

### ✍ أخلاقيات المناقشة حسب منظور كارل أوتو آبل

«يُعدُّ الإنسان كائن إتيقي في جوهر تكوينه، والمركز المتين للتفاعل مع البنى المحيطة به، من هنا انطلق آبل في مشروعه الأخلاقي من النموذج الأرسطي الذي جاء لرسم أخلاقيات النقاش، وتناول كارل أوتو آبل *Karl-Otto Appel* في مختلف أعماله موضوعين أساسيين هما الإتيقا والتواصل، فبالنظرة الأولى يبدو أنه لا توجد علاقة بين هذا وذاك، فالمفهوم الأول مصدره الفلسفة الأخلاقية بينما مفهوم الإتيقا مشتق من فلسفة اللغة، هاتان الفلسفتان ظلتا منفصلتين عبر تاريخ الفكر الفلسفي، لكن بالنسبة لآبل وفلاسفة آخرين فإن هاذين الموضوعين ليسا مستقلين عن بعضهما البعض بل في الحقيقة فإنه من الصعب منطقيا أن نفصل بين ما هو إتيقي وما هو تواصل، من هذا المنطلق عمل آبل ضمن مشروعه الفلسفي على تحليل طبيعة العلاقة التي تربط بين فلسفة اللغة المعاصرة والفلسفة الأخلاقية،

\* الترنسندنتالية (الفلسفة المتعالية): هي حركة فلسفية تطورت في نهايات العشرينيات وخلال الثلاثينات من القرن الثامن عشر في الولايات المتحدة الشرقية، وبرزت كرد فعل للاحتجاج ضد الحالة السائدة من الفكر الروحاني الذي اعتمده الكنيسة، وتركز الفلسفة المتعالية على الحدس الذاتي أكثر من التجربة الموضوعية، و جوهر اعتقاد الفلسفة المتعالية هو الخير المتأصل في البشر والطبيعة، يعتقد أتباعها أن المجتمع ومؤسساته يفسدون نقاء الفرد، ولديهم إيمان بأن أفضل حالات البشر تتحقق عندما يكونون «معتمدين على ذاتهم» ومستقلين، ومنه فالترنسندنتالية تجعلنا ندرك حقيقة أن القوانين القبلية الأولية والضرورية لفهم هذا العالم متأصلة في عقولنا وبالتالي معروفة سلفا، وتمثل الترنسندنتالية الأخلاقية علو الإرادة على الطبيعة، وتعالى الإنسان على نفسه، لأن الأخلاق الترنسندنتالية هي تجاوز الذات للسمو بإرادة الإنسان على حساب أهواء الجسد.

<sup>1</sup> جميلة حنفي، *يورغن هايرماس من الحدائث إلى المعقولية التواصلية*، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر، 2012، ص:191.

<sup>2</sup> يورغن هايرماس، *إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة*، ترجمة: عمر مهيل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ص:07.

وبين الفلسفة التحليلية الأنجلوسكسونية والفلسفة الترנסدنتالية الكانطية لينتج لنا النظرية التداولية الترנסدنتالية للتواصل.

لا بد من لفت الانتباه إلى أن المشروع الفلسفي لآبل يأتي ضمن مساهمة الفيلسوف في براديجم جديد للنظرية النقدية في مرحلتها الثانية (إتيقا التواصل)، حيث عمل آبل على إعادة صياغة نظرية زميله يورغن هابرماس Jürgen Habermas "التداولية الشاملة" وإعطائها طابعا ترانسدنتالياً لتصبح "تداولية ترانسدنتالية" أين سعى آبل للتأسيس النهائي للفلسفة الأخلاقية أو كما يعبر عنها بـ "التأسيس النهائي التداولي الترנסدنتالي « *fondation ultime pragmatico-transcendentale* »"، وعلى إثر هذا شهدت الساحة الألمانية في الربع الأخير من القرن العشرين حواراً فلسفياً ساخناً بين آبل وهابرماس خاصة في ظل المتغيرات الكثيرة التي شهدتها العالم في النصف الثاني من القرن العشرين، سواءً كانت علمية أو ثقافية وتقنية وسياسية...، غير أنه في ثقافتنا العربية ظل آبل غير معروف إلا من خلال ترجمة عمل وحيد له بعنوان "التفكير مع هابرماس ضد هابرماس".<sup>1</sup>

إن آبل يستند هنا إلى تصور يتمحور حول "هيرمينوطيقيا\* معيارية" عنوانها (لنفهم أفضل)، ليتجه فيما بعد نحو إيتيقا تواصلية منطوقها: إن فهما أفضل يؤدي بالضرورة إلى تواصل أفضل، ببعضها بعضاً، وهذا بالضبط ما يدفعنا إلى التدخل لتحويل التوجه الإدراكي للإيتيقا التواصلية من خلال الدعوة للتفكير حول ما يسميه "الافتراضات المعيارية" لأفعال تخص الإطار البينداتي<sup>2</sup>، بحيث كلما حاولنا الفهم والتفاهم داخل مجال البينداتي من خلال المناقشات بشكل خاص نتمكن من إنتاج حجج متفاوتة القوة والبرهان عليها، في هذا المجال يمكن إنتاج منطوقات (ملفوظات) *Enoncés* في شكل اقتراحات، ففي إطار المناقشة عند التأكيد على شيء ما أو نفيه فهذا يعني رغبتنا في امتلاك الحقيقة، وهذا دون إعطاء أهمية كبرى للحالة السيكلوجية أو الأيديولوجية للمتداولين ضمن هذا الحيز، وبخاصة في الأوساط الثقافية، فهم يدعون امتلاك الحقيقة ضمن أي نقاش.

حسب آبل أن الانتقال من "الحس المشترك" إلى "الرأي العام" يفترض ضرورة أن نستوضح فيما بيننا أن ما ننظر إليه على أنه بديهي، إذ لا يكفي أن نفكر جميعاً في الشيء

<sup>1</sup> محمد بوحجلة، الإيتيقا والتواصل عند كارل أوتو آبل دراسة تحليلية نقدية، أطروحة دكتوراه في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2016-2017، ص: أ (من مقدمة الأطروحة).

\* الهيرمونوطيقا hermeneutica: أو كما يطلق عليها علم التأويل، وهذه المحاولات التأويلية تهدف إلى إيجاد المعنى الخفي *hypónoia* المخبأ تحت الظاهر، باعتباره المعنى الأساسي

<sup>2</sup> جان مارك فيري، مرجع سابق، ص: 56.

ذاته حول الحياة، بل ينبغي أن يحصل بيننا تفاهم حول هذه الواقعة، حيث لا يتحول الرأي المشترك إلى رأي عام إلا عبر اعتراف مشترك بهذه الاعتقادات المشتركة، لذلك يرى آبل أن إخضاع مناقشة معينة للاختبار ولو بطريقة خفية، يصبح أمرا لا بد منه، فالحس المشترك لا يصبح رأيا عاما إلا من خلال اكتسابه لصفة "النقد"، والذي يعتبر سمة من سمات عالمنا المعيش.

«وقد حدد آبل في بداية هذا العمل الفلسفي مجموعة متطلبات اعتبرها بمثابة الهيكلة العامة لإتيقا المناقشة، وتتمثل أهم هذه المتطلبات فيما يلي:

1 - ضرورة توفر إتيقا خاصة بالحياة السعيدة، [...] لا يمكننا الاستغناء عنها في أي توجه غائي أو مسعى لتأسيس نهائي عقلي.

2 - على إتيقا المناقشة أن تسعى حثيثا لتأسيس حياة إتيقية جوهرية خاصة بالجماعات الإنسانية المختلفة [...] علما أن هيجل *Hegel* كان أول من أشار إلى هذه المسألة.

3 - على إتيقا المناقشة أن تأخذ مسألة المنفعة بعين الاعتبار و هي أيضا مسألة مكّلة ومرتبطة ببرنامج الإتيقا المرسوم بشكل قبلي لتحقيق الحياة السعيدة، [...] مما يجعل الإتيقا بكل حمولتها القيمية والمعيارية منفتحة على أبواب التداخلات المعاصرة التي جعلت الإنسان بذاته كتلة هجينة من التناقضات والتجاذبات.

4 - على إتيقا المناقشة أن تقر بأن اللجوء إلى مؤثرات أخلاقية مصطنعة يعني ولوج مجال يتناقض مع وضعها الخاص، [...] «\*1.

غير أن هابرماس قدم أربع افتراضات أساسية تشتمل عليها أخلاقيات التواصل، حتى يكون النقاش صالحا وينطبق عليه ما سماه "الحالة المثالية للكلام" ونوردها فيما يلي:

أ- **المعقولية** (*intelligibility*): أي تركيب الكلام تركيبا صحيحا تحترم فيه قواعد اللغة المستعملة.

ب- **الحقيقة** (*vérité*): أي يتضمن النقاش وصف حالة موجودة واقعة وغير مستوحاة من الخيال.

<sup>1</sup> بورغن هابرماس، إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، مرجع سابق، ص، ص:10-11 (من مقدمة المترجم).  
\* انظر أيضا: Karl-Otto Apel, Ethique de la discussion, CERF, France, noveber 1994, pp, 9-10.

- ج- **الدقة والضبط أي الصواب (justesse):** أي ينبغي أن يتطابق الفعل اللغوي مع مقتضيات مخطط معياري سياق معترف به من طرف المجتمع ويمتاز بشرعية معاييرهِ.
- د- **الصدق (sincérité):** ويقصد به التعبير عن نوايا محددة وبطريقة صادقة بعيدة عن التضليل والكذب.<sup>1</sup>

ويتضح مما سبق أن المنطلق الفكري الأساسي لأبل في مجال الإتيقا كان هو وضع تأسيس نهائي، أي بناء مرجعية معيارية مشتركة (كونية) للأخلاقية، ثم بعد ذلك يأتي البحث عن تطبيقها في الفضاء العمومي من أجل تحقيق مجتمع تواصل حقيقي.

يتبنى كارل أوتو أبل خلافا لهابرماس منظورا متعاليا، إذ تشكل الافتراضات القبالية بالنسبة له شروطا قبالية لإقامة الحجة، وتندرج الأفعال اللغوية المختلفة في هذا السياق بالبحث عن إقامة البرهان وإقرار صلاحية ما تدعيه، يتم استخلاصها بفضل تحليل تأملي ذو طبيعة تداولية متعالية.<sup>2</sup>

حمل مشروع كارل أوتو أبل "إتيقا المناقشة" الكثير من الآراء والأفكار التي توطر وتوجه التواصل الإنساني نحو الفهم الصحيح من خلال تداولية الكلام بين المتحاورين، ولعل أهم دور لعبته إتيقا النقاش هو العمل على تحرير الآخر المهمش من خلال استحضاره ومنحه مركزه الذي قضت عليه الذاتية والأنانية في فترة ليست بالبعيدة، وقد تجاوز أبل الوقوف على نقد المجتمع فحسب بخلاف الجيل الأول للمدرسة النقدية، مقدا آلية من شأنها أن تحقق قيم التواصل، الاعتراف، الحوار، وتُخلص المجتمع من التهميش والاعتراب، والتشويء حيث سعى إلى الارتقاء بمشروعه نحو الكونية.<sup>3</sup>

يرى أبل "أن كل البشر لهم امكانات ومتطلبات والتي يمكن التوفيق بينها وبين احتياجات الآخرين وهذا عن طريق الجدل، الذي يؤدي لنوع من القلق ضمن مجتمع الاتصالات<sup>4</sup>، استنادا إلى هذه الخلفية أعلن هابرماس لاحقا على أنها "الفكرة المميزة لأخلاقيات الخطاب" أي "مبدأ الخطاب" وأن "هذه المعايير فقط هي التي يمكن أن نضمن بأنها صحيحة وتُلبي

<sup>1</sup> حسن مصدق، مرجع سابق، ص: 46.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 150.

<sup>3</sup> بورزاق يمينة، إتيقا المناقشة لدى كارل أوتو أبل، أطروحة دكتوراه، جامعة مستغانم، كلية العلوم الاجتماعية، 2021، ص: 79-81.

<sup>4</sup> Karl Otto Appel, **Transformation der Philosophie. Vol. 1**, Sprachanalytik, Semiotik, Hermeneutik. Vol. 2, Das Apriori der Kommunikation sgemeinschaft, Frankfurt: Suhrkamp Verlag, 1976. (Toward a Transformation of Philosophy, London: Routledge 1980, reprinted by Marquette University Press 1998.),P:277.

الاتفاق بين الجميع، ويتأثرون بصفتهم مشاركين في عملية الخطاب<sup>1</sup> ضمن مبدأ العمومية يقترح هابرماس الإجماع بشكل منطقي (معياري) بين المشاركين للوصول إلى خطاب عملي.

بالنسبة لآبل، تعتبر أخلاقيات الخطاب بمعناها المركزي أخلاقيات هزيلة في الجدل "أخلاق متأصلة"، إذا جاز التعبير، في نظام الجدل العام غير الرسمي، وهي موجودة في كل مكان ومهمة عملياً بالنسبة لنا كما هي وسيلة الجدل ذاتها، بحيث أن أخلاقيات الخطاب بالمعنى الأوسع لبرنامج التبرير الفلسفي في نظرية الفعل التواصلي لها مهام تحديد وتبرير أي محتوى ذي دلالة أخلاقية يمكن اشتقاقه تحديداً من العناصر المعيارية في الفهم الذاتي للمشاركين في الخطاب الجدلي، كل هذا يتم على قدرٍ من الحرية والمساواة.

وعلى الرغم من اتفاق كلٍ من هابرماس و آبل حول إلزامية اتقنا النقاش، إلا أنهما اختلفا حول السبيل (المنهج) المؤدي لتطبيقها في الفضاء العمومي فالاختلاف بين التداولية الشاملة عند هابرماس والتداولية التراندنتالية لدى آبل، جعل خلافاً بينهما حول أسس وافتراضات المحاججة وقد أبرز جان مارك فيري هذا الاختلاف حين قال "في الوقت الذي نجد فيه أن آبل قد انخرط في إطار المقاربة التراندنتالية الهادفة إلى إبراز الافتراضات النظرية النهائية للتمثلات الضرورية للممارسة المفترضة، نجد أن هابرماس انخرط في طريق أقرب إلى الفينومينولوجيا\*، هدفه تعليم الافتراضات المعيارية المصاحبة لممارسات الوفاق<sup>2</sup>.

لقد راهن آبل على أن المحتوى المعياري لافتراضات الججاج قوة إلزامية للفعل، بينما يعترض هابرماس على أن يكون للافتراضات الحجاجية طابعاً إلزامياً باعتبارها مجرد مثاليات يسعى المشاركون في النقاش إلى الالتزام بها، فهي لا تمثل سوى ضرورة تداولية تراندنتالية لا يمكنها أن تتحول مباشرة إلى حوار فعلي كما طمح إلى ذلك آبل<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>Habermas, J.: "Discourse Ethics: Notes on a Program of Philosophical Justification" in: Moral Consciousness and Communicative Action, Cambridge, Mass, MIT Press, 1990, p 66.

\* الفينومينولوجيا (الظاهراتية): هي الاعتماد على الخبرة الحسية في تحليل الظواهر، وهي فلسفة وصفية للتجربة الشعورية، يتم من خلالها وصف الظاهرة ضمن نطاقها الشعوري، وهي الأشياء، أو الحوادث التي تبدو خالصة للحواس كما هي وتكون موضوعاً للإدراك، وأساساً للمعرفة العامة. والفينومينولوجيا عند إدموند هوسرل Edmund Husserl هي علم البدايات الصحيحة الذي تقوم عليه كل شروط المعرفة الممكنة والعلوم، والبداية تتحدد في الشعور الخالص مجرداً من التفسيرات ومستتبناً ماهياته.

<sup>2</sup> جان مارك فيري، مرجع سابق، ص: 60.

<sup>3</sup> محمد بوحجلة، الحوار الفلسفي بين بورغن هابرماس و كارل أوتو آبل حول تطبيق اتقنا النقاش، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 5، العدد 2، جامعة مستغانم، 2016، ص: 81.

يعتقد آبل أن مسألة إتيقا النقاش مسألة وجودية غير أن هابرماس اعترض على ذلك ويرى أن إتيقا النقاش مشكلة ابستيمية، كما أن هابرماس من خلال تعميم مبدأ الكونية في النقاش للوصول للإجماع قد عارض بذلك المفهوم الذي جاء به آبل «إتيقا المسؤولية» وهذا وفق مبدئين صاغهما آبل هما الجانب النظري للإتيقا والجانب التطبيقي لها.

انتقد هابرماس بشدة مشروع التأسيس النهائي لإتيقا النقاش واعتبره استراتيجية لا معنى لها في احتواء الفلسفة الأخلاقية، «ورفض هابرماس مسعى آبل لإحقاق الفلسفة الاجتماعية والسياسية بالفلسفة الأخلاقية وعلق على ذلك قائلا "إنني لا أتصور كيف يمكن لأي تحويل للغائية السياسية إلى مبدأ أخلاقي يساهم في حل هذا المشكل، ذلك أن النظرية ذات البعد الأخلاقي التي تبين لنا كيف يتم تبرير المعايير العامة ومن ثمة تطبيقها، لا يمكن السماح بتأكيد أولوية معيارية معينة كائنا ما كان هدفها الخاص"»<sup>1</sup>، كما أن آبل يعتقد أن هابرماس مقتنع بأنه في العالم المعيش لا يمكن إقامة أساس آخر خارج التواصل، بحيث أن التأسيس الأخلاقي لآبل مستحيل لدى هابرماس.

عبر آبل بصراحة عن رفضه للمسلمات والحجج التي أسس عليها هابرماس مواقفه واستراتيجياته التأسيسية بقوله "يبدو ان نظرية الفعل التواصلية بنواتها التداولية الشكلية وبنفريعاتها من أنماط مختلفة من عقلانية الفعل، ومن ثمة التفريق بين (نسق) و (عالم معيش) ليست متضمنة في الفهم والحكم الملموسين على أسباب الفعل التي بموجبها تقوم بصياغة منطوقات تدّعي الشمولية الشكلية"<sup>2</sup>، فهابرماس حسب آبل فصل بين إتيقا النقاش وإتيقا الحق، لذلك نجد نظرية الفعل التواصلية تنطوي على وجهين، وجه أخلاقي ووجه سياسي اجتماعي، فأبل يرى ضرورة أن تكون الفلسفة الاجتماعية والسياسية تابعة للفلسفة الاخلاقية، بالإضافة لضرورة تبرير إتيقا الحق بواسطة إتيقا النقاش ودمج إتيقا النقاش مع إتيقا المسؤولية.

"يعتقد آبل أن الذات داخل المجتمع التواصلية، تعتبر ذات فاعلة إنطلاقاً من موقعها داخله، لأنها إن تمومت خارجاً منه سيوقعها في تناقض لخصه آبل في نقطتين:

◀ إذا عزمت الذات أن تتخذ بهذا الصدد قرار يقبل التعليل العقلاني ستفترض مسبقاً وجود الشروط القبلية للتواصل، ومن هذه الفكرة يعتقد آبل أننا لا يمكننا اتخاذ قرار

<sup>1</sup> بورغن هابرماس، إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، مرجع سابق، ص: 34.

<sup>2</sup> كارل أوتو آبل، التفكير مع هابرماس ضد هابرماس، ترجمة: عمر مهيبيل، منشورات الاختلاف، الجزائر وبيروت، 2005، ص: 54.

على مستوى الخطاب والممارسة يحتمل قبول أو رفض استخدام قوانين اللغة الترנסدنتالية قبل أن تفرض مسبقاً هذه القواعد.

◀ بالمقابل إذا حُصت الذات لاتخاذ قرار يتملص من أي تعليل عقلاني فهي بهذا ستترك حتما جماعة الإنسان العاقل والتواصل، لكن في هذه الحالة ستتخلى عن أي إمكانية لفهمها أو أن تتعرف على نفسها كفاعل عاقل، وهي بذلك ستختار طريق العمق والتدمير الذاتي وبطريقة مرضية<sup>1</sup>.

- يمكن حصر أهم نقاط الاختلاف بين المفكرين (هابرماس - كارل أوتو آبل) فيما يلي:

✍ "سلم هابرماس بتأسيس مبدأ التداولية الشاملة على افتراضات المحاجة في العالم المعيش، ورفض أن يعطى لهذا المبدأ قانون التأسيس النهائي، فبالنسبة له لا توجد ضرورة ولا فعالية ولا قوة تقتضي ذلك، بينما أثبت آبل التأسيس النهائي ورأى أن إتيقا النقاش هي افتراض للتحويل اللساني الذي يعطي ضمناً أن اللغة هي أساس العلاقة مع الغير.

✍ الهيكل العام لفلسفة هابرماس هو التداولية الشاملة، بينما الهيكل العام لفلسفة آبل هو التداولية الترנסدنتالية.

✍ فصل هابرماس بين فلسفة الحق وفلسفة الأخلاق، في حين جعل آبل فلسفة الحق تابعة لفلسفة الاخلاق.

✍ تتدرج فلسفة هابرماس في إطار نزعة إعادة البناء، بينما تتدرج فلسفة آبل في إطار النزعة التأسيسوية<sup>2</sup>.

#### • مكانة اللغة التواصلية لدى آبل

لقد وضع كارل أوتو آبل من خلال كتابه تحول الفلسفة *Transformational philosophy* الذي احتوى على وجهات نظر مختلفة حول اللغة، وبين من خلالها "أن هذا التحول الذي استهدف اللغة، والذي كانت بدايته في التفسيرات التقليدية منذ همبولدت إلى هيدغر وغادماير، والتي تهدف في مجملها إلى الكشف عن ثقل التقاليد التي تحافظ على اللغة الطبيعية للذوات<sup>3</sup>

<sup>1</sup> حسن مصدق، مرجع سابق، ص: 173.

<sup>2</sup> محمد بوحجلة، الحوار الفلسفي بين بورغن هابرماس و كارل أوتو آبل حول تطبيق إتيقا النقاش، مرجع سابق، ص: 84.

<sup>3</sup> Karl Otto Apel, *transformation de la philosophie 02, traduits sous la direction de Pol Vandeveld, les éditions du cref, paris, 2010., p p 09-10.*

عاد آبل إلى ما قدمه فلاسفة اللّغة من نظريات حول الاستعمال *Usage*، والتداولية *Deliberative*، وكذا ما قدمه بيرس من دروس في السميوطيقا\*، وهيرميونطيقا غداميز التي تلعب دورا هاما في تصحيح المسار التواصلي وتفادي سوء الفهم، كما أشار أيضا إلى أنطولوجيا\*\* هيدغر من خلال اهتمامه بالدور الذي تلعبه اللّغة في انكشاف الوجود، بالإضافة لدروس بيرس في السميوطيقا ودراسة العلامات اللّغوية التي يستعملها الأفراد في التواصل (كتابة الشرح-الفهم *explique-comprendre*) والذي وقف فيه على دور الهيرمنوطيقا الذي تلعبه العلوم الإنسانية أين عالج إشكالية المنهج فيها.

وقد أشار آبل في مقال له بعنوان " المنعرج اللغوي والهرمنوطيقي في الفلسفة"، إلى أن فلسفة اللّغة تميزت بوجود مستويين وهما: مستوى فلسفة اللّغة المعلنة أو الصريحة وهي تلك الفلسفة التي نقرئها في نصوص *فنجشتين* و *أوستين* و *غداميز* ومستوى فلسفة اللّغة المضمرّة أو الضمنية التي تحدث عنها اللغويون والفلاسفة قبل القرن العشرين<sup>1</sup>، هناك تحول للإرث الفلسفي من الصيغة التقليدية للفلسفة إلى الصيغة البراغماتية انطلاقاً من ثلاث مستويات: أولها الانتقال من أناة الذات إلى التداوت الذي يحدد الجماعة المكتملة، والثاني هو الانتقال الصامت المتعالي *transcendental silencieux* إلى المتعالي المرتبط بالخطاب والذي يؤسس لعلاقة الانسان بذاته، بغيره وبالعلم، والثالث هو استعادة مشروع العقل في صيغته النظرية والعملية<sup>2</sup>، ومثلت هذه المستويات الثلاث نقطة ارتكز عليها المشروع الأبلي الذي نزع نحو البيّناتية وسبل النقاش والحوار السليم عن طريق التداول اللّغوي بين الأفراد، لأن آبل بدأ من الاقتراب نحو بناء أخلاق المناقشة بناءً على البراغماتية المتعالية، والصعوبات التي يحملها تطبيق مفهوم العقل العملي<sup>3</sup>.

استنتج آبل أنه قد تم تجاوز الأنا المفكرة التي تنطلق من ذاتها كأساس أخلاقي، أو كقيمة مطلقة تدعي المعرفة، بفسح مجال أوسع أمام الذوات التي تشكل باجتماعها حيزا تواصليا يسعى إلى تحقيق الإجماع *consensus*، فالمبدأ الذي بُنيت عليه أخلاق المناقشة هو مبدأ الكونية *universal* ومضمونه "ينبغي على كل معيار ذي صلاحية أن يستجيب للشرط الذي

\* السميوطيقا (علم العلامات): علم يدرس أنساق العلامات والأدلة والرموز، سواء أكانت طبيعية أم صناعية.

\*\* أنطولوجيا (علم الوجود) *Ontology*: يدرس هذا العلم البحث في كشف طبيعة الوجود غير المادي في القضايا الميتافيزيقية المترتبة على التصورات أو المفاهيم والقوانين العلمية، مثل المادة والطاقة والزمان والمكان والكم والكيف والعلة والقانون والوجود الذهني وغيرها.

<sup>1</sup> الزواوي بغورة، *الفلسفة واللّغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة*، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005، ص: 7.

<sup>2</sup> منيرة بن مصطفى حشانة، *إتيقا الخطاب والمسؤولية بين التأسيس المتعالي والتطبيق العملي*، مجلة أوراق فلسفية، مصر، العدد 23، 2009، ص: 84.

<sup>3</sup> Karl Otto Apel, *discussion et responsabilité 2, contrubution à une éthique de la responsabilité*, traduire par christianbouchindomme, et rainer rouchlitz, édition du cref, paris, 1998, P: 57.

بمقتضاه يمكن لكل النتائج والآثار الثانوية... أن تكون مقبولة من طرف كافة الأشخاص المعنيين، وأن المعيار الذي يكون محل صراع بين المشاركين في المناقشة لا يمكن قبوله، إلا إذا كان مبدأ الكونية ساري المفعول<sup>1</sup>، بمعنى أن قبول أي معيار من طرف المشاركين يكون من دون إكراه أو جبر، بالإضافة إلى الرضى بكل تبعات وآثار هذا المعيار بحكم أنه قد تمت ملاحظته ودراسته دراسة كونية، هدفها إرضاء مصالح الأفراد المشاركة والفاعلة بكل عدل وإنصاف، وقد استنتج آبل مبدأ الكونية من مجموع الافتراضات التي يبنى عليها الخطاب الحجاجي<sup>2</sup>.

يرى آبل أن المرجعية السمانطيقية تتكون من عنصرين: عنصر داخلي يرتبط بالنظام الأسني وعنصر آخر خارجي يرتبط بالالتزام التداولي لمستعملي هذه اللغة في العالم، وبفضل تمييزه بين الكفاءتين اللسانية والتواصلية، لاحظ آبل أن اللغات ليست معزولة عن بعضها البعض، بل على العكس من ذلك تفتح لأي مجموعة تواصلية إمكانية اندماج أعضاء جدد فيها، وباختصار فإن الكفاءة التواصلية تمنح للأفراد موقعا في العالم الحقيقي، بضمان مستويات أولية للتواصل، للتفاعل والاتفاق، والكفاءة اللسانية تسمح للأفراد بالتعبير بطريقة خاصة بالكلمات لتحقيق هذا التفاعل والاتفاق<sup>3</sup>.

يعتقد آبل أن استعمال اللغة هو في الحقيقة محصلة لتبادل الحجج، فآبل هنا مثل هابرماس يعتمد على نظرية أفعال اللغة والتي منحتنا مثالا رائعا على أن لكل قول فعل، حيث اعتمادا على هذا النموذج وحولاه إلى تداولية فلسفية، "فاعتبار مكانة وأهلية اللغة كمؤسسة فوقية سينتج عنه تحويل ثانٍ لمفهوم اللغة، فالتحويل الأول يتوقف على تصور اللغة كونها أداة أساسية للتعبير عن بعض الأشياء وتوضيح للأخرى، فاستعمال اللغة هنا مرادف للتواصل، والتحويل الثاني يؤسس لاعتبار اللغة كأداة للتواصل عن طريق الحجاج، لأنه عندما أفكر في أشياء وأقولها أفترض أنني يمكن أن أفهمها، فكل فعل لغوي صريح يُعد إنجازا لمطلب ما، وهذا الادعاء هو نتيجة الالتزام من طرف المتكلم، ويوضح آبل هذا الادعاء أو النقد الافتراضي (*Virtual Review*) بالاستناد إلى افتراضات وضعها عندما يتحدث عن المجموعة المثالية للتواصل (*Real Community*) لمستعملي العلامات ويتم ترجمة هذه العلامات على اعتبار أن الفرد عضوا فيها بواسطة التنشئة الاجتماعية، فكل فرد يحتاج لا ينخرط فقط ضمن

<sup>1</sup> حنفي جميلة، يورغن هابرماس من الحداثة إلى المعقولية التواصلية، إصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، قسنطينة، الجزائر، (د.ط)، 2016، ص 212.

<sup>2</sup> بورزاق يمينية، بن دنيا سعدية، في نقد فلسفة كارل أوتو آبل: جان مارك فيري أنموذجا، مجلة أبعد، مجلد 08، العدد، 02، جامعة وهران 2، الجزائر، 2021، ص: 156.

<sup>3</sup> Appel Karl-Otto, Transformation de la philosophie, op cit, P: 40.

مجموعة واقعية ولكنه ينخرط أيضا ضمن مجموعة مثالية، تكون قادرة من الناحية المبدئية بشكل كاف على فهم معنى حجاجه والحكم بصفة نهائية على حقيقته، وكل إطار حجاجي يتأسس على شرطين: أولهما وجود مجموعة واقعية للتواصل وثانيهما وجود مجموعة مثالية<sup>1</sup>، فالميزة التي تمنحها استراتيجية استبدال اللغة بالمحاججة هي أنها تسمح بإقامة جدل بين الجماعة الواقعية والجماعة المثالية للتواصل.

مما سبق، نجد أن الفعل التواصل عند هابرماس يأخذ منحى تجريبي وفق ما أصبح يُعرف بالتداولية الشاملة *Universal Pragmatics* في مقابل التداولية الترنسندنتالية *Transcendental Pragmatics* التي عمل صديقه آبل على تأسيسها، والعنصر المحوري في هذه التداولية هو اللغة في بعدها الحوارية والخطابي والإدراكي، والذي يجعل منها الأداة المفضلة في التواصل البيّناتية ومن ثمّة أداة الفهم البيّناتية *mutual understanding*.

### جان مارك فيري (J-Marc Ferry) والتفكير (مع - ضد) كارل أوتو آبل:

سمح جان مارك فيري من خلال كتابه "فلسفة التواصل" بالدخول على خط الجدل الساخن بين آبل و هابرماس، وتم هذا التدخل بشكل مباشر في الجزء الأول بعنوان "من نقيضة الحقيقة إلى التأسيس النهائي للعقل" عبر مبحث يحمل التراتبية السيميائية والابستمولوجية ذاتها وهو التفكير مع آبل ضد آبل، أين تطرق للأبعاد المعرفية والسياسية، والاجتماعية، وحتى الاقتصادية منها، كما تطرق لعدة تمظهرات فلسفية ولغوية منها: الالسنية، فلسفة اللغة، التداولية، الفلسفة الوضعية، والأنطولوجيا في صيغتها الألمانية (الفينومينولوجيا مع هورسل والكينونة مع هادغير)، كما اهتم بالنظرية السياسية الليبرالية وعلى أفاق الفكر السياسي بصفة عامة، انطلاقا من أن التواصل بالرغم من تمظهراته المعرفية "المجردة" فهو في نهاية الأمر يستقر داخل مجتمع معين، ويَنقَدُّ بأدوات مجتمعية معيّنة لكل من يهيمه الأمر عبر التراتبية الألسنية المعروفة المرسل <sup>الرسالة</sup> المرسل إليه، وهذا ما بيّنه جان مارك فيري في الجزء الثاني من مؤلفه هذا، والذي يحمل عنوان "العدالة السياسية والديمقراطية الإجرائية"، حيث يقوم باستقراء أبعاد نظرية العدالة عند جون رولز *John Rawls* ومقارنتها بمحاولة هابرماس النقدية، سيما ما تعلق منها بإتيقا المناقشة، ومن ثمّة بالمناقشة الحجاجية أثناء الغليان السياسي الذي يميز المجتمعات المعاصرة.

<sup>1</sup> مجد بوحجلة، مشروع تحويل الفلسفة إلى تداولية ترنسندنتالية عند كارل أوتو آبل، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 19، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الشلف، 2018، ص: 220. (ترجمة لكتاب تحول الفلسفة لكارل أوتو آبل الجزء 2، مرجع سابق، ص: 41-42).

يقول **جان مارك فيري**: ما حقيقة قولنا «التفكير مع آبل ضد آبل»؟ إن ذلك يعني ببساطة رفض التأسيس النهائي دونما مساس ببنية تأسيسه، وبدلاً عن ذلك السلوك التألمي للتأسيس النظري، سيحل محله سلوك أدائي محدود تحديداً عملياً، إذ عوّض التلميح إلى معرفة تتعلق بماهية العقل بشكل عام، فإننا نقترح معرفة تتعلق فقط بما يمكن أن يستحق فعلاً أن نطلق عليه اسم "العقل"، وهذا لأسباب أخلاقية بالدرجة الأولى<sup>1</sup>، حيث من الأفضل حسب فيري أن نقوم بالنقاش والنقد، بالإضافة لمراجعة ما تم تداوله سابقاً.

يرى **جان مارك فيري** أن فلسفة التواصل كما تصورها **هايرماس** لم تعد تبنى انطلاقاً من قيم علوية مستلهمة من عوالم الخير والشر كما بلورها الفلاسفة الميتافيزيقيون، كما قام **جان مارك فيري** بنقد مشروع **كارل أوتو آبل** في طرحه التأسيسي وهذا بناءً على جملة من الأسباب التي رآها بمثابة الحاجز المانع للقول بنهائية تأسيس العقل، إذ يرى فيري أن آبل إما أنه لا يفكر بشكل جدي في تحفظه المتعلق بالقابلية للخطأ، وإما أنه يتحفظ به لبعض المقولات الخاصة بالصلاح، وبين هذين الخيارين وضح فيري أنه سيأخذ الاختيار الثاني، لأن أية مراجعة لتأسيسه لا يمكنها أن تمس في نظره سوى الصياغة دون تأثير فعلياً في المبدأ ذاته<sup>2</sup>.

ومن جهة أخرى رأى فيري أن زعم التأسيس النهائي يستوجب أن تكون شروط الصلابة الممكنة مشمولة بشكل كلي في الافتراضات التي يمكننا إعادة بنائها من خلال التأمل في إجراءاتنا بالصلاح، والحال أن هذه الإجراءات المشكلة في تجربتنا الحالية لا يمكنها أن تقدم نفسها إلا كما هي الحال في كل تجربة ممكنة أو كما هي الحال في كل تجربة مكتمة للعقل بشكل عام، مع ذلك لا شيء يدل على أنها غير قابلة للتأويل وفق ما يقدمه هذا التأسيس الفلسفي أو ذاك<sup>3</sup>، وهذا ما تمت ملاحظته حول المشروع الفلسفي لـ **آبل** والذي له صلة وثيقة بذات الفيلسوف وتجاربه ضمن عالم متأثر بدوره بالعقل، ويعتبر النقد الذي وجهه **مارك فيري** لـ **آبل** أبلغ اعتراض على نظرية أخلاقيات التواصل من داخلها، لأنه يعتمد على البرهنة العقلانية ذاتها والالتزام المسبق بمكوناتها<sup>4</sup>، ف **كارل أوتو آبل** من خلال موقفه اتجاه الفلسفة التواصلية مقتنع بأن ممارسة البرهنة وتبني شروطها المعيارية ... تخضع أولاً لقرار الفاعلين واختياراتهم، لكن قرارهم في النهاية بالنسبة له ليس له إلا تأكيد صلاحيتها،

<sup>1</sup> جان مارك فيري، مرجع سابق، ص: 89.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 91.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 92.

<sup>4</sup> حسن مصدق، مرجع سابق، ص: 172.

والأساس العقلاني لتأكيد هذه الصلاحية لا يخضع في شيء لهذا المنطق، مادام التزام الفاعلين مرتبط بتحقيق ملموس للعقل وليس له من ارتباط بالتأسيس الفلسفي المرتبط بالتأمل<sup>1</sup>، والمتعلق بوجودية مسبقة لهذه الشروط المعيارية، التي تستوجب أن يتقيد الفاعلين بها، ذلك أن البرهنة وشروط العقلانية التواصلية الملازمة لها تُفرض على الفاعلين فرضاً بغض النظر عن أي قرار غير عقلاني مسبق، لأن كينونتها موجودة سابقاً ودوماً، في جماعة التواصل غير المحدودة، ففي كل عملية تواصل حسب ما أشار إليه **مارك فيري** فإننا نكون في وضعية تتساءل فيها عما إذا كان مسموح لنا افتراض وجود حقيقة موضوعية يمكن قبولها فيما يخص المشاكل المطروحة، أم أنه كان عليها بالأحرى الإقرار بأن الحقيقة هي دائماً نسبية سواء بالنسبة للثقافات، اللغات، للمجتمعات، أو حتى بالنسبة للأشخاص؛ فإذا كان الحل الثاني أي النسبوية يبدو متعارضاً، فإن الحل الأول أي أن مطلقية الحقيقة يبدو أنه ينطوي على افتراضات ميتافيزيقية، وهذا ما سماه **مارك فيري** بنقيضة الحقيقة<sup>2</sup>، من هنا أكد **جون مارك فيري** أن مسألة وجود أساس نهائي للعقل، مثلها مثل مسألة الحقيقة، كانت دائماً بمثابة نقيضة، وتعبير أكثر دقة كانت دائماً النقيضة الأساسية للمطلقية والنسبوية على حد سواء<sup>3</sup>.

مما تم طرحه سابقاً لاحظ **مارك فيري** أن استناد **آبل** إلى افتراضات ترانسندنتالية يؤدي إلى إلغاء جملة من الاعتبارات التي من شأنها عرقلة المسار الحجائي للمنطوقات وذلك بتنصيب العقل العملي في مستوى التحديد الترنسندنتالي الذي استند إليه **آبل** لتهديب المبدأ النقدي<sup>4</sup> القائم على تهديب المنطوقات بطريقة تداولية، ذلك أن المفهوم المعياري للمناقشة الحقيقية يفترض بالفعل مجتمعاً من الأحكام الاتصالية، وهذا يحيل إلى وضع مثالي، يتميز بالحد الأدنى من خصائص حرية الكلام والمساواة القانونية للمتحدثين والإعلان عن المناقشات، والمعاملة بالمثل من خلال الانصات والتبادل اللفظي ولا مركزية وجهات النظر، والتضامن وبالتالي المسؤولية المشتركة<sup>5</sup>، والتي تضمن تفعيل مزاعم الصلاحية في كل عملية حوارية، ذلك أن التفكير المتعالي بالنسبة لـ **آبل** يُعد مصدراً للشروط القبلية للتواصل، وهو يحسبه وحده القادر على إعطاء الأخلاق أساساً نهائياً غير قابل للطعن، كما تتميز عن كل

<sup>1</sup> جان مارك فيري، مرجع سابق، ص: 173

<sup>2</sup> حسن مصدق، مرجع سابق، ص: 44.

<sup>3</sup> بورزاق يمينة، بن دنيا سعدية، مرجع سابق، ص: 157.

<sup>4</sup> حسن مصدق، مرجع نفسه، ص: 90.

<sup>5</sup> Jean Marc-ferry, P'éthique reconstructive comme éthique de la responsabilité politique, édition méditor, nants, 2008-2009, p 25.

محاولة بناء القواعد التداولية الكونية على شروط تجريبية مادية ولموسة تنطلق من كفاءة الأفراد التواصلية<sup>1</sup>.

مما سبق ذكره يمكننا القول أن **جان مارك فيري** عمل على صقل وتنقيح المشروع التأسيسي، والذي يراه صعب التحقيق خاصة مع إشكالية مطلقوية الحقيقة، والتي أعادت إحياء العقلانية التقليدية المعتمدة على مطلقوية العقل، على الرغم من النقد الذي وجهه **آبل** لتلك العقلانية، فالنقد الذي وجهه **مارك فيري** لم يكن لـ **آبل** فقط بل تعداه ليشمل حتى المشروع التأسيسي **ليورغن هابرماس**، بحكم أنهما اشتركا في كثير من النقاط والآراء، بالرغم من وجود اختلافات ضمنية وأخرى معلنة، كما أن هاتاه المحاولة النقدية تعكس مدى أهمية الحوار والتواصل كإشكالية فلسفية، بخاصة مع الأشكال التواصلية التي فرضتها الفترة المعاصرة.

## 2-2-2- نانسي فريزر Nancy Fraser من الفضاء العمومي الوستفالي إلى

### الفضاء الكوني العمومي

اعتبرت **نانسي فريزر** أن النموذج البرجوازي الليبرالي والاشتراكي لم يعد الخيار الأوحد في مدار السياسة والأخلاق والاقتصاد، هذا أولاً، أما ثانياً فالتحولات الاجتماعية والتاريخية الحاصلة اليوم قد ساهمت بقوة في حدوث تحول في رؤيا العالم، بحيث تصاعدت الحركات الاجتماعية الجديدة (النسوية، الأقليات العرقية والإثنية، الطائفية، حركات الحقوق الجنسية، حركات الثقافات، حركات العاطلين عن العمل، حركات اللغات المهمشة...)، كل ذلك من شأنه أن يقوض رؤية **هابرماس** الفلسفية والنظرية والنقدية لمفهوم الفضاء العمومي، الذي بقي حبيس الإطار القومي والوطني للفعل السياسي<sup>2</sup>، وتشكل مواضيع الحق والعدالة والنظرية النسوية ضمن الفضاء العمومي، تعتبر محوراً هاماً في كتاباتها المختلفة حيث قامت بمراجعات أساسية ضمن ثلاثة (03) مجالات حكمت تفكير **نانسي فريزر** الفلسفي والسياسي:

**المجال الأول:** حيث اهتمت بالفضاء العمومي الذي رسمه **هابرماس**؛ لتضع ركائز لأطروحتها المتضمنة وجود فضاء عمومي كوني يتعدى الحدود الوطنية، وهو فضاء تنتشط فيه حركات اجتماعية وفئات لطالما تم تهميشها لكن تلعب أدواراً مهمة في توجيه المجتمع،

<sup>1</sup> أبو النور حسن أبو النور حمدي، **يورغن هابرماس: الأخلاق والتواصل**، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2009، ص: 267.  
<sup>2</sup> رشيد العلوي، **الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فريزر**، مؤسسة دراسات وأبحاث - مؤمنون بلا حدود، قسم العلوم الإنسانية والفلسفة، الرباط، المغرب، 2022، ص: 1.

ونلمس تصورها هذا من خلال كتبها الثلاث (ماهي العدالة الاجتماعية؟ الاعتراف وإعادة التوزيع /دينامية النساء / جدالات نسائية).

المجال الثاني: ويتعلق الأمر بالمجال الثقافي، أين تطورت الرأسمالية المعاصرة وجلبت معها أشكال جديدة من الممارسات الاجتماعية، من التفاوتات في المستوى الاجتماعي والاقتصادي، والتعدد الثقافي، وازدياد النشاط النسوي، وبروز مشاكل الاستبعاد للطرف الآخر، وأمام كل هذا تمنح **نانسي فريزر** تصورًا حول إعادة التوزيع أو الاعتراف.

المجال الثالث: ونتحدث هنا عن المجال الاقتصادي، حيث أن العدالة الاجتماعية تُبنى على تصور معين لتوزيع الثروة، فالحديث عن العدالة يجعلنا نعيد النظر في النموذج الماركسي والنموذج الليبرالي السياسي، كما نجده لدى **هابرماس**، وهو ما حاولت **نانسي فريزر** العمل عليه لخلق وضع جديد، أسمته ما بعد الاشتراكية وهذا من خلال مؤلفين هما (انقطاعات العدالة: تأملات نقدية حول الوضع ما بعد الاشتراكية / موازين العدالة: إعادة تصور الفضاء السياسي في عالم معولم).

نظرا للقيمة السياسية للفضاء العمومي فقد اهتمت **نانسي فريزر** بالعراقيل والملابسات التي تعترض التنظيمات الاجتماعية والمبادئ السياسية التي تعتمد عليها، "وينصبُّ اهتمام **نانسي فريزر** أساسًا على محاولة تجديد أطروحات النظرية النقدية، من خلال مراجعة مواقف الجيل الأول والثاني من أجيال مدرسة فرانكفورت، وفي هذا السياق راجعت نظرية **هابرماس** في الفضاء العمومي أو فيما تسميه «النموذج الليبرالي للفضاء العمومي البرجوازي»، لبيان صلته بالنظرية النقدية المعاصرة، ولفحص الأسس السياسية والفلسفية التي قام عليها، من أجل صياغة أطروحة جديدة تطلق عليها تسمية «الفضاء العمومي ما بعد البرجوازي» *l'espace public post-bourgeoisies*.

وتؤكد أن المشكلة الأولى التي يطرحها مفهوم الفضاء العمومي **الهابرماسي** تكمن في العلاقة بين الدولة وأجهزتها من جهة؛ والفضاءات التعبيرية العمومية وجمعيات المواطنين من جهة أخرى، ذلك أن النموذج الكلاسيكي للدولة (الاشتراكي والماركسي) يفرض رقابة الاقتصاد للدولة الاشتراكية التي تراقب أيضًا مجموع المواطنين الاشتراكيين، فالتشابك واللبس الذي يكتنف العلاقة بين أجهزة الدولة والفضاء العمومي وجمعيات المواطنين يعود إلى الشكل التحكيمي والسلطوي للدولة الاشتراكية في مجمل الفضاءات والتنظيمات، وهو

شكل لا ديمقراطي ولا تشاركي يستدعي بدوره طرح السؤال حول الديمقراطية الاشتراكية ذاتها كما طبقتها الأنظمة الستالينية، ونفس الأمر ينطبق على الديمقراطية البرجوازية التي طوقت الفضاء العمومي السياسي وأطّرته بأطر وتشريعات قانونية وطنية لم تعد تستجيب لحاجيات المواطنين اليوم، ولذلك فإن كلا النمطين: البرجوازي والاشتراكي على حدّ سواء لم يعودا صالحين لنمط العيش المشترك اليوم، أي في عالم يحتاج إلى مواطنة كونية تنتفي فيه حدود الدولة الويستفالية<sup>1</sup>.

تؤكد نانسي فريزر على الحاجة إلى تجديد نظرية هابرماس وتجاوزها لأن الشروط الديمقراطية لجماهير الدولة الجديدة في نهاية القرن العشرين أسقطت الفضاء العمومي البرجوازي ونموذجه الليبرالي في عداد النسيان وأن شكل جديد للفضاء العمومي ضروري لحماية وصيانة الوظيفة النقدية، وتلوم هابرماس على أنه لم يبلور تصورًا بديلاً عن النموذج الليبرالي الذي نظر إليه وهو ما يتنافى مع روح النظرية النقدية المعاصرة ويعني ذلك أن هابرماس لم يشكل ولم يقترح بديلاً للنموذج البرجوازي مما يعني أن جهد هابرماس لا ينسجم وتوجهات المدرسة النقدية ولا يخدمها فهو بعيد عنها كل البعد<sup>2</sup>.

تعتقد نانسي فريزر أننا لو نظرنا إلى أركيولوجيا هابرماس، للاحظنا أنه اعتمد على فضاء محدود عبر التاريخ، وهو الفضاء العمومي البرجوازي، ولو تطرقنا لتساؤله حول الأنموذج الليبرالي للفضاء العمومي البرجوازي، فإن نانسي فريزر ترى أن هدفه مزدوج:

- التأكد من وضع شروط صحيحة لإمكانية تشكل هذا الفضاء العمومي وإعادة فحص هذه الشروط في كل مرة.
- ضرورة إدراك مرحلة المنفعة المعيارية للأنموذج الليبرالي.

لأن الشروط الجديدة لديمقراطية الجماهير في نهاية القرن العشرين حسب نانسي فريزر فإنها تؤكد الحاجة لبعث وتجديد نظرية الفعل التواصلي.

\* الدولة الويستفالية هي الدولة ذات السيادة بمعنى أنها تمارس سلطة شاملة وغير محدودة فوق الأراضي المخصصة لها، ويعود أصل كلمة وستفاليا Westphalia إلى معاهدتي السلام في 15 ماي و 24 أكتوبر 1648، والتي أوقفتا حرب الثلاثين والثمانين عاما في أوروبا بين ممالك فرنسا، وإسبانيا والسويد، وجمهورية هولندا، والإمارات الكاثوليكية والبروتستانتية التابعة للإمبراطورية الرومانية.

<sup>1</sup> رشيد العلوي، مرجع سابق، ص: 19.

<sup>2</sup> Nancy Fraser, **Qu'est ce que la justice sociale? Renaissance et redistribution**, paris, la découverte, 2011, PP: 110-111.

في المقطع المعنون بـ «أي تاريخ؟ أي تصور؟» من كتاباتها تُصرِّح فريزر بالقول: "لنأخذ أولاً تأويل هابرماس للتحويلات البنوية للفضاء العمومي كتجمع لأشخاص خصوصيين يجتمعون للصراع حول المصلحة العمومية أو المصلحة المشتركة، تمتلك هذه الفكرة قوتها وواقعيتها في بداية أوروبا الحديثة مع تأسيس «الفضاء العمومي البرجوازي» الذي شكل القوة النقيضة والمعادية للدولة المطلقة"<sup>1</sup>، لكن لو نظرنا لحال واقعنا اليوم فإننا نجد يفتقد لأي مصداقية، وهذا كون الأفراد والمنظمات غير مرتبطة بالبرجوازية، وهؤلاء هم من أصبحوا يملكون التأثير السياسي الأكبر، وهذه المنظمات هي نفسها من تصارع لتحقيق المصلحة العامة و تحسين الخدمة العامة وحتى المطالبة بتوفيرها، بالإضافة لذلك فالدولة الحديثة قد وضعت العديد من القوانين لتأطير حاجيات الأفراد، هاته المنظمات عملت كوسيط بين المجتمع والدولة، وترفض أن تكون الدولة هي المسؤولة لوحدها بحجة العمومية.

"تحاول نانسي فريزر أن تعتمد مقاربة أخرى جديدة وبديلة للتأويل الهابرماسي من جهة، ولنقاده من جهة أخرى، وفي سياق بحثها لمرتكزات النظرية التقليدية للفضاء العمومي ترى أن هابرماس بنى نظريته حول ستة افتراضات مؤسسية كلها وطنية:

- جهاز الدولة الوطنية (الأمة) الذي يمارس السيادة داخل مجال حدودي ووسط قاطنيه.
- اقتصاداً وطنياً منظم قانونياً وفق التشريعات الوطنية.
- جسم المواطنين الذين يقطنون داخل حدود وطنية ويقسمون مصالح عامة.
- لغة وطنية تؤسس وسيط التواصل داخل الفضاء العمومي.
- أدباً وطنياً يؤسس وسيط التكوين وإعادة إنتاج توجيهِ ذاتي (وطني) في سبيل جماعة متخيَّلة (وطنية) أي هوية وطنية.
- بنية وطنية للتواصل، وصحافة وطنية، ومن ثم شبكة وطنية للإعلام والتوزيع.<sup>2</sup>

تعتبر هذه أهم مرتكزات النظرية التقليدية للفضاء العمومي، غير أن نانسي فريزر ترى أن لهذه النظرية قيمة مفهومية تساعدنا في تحليل وفهم بعض المشكلات الحديثة المرتبطة بالديمقراطية، أين تتم المشاركة السياسية عبر اللغة، عبر فضاء للمواطنين الذين يناضلون لتحقيق المصالح المشتركة، كما ترفض نانسي فريزر اعتقاد هابرماس بأن المشاركة تنحصر في الجمهور المثقف الذي يتقن استعمال العقل للغرض النقدي، لأن المجتمع الحالي يختلف

<sup>1</sup> ibid, P: 111.

<sup>2</sup> ibid, P: 149.

عن المجتمع البرجوازي في القرنين الثامن والتاسع عشر، ففضاء اليوم هو فضاء عابر للأوطان، وحسب نانسي فريزر فهو يتأسس من إرادة الجماهير فوق الوطنية المعرضة لمخاطر تهديد السيادة، والاضمحلال السياسي والثقافي.

## 2-2-3- حنا أرندت Hannah Arendt والحياة السياسية بين الفضاء العام

### والفضاء الخاص

إذا كانت المدينة الدولة *polis* هي الشرط الضروري لتحديد الإنسان المواطن عند أرسطو *Aristote* فإن المدينة الدولة ذاتها تشترط التمييز بين المجال الخاص *Le domaine privé* والمجال العام *Le domaine public* وهو الشرط الذي وضعته حنا أرندت *Hannah Arendt* للتفكير في العمومية ضمن ما أسمته *Via Activa* (حياة فعل) بحيث انطلقت من السياسات لأرسطو لرصد تحولات البنيات الاجتماعية وما رافقها من تحولات في الفعل السياسي، لفهم العالم الحديث<sup>1</sup>، ففي المدينة نجد الساحات العمومية أو ما يسمى "بالأغورا" وهو الفضاء العمومي للتداول على الكلمة واتخاذ القرارات، فالفعل السياسي له مرتكزين:

مجموع الممارسات السياسية، بالإضافة لـ ما يتسم به الخطاب العمومي<sup>2</sup>، وبخلاف الرؤية التي تدافع عنها بعض التحليلات، مثل تحليل كلود ليفورث للمواطنة والديمقراطية عند حنة أرندت، واصفا فكرها بمثالية راديكالية للديمقراطية المباشرة والإنسان الفاعل نحو الخير المشترك، وباحثقارها للديمقراطية التمثيلية<sup>3</sup>، نجد الكاتب فرنسوا مورو *François Moreaux* يدافع عن الفكرة الأكثر تفرداً التي تقول: أن السياسة عند حنة أرندت لا تختزل إلى تجربة الحرية السياسية في الفضاء العمومي، بل تطور كذلك العلاقة بين الفرد والدولة التي لا بد من اختبارها<sup>4</sup>.

في هذا الإطار، نجد الاستعمال السياسي لنظرية حنة أرندت يتقاطع مع فكر يورغن هابرماس، لأن هناك علاقة بين الرؤية التاريخية للفضاء العمومي للسوسيولوجي الألماني هابرماس وإجراء تعريف سياسي عند حنة أرندت، وتقوم المقاربة الجمالية الأرندتية للفضاء

<sup>1</sup> رشيد العلوي، مرجع سابق، ص: 2.

<sup>2</sup> Quentin Delavictoire, **Retour sur les concepts de citoyenneté et d'espace public chez Hannah Arendt et Jürgen Habermas pour penser la continuité du politique de l'Antiquité à la Modernité**, P3.

<http://www.revue-sociologique.org/sites/default/files/Article%20Quentin%20Delavictoire%20-%20Retour%20sur%20les%20concepts.pdf> (Consulté le 29/03/2023 à 17: 06)

<sup>3</sup> Lefort claud, **essai sur le politique XIX<sup>ème</sup> -XX<sup>ème</sup> siècle**, paris, point seuil, 2001, p 120.

<sup>4</sup> Moreault françis, **citoyenneté et représentation dans la pensée politique de Hannah Arendt**, Sociologie et sociétés, Volume31, numéro2, automne 1999, p:188.

العمومي على تقديم الآراء والأحكام فالفضاء العمومي هو فضاء الظهور والتمثيل الذي يفترض أن يكون الجمهور بإمكانه إعطاء أحكام وآراء إزاء القضايا السياسية والاجتماعية ليكون بذلك فضاء للتمثيل وإنتاج الذوات المشاركة لأرائهم حيث يشترط أن تكون آراء عقلانية في النقاش<sup>1</sup>.

وعليه فالفضاء العمومي عند **حنة أرندت** هو فضاء التمثيل ويكمن في إشهار الأحداث السياسية والاجتماعية عبر مجموعة من الآليات، نذكر هنا على سبيل التمثيل، وسائل الإعلام وهو ما ذهب إليه الباحث **بيتر دالجرين Peter Dahlgren** عندما يقول إنها ساهمت في ظهور وإشهار الحياة السياسية حيث نجد أنها تحتضن النقاشات وتغذي الثقافة المدنية المشتركة مساهمة في تشكيل الفضاء العمومي<sup>2</sup>، وهو ما نشاهده اليوم من خلال المنظومات الاتصالية الرقمية، التي أتاحت فضاء للنقاش والتمثيل وإشهار الأفكار والأحداث.

في النموذج الديمقراطي الأثيني القديم جداً تم التمييز بين الحياة الخاصة، والحياة العامة، وفي الأسرة لا بد من العمل، وبالتالي سيادة علاقة الهيمنة والعنف، في حين أن الفضاء العمومي، يعتمد على الحوار، لكن بالمقابل نجد الأفعال في المدينة غير متوقعة، غير أنها تعتمد على شبكة من العلاقات المنظمة عبر احترام حرية كل مواطن والقبول بخصوصية كل فرد، كُـلُّ هذا نجده في الساحة (الأغورا)، هنا تقترح **حنة أرندت** تعريفاً للمدينة "هو تنظيم الشعب انطلاقاً من تشاور عمومي، ومن فضائه الحقيقي الذي يشمل الناس الذين يعيشون من أجل هدف مشترك، وفي مساحة جغرافية حيث يُقيمون"، من هذا التعريف نخلص إلى أن المناقشات أصبحت لصيقة بالمدينة ومرتبطة بالذاكرة السياسية الجماعية، كما أن المدينة حسب **حنة أرندت** تمنح الإنسان إنسانيته وتبعده عن طبيعته الحيوانية، وتنتج حرية للتعبير عن الآراء والمساواة والقبول بتفرد الآخر، وهنا تُتخذ القرارات بالتشاور، غير أن الآراء تبقى خاصة بكل فرد على جدى، هنا لدينا رؤية لتماثل مثالي، من دون انقسام بين الحاكمين والمحكومين<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> Philippe Breton, Serge Proulx, **L'explosion de la communication: Introduction aux théories et aux pratiques de la communication**, Editions La Découverte, 2012, P.217

<sup>2</sup> Peter Dahlgren, **L'espace public et l'internet : structure, espace et communication**, trad.

Marc Relieu, *Reseaux*, N.100, 2002, P.159 [https://www.persee.fr/doc/reso\\_0751-7971\\_2000\\_num\\_18\\_100\\_2217](https://www.persee.fr/doc/reso_0751-7971_2000_num_18_100_2217) (Consulté le 30/03/2023 à 10: 19)

<sup>3</sup> Hannah Arendt, **la tradition et l'âge moderne: La Crise de la culture (Huit exercices de pensée politique)**, paris, Gallimard, 1954, p:30.

والمواطن حسب **حنه أرندت** هو ذلك الرجل الذي غادر مجاله الخاص ليمارس الحرية السياسية مع نظائره، وهو يحاول معهم تأسيس حكومة جديدة تمثل الجميع وشرعيتها تأتي من الهيئات السياسية التابعة، والأفضل بينهم هو الذي يكون قائدًا، وتربط **حنه أرندت** الفضاء العمومي بالمواطنة من خلال العودة للمفاهيم الأساسية للحياة الاجتماعية والسياسية في المدينة الأثينية، "إن إعادة تفعيل المواطنة في العالم الحديث تعتمد على استحضار العالم المشترك وتشكيل العديد من فضاءات الظهور التي تمكن الافراد من التعبير عن هوياتهم وتأسيس علاقات تبادلية"<sup>1</sup>

بحسب **حنه أرندت** هناك فقدان للحس المشترك مع الازدهار العلمي خلال القرنين 16 و17، لأن العقل نصّب نفسه باعتباره الحاسب البسيط للنتائج، هذا النموذج نجده في كتابات النفيعين أمثال **جيريمي بنتمان**، و**جون ستوارت ميل**، فالدولة البرجوازية نشأت إلى حد كبير في إطار الفكر الذي نجده عند **هوبز**، وفي نفس الوقت هيمنة الإنسان الصانع على المظاهر الأخرى للإنسان، فبالنسبة إلى **حنه أرندت** تتناسب الفلسفة السياسية لهوبز مع فلسفة البرجوازي لأنها تمثل استعمالاً أدائيًا للسياسي، فهذا الحراك السياسي والاجتماعي الذي يميز الحداثة أقحم المجال الخاص في المجال العام، وأبعد الحرية عن السياسة، فالفضاء العمومي تمت الهيمنة عليه من قبل المجتمع، وليس من طرف السياسة، كما أن المدينة تلاشت لصالح الدولة، وهذه الأخيرة ليست إلا هيئة لحماية المجتمع والحفاظ على الأفراد والخيرات، إذا هناك تلاشي التعالي لصالح دور عقلائي، وخاصة نزع الأنسنة في العلاقة مع السياسة<sup>2</sup>.

ومن شروط الفعل السياسي حسب **حنه أرندت** يجب الاتفاق عبر لغة مشتركة، ويشترط كذلك احترام الاختلاف مع الآخرين، كما تشترط الحرية في الوصول إلى فضاء الحوار كونه مصدر سلطة هيئة المواطنة، كون هذا الفضاء كما سبق وذكرنا هو فضاء للظهور كفعل إنساني، وهو يحتاج إلى الشجاعة والجرأة في الطرح للأفكار، لأن الفرد سيظهر في المشهد العام، بالإضافة إلى شروط أخرى كالتجمع والتفاهم والشعور بالانتماء إلى الواقع المعاش، كل هذا يُتيح التداول على الكلمة، ويُصبح الفردُ بذلك فاعلاً ومعلنًا وواعيًا بما يقوم به، وما يريد

<sup>1</sup> Hannah Arendt, **Stanford Encyclopedia of Philosophy**, 2006:

<https://plato.stanford.edu/entries/arendt/#CitPubSph> (Consulté le 30/03/2023 à 12 :34)

<sup>2</sup> كوينتين دولافكتورا، **مفاهيم المواطنة والفضاء العمومي عند حنه أرندت وهابرماس**: استمرارية السياسي من العصور القديمة إلى الحداثة، ترجمة: نورالدين علوش، مجلة إضافات، ع 22، المغرب، 2013، ص: 51.

القيام به، ومنه فالعلاقة بين هذه الشروط علاقة ترابطية تكاملية فإن اختلفت هذه الشروط يحل محلها القوة<sup>1</sup>.

ترى **حنه أرندت** أن الحرية الحديثة تتحرك وفق الحكم الحر لكل مواطن، الأمر الذي أدى إلى تلاشي شرعية العمل السياسي الفردي لصالح عمل الدولة، إن الحدود لم تُعد في داخل كل فرد، بل في الخارج، وقد أصبحت الدول منذ ذلك الحين الحارس للحكم الحر الفردي حتى تحمي الحريات الشخصية والخيرات، هكذا جاءت الدولة لحماية المواطن من الغير ومن نفسه بفضل احتكار العنف المشروع، وكما قال **فيبر** "الحكم الحر هو المفهوم المكون للفكر البرجوازي وتعزيزه مجدد دائما"، وهنا يتعلق الأمر بتحليل قوي للسلطة والهيمنة المعطاة للدولة وعواقبها على مواطني الحداثة، فأصبحنا نتحدث عن الفرد عوض المواطن، حيث أن الفرد برأي **حنه أرندت** هو النسخة الأخيرة من البرجوازي، إذ يهتم البرجوازي بوجوده الخاص، ويتجاهل الفضائل المدنية، وهو يدفع بقوة للفصل بين الخاص والعام، وبين المهنة والأسرة، ولا يهتم باكتشاف العلاقة بين هذا وذاك<sup>2</sup>.

وترى **كلود ليفور** أن **حنه أرندت** لا تهتم بالديمقراطية الحديثة، ولا بالديمقراطية التمثيلية، لأن مفهوم التمثيل غريب وبعيد المنال بالنسبة لها،...، غير أنها تقترح توصيات وبدائل لهذا الأمر، حتى لا تسقط بناتا في تفكير وثوقي، حيث كتبت أنه لا بد من الحفاظ على الدولة، لكن يجب أن يكون دورها سياسياً، وهكذا فإن نظام المجالس هو البديل الوحيد للنظام السياسي الحالي<sup>3</sup>، كما أن **هايرماس** في تحليله للعمومية يتوجه إلى نقد فكرة **حنه أرندت** التي بينت أن إحدى مميزات الحداثة السياسية هي التمييز بين العمومي والخاص، فكل أنشطة الإنسان وممارساته اليومية كالعمل والأسرة والدولة، محددة بانفصال المجال العام السياسي عن المجال الخاص؛ أي دائرة الأسرة<sup>4</sup>، إلا أنها لم تركز جهدها على المجتمع الرأسمالي الأوروبي كما فعل **هايرماس**، ولم تبحث في مسألة الإعلام ودوره في تداول الشأن العام ومناقشة قضاياها ومشاكله، إذ تؤكد أنه لا وجود للحرية خارج هذا الفضاء العمومي، مادامت الحرية هي أساس هذا الفضاء العمومي المشترك الذي لا يتحقق فيه الالتقاء والإجماع

<sup>1</sup> عبد الهادي بوروبي، **تفاعل الشباب مع الخطاب السياسي الرسمي من خلال شبكة التواصل الاجتماعي فايسبوك: دراسة استطلاعية على عينة من الشباب الجزائري**، مذكرة دكتوراه، تخصص اتصال سياسي واجتماعي، جامعة الجزائر 3، كلية علوم الإعلام والاتصال، 2018-2019، ص:ص: 120-121.

<sup>2</sup> كوينتين دولافيتورا، مرجع سابق، ص: 52.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 53.

<sup>4</sup> Hannah Arendt, **Condition de l'homme moderne: domine public et le domine privé**, Paris, Pocke, 2012, p 121.

والحرية إلا بواسطة القول والفعل<sup>1</sup>، أي أن الفضاء العمومي شرط إمكان الحرية والحقيقة ونمط التفكير، لدى الإغريق خاصة، فالإغريق بالنسبة لها هم من اكتشف هذا البناء الاصيل للفضاء العمومي، حيث الدولة المدينة، دور "الإغورا" تحديداً، مركز للقرار وممارسة السلطة السياسية المباشرة، وهنا ينبغي الانتباه إلى قوة الحجة والإقناع الخطابي، لأن الإنسان لا يتحرر إلا حينما يمارس السلطة على الآخرين، وحرية مشروطة بوجودهم<sup>2</sup>.

## 2-2-4- أوسكار نيغت *Oskar Negat* من الفضاء العمومي الهابرماسي

### إلى الفضاء العمومي المعارض:

يُعتبرُ المفكر الألماني أوسكار نيغت من أهم المفكرين الذين قاموا بنقد أطروحة هابرماس، منطلقاً من فكرة أن البرجوازية لم تكن وحدها من ساهم بشكل كبير في نشأة الفضاء العمومي وخاصةً في أوروبا خلال القرنين 18 و 19، بل هناك طبقة اجتماعية أخرى وهي الطبقة العاملة (البروليتاريا)، والتي لولا وجودها لم تكن لتتواجد البرجوازية، بالإضافة للطبقة العاملة هناك فئات أخرى لها تأثير في الحياة الاجتماعية والسياسية، من هذه الفئات نجد الطلاب، والنساء، والشباب... وقد حاول أوسكار نيغت أن يُلفت انتباه أستاذه هابرماس لهذه الفئات التي تركت لمسة حقيقية في تاريخ أوروبا، وقد ركز على الفضاء العمومي الألماني أثناء ثورة 1918 والفضاء العمومي الفرنسي في أواخر الستينات وبداية السبعينات، والذي مهد لديمقراطية جديدة مغايرة تماماً للديمقراطيات التي في القرنين 18 و19، حيث أن أوسكار نيغت مقتنع بأن شكل الفضاء العمومي يتغير عبر التاريخ، وتتغير الفئات والطبقات المختلفة المكونة له.

لذلك لا يمكن الحديث عن شكلٍ واحدٍ للفضاء العمومي، بل عن أشكال مختلفة تحمل معها في كلّ حقبة تاريخية بوادر جديدة تعبر عن تنمية ديمقراطية لطبيعة تلك الحقبة، وعلى هذا الأساس اعتبر أوسكار نيغت دراسته بحثاً فينومينولوجياً، انكبت دراسته أول الأمر على الأشكال العمومية الأولى لبلورة مفهوم الفضاء العمومي البروليتاري الذي يحمل معه شكلاً جديداً للمجتمع<sup>3</sup>، فأوسكار نيغت جاء بفكرة الفضاء العمومي المعارض، أو ما أسماه الفضاء

<sup>1</sup> Ibid, p: 192.

<sup>2</sup> رشيد العلوي، مرجع سابق، ص: 11.

<sup>3</sup> Oskar Negt, A, Kluge: l'espace public oppositionnel, traduction par Alexander Neumann, Payot, Paris, 2007, p 221

العمومي البروليتاري، وفي محاولة أوسكار نيغت لتجسيد الصلة بين المفهوم والخبرة النظرية والممارسة الحسية عبر نقد الواقع، منطلقاً من تساؤلين رئيسيين:

- ما الذي يمكن ان يفعله الأجراء؟
- ماهي المصالح التي تحكم الطبقات المهيمنة اتجاه الفضاء العمومي؟

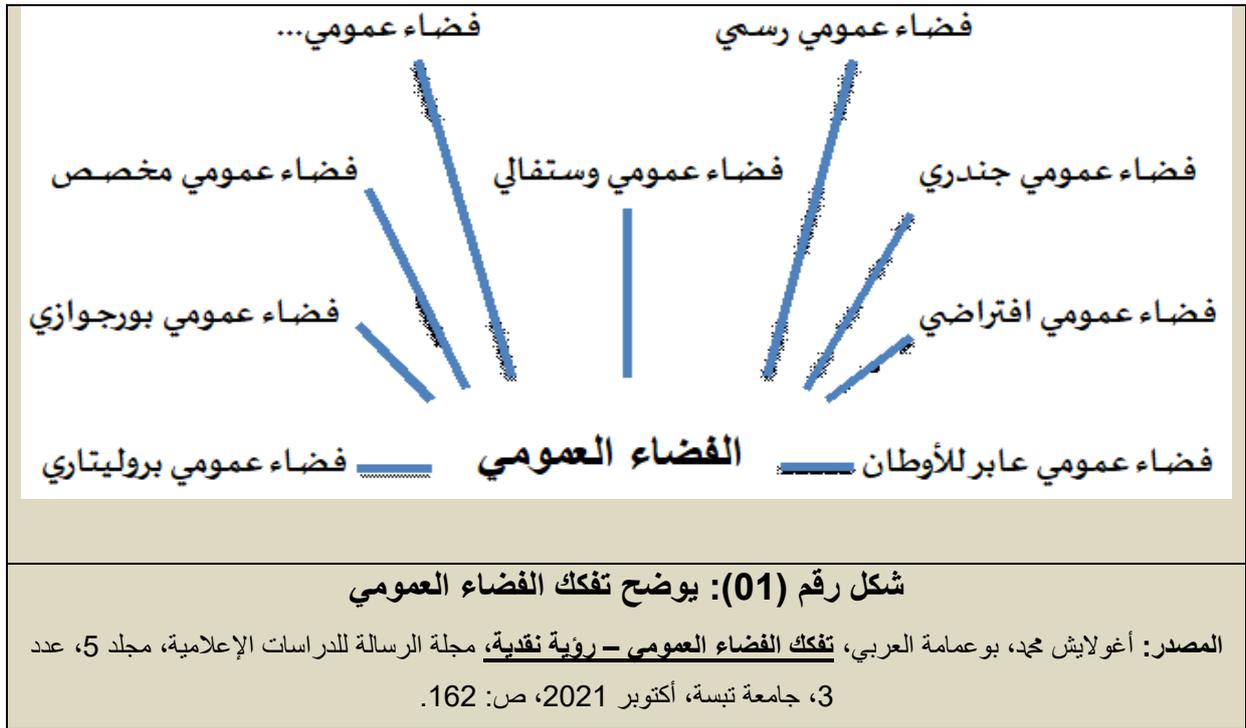
ويذهب إلى اعتبار أن كل أشكال الفضاء العمومي محكومة بالجواب عن هذين السؤالين: لأن الفضاء العمومي يشمل أولاً العديد من المؤسسات والأنشطة: القوة العمومية، الصحافة، الرأي العام، الجمهور، العلاقات العامة، الشوارع، وثانياً: يمثل "حقل تجارب المجتمع، ويشمل كل ما يبدو هاماً لأعضائه (رواده) كيفما كانت واقعية أو مفترضة<sup>1</sup>، وهذا التمييز بين التعريفين مهم جداً، فالتعريف الأول يمتاز بنوع من التخصيص، بحيث اعتبر أن الفضاء العمومي هو نطاقاً لنشاط مجموعة من المهنيين على غرار المسؤولين العموميين والصحفيين، وهياكل المنظمات الجماهيرية، أما في التعريف الثاني فهو فضاءٌ يحتوي الجميع، ويسمح لهم بالتعبير عن حاجياتهم، غير ان الفضاء العمومي البروليتاري لا يُلغي الانتماء الطبقي في سبيل نظرية قائمة على منطق الثنائيات وإنما يُقصدُ به الفضاء المعارض حيث تتشكل الآراء والمواقف السياسية لسلطة مضادة للسلطة السائدة أو المهيمنة، وقد مكنته تجربته السياسية والنقابية والتصاقه بالطبقات الشعبية من إبراز أهمية الخبرة والممارسة في تشكل الفضاء العمومي كفضاء معارض<sup>2</sup>.

قام ألكسندر نومان *Alexander Neumann* بترجمة كتاب "الفضاء العمومي المعارض" لـ أوسكار نيغت وأكد على أن هذا الكتاب يُعدُّ كنظرية بديلة لنظرية الفضاء العمومي الهابرماسي، وما عزز فكرة أوسكار نيغت هو ما ذكرناه سابقاً بخصوص الثورة الألمانية والحركات العمالية التي أطرتها في 1918، من هنا يظهر دور البروليتاريا في صنع الفضاء العمومي الألماني، والأمر نفسه ينطبق على حركة ماي 1968 بفرنسا التي رسخت فكرة التمثيل والانتخاب في صفوف العمال، كما لا يمكن تهميش دور الفاعلين الاجتماعيين في تشكيل الفضاء العمومي البروليتاري كفضاء معارض، "يرى أوسكار نيغت أن المصلحة العامة التي تحدث عنها هابرماس تظل مجردة لأنها تحجب دور تجارب المواطنين المباشرة في ديناميّة الفضاء العمومي، ولا تستجيب لمطالب من تمثلهم أو تدّعي أنها تمثلهم ويشدد في تقييمه للطبعة الفرنسية 2007 على مجموع التغيرات التي يشهدها العالم اليوم، والتي حفّزته

<sup>1</sup> Jürgen Habermas : *l'espace public*, op cit, P 56.

<sup>2</sup> الصادق الحمادي، *الميديا الجديدة، الاستمولوجيا والسياقات، سلسلة البحوث*، المنشورات الجامعية بمنوبة، 2012، ص: 17.

لإطلاق النقاش حول القضايا التي توترق العالم، لأن الفضاء العمومي ليس سلعة، ويمكن إجمال ذلك في مفهوم الأزمة،... وهي أزمة اجتماعية شاملة وليست اقتصادية فقط... فلذلك يقول أوسكار نيغت: بدأنا انا و كلوج البحث في مفهوم الفضاء العمومي منذ العقد السابع من القرن العشرين، منطلقين من فكرة أن الفضاء العمومي البرجوازي لا يمكن أن يجيب بشكل إيجابي عن الفضاء العمومي المعارض في نهاية العقد السادس من القرن العشرين المدعوم بالإضرابات وبأشكال مختلفة من المقاومة"<sup>1</sup>، فمفهوم الفضاء العمومي البروليتاري في بدايات القرن 18 حمل معه شكلا جديدا للعلاقات ونوعيتها بين الشعب والسلطة السياسية وأرباب العمل، "فحسب أوسكار نيغت فالمجتمع الغربي يعيش أزمة اجتماعية وثقافية في العائلة، العمل، المجال السياسي... وعلى كل الفاعلين لعب دور المساهم في بناء فضاء عمومي شامل لكل الفئات والتوجهات، وكما يقول أوسكار نيغت، أتحدث عن أزمة منظومة القيم، العلاقات، الروابط بين الأفراد، أتحدث عن أزمة تآكل ثقافي *Cultural erosion* وهي الأزمة التي تؤدي لا محالة إلى حالة فقدان المعنى بشكل رهيب لأنها تشمل كل مجالات الحياة الاجتماعية.



<sup>1</sup> إمام إبراهيم، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1985، ص: 43.

## 2-3- نظرية المسؤولية الاجتماعية:

## 2-3-1- كرونولوجيا ظهور نظرية المسؤولية الاجتماعية:

تعتبر نظرية المسؤولية الاجتماعية من بين النظريات "المعيارية" التي تصف وضعا مثاليًا لنظام إعلامي تتجدد فيه الهيكلة والعمليات، وهي لا تصف واقع الإعلام فقط، بل تؤكد على مثالية الإعلام وما ينبغي أن يكون عليه<sup>1</sup>.

قدم **هانس جونس** *Hans Jonas* مؤلفه "المسؤولية كمبدأ" وهو من أهم مؤلفاته، كرد فعل ومحاولة فلسفية لمحنة الإنسان المعاصر، منذ أن كانت الحرب الباردة في أوجها، بدأ العمل به في عام 1976، يعطي **جونس** لمفهوم المسؤولية ووظيفة أخلاقية دقيقة جداً، ينطلق من قناعة أن العلم والتكنولوجيا الحديثة قد أثارا قطيعة في العلاقة بين الإنسان والطبيعة، والإنسانية قادرة من الآن فصاعداً بفضل التكنولوجيا على التعديل الجذري أو حتى على تحطيم محيطها الطبيعي<sup>2</sup>.

وتعتبر نظرية المسؤولية الاجتماعية واحدة من بين النظريات الأربعة (النظرية السلطوية، والنظرية الليبرالية، والنظرية الاشتراكية، ونظرية المسؤولية الاجتماعية) التي تولدت بشكل ارتباطي مع بعضها البعض، وقد أضاف **دينيس ماكويل** *Denis McQuail* كل من النظرية التنموية ونظرية المشاركة الديمقراطية، ولقد عبرت كل نظرية عن النظام السياسي القائم في المجتمع وعن الوضع الفكري والأيديولوجي القائم، وباعتبار أن المؤسسة الإعلامية جزءٌ من المجتمع الذي تقوم فيه، فهي ستتبع النظرية الأكثر ملائمة مع ذلك النظام، وانطلاقاً من النظرية السلطوية التي عكست مبادئ النظام السلطوي القائم على مبدأ تسلط الحاكم واحتكاره لمبدأ الحرية، هذا الوضع الذي غيب مبادئ الحرية والديمقراطية وحق الجمهور في التعبير عن رأيه، تعالت الأصوات الراضية لهذه النظرية وهذا الوضع الاستبدادي وتزامنا مع قيام الثورة الفرنسية عام 1789، ظهرت تيارات تطالب بحق الشعب في الرأي والتعبير والاختيار، فبرزت النظرية الليبرالية للوجود، أين أسست معالم الحرية والديمقراطية والمساواة، والايان بضرورة تعدد الآراء والأفكار مع المناداة بضرورة رفع قيم الإنسان والدفاع عن حقوقه، والتي يأتي في مقدمتها حقه في التعبير عن رأيه، وهذا لا يتجسد إلا من خلال فتح المجال أمام حرية الإعلام وحرية الصحافة، وبناءً على ذلك فإن وسائل الإعلام في مثل هذه الأنظمة تعمل بصفة حرة كطرف

<sup>1</sup> حليلة عايش، الحرية في الصحافة الجزائرية: تحليل مضمون أخبار الجريمة في جريدة الشروق اليومي، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008، ص: 23.

<sup>2</sup> راند عبيس مطلب، فلسفة المسؤولية عند هانس جونس، الحوار المتمدن، العدد 4351، 2014/01/31، الرابط: <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=398543> (الاطلاع: 2023/12/22 سا: 13:38)

مستقل، في إطار الأنظمة الأخرى، خاصة منها النظام السياسي، فتسعى لمراقبة عمل السلطة السياسية ولعب أدوار المعارضة، ويُسمح في ظل هذه الأنظمة بإنشاء الصحف والمجلات واستحداث محطات تلفزيونية وإذاعية<sup>1</sup>، غير أن التطبيق الفعلي لهذه النظرية أسفر عن نتائج لا تعكس المبادئ التي نادى إليها، لأن مفهوم الحرية المطلقة، جعل الممارسات الإعلامية تتعدى الحدود وتخدش الحياء العام من جهة، بالإضافة إلى أن امتلاك وسائل الإعلام من طرف مالكي رؤوس الأموال، أدى لولادة الاحتكار الإعلامي، وتركيز وسائل الإعلام في يد فئة قليلة من المجتمع، تحكمت هذه الأخيرة في الصناعة الإعلامية، وبالتالي غياب الحرية الإعلامية التي نادى إليها هذه النظرية.

كل ما سبق ذكره جعلت الصحافيين والجماهير والباحثين يطالبون بنظرية جديدة، تطالب بتأسيس أخلاقيات إعلامية تحترم من قبل جميع الإعلاميين، ومن وحي هذه المطالبات ظهرت دراسة أمريكية سنة 1947 من طرف مجلة التايمز ودائرة المعارف البريطانية والتي جاءت بعنوان "صحافة حرة ومسؤولة" كما صدرت دراسة أخرى بعنوان "حرية الصحافة إطار المبدأ"<sup>2</sup> ومن هنا برزت نظرية المسؤولية الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية، "وتقوم هذه النظرية على ممارسة العملية الإعلامية بحرية قائمة على المسؤولية الاجتماعية، وظهرت القواعد والقوانين التي تجعل الرأي العام رقيباً على آداب المهنة وذلك بعد أن استخدمت وسائل الإعلام الإثارة والخوض في أخبار الجنس والجريمة مما أدى إلى الإساءة لمفهوم الحرية.

ويرى أصحاب هذه النظرية أن الحرية حق وواجب ومسؤولية في نفس الوقت، ومن هنا يجب أن تقبل وسائل الإعلام القيام بالتزامات معينة تجاه المجتمع، ويمكنها القيام بهذه الالتزامات من خلال وضع مستويات أو معايير مهنية للإعلام مثل الصدق والموضوعية والتوازن والدقة؛ ونلاحظ أن هذه المعايير تفتقد إليها نظرية الحرية، ويجب على وسائل الإعلام في إطار قبولها لهذه الالتزامات أن تتولى تنظيم أمورها ذاتياً في إطار القانون والمؤسسات القائمة، ويجب أن تكون وسائل الإعلام تعددية تعكس تنوع الآراء والأفكار في المجتمع من خلال إتاحة الفرصة للجميع للنشر والعرض، كما أن للجمهور العام الحق في أن يتوقع من وسائل الإعلام مستويات أداء عليا، وأن التدخل في شؤون وسائل الإعلام يمكن أن

<sup>1</sup> نعيمة واكد، مقدمة في علم الإعلام، دار طاكسيج كوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص: 194.

<sup>2</sup> بسام عبد الرحمان المشاقبة، أخلاقيات العمل الإعلامي، دار أسامة، الأردن، 2012، ص: 175.

يكون مبرره تحقيق هذه المصلحة العامة؛ أضف إلى أن الإعلاميين في وسائل الاتصال يجب أن يكونوا مسؤولين أمام المجتمع بالإضافة إلى مسؤولياتهم أمام مؤسساتهم الإعلامية<sup>1</sup>.

والمسؤولية هي مساءلة محتكمه إلى معيار، أو هي مساءلة عن مهام أو سلوك أو تصرف، وتحديد مدى موافقته لمتطلبات بعينها، وهي بهذا المعنى مفهوم مشروطة وليس مطلقاً ومن شروطها ما يلي:

(1) **العقل**: ومعناه القدرة على التمييز بين الأفعال الحسنة والردئية.

(2) **الحرية**: وهي قدرة الفرد على القيام بالفعل<sup>2</sup>.

### 2-3-2- فرضيات نظرية المسؤولية الاجتماعية:

و"يلخص دينيس ماكويل *Denis McQuail* أهم الفرضيات والمبادئ الأساسية التي تقوم عليها نظرية المسؤولية الاجتماعية فيما يلي:

1- أن الصحافة وكذلك وسائل الإعلام الأخرى بما فيها وسائل التواصل الاجتماعي يجب أن تقبل وأن تنفذ التزامات معينة للمجتمع.

2- أن هذه الالتزامات يجب تنفيذها عبر التقيد بالمعايير المهنية لنقل المعلومات مثل الحقيقة والدقة وتحري الموضوعية والتوازن.

3- لتنفيذ هذه الالتزامات يجب أن تنظم وسائل الإعلام والصحافة نفسها بشكل ذاتي دون تدخل.

4- أن الصحافة ووسائل الإعلام يجب أن تتجنب نشر ما يمكن أن يؤدي إلى العنف والفوضى الاجتماعية أو خلق العنصرية والطائفية ضد جماعات معينة.

5- أن وسائل الإعلام والصحافة يجب أن تعتمد على مبدأ التعددية في وجهات النظر لتعكس تنوع الآراء وتلتزم بحق الدفاع عن المواقف وحق الطرف الآخر في الرد أو التحفظ.

6- أن للمجتمع حقا أمام وسائل الإعلام والصحافة في الالتزام بمعايير أخلاقية رفيعة أثناء أدائها لوظائفها.

<sup>1</sup> علي عبد الفتاح كنعان، **نظريات الإعلام**، دار البازوري العلمية، عمان، الأردن، 2016، ص: 10.  
<sup>2</sup> عثمان سيد، **المسؤولية الاجتماعية**، ط 3، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، 2002، ص: 37.

7- لا يمكن أن يكون التدخل العام في عمل وسائل الإعلام والصحافة إلا لضرورة تحقيق المصلحة العامة<sup>1</sup>.

من خلال المبادئ الأساسية السابقة فإن نظرية المسؤولية الاجتماعية تؤكد على:

- مسؤولية الحرية من خلال البحث عن الحرية نفسها وضمانياتها، ووضع حدود لها يجب احترامها ذلك ان النظرية تنتقد ويشددة فكرة أن الإنسان يسيره العقل لا العاطفة، وهذا ما أثبتته الممارسة الفعلية لنظرية الحرية المطلقة<sup>2</sup>.

- إلزامية احترام مبادئ وقيم المجتمع مع ضمان هامش معتبر للحرية الإعلامية، بالإضافة إلى التأكيد على مبادئ الشرف الإعلامي وضرورة التحلي بها، ذلك أن الحرية حق وواجب ومسؤولية في نفس الوقت<sup>3</sup>، وهذا يكون بالتركيز على ضمان المصلحة العامة للجمهور، والمحافظة على ضرورة وجود التزام ذاتي من جانب وسائل الإعلام بمجموعة من المبادئ الأخلاقية، التي تستهدف إقامة توازن بين الحرية الإعلامية من جهة ومصالح المجتمع من جهة أخرى<sup>4</sup>.

- إيمان هذه النظرية بأن الحل الوحيد للبعد عن مضايقات السلطة وقوانينها لا يتجسد إلا من خلال سعي الصحفيين والمؤسسات الإعلامية نحو احترام الممارسة المهنية، هذا ما يجعل الإعلام والصحافة متحررة من قيود القوانين الضابطة للمهنة<sup>5</sup>

- حق الجمهور في معرفة الحقائق الدقيقة المرفقة بالأرقام والإحصائيات والأدلة، وهذا يجعل من السهل عليه أن يحكم بنفسه حكما صحيحا حول الأحداث العامة.

- "إن أهم ما أسفرت عنه هذه النظرية هو تركيزها على ضرورة تحلي الصحافة بمبادئ الدقة، المصادقية، الموضوعية، ورعاية المصالح الخاصة، وحمائتها وهي نفسها

<sup>1</sup> سناء مجالدي، محاضرات في مقياس النظريات المفسرة لحرية الاعلام، قسم علوم الاعلام والاتصال، جامعة سطيف2، 30 أفريل 2023، 12:43. عبر الموقع: <https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/book/view.php?id=19328&chapterid=5301>

<sup>2</sup> (الإطلاع: 2023/04/30 الساعة 12:48) خولة بحري، الصحافة المكتوبة الجزائرية في ضوء نظرية المسؤولية الاجتماعية: رسالة احترام أم توجه نحو الإثارة، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الأغواط، مجلد 7، عدد 29، مارس 2018، ص: 236.

<sup>3</sup> حسين علي دنيف، المسؤولية الاجتماعية في وسائل الاعلام، أرشيف مطبوعات وصحافة وإعلام، 2012، <https://www.startimes.com/?t=31728627> (شوهه يوم: 2023/03/31 الساعة 11:55)

<sup>4</sup> فاروق أبو زيد، الإعلام والديمقراطية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2010، ص: 84.

<sup>5</sup> خولة بحري، مرجع سابق، ص: 236.

المبادئ التي أوجزها الدكتور عبد الرحمن عزي في كتابه (نظرية الواجب الأخلاقي) الذي ينظر إلى الصحافة على أساس مدى احترامها لهذه المبادئ"<sup>1</sup>.

– يحظر على وسائل الإعلام نشر أو عرض ما يساعد على الجريمة أو العنف أو ماله تأثير سلبي على الاقليات في أي مجتمع، كما يحظر على وسائل الإعلام التدخل في حياة الأفراد الخاصة؛ وبإمكان القطاع العام والخاص ان يمتلكوا وسائل الإعلام في ظل هذه النظرية ولكنها تشجع القطاع الخاص على امتلاك وسائل الإعلام<sup>2</sup>.

### 2-3-3- عناصر المسؤولية الاجتماعية:

تتكون المسؤولية الاجتماعية من ثلاثة عناصر يُكمل كلٌّ منها الآخر ويدعمه ويقويه ولا يستغني واحد عن الآخر، كما أنها متكاملة، بحيث لا يمكن الاكتفاء بعنصر واحد دون سواه، وهذه العناصر هي:

- 1- الاهتمام: ويتضمن الارتباط العاطفي بالجماعة وحرص الفرد على سلامتها وتماسكها واستمرارها وتحقيق أهدافها، فهو يتعاون ويتفاعل بحماس مع الجماعة، كما أنه يتضامن مع الجماعة بناءً على قناعة ذاتية منه، فيجعل أهدافها محور اهتمامه ويتفاعل معها بصدق وشفافية إلى أن يصل الفرد إلى الشعور بالوحدة المصيرية مع الجماعة.
- 2- الفهم: ويتضمن فهم الفرد للجماعة وماضيها وحاضرها وقيمها واتجاهاتها، والأدوار المختلفة فيها وإدراكه للظروف المحيطة بها، وفهمه لدوافع السلوك الذي تنتهجه لخدمة أهدافها، وكذلك استيعاب الأسباب التي دفعته لابتبني مواقفها، فالفهم الصحيح يدفع مشاركة الفرد للقيام بمسؤولياته.
- 3- المشاركة: وتتضمن بصفة عامة اشتراك الفرد مع الآخرين في عمل ما يمليه الاهتمام وما يتطلبه الفهم من أعمال تساعد الجماعة على إشباع حاجاتها وحل مشكلاتها والوصول لأهدافها وتحقيق رفاهيتها، والمحافظة على استمراريتها، وتؤدي الثقافة دورا مهما في مجال المشاركة الاجتماعية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق ص: 236.

<sup>2</sup> علي عبد الفتاح كنعان، مرجع سابق، ص: 10.

<sup>3</sup> اعتماد عبد الرحيم حمداني الزهراني، دور المدرسة الابتدائية في تنمية المسؤولية الاجتماعية من وجهة نظر المعلمات بمدينة جدة (دراسة ميدانية)، مجلة البحث العلمي في التربية، مجلد 19، عدد 19، جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم التربوية، مصر، 2018، ص: 73-74.

**4-2- نظرية تحليل الخطاب Discourse analysis theory:**

مصطلح تحليل الخطاب "Discourse analysis" له مفاهيم عديدة، تشمل مجالات واسعة، ويرجع هذا إلى انه حظي باهتمام الدارسين في مجالات مختلفة، وقد تأثر كلُّ دارس بمجال تخصصه، كما أصبح هذا المصطلح محور التقاء دراسات مختلفة، مثل: اللسانيات الاجتماعية، واللسانيات النفسية، واللسانيات الفلسفية واللسانيات الإحصائية، ومع ظهور الانترنت بمختلف تقنيات التواصل الاجتماعي المصاحبة لها، فتحت مجال جديد لتداولية الخطاب.

وعليه فتحليل الخطاب هو برنامج بحثي متعدد التخصصات ذو توجه مشكلاتي يضم مجموعة من المقاربات التي تسعى إلى كشف العلاقات بين استعمال اللغة والبُنى الاجتماعية التي يجري فيها هذا الاستعمال، ومن ثم النظر في طبيعة هذا الاستعمال هل هو مُكْرَس لعلاقات سلطة غير متساوية، وإذا كان يجب معالجة هذا الخطأ الاجتماعي في مظاهره الخطابية والسعي إلى تصحيحه أو التخفيف منه<sup>1</sup>.

وتعتبر نظرية تحليل الخطاب مجالاً متعدد التخصصات والمناهج تأخذ مفاهيمها وأساليبها من مجالات معرفية وعلمية متنوعة مثل اللسانيات، أبحاث الاتصال، الأبحاث الثقافية، تحليل الخطاب النقدي، اللغويات الاجتماعية، علم النفس وعلم الاجتماع، وتسعى إلى تحليل العام والشكلي والعلاقات الموجودة بين الوحدات اللغوية، ودلالاتها في مستوى الخطاب.

تشير الأدبيات النظرية إلى أن الأصول النظرية للتحليل اللغوي في الخطاب ظهرت في أعمال عالم اللغة **فردينالد دي سوسير Ferdinand de Saussure**، الذي أسس المدرسة الوصفية البنوية، والتي تطورت بعد ذلك واهتمت بتحليل الأسلوب والنص، وبالتطبيقات اللغوية في مجالات وسياقات مختلفة، إلا أن الدراسات اللغوية التقليدية تعرضت لانتقادات واسعة بسبب تركيزها على اللغة أو الأسلوب بعيداً عن السياق المجتمعي وعلاقات القوة داخل المجتمع، ومن هنا ظهر ما يعرف بالاتجاهات اللغوية الاجتماعية التي اهتمت بدراسة اللغة الإعلامية من منظور اجتماعي وثقافي، فالانطلاقة الحقيقية في تحليل اللسانيات النصية ترجع لأعمال **زليج هاريس Zellig Sabbetai Harris** في عام 1952 في مقال نشره في مجلة اللغة (*Language*) بعنوان: تحليل الخطاب، يقدم هاريس منهجاً لتحليل

<sup>1</sup> سعيد بكار، التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقاربه، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، مجلد 16، عدد 2، جوان 2021، ص: 450.

الخطاب المتماسك بنوعيه الملفوظ والمكتوب تحت عنوان (تحليل الخطاب *Discourse analysis*) استخدم فيه أسلوب اللسانيات النصية، واعتمد منهجه على قاعدتين: العلاقات التوزيعية بين الجمل، والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي<sup>1</sup>.

جاءت الدراسات التفكيكية "ما بعد البنيوية" في ثلاثة كتب أصدرها جاك دريدا *Jacques Derrida* عام 1967 تناولت مفهوم التحليل، وأكرت الوصول بالطرق التقليدية إلى حل مشكلة الإحالة، أي قدرة اللفظ على إحالة المعنى إلى شيء ما خارجه، وأكدت أن تحليل الدلالات وتفاعلاتها واختلافاتها المتواصلة في النص يُعدُّ مساوياً للكتابة الصحفية، بل ويُعيدُ تفسير الخطاب<sup>2</sup>.

يرى ميشال فوكو *Michel Foucault* أن الخطاب يشكل الهوية ويحدد السلوك، فالخطاب عبارة عن شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والثقافية والسياسية والتي تحدد كيفية إنتاج الكلام والعبارات قصد الهيمنة، ولطالما تم تحديد الواقع عبر اللغة والخطاب، فميشال فوكو في تأسيسه للخطاب تجاوز الأصول الألسنية أو المنطقية، بل اعتبر الخطاب مكون من وحدات أطلق عليها اسم المنطوقات، وهي بدورها تشكل لنا ما سماه بالتشكيلات الخطابية، والتي تحكمها قوانين التكوين والتحويل.

غير أنه في الدراسات الغربية المعاصرة، ومنذ التسعينات من القرن المنصرم، تم الاهتمام الحقيقي بتحليل لغة الأخبار وخاصة الأخبار السياسية، وسميت هذه الدراسات بالدراسات النقدية في تحليل الخطاب، ومنحتنا هذه الدراسات رؤية اجتماعية وسياسية عن أهمية الخطاب في تحدي السلطة الاجتماعية والسياسية، و"تعددت النظريات النقدية للخطاب وتنوعت؛ إلى علانقية جدلية مع *فاركلوف* واجتماعية معرفية مع *فان دايك*، ونظرية الفاعل الاجتماعي مع *تيو فان لوفين*، ثم لسانيات المدونات، ثم المقاربة التنظيمية، وأخيراً المقاربة التاريخية مع *روث ووداك*، ولكنها تتفق جميعاً على تناول الخطابات وأشكال التواصل المختلفة للكشف عن السلطة والإيديولوجيا ومقاومتها<sup>3</sup>.

ويُعتبر *فان دايك Van Dijk* أحد المنظرين المشهورين في تحليل الخطاب النقدي، وقام بتطوير أنموذج عُرف بالقاعدة (الاجتماعية-الإدراكية)، وقام *فان دايك* بالتوحيد بين النظريتين اللسانية(الدالية) والتداولية، وأصبح عمله عبارة عن تركيب كلي لسائر ظواهر الخطاب، أما *بيل مويورز Bill*

<sup>1</sup> عبد المجيد جميل، البدع بين البلاغيات العربية واللسانيات النصية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، سلسلة دراسات أدبية، القاهرة، 1998، ص: 65.

<sup>2</sup> محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم انجليزي/عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، ط2، القاهرة، 1997، ص: 132-133.

<sup>3</sup> محمد سوزان، مرجع سابق، ص 92.

*Moyers* فتناول في دراسته وسائل الإعلام ولغة الأخبار، وتضمنت دراسته ثلاثة قضايا أساسية هي: أساليب اللغة في وسائل الإعلام، ومفهوم القصة الخبرية، ودور الجمهور، وأوضح بيل (*Bell*) أن الخبر بعد أن يتم جمعه من مصادره المتنوعة وكتابته، ثم يمرُّ بمراحل تحريرية متعددة، أين يتم التعديل عليه بالحذف أو الإضافة أو النقصان.

"وتعرضت الدراسات اللغوية التقليدية والأسلوبية إلى انتقادات واسعة بسبب تركيزها على اللغة أو الأسلوب بعيداً عن السياق المجتمعي، وعلاقات القوة داخل المجتمع، من هنا ظهر ما يُعرف بالاتجاهات اللغوية الاجتماعية، والتي اهتمت بدراسة اللغة الإعلامية من منظور اجتماعي ثقافي برز بوضوح في أعمال عالم اللغويات الاجتماعية، بيل (*Bell*)، والذي اهتم بدراسة علاقات الارتباط بين الملامح اللغوية المتغيرة واللامح المتغيرة للسياق الاجتماعي.

وتركز دراسات تحليل الخطاب ذات المنحى اللغوي الاجتماعي على النص الكامل سواء كان مكتوباً أو منطوقاً، كما تهتم أيضاً بشكل النص وبنيته وتنظيمه على كل المستويات الفونولوجية (علم الأصوات الكلامية) والقواعد النحوية، لكن اللغة هنا تشمل القواعد النحوية وتركيب الجملة ومستويات تنظيم النص في مفاهيم خاصة.<sup>1</sup>

مهدت الأبحاث السابقة لظهور مدرسة اللغويات النقدية *Critical Linguistics* حيث تدمج بين الدراسات اللغوية الاجتماعية والمناهج النقدية والدراسات اللغوية والنظامية، ظهرت مدرسة اللغويات النقدية في السبعينيات من القرن العشرين، وتتعلق هذه المدرسة في تفكيرها من تعدد وظائف النص الإعلامي (وظائف فكرية، ووظائف تصوير العلاقات الاجتماعية)، وفي هذا السياق "كتب نورمان فيركلوف *Norman Fairclough* سنة 1985 مقالا بعنوان: الأهداف النقدية والوصفية في تحليل الخطاب، داعياً إلى نزع الألفة عن الإيديولوجيات التي تتجسد غالباً في تشكيلات خطابية أيديولوجية، وذلك بتبني تحليل خطاب ذي أهداف نقدية، يُبرزُ كيفية تحديد البنيات الاجتماعية لسلمات الخطاب، وكيفية إسهام الخطاب بدوره في تحديد البنيات الاجتماعية<sup>2</sup>، واهتم فيركلوف بتحليل الخطاب في ثلاثة أبعاد: من حيث تحليل النص (لغة النص الأصلية، دراسة المفردات، وبناء الجمل، والبناء الكلي للنص)، ومن حيث تحليل ممارسة الخطاب (كيفية إنتاج الخطاب وتفسيره وتسويقه)، ومن حيث تحليل الممارسة الاجتماعية للخطاب في المجتمع (العلاقة بين الخطاب والسلطة والأيديولوجيا)، وكانت الدراسات النقدية

<sup>1</sup> طه عبد العاطي نجم، *مناهج البحث الإعلامي*، دار كلمة للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، 2015، ص: 246-247.

<sup>2</sup> Norman Fairclough, *Critical and Descriptive Goals in Discourse Analysis*, Journal of Pragmatics, V. 9, N. 6, 1985, p: 739.

لـ نورمان فيركلوف في لغة الأخبار الأكثر تأثيرًا، حيث طور منهاج يعتمد على الإطار اللغوي الوظيفي الذي وضعه ميشال ألكسندر هاليداي *Michael Alexander Halliday*<sup>1</sup>، وقام فيركلوف بعرض نموذج للتحليل تناول "النص-التفاعل-السياق"، "هذا النموذج يُعتبر كأداة للتحليل النقدي لكافة أشكال الخطاب بما فيها الخطاب الإعلامي، ثم قام بتوسيع مجال عمل نموذجه التحليلي بحيث يشمل كافة مجالات البحوث الاجتماعية، فالتحليل النقدي للخطاب هو تحليل للعلاقات الجدلية بين الخطاب - والذي لا يشمل اللغة فقط بل والسميولوجيا والصور المرئية - وكل عناصر الممارسة الاجتماعية، ومع ذلك يؤكد فيركلوف أن التحليل النقدي للخطاب يهدف إلى توضيح كيف أن التغييرات في استخدام اللغة تعكس التغييرات الاجتماعية - الاقتصادية والتي ترتبط بعلاقات القوة والهيمنة في المجتمع، لذلك يدعو فيركلوف علماء الاجتماع إلى تجديد أفكارهم ومناهجهم وأدواتهم البحثية لدراسة الخطاب"<sup>2</sup>، وأوضح فيركلوف أن هناك عدة تغيرات حصلت في خطابات وسائل الإعلام، منها: توظيف اللغة التسويقية في الإعلانات بسبب تأثير العولمة والنظام الرأسمالي، وثانيًا هو استخدام اللغة الغير رسمية في الخطاب(اللغة اليومية).

جاءت المقاربة التاريخية لتحليل الخطاب بفضل مجهودات "مارتن رايزنجل /روث فوداك *Martin Reisegl & Roth Wodak*" والتي قسمت تطور تحليل الخطاب عبر أربعة (04) مراحل: المرحلة الأولى وامتدت بين سنتي 1987-1993 وركزت على الصور النمطية للخطابات المعادية للسامية في النمسا من خلال الحملة الانتخابية الرئاسية لسنة 1986، أما المرحلة الثانية والتي تمتد بين سنتي 1993-1997 أين لقيت المقاربة التاريخية للخطاب اعترافا أكاديميا وألفت الباحثة روث فوداك كتاب البناء الخطابي للهوية الوطنية أين وضحت روث فوداك منهجية المقاربة التاريخية، في المرحلة الثالثة وتمتد بين 1997-2003 وعرفت تأسيس مركز بحث الخطاب والسياسة والهوية، والذي عكس الانتقال من البعد الوطني (النمسا) إلى البعد الدولي (أوروبا)، وتم دراسة خطابات العنصرية والمناقشات البرلمانية والخطابات التواصلية بين منظمات الاتحاد الأوروبي، في المرحلة الرابعة والممتدة من 2004 إلى 2018، حيث تم التركيز على خطابات الإدماج والتمييز والهجرة ودستور الاتحاد الأوروبي، وهنا تم الانتقال من البعد الأوروبي إلى البعد الدولي، وبخاصة دراسة الهويات التي تبنيها

<sup>1</sup> جمال محمد أحمد التميمي، التحليل اللغوي في الخطاب الصحفي: دراسة نظرية، مجلة أماراباك، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، مجلد 10، عدد، 32، 2019، ص: 89.

<sup>2</sup> دون مؤلف، مدارس تحليل الخطاب الإعلامي، محاضرة في مقياس الاتجاهات النقدية في الاعلام والاتصال، السنة الثانية ليسانس تخصص صحافة مطبوعة و الكترونية، منصة التعليم عن بعد لجامعة التكوين المتواصل، 2023/2022 الرابط: <https://master-pee.ufc.dz/s3/mod/resource/view.php?id=118> (الاطلاع: 2023/04/27 الساعة 13:18)

الخطابات السياسية والإعلامية، وأثرها في الحياة اليومية<sup>1</sup>، والملاحظ أن الفترة الرابعة تزامنت مع انتشار الخطابات الرقمية عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

ومنه فـ **فيركلوف** و **فوداك** لخصا المبادئ الأساسية للتحليل النقدي للخطاب فيما يلي:

- ❖ دراسة المشاكل الاجتماعية.
- ❖ علاقات القوة في علاقات خطابية.
- ❖ الخطاب يُشكّل المجتمع والثقافة.
- ❖ الخطاب يُفعلّ العمل الإيديولوجي.
- ❖ الخطاب تاريخي.
- ❖ عبر الخطاب يتم الربط بين النص والمجتمع.
- ❖ تحليل الخطاب هو تأويلي وتوضيحي.
- ❖ الخطاب هو شكل من أشكال العمل الاجتماعي.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> سعيد بكار، مرجع سابق، ص.ص: 458-459.

<sup>2</sup> Deborah Schiffrin, Deborah Tannen and Heidi E Hamilton, **The Handbook of Discourse Analysis**, Wiley Online Library, 2015, p: 253. <https://onlinelibrary.wiley.com/doi/epdf/10.1002/9781118584194.fmatter>

## علاقة بحثنا ببراديجم الدراسة المستخدم:

انطلاقاً مما ورد في الفصل، سيتم استخدام واعتماد المنطلقات التالية:

اعتماد نظرية "الفعل التواصلي" لمقاربة ممارسة الفعل السياسي عبر المجال العام الافتراضي أين سيتم رصد الخطابات السياسية حول المسائل العامة في الجزائر، بمعنى مقاربة هالة افتراضات النظرية في الدراسة التحليلية (تحليل مضمون)، وهذا بتقصّي واستبيان مدى إتاحة حيز ما للأفراد الذي يمكنهم من المناقشة والحوار حول القضايا الهامة ضمن مجال عام واحد يشترك فيه الجميع، بالإضافة لرصد تطور أساليب الحجاج والبرهان في الخطاب السياسي الرقمي، ومدى تمكن الفضاء الافتراضي من الاستقلال بخطابه السياسي عن تأثيرات الدولة، ومحاولة تلمّس الحرية المتاحة ضمن الفضاء الافتراضي لإنتاج الخطاب السياسي حر، والوقوف على مدى تطور المشاركة السياسية الافتراضية، وتقصي إبتيقا التواصل أثناء التداول للخطابات السياسية الرقمية، وكذلك التعرف على الخطاب السياسي للفضاء المعارض، ودور الفضاء الافتراضي في الخروج بتداولية الخطاب السياسي من الحيز الخاص نحو الحيز العام، ومن المجال الوطني إلى الفضاء الكوني.

اعتماد نظرية "المسؤولية الاجتماعية" لكشف المسؤولية الاجتماعية لمواقع التواصل الاجتماعي من خلال المجموعتين الافتراضيتين على فايسبوك عينة الدراسة، في إدارة الخطاب السياسي في الجزائر، وتقصي الحيات والموضوعية والمواثيق الأخلاقية أثناء إنتاج أو مشاركة الخطاب السياسي، وتتبع نسبة التزام صناع الخطاب السياسي تجاه المجتمع و بالمعايير المهنية لنقل المعلومات مثل الحقيقة والدقة و تحري الموضوعية...، وعليه سيُستردُّ بافتراضات هذه النظرية في الدراسة التحليلية.

اعتماد نظرية "تحليل الخطاب" لتبيان لغة النص، دراسة المفردات، وبناء الجمل، والبناء الكلي للنص تركيباً لغوياً صحيحاً (المعقولة)، وكيفية إنتاج الخطاب السياسي الرقمي وتفسيره وتسويقه، والعلاقة بين الخطاب والسلطة والايديولوجيا، كلُّ هذا ضمن السياق الاجتماعي الذي يدعو لضرورة إنتاج الخطاب السياسي الرقمي، وكذلك رصد مدى اهتمام المتلقي ودوره في تشكيل وإنشاء المعنى، وكيف أن التغيرات في شكل اللغة تعكس مدى التغير في الأحداث، وكيف أن الخطاب يُشكّل الهوية ويُحدّد السلوك، وعليه سيتم

الاسترشاد بمبادئ هذه النظرية في الدراسة التحليلية للمنشورات السياسية في المجموعتين الافتراضيتين - عينة الدراسة.

# الفصل الثالث: التأسيس الفكري لتواصلية الخطاب السياسي

### 1-3- الخطاب السياسي وبعده الاتصالي

1-1-3- الخطاب السياسي: قراءة في المفهوم (صفاته وخصائصه،  
وظائفه وأنواعه)

2-1-3- التطور التاريخي لمفهوم الخطاب السياسي

1-2-1-3- النشأة والدلالة الأولية لمفهوم الخطاب السياسي

2-2-1-3- الخطاب السياسي في الجزائر

3-1-3- مناهج تحليل الخطاب

4-1-3- الاستراتيجيات الخطابية للإقناع والتأثير

5-1-3- السلطة في الخطاب

6-1-3- الخطاب السياسي كآلية لإدارة الحملات الانتخابية

ومواجهة الأزمات

### 2-3- الخطاب السياسي كممارسة رقمية

1-2-3- الخطاب السياسي الرقمي تدعيم للتداولية ومجال للحجاج

واستخدام الأساليب الإقناعية:

2-2-3- بدايات تحليل الخطاب الرقمي

3-2-3- خصائص الخطاب الرقمي

4-2-3- تصنيفات الخطاب الرقمي

5-2-3- أبعاد تحليل الخطاب الرقمي

**1-3- الخطاب السياسي وبعده الاتصالي****1-1-3- الخطاب السياسي: قراءة في المفهوم (صفاته، خصائصه؛ وظائفه****وأنواعه)**

تتكون أطراف لعبة الخطاب السياسي من: مرسل ومستقبل، وبينهما رسالة: فالطرف الأول قد يكون فرداً أو سلطة سياسية أو رؤساء أحزاب أو جهات إعلامية ذات توجهات وخلفيات معينة، أو قد يكون أحد الفاعلين عبر شبكات التواصل الاجتماعي... الخ، أما الطرف الثاني، فقد يكون فرداً معيناً أو شعباً بأكمله، بينما تحتوي الرسالة السياسية على توجهات وآراء وأفكار موجهة نحو فئة مجتمعية خاصة أو عامة بحسب ما يستهدفه صاحب الرسالة.

**1-1-1-3- صفات الخطاب السياسي الرسمي:**

يجتهد العاملون والمختصون في تحضير الخطاب السياسي الرسمي بالاعتماد على مجموعة من المبادئ والتي من شأنها أن تجعله سهل الوصول لأذهان الجماهير، وعادةً ما يعتمدون على قاعدة العناصر الأربعة (الوضوح/الاختصار/التناسق/الصدق) وسنقوم بشرح كل صفة من هذه الصفات التي تميز الخطاب السياسي الرسمي عن غيره من الخطابات:

**◀ الوضوح:**

يجب أن يكون الخطاب السياسي واضحاً، حتى يتسنى لكافة المتلقين فهم الرسالة التي يتضمنها<sup>1</sup>، وهذا لا يتم إلا عن طريق استخدام لغة مشتركة بين الذات صاحبة الخطاب والذات المخاطبة لتحقيق الوظيفة التواصلية والإفهامية، ولامسة الأفكار وتحقيق التجاوب الفكري، كما أن وضوح الخطاب يكسبه الصراحة ويفتح المجال أمام هيئة المواطن للفاعل مع محتواه، بالإضافة لذلك فإن اللغة المستخدمة لا بد أن تكون بمستويات متعددة ليفهمها الجميع: أي تنطلق من المستوى الأعلى أين يتم تبيان مضمونها بنوع من الشرح، فيؤدي ذلك إلى النزول للمستوى الأدنى مباشرة، غير أن هذه العملية ليست سهلة كما

<sup>1</sup> Jean Marie Cotteret, Gouverner c'est paraître, France, Presses Universitaires de France, 1991, P:42.

تبدو، لأن فعاليتها تبرز في أن محتوى الخطاب يصل للعام والخاص، حتى لا يحصل أي إقصاء، فلا صاحب المستوى الأدنى يشتكي من صعوبة فهم الخطاب، ولا صاحب المستوى الأعلى يشتكي من التبسيط اللغوي المبالغ في طرح الأفكار.

لا بد من تجنب الوقوع في الأخطاء اللغوية، كي لا يصبح الخطيب مادة إعلامية للسخرية منه، وهو ما يتم ملاحظته عبر صفحات الفيسبوك، من خلال المنشورات الساخرة، والتي تكون خليط من كتابة أو رسالة ألسنية أو صور وفيديوهات، ويطلق عليها في اليوتيوب القنوات الساخرة مثل قناة *Joe Show* – **جو شو** (3.55 مليون متابع) أو قناة **أنس تينا** *Anes Tina* (3.11 مليون متابع)، وغيرها من القنوات الأخرى.

### ← الاختصار:

يرى المختصون في الخطاب السياسي أنه من الضروري أن يكون الخطاب مختصراً وذلك وفقاً للقناة الاتصالية فإذا كان الخطاب متلفراً، يرى أهل الاختصاص أن ثلاثة دقائق ما يعادل 500 كلمة كفيلاً بإيصال الرسالة<sup>1</sup>، لذلك نرى أن المترشحين أثناء الحملات الانتخابية يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي والفيسبوك خاصة، أين يبثون خطاباتهم التي تكون قصيرة في العادة، وتشمل جميع جوانب برامجهم الانتخابية، بالإضافة إلى أن الاختصار يُبقي المتلقين في حالة انتباه، وكثرة المعلومات تؤدي عادة لتضييع بعضها، غير أن الاختصار لا يعني أن نضيع البعض من محتوى الرسالة السياسية حتى تؤدي تأثيرها في الذوات المتلقية، وهو ما نلمسه في مقولة الرئيس الأمريكي **وودرو ويلسون** *Woodrow Wilson* "إذا طلب مني إعداد خطاب مدته ربع ساعة أحتاج إلى أسبوع لتحضيره، وإذا كانت المدة نصف ساعة أحتاج لثلاثة أيام، وإذا كانت مدته ساعة فأنا جاهز الآن"<sup>2</sup>، ومهما تحدثنا عن الاختصار فلا بد أن تلازمه صفة التناسق في طرح أفكار الخطاب.

### ← التناسق:

يعتبر التناسق ذو أهمية كبيرة لكل عملية اتصالية، ويشمل التناسق مستويين: التناسق في الرسالة (استخدام حروف التأكيد وحروف الوصل والإحالة والإشارة...)،

<sup>1</sup> Ibid, p: 43.

<sup>2</sup> Ahmed Fellag et al, « **Problématiques de la communication dans le discours religieux** », Algérie, les Annales de l'université d'Alger 1, Vol 32, N.1, 2018, pp: 607-608.

والتناسق بين ما تلقيه الذات المخاطبة من خطاب وما يأمل أن يتلقاه المتلقي، لكن في كثير من الأحيان يتجاهل القائمون على الخطابات السياسية صفة التناسق، ما قد يشكل رفض المتلقي للخطاب السياسي، وعلى اعتبار أن الاختصار والتناسق وجهان لعملة واحدة، فإن أي خلل في أحدهما سيؤجل بالخطاب ككل.

### ◀ المصادقية:

ترتبط المصادقية بمضمون الخطاب السياسي الرسمي وبالخطيب خاصة وانه يمثل السلطة، وتؤدي المصادقية العالية للمصدر الى تغيير فوري لدى المتلقي أسرع من المصادر ذات المصادقية المنخفضة، ولا تؤثر مصادقية المصدر على تذكر الرسالة، وإنما يتم الاهتمام برسالة من يتمتعون بالمصادقية المرتفعة بشكل أفضل من رسالة ذوي المصادقية المنخفضة، كما أن الموافقة على رسائل المصدر ذي المصادقية المنخفضة لا تزداد بمرور الوقت.

وقد أكد كارل هوفلاند *Carl Hovland* على أهمية المصدر من خلال الدراسة التي قام بها، فمثلا يستطيع المصدر بخبرته إقناع المتلقي، فالمصدر الموثوق أكثر إقناعاً وتأثيراً، لهذا فنجاح الخطاب السياسي مرهونٌ بشقين: الذات المخاطبة، ومضمون الرسالة التي يجب أن تحتوي على (الوضوح والاتساق و الاختصار).

### 3-1-1-2- خصائص الخطاب السياسي الرسمي:

يُعتبر الخطاب السياسي الرسمي أو ما يُصطلح عليه بخطاب السلطة خطاباً متميزاً عن باقي الخطابات تجعل منه ذو تأثير كبير لما يحمله من مجموعة من الخصائص:

- يحظى الخطاب السياسي الرسمي وبخاصة في الدول النامية بتغطية إعلامية أكبر من باقي الخطابات بما فيها خطابات المعارضة، غير أن الطفرة التكنولوجية في القرن 21 أتاحت للأطراف المعارضة وحتى الأفراد العاديين أن ينقلوا رسائلهم لهيئة المواطن\*.

- يعتمد الخطاب السياسي الرسمي الأسلوب المباشر واللغة الواقعية البسيطة، فهو خطابٌ توجيهي بامتياز، أين تقوم سلطة الدولة بتوجيه عموم الشعب نحو أهدافها

\* هيئة المواطن: هي الحيز الذي يحاول فيه الفاعلون الاستعلام عن القرارات المتخذة أو المرتقب اتخاذها حول البرامج المعدة أو القوانين المفروضة، والتي تتخذ عدة أشكال من التعبير عن مطالبها مثل الاحتجاج أو طلب التوضيح أو الاستحسان للقرارات المتخذة، وتتكون من أفراد يدورون دورهم في المنظومة السياسية بحكم أنها فضاء عمومي لإشهار وتبادل الآراء والأفكار عبر الحوار والنقاش للتأثير في الحكم.

المسطرة، إذًا فالقصد من الخطاب هو الإقناع وبالتالي التوجيه، لكن هذه السيطرة في التوجيه من طرف السلطة تبقى نسبية، لأن هيئة المواطنة قد تعارض الرسالة التي يحملها ذلك الخطاب كونه لا يتماشى وطموحاتها.

- يؤدي الخطاب السياسي الرسمي دورًا تنسيقيا وتواصليا من خلال الآليات اللغوية التي تنتج معاني بغية إقناع هيئة المواطنة<sup>1</sup>، فالخطاب السياسي يهتم بالمضمون والفكرة ولا يعطي أهمية كبيرة للشكل اللغوي.

- لا بُد أن يُراعى الخطاب السياسي الرسمي الظروف المحيطة، وما يجري من أحداث على المستوى الداخلي أو الخارجي للدولة، إذ يفرض على الخطيب التكيف مع الظروف الآتية.

- يهتم الخطاب السياسي الرسمي بالقضايا العامة للمجتمع، والتي تعتبر ذات أهمية استراتيجية في تحديد مصير الدولة، كون هذا الخطاب يصدر عن المؤسسات الرسمية للدولة.

- "يُكثرُ الخطاب السياسي من مصطلحات "الشعب والأمة والوطن والمصير المشترك والحرية والمساواة...، ويوظف ضمير "نحن"، فهو يحاول إبراز الذات المتكلمة ويحاول أن يخلق تواصل بين المتكلم والمتلقي.

- الخطاب السياسي متغير بحسب المتغيرات الاجتماعية والسياسية، وتختلف مفاهيمه من جماعة لأخرى، كما أنه يحاول أن يستخدم اللغة اليومية للتفاعل مع ما يعيشه الفرد في المجتمع، والتأثير عليهم بشكل أكبر.

- يسعى الخطاب السياسي لتوقع أفعال الآخرين وما يفكرون فيه، والتنبؤ بالمناورات السياسية للمنافسين.

- الخطاب السياسي قصدي ويحمل مضامين يريد إيصالها للجمهور وإقناعه بها، فهو غير عفوى فيعالج القضايا وي طرحها من زاوية السلطة، وبالتالي فمصادقية

<sup>1</sup> نصرالدين التواتي، الاتصال السياسي واستخدام الأزمة في لبنان من خلال الاستراتيجيات الخطابية: دراسة تداولية سيميائية عن الخطاب السياسي لحزب الله 2006، مذكرة ماجستير في علوم الاعلام والاتصال، معهد الصحافة وعلوم الأخبار، 2006، ص: 76.

الخطاب رهينة بما تفرضه السلطة، والصواب والحقيقة في الخطاب تحددهما السلطة، كما أن الخطاب السياسي خالي من المشاعر ولا يعبر عن ذاته الفطرية أو ذات قائله".<sup>1</sup>

- البراغماتية *Pragmatics*: يُعتبرُ الاتصال السياسي نفعي، فالسياسي لا يلقي خطاباً إلا لتحقيق أهداف السلطة ومقاصدها والمصالح العامة، وفي كثير من الأحيان وفق أطر سياقية مرحلية، نتيجة ظرف طارئ.

### 3-1-1-3- وظائف الخطاب السياسي:

يمكن تحديد أربعة وظائف للخطاب السياسي يسعى لتحقيقها وهي:

- المواجهة والمقاومة: وتعني مواجهة الخطاب السائد والمهيمن، والذي يكون عادةً مدعوماً من طرف السلطة.
- منح الشرعية أو تجريد الخصوم منها: وهذا يتم من خلال تزيين الذات وتقبيح ودم الطرف الآخر، عبر ادعاء ممارسة الخير والدعوة للحق، ومواجهة من اختاروا الطرف الآخر وانحازوا للشر والباطل.
- القمع والاضطهاد: وهذا بوضع قوانين ومراسيم وعقوبات، أو شن الحروب والتهديد... الخ
- التضليل: وهذا بإبراز بعض الحقائق أو التركيز على جزئيات منها وإغفال أخرى، أو إخفاء بعض الحقائق على حساب حقائق أخرى.

### 3-1-1-4- أنواع الخطاب السياسي:

توجد أنواع عديدة من الخطابات في أي مجتمع، وتتصارع الخطابات المتعارضة من أجل الهيمنة على بعضها البعض، في الأخير يبقى خطاب واحد يحتل موقعاً مهيماً، وتعرف هذه الظاهرة باسم "الهيمنة الخطابية"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> راضية بوبكري، الخطاب السياسي: الخصائص واستراتيجيات التأثير، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، الجزائر، مجلد 5، عدد 12، سبتمبر 2013، ص: 99.

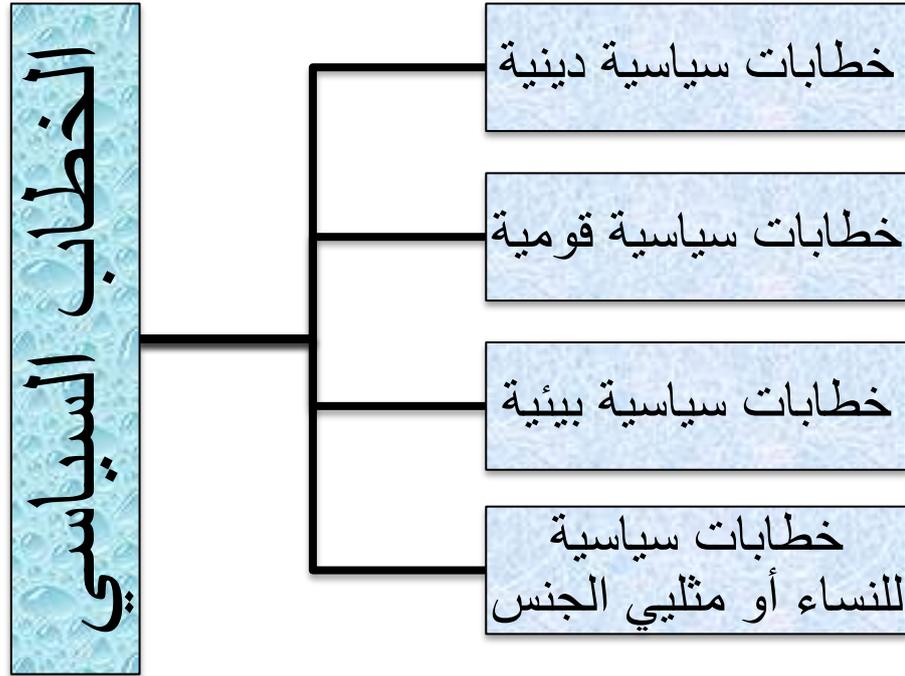
<sup>2</sup> Sharma- C.K, A, discursive dominance theory of economic reform sustainability: The case of India. India,Review, 10,N: 2, 2011, p. 126-184.

- ◀ قام جيمس بول جيبي *James Paul Gee* بتقسيم الخطاب السياسي إلى نوعين هما:
- الخطاب السياسي السائد: هو نوع من الخطاب يتفوق على الخطابات الأخرى، ويقلل من المعنى والاختيارية لمقاربات ما يسمى بالخطابات السياسية الثانوية، وهو الخطاب الذين يحتل موقعا مهيمنا داخل التسلسل الهرمي الاجتماعي والسياسي، وهو من أنماط السلوك التي يتم نشرها وقبولها بشكل شائع داخل المجتمع، فهو يعكس أيديولوجية الجماعات التي تملك نفوذاً أكبر نسبياً من غيرها، فتُجبرُ أعضاء المجتمع الآخرين على قبول أنواع السلوك وأنماط الكلام التي يتم تحديدها بواسطة كمعيار ضابط في المجتمع.
  - الخطاب السياسي البسيط (المعارض): هو خطاب لديه فرص أقل في تحويل أفعال الكلام إلى أفعال واقعية، بسبب هيمنة الطبقة النافذة في المجتمع<sup>1</sup>.
- ◀ "قدم جيفي أماجلوبيلي *Givi Amaglobeli* تصنيفاً لأنواع الخطاب السياسي، قائماً على تقسيم الخطاب السياسي لفئات فرعية، وكل فئة تمثل شريحة معينة من المجتمع، ومن ثم فإن كل جزء (على أساس الهيمنة، والطبقة الاجتماعية والاقتصادية، وتقسيمات للجنسين) تنتج خطابات نموذجية بالنسبة لهم، وهي انعكاسات لمواقفهم الأيديولوجية، وهذه الفئات هي:
- خطابات سياسية قومية: وهي الخطابات ذات الخلفية الأيديولوجية مثل اشتراكي/شيوعي، أو محافظ، أو ليبرالي ديمقراطي.... الخ.
  - خطابات سياسية بيئية: هي خطابات تتحدى الوضع الراهن المتمثل في الرأسمالية الصناعية، وتآكل الموارد الطبيعية.
  - خطابات سياسية دينية: أصبح الخطابان السياسي والديني في الفترة الأخيرة يسيران على خط واحد، وهو مرتبط بالقومية، كون الدين جزءاً من ثقافة المجتمع، وسبيلٌ لاستمالة الأفراد بكل سهولة.
  - خطابات سياسية للنساء أو المثليين: في نظرهم يفتقرون للحقوق، فيحاولون رفع التحدي ضد الوضع الراهن، من خلال الخطابات السياسية يطمحون للتحرر من البيئة المحافظة المستندة للخطاب الديني والقومي، نجد هذه الظاهرة بقوة في الدول الغربية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> Tamar Liebes, Rivka Ribak, A mother's battle against TV news: a case study of political socialization, Discourse & Society, Vol. 2, No. 2 (1991), p: 209.

<sup>2</sup> Givi Amaglobeli, Types of Political Discourses and Their Classification, Journal of Education in Black Sea Region, International Black Sea University, Vol. 3, No. 1 (2017), p.p: 19-20.

مخطط (02) يوضح تقسيم جيفي أماجلوبيلي لأشكال الخطاب السياسي



◀ وقام الباحث الدكتور وليد عبد الحي بتصنيف أشكال الخطاب السياسي إلى ثلاثة أنواع وهي كالآتي:

- "الخطاب السياسي الأكاديمي التعليمي": ويشمل هذا اللون المؤلفات السياسية التعليمية منهجا ومعلومة، وهي أدبيات تسعى للتعريف بالخطاب منزهة -افتراضا- عن كل غرض، لكن ذلك لا يستبعد توارى الغرض في منهج التعريف، فالقول مثلا إن (كارل ماركس يهودي) يبدو في مظهره قولا تعريفيا، لكنه يوارى ظللا للمتلقى العربي أوسع كثيرا من ظلل المتلقي غير العربي، أو للمتدين بغير اليهودية من المتدين باليهودية... والقول إن الشرق الأوسط الكبير إقليم جغرافي يمتد من موريتانيا إلى غرب باكستان هو تعريف تتوارى فيه أيديولوجيات واستراتيجيات تذيب الهويات القومية لصالح تكريس هويات جيواستراتيجية، ذلك يعني تأكيدا لعبارة : (كل نظرية من شخص ما هي لغرض ما) كما ترى المدرسة النقدية في نظريات العلاقات الدولية.
- الخطاب السياسي الجماهيري: وهو نص تحريضي، دعائي يرتبط في الغالب الأعم بالمناسبات والأزمات، ويأخذ شكل الخبر السياسي أو النص المتكامل أو الشعار أو الأغنية أو الطرفة، فلو أخذنا الطرائف السياسية حول زعيمين مثلا كعبد الناصر أو

السادات، فإن طرائف الأول ترسم صورة الشخصية (القوية سلبا أو إيجابيا)، بينما ترسم للثاني صورة (المراوغ)، وهكذا الشعار والأغنية.. الخ.

■ الخطاب التنظيري الأيديولوجي: وهو الخطاب الذي يبدعه مفكرون أو تيارات فكرية تتواصل في تشييد هذا البناء عبر مراحل تاريخية، وتروجه وتتبناه المنظمات السياسية كالأحزاب وجماعات الضغط وجماعات المصالح، ويبدو هذا الخطاب كنص مبني بعناية، يبرهن على صحة مقولاته بقدر من المقدمات والنتائج المنطقية من وجهة نظر صاحبه<sup>1</sup>.

◀ قدمت الباحثة **بقدوري حورية** بدورها تصنيفا لأنواع الخطاب السياسي بالجزائر، حيث ساعدت الأحداث الكثيرة التي مرت بها الجزائر في إنتاج أنواع مختلفة من الخطاب السياسي، فقد تعاقبت على الجزائر ثقافات مختلفة ومتعددة، بداية بالثقافة الأمازيغية مروراً بالثقافة العربية الإسلامية وصولاً للثقافة الاستعمارية ثم ثقافة الانفتاح على العالم بعد الاستقلال؛ ومن أنواع الخطاب السياسي نجد:

#### ○ الخطاب السياسي التقليدي:

وهو خطاب تشكلت ملامحه عبر امتداد التاريخ الجزائري، وقد مر الخطاب التقليدي بعدة أشكال أهمها الخطاب الطرقي والخطاب الإصلاحية.

فالطريقة هي شكل من أشكال التنظيم الديني السياسي الثقافي ويغلب عليه طابع الغموض والسرية، ويتصف في علاقته بالسلطة وبالتمرد في كثير من الأحيان والمساندة والمؤازرة في بعض الأحيان الأخرى<sup>2</sup>، فبواسطة الدعم الحتمي للزوايا التي تعطي الشرعية الدينية للكفاح ضد المستعمر عبر إمدادها بقيادات لا يمكن الاختلاف حولها مثل الأمير عبد القادر في بداية الاحتلال (من سنة 1832 إلى سنة 1847)، وكذلك قيادات أخرى مثل الشيخ الحداد (مع الشيخ المقراني) بالنسبة لثورة منطقة القبائل (و التي امتدت إلى مناطق أخرى) سنة 1871، و الشيخ بوعمامة و ثورة أولاد سيدي الشيخ في الجنوب الغربي للجزائر (سنة 1862 و سنة 1884)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> وليد عبد الحي، لغة الخطاب السياسي: المشكلة والحل، محاضرة رقم 15، جامعة اليرموك، 2013/11/21، عبر الموقع: <https://www.academia.edu/38224702> (الاطلاع 2023/04/20 الساعة 14:18).

<sup>2</sup> أحمد حمدي، مرجع سابق، ص.ص: 65-67.

<sup>3</sup> حسن رمعون، الإستعمار، الحركة الوطنية و الإستقلال بالجزائر: العلاقة بين الديني و السياسي، (قدمت هذه المداخلة في إطار ملتقى نظم بمركز البونسكو (باريس) يومي 30 و 31 جانفي 2003 بمناسبة سنة الجزائر بفرنسا)، ترجمة: محمد داود، مجلة إنسانيات، الجزائر، عدد 31، مارس 2006، ص: 16.

أما الخطاب الإصلاحى هو كلام موجه لأفراد المجتمع من أجل إحداث التغيير فى الذهنىات لتحسين الواقع المعاش، عبر إحداث تفكير جديد يرتكز على الالتزام الدينى والتربوى لتهديب النفوس، وقد اقترن هذا الخطاب فى بداية ظهوره فى الجزائر بالحركة الإصلاحية التى قادتها جمعية العلماء المسلمين فى 1931 ممثلة فى الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس، والذى حارب الجهل وكل مظاهر الشرك والتحرىف والتزىيف للحققة التى وضعها الاستعمار الفرنسى، وبعض الزوايا الصوفية.

وعليه فالخطاب التقليدى الجزائرى (طرقى-إصلاحى) يمنح قاعدة أساسية لما أصبح اليوم يُعرف بأدبيات الممارسة السياسية بالجزائر، كاللغة والدين والوحدة والسيادة الوطنية.

#### ○ الخطاب السياسى الاندماجى:

مع مطلع القرن العشرين برزت نخبة من الجزائريين الليبراليين، كنتيجة حتمية للسياسة الفرنسية الاستعمارية، التى حاولت تكوين نخبة ذات تفكير غربى، لتقرب الإدارة الفرنسية من المجتمع الجزائرى، وبالتالى نشر ثقافتها وفكرها ضمن المجتمع الجزائرى، والخطاب الاندماجى يأتى طواعية وبقناعة تامة من القائمين عليه، غير أن الاندماج الذى أراده المستعمر الفرنسى هو اندماج مع التخلي عن الهوية الجزائرية الممثلة فى الدين واللغة والعادات والتقاليد والماضى الحضارى، وهؤلاء الذين لازوا يدافعون عن الثقافة الفرنسية فى الجزائر لومنا هذا، أصبح يُطلق عليهم الاندماجين الجدد.

#### ○ الخطاب السياسى الوطنى:

هو خطاب براغماتى من جهة، يستفيد من الهامش القانونى المتاح للعمل السياسى فى الجزائر، ويضمن بذلك الحضور العقلى فى الساحة السياسية، وتمير خطابيه المطلبى، وخطاب ثورى راديكالى من جهة اخرى، ويهدف إلى إيقاظ الهمم وشحذ العزائم وبعث الروح الوطنية الفعالة عبر تنظيم القوى الوطنية، وإعداد جيل من الشباب والإطارات القادرين على بعث أسس الدولة الجزائرية الجديدة<sup>1</sup>، ويرتبط الخطاب السياسى الوطنى عادة بالمرجعية التاريخية، ورمزية الثورة الجزائرية، وأهم المكاسب الوطنية المحققة بعد الاستقلال.

<sup>1</sup> حورية بقدرى، الخطاب السياسى الرسمى والمشاركة السياسية للمرأة فى الجزائر-الطالبة الجامعية أنموذجاً، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، 2018-2019، ص: 37.

**3-1-2- التطور التاريخي لمفهوم الخطاب السياسي:****3-1-2-1- النشأة والدلالة الأولية لمفهوم الخطاب السياسي:**

ظهر علم السياسة منذ القَدَم، فلا يمكن أن ننسبه لفرد ما أو لجيل معين، لكن يمكننا أن نشير إلى أن علم السياسة يرجع لإبداعات الرومان والإغريق وغيرهم من الامبراطوريات القديمة، دون أن ننسى عدد من الفلاسفة مثل **أرسطو وأفلاطون**، وبحكم أن الخطاب السياسي جزء لا يتجزأ من علم السياسة فقد ظهر بدوره منذ القديم كوسيلة من وسائل الاتصال السياسي، ففي كتاب الجمهورية **لأفلاطون** نجد تعليمات تفصيلية حول ما ينبغي وما لا ينبغي أن يقال للأهالي الصغار منهم والكبار على السواء، وكان الغرض من هذه التعاليم هو إبقاء هؤلاء الناس على ولائهم لنظام الحكم و طاعتهم لحكامهم.

اشتقت كلمة "السياسي" الحديثة من الكلمة الإغريقية "*politikos*"، وهي مأخوذة أو متعلّقة بـ "*polis*" (سيُشار إلى المصطلح الإغريقي "*polis*" هنا بـ "دولة المدينة"، كما تُرجم أيضاً لـ "مدينة"، أو "بولس" وفقاً للنسخة الإنجليزية منه كانت دولة المدينة -مثل أثينا وسبارتا- وحدة صغيرة نسبياً ومتماسكة، وتتشابه فيها الشواغل السياسية والدينية والثقافية، كما أن تشابهها مع الدول القومية الحديثة أمر مثير للجدل.) و"*politikê*" هي المفردة التي يشير بها **أرسطو** للسياسة، وهي اختصار لـ "*politikê epistêmê*" أو "العلوم السياسية"، ينتمي هذا المصطلح لواحد من الفروع الثلاثة الأساسية للعلوم، والتي يميزها **أرسطو** بواسطة غاياتها وأهدافها.<sup>1</sup>

يصف **أرسطو** في كتابه "علم الأخلاق إلى نيقوماخوس" موضوعه في العلوم السياسية، ويميّزه بأنه العلم ذو السلطة الأعلى، وينصّ الكتاب على العلوم التي تستوجب دراستها في دولة المدينة، وغيرها من العلوم مثل: العلوم العسكرية، وإدارة الأسرة، والخطابة- التي تقع تحت سلطتها، بما أن العلوم السياسية تحكم العلوم العملية الأخرى، فإن غاية الأخيرة تقديم وسائل لغاية الأولى، والتي ليست بأقل شأنًا من الخير البشري.<sup>2</sup>

وكان **أفلاطون** يرى أن الخطابة هي فن الإقناع، وهي ضرورية لرجل الدولة، ويجب أن يكون خبيراً في هذا الفن، حيث كان الخطيب يسعى لبث الإثارة في نفس

<sup>1</sup> فريد ميلر، نظرية أرسطو السياسية، ترجمة لبنا الحضيف، مجد الرشودي، موقع حكمة من أجل اجتهاد ثقافي وفلسفي، ص: 1، الموقع الإلكتروني: <https://hekmah.org> الاطلاع 2023/04/09 الساعة 16:48

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 2.

السامع، حتى تصبح أفكار الخطيب هي نفسها أفكار المخاطب، والذي تنتقله بين الناس يعمل على نقل ونشر تلك الأفكار لبقية فئات المجتمع وعبر رقعة جغرافية واسعة.

وقد وصف سقراط الخطابة في ذلك الوقت على أنها صاحبة الأمر في الجمهورية القديمة، كان شيء في أيدي الشعب وكان الشعب في أيدي الخطباء<sup>1</sup>.

يُعتبرُ الخطاب السياسي رسالة سياسية بامتياز، كونه يُلقى في التجمعات الكبرى والاجتماعات الرسمية من طرف رجال السياسة، أين تتناقلها وسائل الإعلام عبر منشورات في الصحف والتلفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي، غير أن هذا الخطاب ارتبط بداية من القرن 18 بالمناضلين السياسيين، وهو ما تم ملاحظته أثناء الثورة الفرنسية، أين تحول الخطاب السياسي من المناضلين السياسيين إلى الشارع عن طريق المنشورات التي هدفت للزعزعة نظام الحكم الذي كان يخضع لسيطرة الكنيسة، والتي تحكمت في الأفراد بالسيطرة على عواطفهم وأحاسيسهم، فأفراد الكنيسة كانوا يحكمون على اعتبار أن الله خولهم لذلك، وأي مخالفة لهذا المبدأ تعتبر جريمة (هرطقة)، أو ما يعرف بـ "التحريض على إثارة الفتنة"، وأي خطاب في ذلك الزمن ينتقد الكنيسة أو الحاكم يمكن أن يُعرض صاحبه لفقدان صفة المواطنة أو السجن أو حتى التعرض للتعذيب والقتل، فجاءت الثورة الفرنسية بمبادئها الثلاث (الحرية-المساواة-الأخوة)، وتضمن ميثاقها حق كل مواطن في أن يكتب ويطلع ما يشاء بكل حرية، منذ هذه اللحظة ظهرت المنشورات السياسية، والتي حملت معارضة لسياسات الدولة، ليصبح الخطاب السياسي يوجه من طرف السلطة في المناسبات الكبرى، مثل أعياد الاستقلال، أو ذكرى وطنية للانتصارات، وسُمي تبعاً للسلطة بالخطاب الجمهوري، أو الخطاب الملكي، أو الخطاب الرئاسي، أو الخطاب الوزاري،... الخ، وهذا هو المعنى الذي يتوارد إلى الذهن عند سماع مصطلح خطاب ضمن الحقل السياسي.

ساهم كذلك تطور علم السياسة بعد الحرب العالمية الثانية في الاهتمام أكثر بالخطاب السياسي، فبعد أن كان علم السياسة محصوراً ضمن علم الاجتماع، تحرر هذا الأخير ليصبح علماً قائماً بذاته، وبعد أن كان يستخدم المناهج الكمية في دراساته، أصبح يعتمد كذلك المناهج الكيفية في الدراسة وتحليل الخطاب السياسي بخاصة.

<sup>1</sup> عجان عزة، العولمة في الخطاب السياسي لرئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة: دراسة تحليلية لخطابات الرئيس من أبريل 1999 إلى 2004، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2005، ص: 72.

ومع تطور التقنية في عصرنا الحالي، أصبح الخطاب السياسي ظاهرةً تفرّض وجودها بقوة، وبخاصة مع مواقع التواصل الاجتماعي التي أتاحت للفئات خارج السلطة أن تُلقِيَ خطاباتها، وتُسمع صوتها، وتحشد الألاف من المناصرين لتوجهاتها.

### 3-1-2-2- الختاطب السلساسف فف الفزائرف:

#### ■ كرونولوجفا الختاطب السلساسف فف الفزائرف:

بعء نفاح حركة التفررف الوطنف بالفزائرف من انتزاع الاستقلال السلساسف، بقاءة بجهة التفررف الوطنف، وهفا ضمن مناخ عالمف ساءف ففه الفهنية التفررففة عبر العالم، و أصبفت المطالب الخاصة بالمواطنة، و العءالة الاجتماعفة و الهوفة مطروحة أكثر مما مضف داخل المجتمع، و انطلافا من أءاف مفسارعة ءءفث ما بفن الاربفن العالمفنن و ءلال السنواف الأولى من الاستقلال<sup>1</sup>، ظهر صراع سلساسف على الءكم والقاءة، كان لبلش التفررف القول الفصل فف صنع القرار وقلب الموازن لصالح بجهة التفررف الوطنف، والفف ءولف من بجهة لءركة تفررففة جمعت القوى الوطنفة لءءقق مطلب الاستقلال، إلى ءزب سلساسف ذو ءوجه اشءراكي، وولء بفلك أول نظام ءكم سلساسف جزائرف عقب الاستقلال بءكومة مؤقفة، وبواءر الأحاءفة الءزبفة والإفءفولوجفة الاشءراكية، وبرزف صوره الزعمف السلساسف ومن ورائه السلطة العسكرفة، وءولى إصءار القوانفن والأوامر بشكل فرءف وسلطوف، فكان الختاطب السلساسف مءصورا فف شءص زعمف الءزب الواحد، وأعضاء ءزب بجهة التفررف فقط، وأمام المشكلة الفف واجهفها الفزائرف بعء الاستقلال مباءرة، وهف عقبه البناء الوطنف لمؤسساء الفولة، فاءءفء السلطة أسلوب الختاطباء السلساسفة الشعبوفة، والفف ءءعو للءلاءم والءضامن بفن فئاف المجتمع، واستمر هفا الوضع إلى غاية أءفوبر 1988، فبفن سنف 1980 و1986 ءءف انفجار سكاني هائل (فمن 18 مليون نسمة لـ 25 مليون نسمة)، ءزامن معه انءفاض فف سعر المءروقات من 42 ءولار إلى 11 ءولار، وكانف الفولة ءسءورء ءوالف 94% من المواء الأساسية بالعملة الصعبة، وأمام العجز المسجل فف مفران المءفوعات، والءهرب الضرفبف، وءهرب المواء الأساسية ورؤوس الأموال للءارج، وإفلاس الشركاء الوطنفة، وارءفاع نسبة البطالة، ءرءب على ذلك اءءاجاء طلابفة وإضراباء للعمال، كُلف هفا جعل السلطة السلساسفة عاجزة عن ءءءم ختاطب سلساسف فممل ءول، وطفف غلفان

<sup>1</sup> ءسن رمعون، مرجع سابق، ص: 26.

الشارع الجزائري عبر الفضاءات العمومية، ومع نهاية سنة 1988 كانت بؤادر نهاية التوجه السياسي الأحادي، الذي طالما سيطر على مشهد الأحداث والخطاب السياسي في الجزائر، وخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي الاشتراكي.

بعد إقرار التعددية السياسية سنة 1989، سارعت مختلف الجماعات والتيارات والأفراد إلى تكتلات لإنشاء كيانات متعددة، بقالب جمعيات ذات طابع سياسي، استناداً لدستور 23 فيفري 1989، وكانت أبرز الخطابات الرسمية تنتج من طرف رئاسة الجمهورية والمجلس الشعبي الوطني والحكومة، وكانت هذه الخطوة الأولى نحو تعددية الخطاب السياسي، وقد وصل عدد الأحزاب السياسية لستين (60) حزباً سنة 1990، غير أن بعضها كان يُعبرُ عن مصالح فئوية ضيقة، هذا ما أدى بالسلطة لتعترف بـ اثنين وعشرون (22) حزباً فقط، لأن معظم الأحزاب السياسية نشأت ثم بدأت في البحث عن مؤيدين لها، وهذا عكس الأحزاب في الدول الغربية، وقد نتج عن ذلك خطابات سياسية تدعو للانضمام أكثر من تقديم حلول لمشاكل هيئة المواطنة، غير أن بعض الأحزاب تأسست وفق قاعدة شعبية وخلفيات تاريخية، مثل حزب جبهة التحرير الوطني، أو بعض الأحزاب الإسلامية.

بعد فتح التعددية السياسية تعددت معها الخطابات السياسية، فبرز الخطاب السياسي الديني بقوة لأول مرة، وهو ما ساعد حزب "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" في الفوز بالانتخابات المحلية والتشريعية لعامي 1990 و1991، غير أن هذا الفوز لم يدم طويلاً، أين تم توقيف المسار الانتخابي من سنة 1992 ولغاية 1996، كون هناك تناقض وشرخ كبير في الخطاب السياسي والتوجهات الإيديولوجية بين "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" و "النخبة السياسية الحاكمة في الجزائر"، ولاسيما النخبة العسكرية، التي اعتبرت أن أي حزب ساسي ذو توجه إسلامي هو خارج إطار السلطة، وأن أي خطاب سياسي يحمل محتوى ديني، هو خطر على البلاد، وأقر المجلس الأعلى للأمن بحل "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" واعتقال قادتها بعد الاستغلال المبالغ فيه للمرجعية الإثنية و الدينية للتأثير في الجماهير، وهذا ما تداركته السلطات العمومية لاحقاً لأجل تقليص تأثير السلفية المتشددة بأن تجد حلاً للمسألة من صلبها، عبر إعادة بعث نشاط الزوايا باعتبارها تحمل مقاربة "الخطاب أكثر ليونة" للبعد الديني أو بتشجيع قراءة "أكثر تفتحاً" لأعمال ابن باديس.

لقد ساهمت عوامل سياسية كثيرة في تغيير وبلورة خارطة الحزبية، من بينها الانتخابات التشريعية والمحلية لسنوات 1997 و 2002 و 2007، والرئاسية عامي 1999 و 2004، وقد عرفت هذه المرحلة صعود أحزاب سياسية مثل: جبهة التحرير الوطني، والتجمع الوطني الديمقراطي، حركتا مجتمع السلم والإصلاح الوطني، وحزب العمال، فيما تراجع البعض الآخر مثل حركة النهضة، وحزب التجديد، كما أن الإستفتاء من أجل ميثاق السلم والمصالحة في 29 سبتمبر 2005 والذي يعتبر امتداداً لقانون الوئام المدني وقانون الرحمة، قد جمع أطراف النزاع وعزز التماسك الوطني، فطريقة إصدار الوثيقة هي آلية اعتمدها الجمهورية الفرنسية الخامسة، وبالأخص الرئيس الفرنسي ديغول الذي كان يخاطب الشعب مباشرة دون المرور بالمؤسسات الدستورية والتشريعية للدولة الفرنسية كالبرلمان، فهذا العرف الدستوري المنصوص عليه في دساتير الجزائر هو صراحة يحقق لرئيس الجمهورية مخاطبة الشعب مباشرة، وصور المخاطبة قد تتعدد أساليبها ومن ضمنها اللجوء للاستفتاء.

بعد انتخاب رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة في سنة 1999 سيطرت خطاباته السياسية، وكانت مركزة على الاهتمام بالقضاء على البطالة، وإصلاح شؤون المرأة، وتحسين صورة ومكانة الجزائر على المستوى الدولي، وزيادة اللحمة بين أفراد المجتمع الجزائري بالقضاء على الجهوية، ونلمس هذا من خلال خطاباته السياسية حول ترسيم اللغة الأمازيغية وإعطائها صبغة العالمية، كما أن خطاباته السياسية ساعدت في جبر الصدع بين مختلف القوى السياسية الناشطة آنذاك، وهو ما تحقق من خلال الاستفتاء من أجل ميثاق السلم والمصالحة، وتوقيع ميثاق التحالف بتاريخ 16 فبراير 2004 بين الأحزاب السياسية الكبرى المسيطرة على المشهد السياسي بالجزائر والتي دعمت الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، والذي استمر إلى غاية جانفي 2012.

بعد تعرض عبد العزيز بوتفليقة لجلطة دماغية في أفريل 2013 ما أقعده الكرسي المتحرك، زادت بعدها حدة الجدل حول قدرة الرئيس على أداء مهامه، وأمام هذا الوضع الصحي انتهزت أحزاب المعارضة الفرصة لنشر خطابات سياسية تدعوا للمطالبة بإعلان شغور منصب الرئيس، خاصة أمام ما يحدث في المنطقة العربية من ثورات شعبية أصطلح عليها "الربيع العربي" والتي أطاحت بعدة زعماء عرب، والتي اعتمدت على مواقع التواصل الاجتماعي بشدة لإيصال خطاباتها السياسية.

أمام تصدع المشهد السياسي تفاجأت أحزاب المعارضة والشعب بتمرير تعديل الدستور على البرلمان وبخطاب سياسي للرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** يعلن فيه نيته للترشح لعهد رابعة، وهو ما تحقق في الانتخابات الرئاسية في 17 أبريل 2014، وفوزه بالأغلبية الساحقة، غير أن هذه العهد حملت معها الكثير من الانتقادات الشعبية والحزبية ويتجلى هذا بشدة من خلال الإعلام الموازي، عبر مواقع التواصل الاجتماعية، حيث سادت خطابات سياسية تستنكر بشدة الوضع، خاصة أمام الاختلاسات الكبيرة للأموال، وتهريبها للخارج، وتحكم المقربين من الرئيس في زمام الحكم.

في سنة 2019 قام الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** بإعلان رغبته في الترشح لعهد رابعة، قامت انتفاضات شعبية كبيرة أُصطلح عليها اسم "الحراك الشعبي" في 22 فيفري 2019 رافضة لمقترح التمديد أو التأجيل للانتخابات، وفي 26 مارس 2019 طالب قائد أركان الجيش الجزائري **أحمد قايد صالح** بضرورة تطبيق المادة 102 من الدستور الجزائري؛ استجابةً للمطالب الشعبية، لتشهد الجزائر مرة أخرى خطابات سياسية للمؤسسة العسكرية، وبعد الجمعة السادسة من الحراك الشعبي والتي عرفت بقيام رئيس الأركان **أحمد قايد صالح** قبلها بيومين بالمطالبة بتطبيق المادة 102 من الدستور، نتجت عنه حرب إعلامية كبيرة كترجمة لصراع بين فريق يدعم الجيش والحراك الشعبي في الشارع، وفريق يدعم الرئيس وأنصاره، تزامنت معها حرب إعلامية في مواقع التواصل الاجتماعي، انتهت بتقديم عبد العزيز بوتفليقة استقالته يوم الثلاثاء 2 أبريل 2019 قبل أسابيع قليلة من نهاية عهده في 28 أبريل.

بعد تنصيب الرئيس **عبد المجيد تبون** في 19 ديسمبر 2019، قام بإعادة هندسة الحياة السياسية بشكل جديد، "عن طريق التعديل الدستوري المعمق وما رافقه من استكمال لبناء مؤسسات المحكمة الدستورية، هيئة مكافحة الفساد، سلطة مراقبة الانتخابات، المجلس الأعلى للشباب والمرصد الوطني للمجتمع المدني، وكلها هيئات استشارية مهمة جدا وهيئات دستورية ناهيك عن تنظيم السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية بشكل محكم، إعادة أخلقة الحياة السياسية"<sup>1</sup>، كما أن الخطاب السياسي المفتوح بين مؤسسة الرئاسة ووسائل الإعلام والمجتمع المدني، أظهر هذا تطمينات كبيرة، بعيداً عن لغة الخشب والديماغوجية التي سادت في المرحلة السابقة، كما أن الخطابات السياسية الداعية

<sup>1</sup> عمار قردود، إنجازات الرئيس تبون خلال ثلاث سنوات في عيون المحللين السياسيين، يومية أفريقيا نيوز، العدد 583، الجزائر، صادر بتاريخ: 2022/12/18، ص: 6.

لمحاربة الفساد والمفسدين ومحاسبتهم، جعلت الجبهة الشعبية مطمئن لهذه الإصلاحات، وبخاصة الإنجازات المحققة في ظرف قصير مثل استحداث منحة البطالة، وتحقيق فوائض مالية، وزيادة الأجور، وقمع المضاربة، وتحريك 900 مشروع كانت متوقفة، والتطلع للانضمام لمنظمة بريكس BRICS، جعل الفضاء العمومي بالجزائر يعرف نوعاً من الهدوء والاستقرار.

### ■ مؤشرات تطور الخطاب السياسي في الجزائر:

عرف الخطاب السياسي في السنوات الأخيرة تطوراً لافتاً، وبخاصة في ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة، بظهور شبكات التواصل الاجتماعي، هذا التطور سببه مجموعة من العوامل، ومنها نجد الصراع على السلطة، الحرية والديمقراطية، والحراك الشعبي، والاختلاف في الآراء، والاستعمار والدعاية، والإصلاحات السياسية المختلفة، أين سنحاول في هذا الجانب التطرق لبعض هذه العوامل بنوع من التحليل والتفسير.

#### 1- الحرية والديمقراطية:

"يُعد مفهوم الحرية جوهرياً في خطاب "الدولة المدنية" ويكفي أن نشير إلى شعار الجمهورية الفرنسية الثلاثي (الحرية، العدالة، الأخوة)، باعتبارها مطالب وأهداف في آن واحد للثورة الفرنسية، كما أن الحرية كخطاب قد ساير تاريخ الإنسانية، بمعنى مناهضة العبودية وإعادة الاعتبار للذات الإنسانية، في هذا الإطار لعب فلاسفة الأنوار دوراً أساسياً في التثبيت النظري لهذا المفهوم في مقدمتهم مونتيسكيو Montesquieu، و جان جاك روسو Jean-Jacques Rousseau، و فولتير Voltaire، مدافعين عن حقوق الفرد وحرياته ومسؤولياته"<sup>1</sup>، فأمام التطور السوسيوثقافي والسياسي، عرف الخطاب السياسي تحولات ساهمت فيها حرية الرأي والتعبير كعنصر إيجابي وفعال، عبر اكتساب المواطن لسلطة الرقابة على السلطة السياسية، بإبراز الحقائق، ومناقشة القضايا السياسية، وإصدار الخطابات بكل حرية، فالخطاب السياسي ينمو ويتطور تحت غطاء الحرية، فهي مصدر قوته.

لطالما ارتبط مفهوم الحرية بالديمقراطية، ويستند مفهوم الديمقراطية إلى اعتبار الشعب المالك الفعلي للسيادة ويقوم النظام الديمقراطي داخل الدولة المدنية على مبدأ فصل السُّلْط والمساواة بين الجنسين ونبذ التمييز، عن طريق انتخابات دورية وشفافة ونزيهة

<sup>1</sup> الحسين أعبوشي، دليل إلى الدولة المدنية، منتدى بدائل المغرب، الرباط، المغرب، دون تاريخ نشر، ص.ص: 13-14  
<http://www.forumalternatives.org/sites/www.forumalternatives.org/files/GUIDE%20FINAL.pdf> (الإطلاع: 2023/04/15 الساعة 12:58)

مفتوحة لعموم الشعب ولكافة التيارات السياسية<sup>1</sup>، لذلك ينبغي أن تكون الديمقراطية ركنًا أساسيًا في عملية تطوير الخطاب السياسي، كونها تدل على أرقى صور العلاقة بين السلطة والمجتمع، فهي الحل العملي والعقلاني للإصلاح السياسي، فالديمقراطية تضمن حرية العمل والتصرف لكل القوى الفاعلة في المجتمع الطامحة للتغيير نحو الأفضل، فتصبح الجماهير قادرة على التعبير بكل حرية عن آرائها.

## 2- تراجع شرعية النظام:

يقول ماكس فيبر *Maximilian Weber* "بدون شرعية فإن أي حكم أو نظام يصعب عليه أن يملك القدرة الضرورية على إدارة الصراع بالدرجة اللازمة لأي حكم مستقر لفترة طويلة"<sup>2</sup>، ويُشير مفهوم أزمة الشرعية *Legitimation crisis* إلى فقدان الثقة في الوظائف الإدارية والتسييرية من طرف مؤسسات الدولة وقيادتها، وظهر هذا المصطلح لأول مرة على يد الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس في 1973، وقد عانت الجزائر من هذه الأزمة لمرتين في أكتوبر 1988 وفي فيفري 2019، جراء تضارب في الخطابات السياسية، وفقدان الثقة بين الشعب والسلطة، فلو فقدت السلطة الحاكمة شرعيتها، وتزامن مع ذلك وجود معارضة ضعيفة لا يمكنها إصدار خطابات مطمئنة للشعب، وبالتالي فإن الثورة على النظام ستحدث، وهذا لحماية مصالح أساسية تقوم عليها الديمقراطية، وتكون المبادرة بالانتخابات هي أفضل مخرج من الأزمة، وهذا ما شهدته الجزائر من خلال الانتخابات المحلية في جوان 1990 والانتخابات التشريعية في 26 ديسمبر 1990 وجاءت هذه الانتخابات بعد انتشار مشاكل العمل والسكن وغياب العدالة الاجتماعية وانتشار الرشوة والبيروقراطية والمحسوبية وغياب تام للحريات كحرية التعبير والتظاهر إضافة إلى ما وصلت إليه البلاد آنذاك من مديونية وعجز في الميزان التجاري كل هذا قاد الشارع إلى الانتفاض في 5 أكتوبر 1988 وكان ذلك نقطة تحول كبرى في تاريخ الجزائر إذ أدى بعد ذلك إلى تغيير كبير في سياسة النظام، ما جعل النظام يقوم بفتح مجال التعددية من خلال الانتخابات التشريعية والمحلية في 1990، غير أن الانتخابات كانت مرة أخرى هي الحل لأزمة الجزائر، بعد إيقاف المسار الانتخابي في 12 جانفي 1992 قرر المجلس الأعلى للأمن إلغاء نتائج الانتخابات التشريعية، ثم جاءت الانتخابات الرئاسية في 16 نوفمبر 1995 وكذلك الانتخابات

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص: 17.

<sup>2</sup> أمين بلعيفة، عبد النور زوامبية، أزمة الشرعية في الأنظمة السياسية العربية وانعكاساتها على الاستقرار الاجتماعي في المنطقة، المجلة النقدية للقانون والعلوم السياسية، عدد 1، جامعة تيزي وزو، 2019، ص: 254.

الرئاسية في 15 أبريل 1999 لتنفيذ الجزائر من أزمة العشرية السوداء، وبعد خروج الجزائريين في حراك شعبي كبير يوم 22 فيفري 2019 جراء غياب سلطة الرئيس وانتشار الفساد كانت الانتخابات الرئاسية في 12 ديسمبر 2019 هي الحل للقضاء على هذه الأزمة.

### 3- الإصلاحات السياسية:

تُصاحبُ دائمًا الإصلاحات السياسية خطابات سياسية تدعو لذلك، فالجزائر قامت بتكييف تشريعاتها المحلية امتثالاً للالتزامات الدولية، وتسريع الإصلاحات السياسية، يتم من خلال العديد من الخطابات الرسمية، "وهناك اتجاه أكاديمي عربي يركز على ضرورة ضبط الإصلاح السياسي وإعطائه مضمون واضح يُبعده عن التوظيف السياسي الانتقائي أو التسطيح الخطابي الرامي نحو الالتفاف حول المطالب الملحة لعملية الإصلاح التي تعدُّ عملية معقدة، إذ لا يمكن تحقيق الإصلاح بمجرد تغيير القوانين"<sup>1</sup>، بل يجب أن تكون هناك تعددية حقيقية، وتوسيع مجال الحريات، وتوطيد مبدأ الفصل بين السلطات، وربط ممارسة السلطة والمسؤولية العمومية بالرقابة والمحاسبة، وحماية حقوق الإنسان وحماية الحريات.

### 4- الأزمات المالية والاقتصادية:

يُعد فشل الأنظمة الغير ديمقراطية أو السلطوية في مواجهة الأزمات الاقتصادية والمالية أحد أهم دوافع التحول الديمقراطي داخليا والارتقاء بالخطاب السياسي، لقد ارتبطت الأنظمة الغير ديمقراطية والسلطوية بدول العالم الثالث، والتي بسبب سوء تسييرها تدهورت معدلات النمو، وتفاقت المديونية الخارجية ونسبة البطالة، ما يؤدي لتعرض السلطة لضغوط متزايدة من طرف الأفراد والأحزاب المعارضة، فيحدث انقسام في المجتمع، كلُّ هذا يجعل الخطابات السياسية تتضارب ببعضها، وهذا بين مؤيد للتحول الديمقراطي ومعارض له.

### 5- المجتمع المدني:

من الناحية النظرية فإن المجتمع المدني ومنظماته ذات استقلالية عن الدولة، ذلك أن الاستقلالية هي أحد عناصر تعريف المجتمع المدني، لكن تبقى هذه الاستقلالية نسبية

<sup>1</sup> كمال فتاح، محدد حداد، الإصلاحات السياسية والاستقرار السياسي: دراسة في المفهوم والأسس، ومضامين البناء والترسيخ، مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية، م 5، ع 1، جامعة مستغانم، سبتمبر 2021، ص: 214.

لسببين: "الأول هو أن هناك مساحة مشتركة بين المجتمع المدني والدولة يوجد فيها عدد من المنظمات، والسبب الثاني هو أنه لا يمكن لأي طرف من الأطراف الفاعلة أن يدعي حاجته لأن يكون متصلاً بالأطراف الأخرى إذا أراد أن يكون فاعلاً في مجاله، ولأن جميع العلاقات العضوية والوظيفية تتطلب التخلي عن جزء من الاستقلالية لإمكانية التوصل إلى حلول ترضي جميع الأطراف، ولهاذين السببين يجدر الحديث عن الاستقلالية النسبية للمجتمع المدني، مدركين أن الاستقلالية المطلقة ليست ممكنة ولا تعدُّ من مصلحة أي طرف من الأطراف<sup>1</sup>.

عرفت الجزائر مفهوم المجتمع المدني في النصف الثاني من القرن العشرين، واعتمدت عليه القوى السياسية والاجتماعية في تأطيرها وتنظيمها وخاصة بعد إقرار التعددية السياسية، ونلمس علاقة جد قوية بين جمعيات المجتمع المدني والسلطة بأحزابها السياسية، في سياق علاقة قائمة على المصلحة، وتعددت المقاربات التي تناولت مشاركة جمعيات المجتمع المدني في الحياة السياسية، وصنع القرار، كأحد عناصر الديمقراطية، ولا تخلو الخطابات السياسية للأحزاب السياسية أو السلطة من عبارات الاستعطف لجمعيات المجتمع المدني، كونها فاعل أساسي في الاستقرار السياسي.

#### 6- الثقافة السياسية:

تعد الثقافة السياسية *Political culture* من أهم ركائز علم الاجتماع السياسي، وهي عبارة عن مجموعة المعايير و القيم (كالالتزام، المشاركة، التسامح، الاعتدال، الحكم الرشيد...) والسلوكيات المرتبطة بالأفراد في علاقاتهم مع السلطة السياسية، والتي تعمل على تطوير الخطاب السياسي، والثقافة السياسية هي جزء من الثقافة العامة للمجتمع، "وبانت دراستها اليوم ضرورة أكثر من أي وقت مضى، نتاج حالة عدم الاستقرار السياسي الذي يشهده العالم بشكل عام والدول العربية بشكل خاص، وأيضاً نظراً لغياب قاعدة ثقافية سياسية جماهيرية تتكفل بخلق حالة من الانسجام بين النظام والشعب، أو بين الحاكم والمحكوم"<sup>2</sup>.

إن الخطاب السياسي بالجزائر عرف تطوراً كبيراً مع التعددية الحزبية، ونمو الثقافة السياسية، حيث فتحت أبواب المشاركة والصراع على السلطة بالأسلوب

<sup>1</sup> رمزي أحمد مصطفى، الدور التربوي لمؤسسات المجتمع المدني، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، 2008، ص: 57.

<sup>2</sup> عدي أبو راس، الثقافة السياسية بين المفهوم والممارسة... عين على العرب، مدونة العربي الجديد، 20 جويلية 2019، الموقع:

(الاطلاع: 2023/04/16 الساعة 22:57) <https://www.alaraby.co.uk>

الديمقراطي (الحملات الانتخابية)، فكل مترشح أو حزب يسعى لأن تكون مبادئه وثقافته السياسية هي السائدة.

#### 7- بروز شبكات التواصل الاجتماعي والوسائط الإعلامية:

في ظل عجز الإعلام التقليدي لتحقيق ما يصبو إليه المواطنون في الدول العربية، ومن خلال ما توفره شبكة الانترنت من مرونة، فإن هؤلاء المواطنين (المدونون الالكترونيون، والنشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي) قادرون على تجاوز عقبة الإجراءات الحكومية الصارمة التي تمارس لتقييد حرية التعبير عمومًا وحرية الصحافة والإعلام بصفة خاصة، وعليه فشبكات التواصل الاجتماعي تميلٌ للتعبير عن المسكوت عنه، وتتشغل بما يدور في هوامش المجتمعات العربية، وخاصة تلك القضايا التي لا يُسمح بالتعبير عنها في الفضاء العمومي ولا تنقلها وسائل الإعلام التقليدية وبالتالي لا تصل إلى الرأي العام، فهي تحاول إظهار الواقع على حقيقته بلغة يطغى عليها الطابع النقدي في الغالب، الحكومات العربية التي تعتمد خطابًا سياسيًا مغلقًا بشعار الدفاع عن حرية الرأي والتعبير سرعان ما تلجأ إلى فرض القيود على حرية الصحافة والتعبير، بحجة مراعاة الآداب العامة والتقاليد<sup>1</sup>.

إن مواقع التواصل الاجتماعي سيصل ناشطوها بمنشوراتهم وخطاباتهم السياسية لمرحلة النضج، أين سيؤسس المجتمع المدني لخطاب سياسي جديد سيكون له أثر في المداورات القائمة على مواقع التواصل الاجتماعي، فجيل التغيير هو المصطلح الذي يصبو إليه الشباب العربي، والذي سيقوم تدريجياً بالانتقال من الكتابة الشكلية على الأنترنت إلى التأثير الحقيقي في العملية السياسية، عند حدوث ذلك، فإننا سنشهد تحولاً من كون الإعلام الجديد منبراً سياسياً إلى أداة اجتماعية، وسيجد الخطاب السياسي مساحة أكبر وتأثيراً أوضح<sup>2</sup>.

ويمكن القول إن مواقع التواصل الاجتماعي تشير إلى حالة من التنوع في الأشكال والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية وتأتي الميزة الرئيسية وهي التفاعلية والرقمنة كونها ساهمت في التطور والارتقاء بالخطاب السياسي، ولعلنا في الجزائر شهدنا على دور مواقع التواصل الاجتماعي في تأطير

<sup>1</sup> علي حجازي إبراهيم، الإعلام البديل، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2017، ص.ص: 235-236.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 299.

الحراك الشعبي من خلال الخطابات السياسية لكثير من الناشطين السياسيين الرسميين والغير رسميين.

### 3-1-3-3- مناهج تحليل الخطاب السياسي:

لقد سبق وأن تطرقنا لمفهوم المنهج، ونظرًا لأن دراستنا تهتم بالخطاب السياسي عبر الفضاء الافتراضي، كمساحة جديدة أتاحتها شبكة الانترنت، كان لزامًا علينا أن نتطرق لدراسة مناهج الخطاب حيث يُجمع الباحثون على أنه لا توجد مناهج محددة لتحليل الخطاب، ولذلك خيم على أغلب الدراسات المعاصرة في تحليل الخطاب التحليلات التجزيئية المتناهية في الصغر، والتي يصعب دمجها في مناهج كلية يمكن تطبيقها أي الانتقال من المرحلة الجزئية *Micro* إلى مرحلة كلية *Macro*، لذلك غلب على معظم هذه الدراسات الطابع النظري أكثر من الطابع العلمي، وكذلك الوصف والسردية دون التعقيد والتوجيه والدراسات الميدانية الإحصائية دون بناء نظري واضح، ما جعل الباحثين يبحثون ضمن دوائر مغلقة تُعرف باسم اللسانيات التطبيقية والتي تقوم على تحليل لغة التداول والخطاب الشفاهي وأحيانًا حديث النفس، ولم يلجؤوا أبدًا لتحليل النصوص الدينية أو الفلسفية أو التاريخية أو الأدبية.

إن تحليل لغة التداول هو عودة للكلام الشفاهي قبل التدوين، كما أن تفكيك الكلام يُحول هذا الأخير إلى وحدات كتابية تخرجه من بؤرة الخطاب، وكلا الأمرين هما خروج عن بؤرة الخطاب بكونه يحملُ قصداً وغاية وحركية في محتواه ومصدراً للصراعات، فتحليل الخطاب سابقاً تغيب عنه الغاية من التحليل والقصد منه، وكان اللغة مجرد أشكال وتراكيب، وصياغة فارغة، ثغرات وأصوات، علامات ورموز، قلب وتعديل للعبارات في الحوار بلا مضمون وقصد، المفارقة بين انتشار استخدام الخطاب وبين غموض مفهوم الخطاب تمثل أول إشكالية تواجه دراسات وبحوث تحليل الخطاب النظرية والتطبيقية، وذلك ضمن مجموعة من الإشكاليات المعقدة المترابطة، بالإضافة إلى الإشكالية المتعلقة بالاختلاف والتباين الشديدين حول الطبيعة المعرفية للخطاب، فهل هو نظرية أم منهج في التحليل؟، حيث استخدمه بعض الباحثين والعلماء على أنه نظرية للتفسير، بينما استخدمه آخرون باعتباره منهجاً في التحليل، ولا يقتصر الخلاف عند هذا الحد، بل يتجاوزه إلى صلاحية ومشروعية استخدامه وعلاقته بالبناء الاجتماعي، فتحليل الخطاب يمثل منهجاً

علمياً *Méthodologie* وليس فقط طريقة للدراسة *Méthode*، ويسجل هذا المنهج نظرة تفسيرية اجتماعية للواقع الاجتماعي<sup>1</sup>.

قام الفيلسوف والمفكر العربي د. حسن حنفي بتصنيف مناهج تحليل الخطاب إلى أربعة مناهج، وهذا يعني إقرار وتأكيد ان الخطاب منهج وطريقة، وعلى النحو التالي:

#### أولاً: تحليل الألفاظ

أي ضبط استخدام الألفاظ والتراكيب، وأحياناً قد يتم استبدالها ووضع رموز بدلاً منها دفعا للأشياء وسوء استعمال الألفاظ، ويضرب مثلاً على ذلك من خلال استعمال علماء المنطق هذا المنهج ابتداءً من مبحثي المقولات والعبارات لأرسطو في الوضعية المنطقية المعاصرة كما واستعمله علماء المنطق الرياضي في المنطق الرمزي.

#### ثانياً: تحليل اللغة

وهو المنهج المعروف والمتداول كثيراً في تحليل النصوص الفلسفية يبدأ من المنهج الأول ويوسع مجاله ولا يتوقف عنده بل ينتقل من اللفظ إلى المعنى، ومن المعنى إلى الشيء، ويقوم على الفصل بين الإنشاء كما هو الحال في القضايا الأدبية والخبر، كما هو في القضايا العلمية وبين التحليل والتراكيب أي أن الأول في القضايا الرياضية والثاني في القضايا العلمية.

#### ثالثاً: تحليل الخلفية (ما وراء الألفاظ)

وذلك بالذهاب لما وراء الصور والخيالات والألفاظ لمعرفة دلالاتها النفسية الواعية واللاواعية، مثال على ذلك تحليل السيرة الذاتية، والأحاديث الواردة، والمونولوج، وهو منهج يكشف البعد النفسي الغائب في منهج تحليل الألفاظ ومنهج تحليل اللغة، فاللغة ليست تراكيب وبيانات بل هي مؤشرات على مقاصد ودلالات أعمق، المسكوت عنه هو أساس المنطوق.

<sup>1</sup> محمد شومان، تحليل الخطاب الإعلامي: أطر نظرية ونماذج تطبيقية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2007، ص: 27.

## رابعاً: منهج تحليل المضمون

سبق وأن تحدثنا عنه وهو من أهم أنواع المناهج لأنه الأشمل والأعم، والذي يستطيع احتضان المناهج السابقة ويجلسها تحت مظلته أي أنه يحتوي على تحليل الألفاظ وتحليل الأشياء من أجل تحليل الأفعال ووصف علاقة الإنسان بالكون أي العالم الإنساني أو العالم الطبيعي.

لأبَد من اتباع خطوات محددة ومتسلسلة لتحليل مضمون الخطاب السياسي، والتي تبدأ بالقراءة الأولية للنص، إذ يتم تحليل المضمون عبر قراءة كاملة للنص وتشكيل انطباع عام، يتم تحديد المفاهيم أو الفئات الأساسية من داخل النص، وكشف ما ورائه، كذلك تقوم هذه الطريقة على قياس كمي للمفردات التي تتكرر أكثر من غيرها، وقياس المساحة المعطاة للنص، ليتم بعدها استخلاص النتائج عبر حصر كمي واستخلاص الدلالات، وبالتالي يتوجب على المحلل عند تحليل الخطاب السياسي، الانطلاق باتجاه القراءة الأولية المركزة لنص الخطاب، ويتطلب ذلك قراءة النص عدة مرات، دون تدوين أي ملاحظات، ومن ثم التركيز على دلالات ومفاهيم المصطلحات الواردة فيه، فأثناء هذه القراءات يتم التعرف على الملامح الأولية للخطاب.

## خامساً: منهج التأمل النقدي (التحليل الإدراكي)

ويعني الربط بين بنيتين هما بنية الخطاب السياسي من ناحية وبنية السياق السياسي للخطاب، وتتركز عملية الربط هذه بين النص السياسي وبين توزيع القوة (السلطة) في السياق المجتمعي.<sup>1</sup>

ويعد الباحث الهولندي فان ديك رائد منهج تحليل الخطاب الاجتماعي الإدراكي، وهو المنهج الذي يقوم على تحليل الأيديولوجية والخطاب السياسي والخطاب الإعلامي من خلال البحث عن صلة الوصل بين بنية القواعد النحوية وبنية المفردات والجمل والسردية (كما تعكسها النظرية البنائية الاجتماعية) من ناحية والإدراك من ناحية ثانية في دراسة النص، بالإضافة إلى استخدام مناهج تحليل الخطاب، ولعل ذلك منح منهج فان ديك الطابع التكاملي لمنهجه.

<sup>1</sup> ايليان مارون بدر، أدوات تحليل الخطاب السياسي من منظور منهجيات مختلفة، مجلة العلوم السياسية والقانون، المركز الديمقراطي العربي، برلين، مجلد 7، عدد 35، مارس 2023، ص: 179.

ومع مطلع الثمانينات من القرن الماضي، تحول فان ديك إلى مجال تحليل الخطاب، إذ أولى عنايته للتكوينات الخطابية الإعلامية مع الأخذ في الاعتبار كل المستويات والأبعاد الكلية والجزئية داخل النص، بدءاً من المفردات وبنية الجملة والأدوات البلاغية ودلالات الألفاظ والمضمون القيمي للمعلومات التي يسوقها الخطاب، بالإضافة لعنايته بالفكرة المحورية، وبالتنظيم العام للنص، والبنية التخطيطية للنص، والبنية الفرعية<sup>1</sup>.

### 3-1-4- الاستراتيجيات الخطابية للإقناع والتأثير:

تعتبر الاستراتيجية مجموعة من الطرق المحددة لمعالجة مشكلة ما أو القيام بمهمة من المهمات أو هي مجموعة من العمليات التي تهدف لبلوغ غايات معينة، وهي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة والتحكم بها، تشير الدراسات والمصادر إلى أن مصطلح استراتيجية الخطاب مكون من لفظين لكل لفظ مدلوله الخاص، فنجد أن مفهوم الاستراتيجية مفهوم عام بينما الخطاب مفهوم خاص، والاستراتيجية في الخطاب: هو أن الخطاب المنجز يكون خطاباً مخططاً له بصفة مستمرة وشعورية ولذلك يجب على المرسل أن يختار الاستراتيجية المناسبة التي تعبر عن قصده وتحقيق هدفه بأفضل حالة.

ويمكن حصر أنواع الاستراتيجيات الخطابية فيما يلي:

#### ◀ الاستراتيجية التضامنية:

يُعدُّ مفهوم التضامن مفهوم معقد ومراوغ؛ فهو صنف نظري خالص، يخضع للزاوية التي يُنظرُ منها، ورغم هذا يمكن أن نقول أن الاستراتيجية التضامنية تقريبا بأنها الاستراتيجية التي يحاول المرسل أن يُجسِّدَ بها درجة علاقته بالمرسل إليه، وأن يُعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها، وأن تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما (المرسل - المرسل إليه)، وإجمالاً هي محاولة التقرب من المرسل إليه، وتقريبه.

"وإذا كانت العلاقة بسيطة بين طرفي الخطاب، ولا يوجد أي نوع من أنواع العلاقات، فإن المرسل يسعى إلى تأسيسها بالتلفظ بالخطاب؛ بأن يتقرب من المرسل إليه،

<sup>1</sup> وليد عبد الحي، مرجع سابق، ص: 498.

بما يجعله واثقاً بأن المرسل يميل إليه ميلاً طبيعياً خالياً من أي دوافع أو أغراض منفعية، وهذا هو عينُ التأدب في الخطاب.

ومن شأن الخطاب بهذه الاستراتيجية أن يساوي بين درجات أطرافه، وأن يُقلص المسافات، فيُضيقُ من إطار الفرقة وتزول به عواملُ التشتت، حتى تصبح العلاقة في نهاية الخطاب أفضل منها في بدايته، فتؤثر في عدد من العوامل الاجتماعية، مما يدعو طرفي الخطاب إلى تطويرها، وهنا تتحقق للتضامن سمته الغالية، من أنه علاقة التكافؤ المفترضة التي من شأنها أن تربط بين الناس في جماعات تشترك في اهتماماتها، وسلوكها، وتمثيل ذاتها<sup>1</sup>

### عناصر الاستراتيجية الخطابية التضامنية:

هناك عدد من العناصر الاجتماعية التي تساهم إما منفردة أو مجتمعة، في اختيار الاستراتيجية التضامنية، إذ يختص التضامن بالمسافة الاجتماعية بين الناس، وبتجاربهم الاجتماعية، وخصائصهم الاجتماعية المشتركة (مثل الديانة والجنس والسن ومسقط الرأس والعرق والمهنة والاهتمامات، ومدى استعدادهم للمشاركة في مسائلهم الشخصية، الخ)، ونتيجة لهذا يتبلور عدد من العناصر الداعية إلى استعمالها، ومنها:

- مدى التشابه/الاختلاف الاجتماعي.
- مدى تكرار الاتصال.
- مدى امتداد المعرفة الشخصية.
- مدى التألف، وكيفية معرفة طرفي الخطاب لكل منهم.
- مدى الشعور بتطابق المزاج أو الهدف أو التفكير.
- الأثر الإيجابي/السلبي<sup>2</sup>.

### ← الاستراتيجية الخطابية التوجيهية:

هناك سياقات لا تناسبها الخطابات المرنة التي تمنح الأولوية لمبدأ التهذيب وعوامل التخلق، ومردُّ ذلك إلى أسباب كثيرة منها ما يتعلق بأولوية التوجيه على التأدب في خطابات النصح والتحذير وغيرها؛ فالمرسل يولي عنايته فيها لتبليغ قصده وتحقيق

<sup>1</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص: 257-258.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 259.

هدفه الخطابى، بإغفال جانب التأدب التعاملى الجزئى فى الخطاب، كما يرغب باستعمال الاستراتيجية الخطابية التوجيهية، أن يفرض قيّدًا على المرسل إليه بشكلٍ أو بآخر، لوجهه إلى مصلحته، بنفعه من جهة وإبعاده عن الضرر من جهة أخرى.

من هذا المنطلق، فإن الخطاب ذو الاستراتيجية التوجيهية يُعتبرُ ضغطًا وتدخلًا، ولو بدرجات متفاوتة، على المرسل إليه، وتوجيهه لفعل مستقبلي معين، وتنقسم أصناف المرسل إليه وفق الاستراتيجية التوجيهية للخطاب إلى صنفين؛ الأول: المرسل إليه المتخيل، بما له من صورة نمطية معينة فى السياق، مما يؤكد عدم حضوره العيني عند إنتاج الخطاب، أما الصنف الثانى فهو المرسل إليه الحاضر لحظة التألف بالخطاب، فيكون معروفًا عند المرسل معرفة جيدة، وعليه يتراوح استعمال الآليات والأدوات المنتجة للخطاب بين تلك التي توجه المرسل إليه المتخيل، وبين تلك التي توجه المرسل إليه المعين<sup>1</sup>.

### ◀ الاستراتيجية الخطابية التلميحية:

يُعتبر الخطاب كآلية للتعبير عن قصد المرسل عبر عدة مستويات، ومنها المستوى الدلالي، إذ يستطيع المرسل أن يُعبر عنه وفق شكل اللغة الدلالي مباشرة، بما يتطابق مع معنى الخطاب ظاهريًا، وهذه هي الاستراتيجية المباشرة، غير أنه يمكن أن يستعمل استراتيجية أخرى، تتضمن التلميح بالقصد عبر مفهوم الخطاب المناسب للسياق، لِيُنْتِج عنه دلالة يستلزمها الخطاب ويفهمها المرسل إليه.

ومن أهم الأسباب التي تجعل المرسل يلجأ للاستراتيجية الخطابية التلميحية ما يلي:

- التأدب فى الخطاب: وهذا باحترام آراء الآخرين وتوجهاتهم، والابتعاد قدر الإمكان عن الكلام الغير لائق والقول الفاحش عبر تأديب الذات بالابتعاد عن التلفظ بما يسئ للآخرين أو إليها.
- الإغلاء من ذات المرسل على حساب الذوات الأخرى، بإضفاء هالة التفوق، كالقول: النساء ناقصات عقل ودين، أي أن الرجال متفوقون على النساء.
- إرادة المرسل فى التهرب والابتعاد عن مسؤولية الخطاب، وهذا بجعل الخطاب يحتمل أكثر من تأويل، فيختار المرسل إليه من التأويلات الممكنة ما يعتقد أنه

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص.ص: 323-322.

- الأنسب للسياق، وهذا يعطي للمرسل استباق الفرصة للإنكار ونفي القصد الذي قد يوقعه في ورطة، وهذه الوضعية تستخدم في إدارة الأزمات.
- الاستجابة للخوف، كي يتملص المرسل من قبضة المرسل إليه ولا يتخذ أي دليل ضده، ولذلك يجيبه المرسل إليه بخطاب تلمحي يحمل في طياته الحذر، كي لا يتهمه بأي شيء.
  - العدول عن محاولة إكراه المرسل إليه أو إجراجه لإنجاز فعل قد يكون غير راغب في إنجازه، ويكثر استعمالها في النصح وتوجيه المرسل إليه إلى الفعل الأصح.
  - الاستغناء عن إنتاج عدد من الخطابات والاكتفاء بإنتاج خطاب واحد ليؤدي معنيين هما المعنى الحرفي والمعنى المستلزم (التلمحي)، كقولنا يتم تعبئة خزانات المياه المنزلية يومي السبت والثلاثاء. فالمرسل يقصد معنيين أحدهما مباشر والآخر غير مباشر وكأنه يقول: الخزانات لا تعبأ في بقية أيام الأسبوع<sup>1</sup>.

#### ← استراتيجية الخطاب الإقناعية:

تعتمد الاستراتيجية الخطابية الإقناعية على الهدف من الخطاب بحد ذاته، فالمرسل يهدف دائما لتحقيق الإقناع لدى المرسل إليه من خلال خطابه، أي إحداث تعديل في الموقف الفكري أو العاطفي، ويبنى فعل الإقناع دائما على افتراضات مسبقة خاصة بعناصر السياق خصوصا المرسل إليه، والخطابات السابقة والخطابات المتوقعة، وتستعمل الاستراتيجية الخطابية الإقناعية من أجل تحقيق أهداف المرسل النفعية، بالرغم من تفاوتها تبعا لتفاوت مجالات الخطاب أو حقوله، فقد يستعمله المرشح لرئاسة الدولة أو الحزب السياسي، أو لحمل الناخبين على انتخابه.

هناك العديد من الأسباب التي تستدعي من المرسل استخدام الاستراتيجية الخطابية الإقناعية نذكر منها ما يلي:

- أن تأثيرها التداولي في المرسل إليه أقوى، ونتائجها ثابتة وديمومتها أبقى، لأنها تنبع من حصول الاقتناع عند المرسل إليه غالبًا، لا يشوبها فرض أو قوة.
- تمايزها عن الاستراتيجيات المتاحة الأخرى، مثل الاستراتيجيات الإكراهية لفرض قبول القول أو ممارسة العمل على المرسل إليه دون حصول الاندفاع الداخلي أو

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص.ص: 367-373.

- الإقناع الذاتي، فاقتناع المرسل إليه هدف خطابي يسعى المرسل إلى تحقيقه في خطابه.
- الأخذ بتنامي الخطاب بين طرفيه عن طريق استعمال الحجاج، أي عبر المزاجية بين الإقناع والإمتاع.
  - الرغبة في الحصول على الإقناع، إذ يُعتبرُ الهدف الأسمى لكثير من أنواع الخطاب الحديثة.
  - إبداع السلطة، فالإقناع سلطة عند المرسل في خطابه، ولكنها سلطة مقبولة إذا استطاعت أن تقنع المرسل إليه، إذ لا تحقق استراتيجية الإقناع نجاحها إلا عند التسليم بمقتضاها، إما قولاً أو فعلاً.
  - شمولية استراتيجية الإقناع، إذ تمارس على جميع الأصعدة.
  - تستعمل الاستراتيجية الإقناعية كثيراً في الصناعة التربوية للمجتمع.
  - خشية سوء تأويل الخطاب.
  - عدم الاتفاق حول قيمة معينة، أو الخضوع من أحد طرفي الخطاب للآخر.<sup>1</sup>

### 3-1-5- السلطة في الخطاب:

تشير السلطة إلى العلاقة غير "المتكافئة" بين الفاعلين الاجتماعيين الذين يتولون وظائف اجتماعية مختلفة أو ينتمون لمجموعات اجتماعية متباينة، وتتعدد وسائل تصرفها وممارستها، "السلطة الفاعلة" من قبيل القوة البدنية، والعنف والتهديد والوعيد، والتحكم التقني من خلال أشياء مثل: وسائل الإنتاج، والنقل، ومجموع الخطابات، وتصبحُ الخطابات بكونها مجالات للتخاطب إلى ساحة للصراعات السلطوية تعكسها الصراعات الاجتماعية، ليس فقط لغوياً ونحوياً، بل بما يسبقها من التحكم في المناسبة الاجتماعية، وفرض القيود على الولوج إلى الفضاءات العامة<sup>2</sup>، وعليه فالسلطة لا يمكن النظر إليها على أنها معطى سابق فقط، إذ يمكن أن يمتلكها الإنسان بمجرد التلفظ بالخطاب، والمرسل يستمد درجة سلطته عادةً من المؤسسة التي ينتمي إليها، فالفرد في الحزب ذو القاعدة الجماهيرية العريضة يملك سلطة أفضل من الفرد المنتمي لحزب لا يملك قاعدة جماهيرية عريضة.

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص.ص: 444-447.

<sup>2</sup> صوضان محمد، مرجع سابق، ص: 94.

المرسل يعتبر امتلاك السلطة من الضروريات أو من الأمور المستحبة لكي يتمكن من تجسيدها في الخطاب، بحيث يدركها المرسل إليه بالخطاب، ويستغني عن السؤال عن مدى امتلاك المرسل لها من عدمه، ويكف عن محاسبتها، فلا يسأله أين السلطة وذلك لما للسلطة من حضور عند ممارستها في الخطاب، فهي تعتمد على اللغة والأفعال اللغوية أكثر من اعتمادها على القوة أو الهيمنة حتى وإن كانت هذه اللغة القاعدة المطلقة التي تقف وراء إنجاز فعل لغوي معين<sup>1</sup>.

ولهذا فإن انعدام السلطة سوف يؤدي بخطاب المرسل إلى فشله فلا يستطيع أن يُنجز شيئاً من خلال خطابه، فمثلاً لا يستطيع غير القاضي أن يُصدر حكماً أو أن يفصل في قضية اجتماعية، حتى لو كان الحكم صحيحاً من الناحية النظرية، لأنه لا يمتلك السلطة التي تخوله فعل ذلك، ولو وضع أحد اللاعبين نفسه حكماً في الملعب بعد إصابة حكم المباراة، فإن البقية لن يرتضوا حكمه حتى ولو كان تطبيقه صحيحاً من الناحية القانونية، فمعظم الشروط التي ينبغي أن تتوفر كي يعمل الإنجاز الكلامي عمله تنحصر في مدى التلاؤم بين المتكلم، أو وظيفته الاجتماعية، وبين ما يصدر عنه من خطاب؛ إن أي أداء للكلام سيكون عرضة للفشل إذا لم يكن صادرًا عن شخص يملك سلطة الكلام.

والسلطة تعتبر معياراً في تصنيف الأفعال اللغوية الإنجازية، وقد أشار أوستين جون *John Austin* إلى صنف الأفعال الإنجازية مثل: الممارسات التشريعية، التي تتعلق بالقانون والنفوذ، كالتعيين في المناصب والانتخابات وإصدار الأوامر التفسيرية في المذكرات، وإعطاء التوجيهات التنفيذية القريبة من النصح والتحذير وغيرها، كما اعتبر جون سيرل *John Searle* أن الفرق بين موقعي طرفي الخطاب يُعتبر معياراً لتصنيف الأفعال، حتى ولو تلفظ كلٌّ منهما بالخطاب ذاته، حيث يختلف الفعل المنجز تبعاً لمكانة المرسل، فمكانة رئيس الدولة غير مكانة الوزير، ومكانة الوزير غير مكانة رئيس الحزب السياسي<sup>2</sup>.

ينتمي إنتاج الخطاب إلى كفاءة المرسل التداولية، وبالتالي فاختيار استراتيجية الخطاب ما هو إلا تجسيد لفعالها، ولهذا فإن الربط بين السلطة من حيث أثر وجودها وعدمها، وبين اختيار الاستراتيجية الخطأ، يُعدُّ مسألة ذات أهمية في إنتاج الخطاب، إلا أن هابرماس يرى أن الاستراتيجيات اللغوية تجسد تباين درجات السلطة التي تضم كثيراً من التفاعلات السياقية المعاصرة، مما يشوه التواصل لأنها تحل محل العقلانية التي يُفترض أنها بورتها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> بسام عبد الرحمن المشاقبة، *مناهج البحث العلمي وتحليل الخطاب*، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014، ص: 144.

<sup>2</sup> جون لانجشو أوستن، *نظرية أفعال الكلام العامة*، ترجمة: عبد القادر قيبيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1991، ص: 174.

<sup>3</sup> Sandra harris, *pragmatics and power*, journal of pragmatics, volume 23, no.2, February 1995. P:

- وللسلطة دورٌ في اختيار الاستراتيجية الخطابية وهذا وفقاً لثلاثة معايير وهي:
- معيار العلاقة بين طرفي الخطاب.
  - معيار شكل الخطاب اللغوي في الدلالة على قصد المرسل.
  - معيار هدف الخطاب.<sup>1</sup>

في العصر الحديث ارتبط خطاب السلطة في مجمله بالإعلام، أين يتغلغل في أذهان الأفراد ويغسل أدمغتهم وهو بعيدٌ كل البعد عن العقل والإدراك، وهو ما أشار إليه ميشال فوكو حين أدرك أن هناك صلة قوية بين الخطاب والسلطة، بالإضافة لضرورة وجود أنماط للهيمنة الاجتماعية، وهو أيضاً ما ذهب إليه فيركلاو وروث ووداك وفان دايك، من أن ممارسة السلطة والهيمنة والقوة في المجتمعات الديمقراطية الحديثة لم تعد تعتمد الإكراه بالدرجة الأولى بل على الإقناع، الذي أصبح أحد أهم العناصر للوصول بالخطاب لكافة طبقات المجتمع، فالخطاب السياسي يحقق للسلطة ما لا تتجزه المواجهات العسكرية.

"بالنظر إلى العلاقة الثلاثية بين تكنولوجيا الاتصال والخطاب وأشكال السلطة، يمكن القول أن هناك علاقة تلازمية بين تكنولوجيا الاتصال وأشكال السلطة والخطاب السياسي؛ فعلى سبيل الحصر، يقابل المرحلة الشفوية من تاريخ الانسانية سلطة السحرة والكهنة، حيث عملت هذه الفئة على احتكار تأويل الخطاب من خلال ابتكار لغة خاصة، ومن ثمة احتكار السلطة والوقوع في الاستبداد، ويقابل مرحلة الكتابة، بداية من 3500 سنة قبل الميلاد، من جهة أولى سلطة الكتابة المتمثلة في احتكار مهنة الكتابة واحتكار سلطة التأويل (وخير مثال سلطة الكاتب في النظام الفرعوني القديم) ومن جهة ثانية فإن انتشار الكتابة أدى لزعزعة السلطة وبروز العقلانية والديمقراطية (وخير مثال على ذلك بروز العقلانية اليونانية ما بين القرن 8 و 4 قبل الميلاد مع انتشار الكتابة، وما ترتب عنها من ظهور ثقافة مشتركة ترتبط بالمصالح العامة، والتي كانت سبباً في ظهور النظام الديمقراطي)، والمرحلتان كلتاهما تعكسان نوعاً من التأويل النخبوي للخطاب ينتج معه شكل من أشكال السلطة الاحتكارية أو سلطة النخبة.

ويقابل مرحلة اختراع المطبعة مع غوتنبرغ 1452، البدايات الأولى للتأويل الانتشاري للخطاب، حيث عملت المطبعة باعتبارها وسيلة اتصال، على نشر الحقيقة بين الناس من دون الاقتصار على فئة بعينها، ولم تشترط فقط إلا القدرة على القراءة والفهم

<sup>1</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص: 235.

(وخير مثال على ذلك انتشار الكتاب المقدس، والثورات الإصلاحية الدينية، وإعادة النظر في الحقيقة الدينية المقدسة).

أما في المرحلة الحديثة والمعاصرة والتي تقابلها مرحلة الاتصال الجماهيري والاتصال الرقمي، بعد اختراع الراديو والتلفزيون والهاتف والانترنت، أين انتقلت سلطة التأويل من حال الاحتكار والانتشار إلى حال التأويل الجماهيري للخطاب، ومن ثمة بروز سلطة الجماهير، لكن ستقابل السلطة هذا التحول في التأويل بقوة شديدة، بحيث تتحول فيها السلطة إلى سلطان يمارس سلطته بمختلف أشكال العنف المادي والرمزي<sup>1</sup>.

إننا لا ننظر لهذه المراحل نظرة كرونولوجية تعاقبية، بل ننظر لها بمنظور تطور الوسيلة الاتصالية وارتباط ذلك بتطور وتنوع الخطاب الصادر والصادر للسلطة بحد ذاتها.

### 3-1-6- الخطاب السياسي كألية لإدارة الحملات الانتخابية ومواجهة

#### الأزمات:

يمكن تعريف الحملة الانتخابية على أنها "العملية الدعائية المنظمة والمخططة والتي تتم بعناية فائقة من المرشح نفسه أو الحزب نفسه أو الكيان السياسي وذلك باستخدام كافة إمكانات وسائل الإعلام المتاحة والأساليب الإقناعية المختلفة لإيصال رسالة معينة (البيان-البرنامج الانتخابي) إلى الجمهور المستهدف (الناخبين) والتأثير على عملية التصويت لصالح المرشح أو اللائحة الانتخابية التي يمثلها"<sup>2</sup>.

لم يعد في الإمكان اليوم في السياسة قيادة حملة انتخابية دون الاستعانة بوسائل الإعلام، والتي تمثل المحرك الرئيسي للخطاب السياسي للفاعلين في الانتخابات، وعلى مر عقود شكلت وسائل الاتصال التقليدية (الصحافة، الإذاعة والتلفزيون) الوسائل الاتصالية التي ارتكزت عليها الحملات الانتخابية، غير أنه مع التطور التكنولوجي للبيئة الاتصالية وبرزت شبكات التواصل الاجتماعية وتعاضم استخدامها، بحيث أصبحت أداة

<sup>1</sup> مصطفى بوقدور، سلطة الخطاب في الفضاء المعلوماتي -قراء في منطق السلطة الافتراضية-، مجلة تبين، المجلد 3، العدد 11، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2015، ص: 37.

<sup>2</sup> محمد منير حجاب، إدارة الحملات الانتخابية طريقك للفوز في الانتخابات، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص: 32.

قوية في تسيير الحملات الانتخابية، حيث تتمتع مواقع مثل فايسبوك ويوتيوب وتويتر وواتساب بتأثير هائل في إنشاء المحتوى السياسي ونشره واستهلاكه<sup>1</sup>.

وإذا كان الخطاب هو الذي يصنع الحدث إن لم يكن هو الحدث نفسه في الفترة الانتخابية فإن الحدث هو الذي يصنع الخطاب في الفترات الأخرى<sup>2</sup>، فلا يمكن التكلم عن نجاح ديمقراطي في غياب خطاب سياسي فعال يؤدي إلى انتخابات نزيهة وشفافة، فالانتخابات هي من الوسائل الناجعة لتجسيد المفهوم الديمقراطي في أي بلد، وتعتبر الحملة الانتخابية مساحة للنقاش والدعاية للفكر والرؤية السياسية، ويتم تنفيذها من خلال إنتاج استطرادي يهدف إلى التفاوض للاستيلاء على السلطة، وبالتالي فالمرشحون للانتخابات يسعون إلى إقامة علاقات مع الناخبين وإخراج خطابات مختلفة ومتنوعة لإثارة اهتمامهم، وبالتالي دفعهم للالتزام بالعرض السياسي المقترح، والنوع الخطابى المختار لذلك يتميز بالتأثير الذي يمارس على المرسل إليه، فهو يساهم في التلاعب به، لأن الخطاب السياسي قبل كل شيء له هدف مقنع يتمحور حوله.

أما في الأزمات فإن الأنظمة السياسية تتعامل مع الأزمة حسب نوعية النظام السياسي القائم بحد ذاته، وحسب نوعية الأزمة سواء كانت داخلية أو خارجية، ففي الأزمات الداخلية نجد كافة القوى المعنية بالأزمة وكافة التقييمات واستراتيجيات الحل في الأنظمة التعددية لا تتناقض مع الأسس العامة للنظام القائم ولا مصالحه الحقيقية، وبالتالي تتنوع الخطابات السياسية بتنوع القوى الفاعلة داخل النظام السياسي التعددي لكنها كلها تصب في ضبط وتحديد المضامين الحقيقية للمواجهة وحسم الصراع وتشتت في عملية حل الأزمة في اتجاه معين، وتتضاعف أهمية الخطابات السياسية الرسمية الموجهة من صناع القرار والدوائر الرسمية وقت الأزمات والكوارث، لذا ينبغي تكثيف تلك الخطابات والرسائل الإعلامية الرسمية لاطلاع الجماهير على مجريات الوقائع، والأسباب وراء اتخاذ أي قرار يصب في عملية معالجة الأزمة أو السيطرة على الكارثة، والخطاب السياسي الرسمي لابد من نقله عبر مختلف الوسائل الإعلامية المكتوبة والمقروءة والمسموعة لضمان وصوله إلى أكبر قاعدة جماهيرية وتفاعلها مع مضامينه<sup>3</sup>، غير أن الأزمة الداخلية ما إذا كانت تطل الأسس العامة للنظام السائد وتهدد بتجاوز الخطوط

<sup>1</sup> Martin N. Ndelela, Winston Man, **The Changing Face of Election Campaigning in Africa**, Social Media and Elections in Africa, Volume 1: Theoretical, 2020, P: 2.

<sup>2</sup> فتح الله عبد الناصر، **صفقوا لخطبة الزعيم !: الاتصال السياسي بالمغرب**، مطبعة أميرال، الرباط، المغرب، 2002، ص: 7.

<sup>3</sup> أديب خضور، **الإعلام والأزمات**، المكتبة الإعلامية، دمشق، سوريا، 1999، ص: 179.

الحمراء، فإن كل الخطابات السياسية الصادرة عن القوى المتعددة والمعبرة عن أفكارها والخاصة لمصالحها سرعان ما توحد صفوفها سياسيا وإعلاميا، وتقف موقفا واحدا متجاوزة تناقضاتها الثانوية، وهو الموقف نفسه إذا ما تعلق الأمر بأي أزمة خارجية قد تطال هذا النظام التعددي، والخطابات السياسية هنا تُصور العدو كشرٍ مطلق<sup>1</sup>، ونلاحظ كمثال على هذه الخطابات عندما يتعلق الأمر بموضوع الذاكرة في الجزائر، ومشكلة تسليم الأرشيف الفرنسي، ومخلفات الاستعمار الفرنسي بالجزائر.

"بينما نجد الأنظمة الغير تعددية في تعاملها مع الأزمات الداخلية لا تبذلُ الجهد الكافي لتشخيص الأزمة موضوعيا ومعرفة أسبابها وتقييم جوانبها المختلفة، ووضع الاستراتيجيات والخطط لمواجهةها، وفي كثير من الأحيان تلجأ هذه الأنظمة في خطابها السياسي إلى عدم الاعتراف والإنكار بوجود الأزمة، ومحاولة تشويه الواقع بغرس صور ذهنية غير صحيحة عنها، وتقديم رؤية بعيدة عن الموضوعية، وتقزيمها، بالإضافة للتشكيك بنوايا المعارضة المقررة بوجود الأزمة.

وعادةً أثناء الأزمة تتسرع الأنظمة بتقديم خطاب سياسي انفعالي ودفاعي ورسمي لا يحترم خصوصية الموضوع المعالج، أي طبيعة الأزمة وأسبابها ومبرراتها، أي تقديم خطاب موحد ونمطي لا يساعد على فهم الأزمة ولا تشخيصها، بحيث يسعى القادة السياسيون عن طريق وسائل الإعلام إلى تقديم خطاب يُثري القرار السياسي والموقف الرسمي السلطوي من الأزمة، خطاب من شأنه أن يتحول إلى آلية تعقيم وطمس وتضليل للأزمة وأسبابها وهو الأمر بالنسبة للأزمة الخارجية"<sup>2</sup>.

نلاحظ أن خطاب السلطة في فترة الأزمة يكون شائع ومؤثر بدرجة كبيرة لأنه يتمتع بدعم النفوذ المادي واحتكار وسائل الإعلام من طرف الدولة، غير أنه بالرغم من هذه الإمكانيات المتاحة إلا أنه لا يلقى القبول عند الجماهير، بل يُقابلُ عادةً بالسخط، كون الحقيقة مغيبة في كثير من الأشياء، فالخطاب السياسي هنا يتميز بالغموض في كثير من الجوانب، أمام هذا الواقع تلجأ الجماهير لوسائل الإعلام الاجتماعية التي وفرتها الانترنت لنقل الخطابات السياسية الحاملة للحقيقة الاجتماعية، وقد تجلى هذا بقوة في الثورات

<sup>1</sup> كريمة نعمان، الخطاب السياسي وأزمة العلاقات الجزائرية المغربية من خلال الصحافة المكتوبة من 2005 إلى 2008 - "الخبر" و "الشعب" نموذجا دراسة تحليلية مقارنة، مذكرة ماجستير علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2010-2011، ص: 95.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص: 96.

العربية، وحتى في الحركات الاحتجاجية بالدول الغربية كمثال احتجاجات السترات الصفراء في فرنسا في 17 نوفمبر 2018.

"كما يُلاحظ أثناء الصراع السياسي اليومي، بأن الصراع الخطابي يدور بعيدًا عن كل القواعد، الارتجال والعفوية هي القواعد الوحيدة التي تقود الخطاب السياسي، إضافة إلى ذلك فإنه أثناء المواجهات السياسية لا أحد يُكلم نفسه لأنه لا يمكن الحصول على السلطة إلا بمساعدة الآخرين، وفي النتيجة نستطيع أن نفهم أن بعض الشعارات المستعملة في الخطابات السياسية ليست إلا تراكيب بلاغية بواسطتها يتم حشد الجماهير ودفعها للفعل فمفهوم الخطاب السياسي وكما يُشيرُ إليه ميشال فوكو مرادف للسلطة و للرجبة في السيطرة"<sup>1</sup>.

في بعض الأحيان تسعى القيادة السياسية لتأجيج الوضع وزعزعة الاستقرار السياسي، وتكون هي مصدر الأزمة وذلك رغبة منها في توقيف بعض الأنشطة التي قد تمس أمن الدولة أو حتى سيادتها، أو لإخضاع الآخرين له، فكثيرا ما يلجأ السياسيون في مركز القرار لإصدار خطابات سياسية تفتعل وتصنع الأزمات وتُركزُ على الشائعات كأساس لها، ولعل خير دليل على ذلك ما حدث في الجزائر عندما تم إيقاف المسار الانتخابي في 12 جانفي 1992 أين قرر المجلس الأعلى للأمن إلغاء نتائج الانتخابات التشريعية، و تم افتعال هذه الأزمة لحماية النظام القائم في ذلك الوقت.

قد تستخدم القيادة السياسية خطاب سياسي قائم على التهوين من الأزمة ليس من أجل التقليل من حدة الأزمة، أو الابتعاد عن تخويف الرأي العام، لكن من أجل التعطيم عن مسبباتها وتداعياتها، وتستخدم الأنظمة السلطوية هذه الطريقة لعزل الجماهير عن أصل الأزمة وهذا من خلال التعطيم، وقد يكون التعطيم كلي بعزل الجمهور عن كل مسببات وأطراف الأزمة، وقد يكون التعطيم جزئي بالاهتمام بأطراف معينة والتعطيم على أطراف أخرى.

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص: 97.

**3-2- الخطاب السياسي كممارسة رقمية****3-2-1- الخطاب السياسي الرقمي تدعيم للتداولية ومجال للحجاج****واستخدام الأساليب الإقناعية:**

بالرغم من أن مواقع التواصل الاجتماعي هي أحد أهم مظاهر التطور الاتصالي في العصر الحديث، وقد استخدمت من طرف رجال السياسة لبناء خطابات تواصلية فعّالة تستند على مختلف الآليات والاستراتيجيات الحجاجية مُبتغاهما هو الحفاظ على الهوية الوطنية وحماية المكتسبات السياسية وحتى ثقافة المجتمع، "فقد أصبح تحقيق الإصلاح السياسي من خلال التحول نحو الديمقراطية وتعزيز المشاركة السياسية هو المطلوب المطروح على الساحة السياسية لمختلف البلدان النامية، حيث يتطلب التحول نحو الديمقراطية توافر ثقافة سياسية وإدراك لمعطيات الحياة السياسية ومتغيراتها ويمكن اقتباس ذلك من مؤسسات مختلفة مثل الأحزاب السياسية والجماعات المرجعية والمؤسسة التعليمية ووسائل الاتصال الجماهيري، التي تؤثر بشكل مباشر في تشكيل معارف الأفراد واتجاهاتهم نحو القضايا والمشكلات في المجتمع، بجانب دورها في بناء المشاركة السياسية من خلال توجيه اهتمام الأفراد ووعيهم نحو النظام السياسي، وتكوين آراء باعتبارهم نشطين يلعبون دورًا فاعلاً في العملية السياسية"<sup>1</sup>، وتعمل وسائل التواصل الاجتماعي الجديدة على تدعيم الممارسة الديمقراطية بتحرير الشعوب من سيطرة الأنظمة الحاكمة على وسائل الإعلام الجماهيرية، وبالتالي احتكار المعلومات وحتى تشويهها، كما تسعى وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الوعي السياسي لدى المواطنين، كما تُدعم مكانة المعارضة السياسية، وترفع من الاهتمام بالشؤون السياسية مما يرفع من نسبة التعبئة و المشاركة في الأنشطة السياسية، وكذلك بناء مجتمع مدني قادر على مواجهة الأزمات، كما تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة لجذب المؤيدين والأنصار والتفوق على المنافسين في طرح الأفكار.

عززت مواقع التواصل الاجتماعي من فكرة التداولية في الخطاب السياسي، "فالتداولية في الخطاب حسب ماري ديلر *Marie diller* وفرانسوا ريكانياتي *Francois Récanati* هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية، وحسب جاك فرانسيس

<sup>1</sup> لامية طالة، أثر شبكات التواصل الاجتماعي على تطوير حرية التعبير عن الرأي في الجزائر: دراسة مسحية في ضوء مدخل الاتصال السياسي، مذكرة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2014-2015، ص: 256.

*Francis Jaques* فالتداولية هي اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا، أما عند *Austin* فالتداولية هي جزء من علم أعم هو دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي<sup>1</sup>.

وقد جعلت التداولية الشباب المستخدم لشبكة التواصل الاجتماعي فايسبوك والمنخرط في المجموعة الفايسبوكية يحيطون بجميع الأحداث السياسية حيث يرى الباحث *Marc Lits* أن هذا التداول يساهم في تقليص الفوارق المعرفية بين الصحفيين والنخب والجمهور كون المعلومة متوفرة وإمكانية الوصول إليها أصبح متاحا<sup>2</sup>، و يقدم الخطاب السياسي التداولي، بطريقة منطقية ومنظمة، الأطروحات المختلفة والحجج التي تعارض بعضها البعض في النقاش، وغالبًا ما تكون سياسية؛ وهدف المتحدث هو فرض وجهة نظره من خلال محاولة التأثير على المحاور و توجيه قراره، فهي مسألة مسح جميع الحلول الممكنة للوصول إلى التحليل النهائي، وهذا للاحتفاظ بحل واحد فقط.

لقد أصبحنا نتحدث أكثر عن البعد الاتصالي التفاعلي للخطاب السياسي بين الهيئة الحاكمة وهيئة المواطنة التي تتلقى هذا الخطاب وتعيد إنتاجه بمعنى جديد للخطاب عبر التفاعل، حسب *Thierry Vedel* فيدل فإن النموذج الاتصالي هنا يعتمد على جملة من الوظائف منها وظيفة الحصول على المعلومات (وظيفة إدراكية) بالإضافة للوظيفة التفاعلية باستخدام مختلف النقاشات والحوارات<sup>3</sup>، كل هذا يسمح لهيئة المواطنة النفاذ للنقاش العام حول الخطابات السياسية المطروحة، بعيدا عن الرقابة وهذا ضمن فضاءات شبكات التواصل الاجتماعي لأنها توفر نوعا من الاستقلال الذاتي للأفراد، فالنقاش السياسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي هو سيرورة لتفاعل وتبادل بين الناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي، فهم يتحدثون-يتدخلون- في المكان نفسه حول قضية سياسية بخاصية التبادل للأدوار، والهدف هنا هو مدى المشاركة والتعبئة والاندماج لهذه الذوات في هذا الفضاء الافتراضي.

<sup>1</sup> عبد الحليم بن عيسى، محاضرة: مفاهيم عامة في التداولية، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران 1، (الاطلاع 16/05/2023 à 22:47) = <https://elearn.univ-oran1.dz/search/index.php?context=55294&q>

<sup>2</sup> Marc Lits, Espace public et opinion : de la presse écrite à Internet, Sciences Humaines, 129, 2002, [https://www.scienceshumaines.com/espace-public-et-opinion-de-la-presse-ecrite-a-internet\\_fr\\_2450.html](https://www.scienceshumaines.com/espace-public-et-opinion-de-la-presse-ecrite-a-internet_fr_2450.html) (Consulté le 16/05/2023 à 10:32)

<sup>3</sup> Thierry Vedel, Internet et les pratiques politiques, journal de la communication politique, Etat des savoirs, enjeux et perspectives, Québec, Presses de l'Université du Québec à Montréal, 2003, P:199.

أتاحت مواقع التواصل الاجتماعي التحرر من الرقابة والقيود السياسية ولو بصفة نسبية، وبفضل مواقع التواصل الاجتماعي أصبح أفراد المجتمع يتابعون القضايا السياسية والخطابات السياسية الرسمية، ويصنعون بدورهم الحدث السياسي، لأنهم تمكنوا من التحرر من الهيئات الوسيطة كالأحزاب والنقابات العمالية ووسائل الإعلام التقليدية، والتي حرفت في كثير من الأحيان أداء النظم السياسية، ونصبت نفسها كوسيط بين الحكام والمحكومين، وهذا للدفاع عن مصالحها الخاصة وأهدافها المتمثلة في البقاء والنمو<sup>1</sup>، غير أن الأنترنت أتاحت تجاوز هؤلاء الوسطاء، ومنحت الجمهور نظام معلومات بديل يناقش الحقيقة والزيغ في الخطابات السياسية في إطار مفهوم جديد هو الديمقراطية الإلكترونية، والتي ارتبطت في الكثير من الأحيان باستخدام البرهان والحجاج ومختلف الأساليب الإقناعية في خطابها السياسية، وباستعمال كافة أشكال النشر ونقل المعلومات من تدوين وصور وفيديوهات.

فالحجاج ينتمي لمجموعة الأفعال الإنسانية التي تسعى إلى الإقناع، فعدد من مقامات التواصل تسعى في الواقع إلى حمل الفرد أو المتلقي أو الجمهور على تبني سلوك ما أو مشاركة رأي معين، ويمثل فعل الإقناع بشكل عام بديلاً ممكناً للعنف الجسدي؛ لهذا فهو يُعدُّ عنصرًا أساسيًا في إصلاح الأخلاق التي تتضمنها الديمقراطية، فالاستغناء عن القوة في الإقناع يُعتبرُ خطوة نحو الإنسانية<sup>2</sup>، وتعتبرُ الخطابات السياسية وما يلحقها من نقاشات سياسية من بين الممارسات الاجتماعية الحجاجية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وقد تنوعت الآليات الحجاجية التي يوظفها المتناقشون في خطاباتهم، بين الآليات اللغوية والبلاغية والمنطقية وشبه المنطقية، لكن ما يجب معرفته عن الخطاب السياسي ليس إبراز صناعات الخطاب لذواتهم، بل هو رغبة منهم في أن يشاطروا الآخرون أفكارهم، عبر تقديم حجج وحقائق لا يمكن دحضها بسهولة.

وعلى هذا الأساس يرى "فيليب بروتون" أنه ليس مهماً في الاستراتيجية التواصلية الكم الذي تتضمنه الرسالة من الصواب أو الخطأ، لأننا نحاجج غالباً الآراء أكثر مما نحاجج الحقائق والأخطاء، فالحقائق والأخطاء متروكة للعلوم التي تمتلك أحسن الوسائل لإثباتها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> Thierry Vedel, *ibid*, P: 210.

<sup>2</sup> فيليب بروتون، الحجاج في التواصل، ترجمة: محمد مشبال، عبد الواحد التهامي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 1970، ص: 18.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 23.

## 3-2-2- بدائيات تحليل الخطاب الرقمي:

يُعد تحليل الخطاب الرقمي من خلال بنيات وأنساق النص الرقمي لغة وصفية لتفكيك آليات نسيج النص والخطاب الرقمي المتضمنة للمعاني والمواقف والرؤى والتفاعلات والأنساق والأفعال، بواسطة أدوات لسانيات النص أو السيميائيات أبرزها التناص وإدماج الخطابات عبر التدوين والنسخ واللصق والتوليف والتجميع مع الاعتماد على الحوار، وتحليل الخطاب هو مصطلح عام له استخدامات متعددة يشمل مجموعة واسعة من الأنشطة التداولية السيميائية والاجتماعية والأسلوبية والنفسية... الخ، فهو ذو حقول شاسعة يمكن تناوله كموضوع ومجال وعلم ونظرية ومنهج، حيث يسعى لفك تشفير الخطاب من خلال النص لفهمه بجميع أنواعه أدبي، شعري، نثري، سياسي، اجتماعي، نفسي، تربوي، علمي... الخ، من خلال سياق تحليل الخطاب الرقمي يتبادر لنا التساؤل التالي: كيف يتشكل النشاط الخطابى داخل النسق الرقمي في بيئة اتصالية ومتفاعلة؟.

إذا كان تحليل الخطاب الكلاسيكي يتسم بأخذ نص بعين الاعتبار بما يتعلق بسياقه والمكان الاجتماعي الذي تم تسجيله فيه، فالانترنت يُشكل تحدياً جديداً لأنه يُعيد تشكيل هذه الأماكن الاجتماعية وحتى الواقع، وتسعى الدراسات المعرفية الرقمية إلى تزويد اللسانيات بالمفاهيم الضرورية لتحليل الخطابات الرقمية ذات البعد العلائقي، والتي تُفهم على أنها مجموعة الانتاجات اللغوية والغير لغوية التي تم تطويرها عبر الانترنت بصيغة لوغار يتمية حاملة لمفاهيم معيارية صعبة الضبط.

بعد ظهور الواب Web 2.0 حدثت طفرة نوعية أدت لتغير النظرة لهذه التكنولوجيا الجديدة للاتصال، ويتجلى هذا في الدراسات الخاصة بالحامل الجديد للمضامين الخطابية، بأبعاده الوسيطية المتعددة، المعتمدة على الوسائل التقنية المُصاحبة لظهوره (المواقع الالكترونية، والبرمجيات والشبكات)، والاستخدامات التي تتم عبره (كتابة وتدوين وصنع المحتوى ومشاركته... الخ)، هذا الحامل الجديد الذي تطور في فترة زمنية قصيرة، جعل مستخدميه غارقين في كم هائل من الخطابات (سياسية، دينية، اجتماعية، اقتصادية، تربوية...)، ما جعل الباحثين يطرحون تساؤلات جديدة عن قدرة البيئة الجديدة في استيعاب هذا التنوع الكبير في الخطابات ومدى مساهمتها في تطوير الخطابات، ومتسائلين عن ضرورة تطوير الأدوات التحليلية لهذه الخطابات.

ترجع الدراسات الأولى حول الخطاب الرقمي إلى بدايات انتشار مواقع التواصل الاجتماعي، مع بداية القرن الواحد والعشرون، أين كان يُنظرُ للخطاب الرقمي "الإلكتروني" بأنه تدوين عفوي وسريع، وكشكل هجين بين ما هو مكتوب و ما هو شفهي، هذا ماجعل الباحثين يُعيدون النظر في العدة النظرية، كونها لم تستطع استيعاب طبيعة الخطاب الرقمي<sup>1</sup>.

في الدراسات الأولى لتحليل الخطاب الرقمي تم التركيز على فكرة المقارنة مع الأشكال التقليدية في تحليل الخطاب، ومن هذه المقارنات ما كانت تتم بين الخطاب الإلكتروني والنص، أو بين الخطاب الحامل لمواصفات الشفاهي، وهذا كُلُّه قبل الوصول لمرحلة اعتبار الخطاب الرقمي كنوع هجين، "فكرة النوع الهجين أو الخطاب المختلط" ترجع للباحثة كاترينا شافونكوفاف Katarína Chovancová في 2006، أين وضحت أن للخطاب الرقمي خصائص الخطاب الشفاهي والخطاب المكتوب، وهذان الخطابان يُعتبران كأصل لظهور الخطاب الإلكتروني، كربة للتطوير والجمع بين الشفاهي والمكتوب<sup>2</sup>.

انطلقت بعدها جملة من التساؤلات حول "النوع" في دراسة الخطاب "الإلكتروني"، فتحت المجال إلى مساءلات أكبر مرتبطة بتجديد العدة المفاهيمية التي تتيح دراسة النوع الجديد، فظهرت توصيفات جديدة مثل: النوع المتدلي *Genre en surplomb*، أي أنه منبثق من أنواع سابقة أتاحت لها التقنية البروز<sup>3</sup>.

غير أن الملامح الأولى التي بدأت تُميزُ الخطاب الإلكتروني كنوعٍ يتميزُ بصفات مستقلة هي عبر الأبحاث التي قدمتها راكل بانخورست Rachel Panckhurst والتي اقترحت تفكيك عناصر الخطاب بإبراز ما هو أصله شفاهي وما الذي أصله مكتوب، وفي الأخير إبراز ما يتميزُ به الشكل المستقل عن النوعين السابقين؛ وهو الخطاب الإلكتروني الوسيط *discours électronique* *Médie (DEM)* وهو نوع جديد مستقل، لا يتوسط الشفاهي أو المكتوب، وقد حددت له خصائص تميزه عن الأشكال الخطابية السابقة له مثل تراجع استخدام الكتابة لنسبة 25 % عن الخطابات الكلاسيكية، و تعويض الكتابة ب الرسوم والصور والفيديوهات، بالإضافة لتراجع في استخدام

<sup>1</sup> أحمد فلاق، تحليل الخطاب الرقمي -ثورة المفاهيم والأدوات الإجرائية لمقاربة النصوص، مجلة رقمنة للدراسات الإعلامية والاتصالية، المجلد1، العدد 2، جامعة الجزائر 3، 2021، ص: 109.

<sup>2</sup> Katarína Chovancová, **Vers une théorisation de la distinction entre l'oral et l'écrit**, Verbum Analecta Neolatina, Volume VIII, Université Matej Bel, Slovaquie, 2006, p: 169.

<sup>3</sup> أحمد فلاق، مرجع سابق، ص: 110.

الأفعال الكلامية و الضمائر، والخطابات الإلكترونية عادةً لا تحمل طابع الرسمية، فصانعوها قد لا يملكون صفة الرسمية<sup>1</sup>.

قامت الباحثتين أغنيس توتين *Agnès Tutin* وماري بول جاسكي *Marie-Paule Jacques* بدراسة مجموعة من الأطروحات لعدد من الباحثين و المراكز البحثية، مثل مركزي (ATILF - LIDILEM) بجامعة غرونوبل والتي اهتمت بالخطاب العلمي، وبخاصة في المقالات البحثية، وما تحتويه من خصائص نحوية ومعجمية ونصية، وقد كان الخطاب العلمي موضوعاً للكثير من الأبحاث في اللغويات، وخاصةً اللغة الانجليزية والفرنسية، حيث هدفت الباحثتين للمساهمة في المزيد من التفكير المتعمق بوصف و تحرير معجم نوعي للمقالات البحثية في العلوم الانسانية، ففي الخطاب العلمي يتم إرشاد القارئ من خلال علامات المرجع داخل النص<sup>2</sup>، كما أن الباحثة ماري أن بوف *Marie-Anne Paveau* تعتبرُ من الأوائل الذين دعوا لتطوير تحليل الخطاب الرقمي بفرنسا في 2012، وجاء هذا بشكل أساسي لملء الفجوات التي كانت تتخلل البحث حول الخطاب الرقمي، كان المفهوم السائد والثنائي للتحليلات التي قدمها الباحثون في الخطابات الرقمية هو الذي دفع ماري أن بوف إلى اقتراح إطار بحث جديد يسمى « بيئة الخطاب الرقمي *écologique du discours numérique* » على أساس مفهوم " «التكنولوجيا الخطابية *technologie discursive*»، لا توجد منتجات بحثية في الجامعات عن الأعمال الخطابية التي تغطيها الخطابات التقنية، فهي مبنية بشكل مشترك من تقنيات فنون الدفاع اللفظي عن النفس، في هذا الصدد، فإن اقتراح مفاهيم جديدة في التكنولوجيا له ما يبرره من خلال إشراك البعد التكنولوجي في تكوين وإنتاج الخطابات الرقمية المحلية، و طرحت الباحثة مجموعة من المفاهيم الجديدة التي جلبتها الانترنت مثل: الهاشتاج *Hashtag* و التغريدة *Tweet* والنص التشعبي *Hypertexte* و الخوارزمية *Algorithme* و الأكوان الرقمية، والتكنوغراف... الخ، كل هذه المفاهيم الجديدة عملت على إثراء الخطاب الرقمي ومنحته أشكالاً جديدة من النمذجة<sup>3</sup>.

منذ نهاية العقد الأول من القرن الواحد والعشرون، وبعد تطور استخدام شبكة الويب الاجتماعية والمدونات والشبكات الاجتماعية الرقمية، بدأ محللو الخطاب البحث في هذا الإنتاج عبر الأنترنت، واعتبروها كعالم جديد "الدورادو *El Dorado*" (أرض الذهب) تعيش فيها كائنات

<sup>1</sup> Rachel Panckhurst, **Le discours électronique médié : bilan et perspectives**, Praxiling ICAR UMR, Université Montpellier 3, Montpellier, France, p.p: 4-5.

<sup>2</sup> Agnès Tutin, Marie-Paule Jacques, **Le lexique scientifique transdisciplinaire: une introduction**, ISTE Editions, 2019, P.P: 7-9.

<sup>3</sup> Marie-Anne Paveau, **L'analyse du discours numérique. Dictionnaire des formes et des pratiques**, Revue de linguistique et de didactique des langues, Hermann Éditeurs, 2017, p: 396. URL : <http://journals.openedition.org/lidil/6033> (vue: 28/05/2023 – 15:16)

جديدة لها لغة مستحدثة وجديدة، وقد ركزت مناهج تحليل الخطاب في هذه الفترة على الجندر (النوع/ الجنس) والمنطق والحجة، دون إغفالها لعنصر السياق أي البيئة الرقمية التي تشكلها النظم الإيكولوجية الرقمية، كل هذا بدمج النهج اللغوي مع الأبعاد التكنولوجية للأكوان الرقمية<sup>1</sup>.

يرى دومينيك مينغويونيو *Dominique Maingueneau* أن دراسة الخطاب في البيئة الافتراضية من الصعب السيطرة عليها نظرا لعدم تجانس المجال، فالباحثون في الخطاب الافتراضي يكتفون بإعطاء مقاربة وحيدة وفق تخصصهم ولا يجازفون برسم خرائط لمجال الخطاب الافتراضي ككل، وهم متعصبون لمجال دراستهم كنوع من الدوغمائية الفكرية، ولا يُريدون الخوض في دراسة الخطاب خارج مجال التخصص، كما أن الكثير من الدراسات حول تحليل الخطاب في البيئة الافتراضية تستعين بأدوات منهجية ونظرية تعود إلى ما قبل العصر الرقمي، ومعظمها تركز على نوع الخطاب بحد ذاته والتلفظ والحجاج، رغم ظهور الانتاجات التعبيرية الرمزية المختلفة التي نشأت عبر الأنترنت، وما جلبته الأنترنت من عولمة للخطاب الافتراضي، فأصبح الخطاب الافتراضي يتخطى المجال الوطني، فالباحثون في تحليل الخطاب الافتراضي يعتمدون على افتراضات يفرضها تقليد علمي محلي قد تضعهم في الخطأ أثناء التعميم للنتائج<sup>2</sup>.

إن الانشغال الرئيسي لتحليل الخطاب الرقمي هو الاشتغال *fonctionnement* في تحليل الانتاجات التعبيرية الرمزية التي نشأت عبر الشبكة، من خلال تجنيد المواد اللغوية وغير اللغوية، فهو تحول بيئي يؤثر في المنظمات المجتمعية والعلاقات، هذا التغير لا يُزعزع الأشياء واستخداماتها، بل يجعل حتمية إعادة النظر في النماذج المفاهيمية أمرا واقعا، لهذا وجدت هذه الدراسات صعوبات في استيعاب البيئة الجديدة والمشكلة من أنظمة رقمية ذات خلفية واقعية، فالخطاب الشبكي المنشأ يحمل ملامح (تكنو-لغوية/تكنو-خطابية) منتجة بشراكة جماعية بين المستخدمين ضمن البيئة السوسيو-تقنية<sup>3</sup>.

يُعتبر ظهور الويب 2.0 نهاية لصلاحيه استخدام الكثير من المفاهيم، التي لم تُعد صالحة لتوليفة الواقع الجديد، وكان هذا كإشارة للانطلاق في عملية تجديد للمفاهيم، فظهر مفهوم (الاتصال

<sup>1</sup> Christine Develotte, Marie-Anne Paveau, **Pratiques discursives et interactionnelles en contexte numérique, questionnement linguistiques**, « Langage et société », Éditions de la Maison des sciences de l'homme, 2017, p:201 Article disponible en ligne à l'adresse: <https://www.cairn.info/revue-langage-et-societe-2017-2-page-199.htm> (vue: 28/05/2023 – 22:37)

<sup>2</sup> Dominique Maingueneau, **Parcours en analyse du discours**, « Langage et société », Éditions de la Maison des sciences de l'homme, 2017, p.p:135-137 <https://www.cairn.info/revue-langage-et-societe-2017-2-page-129.htm> (vue: 30/05/2023 – 21:17)

<sup>3</sup> أحمد فلاق، مرجع سابق، ص: 111.

الرقمي) و (الخطاب الرقمي) اللذان أطلقتهما سوزان هيرينغ *Suzan Herring*<sup>1</sup>، وظهرت ما يسمى بـ (علوم الإنسانيات الرقمية) والتي تغطي الدراسات البحثية المشتركة بين تخصصات العلوم الانسانية والتكنولوجيات الرقمية<sup>2</sup>.

لتجاوز عقبات البحث في تحليل الخطاب الرقمي وجب استخدام النموذج البحثي المزدوج الذي يجمع بين المقاربة الكمية والكيفية عبر التدرج في المراحل البحثية، وكذلك يمكن استخدام أسلوب تحليل الشبكات لنمذجة محتوى الخطاب الرقمي وتسليط الضوء على الارتباطات المختلفة بين العناصر التفاعلية في الظاهرة الخطابية، ومحاولة استحداث إطار نظري جديد أو تطوير القديم ليناسب التطور الحاصل في الخطاب الرقمي.

### 3-2-3- خصائص الخطاب الرقمي:

يُشير مفهوم الإعلام الرقمي *Digital Communication* إلى الإعلام المعتمد على التكنولوجيا الرقمية، مثل مواقع الويب *Websites*، الفيديو والصوت والنصوص وغيرها، وبالتالي فهو العملية الاجتماعية التي يتم فيها الاتصال عن بعد، بين أطراف يتبادلون الأدوار في بث الرسائل الاتصالية المتنوعة واستقبالها، من خلال النظم الرقمية ووسائلها لتحقيق أهداف معينة، وهو بهذا يشمل كل وسائل الإعلام التي تعمل وفق النظم الرقمية<sup>3</sup>، ومن أهم مخرجات الإعلام الرقمي نجد الخطاب الرقمي، ويُعتبر تحديد خصائص الخطاب الرقمي، الهدف الأساسي للمختصين في تحليل الخطاب الرقمي، لأن تحديد خصائص الخطاب الرقمي يُسهل من تحليل جميع أشكال التدوين الرقمي عبر مختلف التطبيقات، وفهم تركيباتها وتعقيدها<sup>4</sup>، يمكن تلخيص خصائص الخطاب الرقمي فيما يلي:

#### ◀ التحول في شكل المخرجات الخطابية على الخط:

إن الوسائط الرقمية تجبرنا بطريقة ما على إعادة التفكير في تعريفاتنا لمصطلحات مثل: النص السياق و التفاعل والقوة، فمن خلال النصوص (لا نعني النصوص المكتوبة بالمعنى التقليدي، بل تشمل المحادثات المكتوبة والمنطوقة، ومقاطع الفيديو الصور

<sup>1</sup> Zoulikha Tabet Aoul, **L'univers numérique, vers de nouveaux concepts en analyse du discours**, journal Passerelle, Volume 8, Numéro 1, Université Oran 2, 2019, p: 27.

<sup>2</sup> Marin Dacos, Pierre Mounier, **Humanités numériques. Etat des lieux et positionnement de la recherche française dans le contexte international**. Institut français, Ministère des Affaires étrangères pour l'action culturelle extérieure de la France, Paris, 2014, p: 12.

<sup>3</sup> محمد عبد الحميد، **الاتصال والإعلام على شبكة الأنترنت**، عالم الكتب، القاهرة، 2007، ص: 26.

<sup>4</sup> أحمد فلاق، مرجع سابق، ص: 111.

والرسومات واللوحات... وأي مجموعة أخرى من العناصر السيميائية)، غير أنه لدى بعض محلي الخطاب لا يعتبرون (الكلمات والجمل والصور والأصوات... الخ) نصًا، لأنها لا تحتوي ما يعرف بـ "الملمس *texture*" وهو خاصية الترابط التي يتم من خلالها تجميع الأجزاء المختلفة من النص معًا، إما باستخدام الموارد الدلالية أو باستخدام التراكيب النحوية، بحيث يُصبح النص ذو مغزى، إذا عند تحليل الخطاب الرقمي يجب أن يُظهر التجميع السيميائي خصائص ما يسمى "التعبئة والتغليف *packaging*" و "التدفق *flow*"<sup>1</sup>، وعليه فالمعطيات على الخط لا تتشكل من مواد لغوية محضة، بل هي مركبة و مختلطة مع عناصر ليس لها طبيعة لغوية، بل فرضتها البيئة التقنية، وتبرز بقوة هذه العناصر ذات الهيئة الهجينة في أشكال مختلفة مثل وسوم الهاشتاغ، والروابط التشعبية، وإضافة التلوين والتسطير، هذا الشكل من التكوين يُوفر إمكانية تداخل لأنظمة العلامات في الخطاب الرقمي<sup>2</sup>.

ففي العوالم الخطابية الرقمية، يشكل الطابع الهجين ما يجمع بين ما هو خطابي وما هو تقني، فالخطاب الرقمي المنشأ هو تكنو-خطاب بتعبير ماري آن بوف *Paveau* في 2013، هذا النوع من الوصف يصلح في إطار التفاعلات عبر الشاشات، وهو نفس الطرح الذي قدمته *ديفلوت Develotte* في 2009 والتي أشارت إلى السمة المادية التكنو-سيميوية-لغوية، والتي تجمع العناصر الجرافيكية والخواص الاتصالية بصورة متزامنة أو غير متزامنة تؤطرها الفضاءات الخطابية من حيث ما يمكن التلطف به أو ما يتم إنتاجه عبر التفاعل، وعليه فمن الضروري تجاوز اللغة وامتداداتها (التقنية)، والتفكير في اللغة كتركيب مشترك من التحولات التقنية<sup>3</sup>.

### ◀ الخطاب الرقمي إنتاج جماعي:

تختلف الطريقة التي تتجلى بها العلاقات بين الأنواع المختلفة من النصوص على الخط، وتكون هذه العلاقات غير واضحة، لكن بالاعتماد على الجهود النشطة للقراء والمستخدمين يتم توحيدها، حيث تركز *سوزان هيرينغ Suzan Herring* على دور التبادلات المتداخلة بالتواصل عبر الكومبيوتر والشبكة تمنح نسجاً أكثر مرونة مما يُتيحها الخطاب المواجهي *face-to-face*

<sup>1</sup> Jones, R. H., Chik, A. and Hafne, **Discourse analysis and digital practices Doing discourse analysis in the digital age**, Routledge, London, 2015, p:5.

<sup>2</sup> Christine Develotte, Marie-Anne Paveau, op.cit, p: 205.

<sup>3</sup> أحمد فلاق، مرجع سابق، ص: 112.

(محادثات الوجه أو النصوص المكتوبة والمطبوعة)، هذا الواقع يزيد من التفاعل والإبداع، هذا ما نلاحظه مثلاً في خاصية التعليقات في *YouTube*، التي توضح حالة التماسك بين المتفاعلين، وتبرز مدى انتباههم من خلال تعليقاتهم لينتج لنا خطاب رقمي ذو طبيعة جماعية بخاصية "التداخل المتسلسل *sequential implicativeness*"<sup>1</sup>، ومنه فجميع المتفاعلين مع الخطاب الرقمي يُعدون مشاركين فيه، ومالكين لحق إبداء الرأي أو حتى الإضافة والتعديل.

### ◀ البعد العلانقي للخطاب الرقمي:

يبدو البعد العلانقي *Relational* واضحاً في المنتجات الرقمية في شبكة الانترنت، من خلال الخطابات الرقمية والتي تندرج ضمن أحد العلاقات التالية:

- العلاقة مع منتجات خطابية أخرى بواسطة خاصية التشبيك.
- العلاقة مع الأجهزة بواسطة الطبيعة المركبة والتي تحمل خصائص مشتركة مع الأجهزة الأخرى.
- العلاقة بين كاتب وكاتب-قارئ والتي تعتمد على إعدادات واجهات القراءة والكتابة (لغة مفتاحية متفق عليها)<sup>2</sup>.

### ◀ انعدام الخطية في الخطاب الرقمي:

تمنح الروابط التشعبية إزالة الصفة الخطية للخطاب سواء في القراءة أو الكتابة، فالخطابات الرقمية لا تتطور بالضرورة حسب المحور التركيبي الخاص بالخطاب ما قبل الرقمي، حيث تحدد الروابط التشعبية للخطاب سواء في عملية الإنتاج أو الاستقبال أو في عملية الكتابة أو القراءة، كما أن العمليتين متشابكتين بشكل وثيق، لكن في الإنتاج الخطابي عبر الشبكة يرافقه دائما التعليقات، أو التغريدات، أو التدخل عبر الملاحظات والمحادثات والمشاركات وحتى تقديم الإجابات والتساؤلات، ضمن هذا التفاعل كله، يُصبح من الصعب تحديد المصدر الأولي للخطاب نتيجة التداول المتكرر له.

أمام الشكل اللامتناهي للمسارات المتعددة للخطاب الرقمي، والتي جعلت المتلقي في العملية الإنتاجية للخطاب الرقمي يُعتبرُ الفاعل الرئيسي في العملية التفاعلية، فكلُّ تفاعل

<sup>1</sup>Jones, R. H., Chik, A. and Hafne, op.cit, p: 6.

<sup>2</sup> أحمد فلاق، مرجع سابق، ص: 112.

منه قد يقودنا لخطابات فرعية ذات صلة بالخطاب الأساسي، كُلهذا يتم بواسطة الروابط التشعبية التي يضعها ضمن الخطاب، وعليه فالخطاب الرقمي سحب جزءا كبيرا من السلطة التي كان يتمتع بها المؤلف، ومنحها للمتلقى بفضل اللاخطية في إنتاج الخطاب.

### ← التزايد الغير محدود للخطاب الرقمي:

"منح الواب 2.0 إمكانية التعليق في مواقع التواصل الاجتماعي والمدونات، و وبالتالي فالملاحظات والتدخلات والمناقشات في تزايد مستمر، مما يطرح تساؤلات حول الحدود الخطابية والنصية، فمثلا تطرح إشكالية تعريف عمود المدونة الرقمية، وهل سيتم إدماج التعليقات ضمنها؟، كما يُطبق نفس التساؤل على المنشور أو التغريدة، فلا يمكن تجاهل عملية المشاركة والردود، وبالتالي ستطرح مشكلة تتمثل في تحديد من هو المتلقظ.

### ← إمكانية الرجوع للخطابات والتحقق منها و الاستقصاء:

ونقصد هنا الأثر الرقمي *tracibility* فالخطابات الرقمية مسجلة في مدونات رقمية ويدوم تخزينها لمدة طويلة، ويمكن العثور عليها عبر متصفحات الشبكة، كما يمكن الاقتباس منها أو حتى إعادة استخدامها مرة أخرى إذا تكررت الظاهرة.

### ← الخطابات الرقمية لا يمكن حصرها أو إحصاؤها:

تعتبر الملفات الرقمية غير قابلة للعد أو الحصر، بعكس الملفات خارج الخط (كتب، جرائد، التبادلات الشفاهية)، فمن خلال خصائص الواب 2.0 الذي يُتيح إمكانية المشاركة، فإن كل ملفوظ يمكن إعادة نشره عدة مرات وضمن سياقات لا محدودة بعيدة عن سياقاته الأصلية، ومن تُزال عنه خطيته ويستمر ازدياده"<sup>1</sup>.

### ← الخطابات الرقمية غير متوقعة *unpredictability* :

إن إنتاج الخطاب الرقمي يكون ضمن مساحة إبداعية لا يمكن توقع مدى قوة تأثيرها في المجتمع، أو الذوات المتلقية للخطاب، وعادةً ما يتم إنتاج الخطاب الرقمي بمساعدة خوارزميات وبرمجيات مختلفة، وهذا يجعلها أيضا غير متوقعة للفرد المؤلف-المستخدم، مثل ظهور المنشورات في الفيسبوك على حسب ميولات المستخدم، لأن

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص: 113.

البرمجيات الآلية تتعرف باستخدام التوليفات المتكررة على ميولات المستخدم، وتتبع الآثار الرقمية لتعرض المنتجات الرقمية حسب هذه الميولات، وهذا ما نلاحظه كمثال على الإعلانات التي تظهر بشكل غير متوقع أثناء التصفح.

### 3-2-4- تصنيفات الخطاب الرقمي:

يتميز الخطاب الرقمي بتصنيفات متعددة، كل تصنيف يعتمد على جملة من المعايير، وما يمكن ملاحظته حول هذه التصنيفات أنها تركز على مميزات التقنية الرقمية وما حملته معها من تحول في شكل ومضمون الملفوظات.

ومن أهم التصنيفات التي قدمها جملة من الباحثين نذكر منها: تصنيف بانخورست *Panckhurst* وسوزان هيرينغ *Suzan Herring* وماري آن بافو *Marie-Anne Paveau*.

#### ■ تصنيف ركال بانخورست *Rachel Panckhurst*:

تعتبر بانخورست من الباحثين الأوائل الذين اهتموا بدراسة الاتصال عبر الحاسوب، وبشكل أدق الخطاب الرقمي الوسيط، وترى بانخورست أنه يمكن تصنيف العناصر المحددة للخطاب الرقمي ضمن خمسة (05) فئات وهي:

- (1) الرموز التعبيرية الإلكترونية: مثل الوجوه التعبيرية *emoji*، بالإضافة إلى إدخال بعض الجوانب السيميائية الغير لفضية، والتلاعب في الكتابة كتكرار الحروف، أو استخدام الخطوط والأعمدة الرأسية في الكتابة، أو تضخيم الحروف.
- (2) الأخطاء الإملائية والمطبعية والنحوية وغياب الفواصل والنقاط: وهنا يجب معرفة الأخطاء الإملائية بأنواعها المختلفة والتفريق بينها، هذه الأخطاء تتميز بصعوبة التحديد، وهي ناتجة إما عن نقص المعرفة بالقاعدة (مثل اللغة العربية كلغة هجينة)، أو خطأ بسبب الوسيلة التقنية في حد ذاتها.
- (3) العلم الجديد أو ما يُصطلح عليه بالنيوغرافيا: يتمثل في الاستعارات اللغوية، والاختصارات والاقطاع والترميز، والتضمين الصوتي خاصة في الرسائل القصيرة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>Rachel Panckhurst, **Short Message Service (SMS) : typologie et problématiques futures**, in Arnavielle T. (coord.), Polyphonies, pour Michelle Lanvin, Université Paul-Valéry Montpellier 3, 2009, p: 37, <file:///C:/Users/HP/Downloads/Panckhurst-Lanvin.pdf>

(4) "العلامات النحوية: استخدام الزمن الحاضر، ضمائر المتكلم والمخاطب، التقليل من الأفعال مقارنة بالأشكال والصور الكتابية المعيارية(كالاختزال واختصار الكلام في علامة لغوية واحدة).

(5) في مستوى غير لساني: العلائقية ووضعية التواصل"<sup>1</sup>.

إن بانخورست في تقديمها لهذا التصنيف يُعتبرُ كعمل مبتكر، فدراسة الخطاب الرقمي يُعطينا فرصة لرؤية ما هو في الخط كاستمرارية لما هو خارج الخط، ولن يكون أفضل أو أدنى بل مختلفا ببساطة، غير أنه ليس هناك ولا واحدة من الأصناف التي اقترحتها تحتوي الكلمات التقنية التي تسمحُ باحتواء الممارسات التكنو-خطابية مثل إعادة التغريد أو مشاركة الروابط والمنشورات، أو طلبات الصداقة، وقد يعود ذلك لكون الباحثة بانخورست اهتمت في دراستها بالرسائل الالكترونية القصير sms، وهي تقنية ضعيفة الرقمنة إلى الآن، كما أن بانخورست جعلت أساس دراستها هو بالرجوع دوما للدراسات الخاصة بالخطابات خارج الخط، وهو ما قضى على دراسة الظاهرة الرقمية ككيان مستقل وجديد<sup>2</sup>.

### ■ التصنيف الثلاثي للخطاب الرقمي لـ سوزان هيرينغ *Suzan Herring*:

"قدمت هيرينغ تصنيفا للخطاب الرقمي يعتمد على ثلاثة (03) محاور للتمييز بين المظاهر اللسانية الملاحظة بناءً على مدى كونها مألوفة أو على مدى إعادة تشكيلها أو مدى جدتها.

(1) مدى كون الخطاب الرقمي مألوف: قد يبدو للوهلة الأولى أن الخطاب الرقمي به نوعٌ من الابتكار، لكن يتضح بعد دراستها أنها مجردُ تحولات لما هو موجود مسبقاً، وليست مبتكرة، على غرار أشكال الكتابة المتناوبة أو التقسيم إلى أنواع لاستخدامات الأيقونات الهوائية.

(2) مدى إعادة تشكيل الخطاب الرقمي: تؤدي الممارسات الاتصالية عن طريق الحاسوب إلى ممارسات اتصالية جديدة تستدعي إعادة تشكيل للخطاب، خاصة

<sup>1</sup> أحمد فلاق، مرجع سابق، ص: 114.

<sup>2</sup> Laetitia Bibie-Emerit, **Description du discours numérique : étude des bouleversements linguistiques du web 2.0 au travers de l'exemple des souhaits d'anniversaire sur Facebook**, Linguistique, Université Michel de Montaigne - Bordeaux III, 2015, P: 98.

عندما نقوم بشخصنة الرسائل الإعلانية الغير مرغوب فيها، أو تحديث المنشورات، أو تبادل أدوار الكلام... الخ.

(3) مدى كون الخطاب الرقمي جديداً: وتشمل جميع المظاهر الجديدة التي لها صلة بظهور الواب 2.0، وتضع هيرينغ أمثلة عن مدى التجديد في الخطاب الرقمي مثل: الكتابة التشاركية، الطابع المتعدد للوسائط.

وحسب هيرينغ فإن تعايش ثلاثة أنواع خطابية في الخطاب الرقمي، تجعلنا نتساءل حول إلزامية تكييف أدوات وآليات تحليل الخطاب<sup>1</sup>.

### ■ تصنيف ماري آن بافو Marie-Anne Paveau:

أصبح مصطلح رقمي عامًا ويغطي مواقف تقنية مختلفة، بين نص ممسوح ضوئياً لا يمكن تعديله ويتم وضعه على الإنترنت، وبين منشور مدونة به العديد من الارتباطات التشعبية، هناك اختلافات لغوية تتعلق بنمط إنتاج الكتابة، وأسلوب القراءة للنص وإدراجه في النظام البيئي للويب، عرضت ماري آن بافو تقسيماً لمجمل الكتابات الواردة في الفضاء الرقمي، يعتمد هذا التقسيم على نسبة الرقمنة فيها، وتقتصر ماري آن بافو ثلاث مستويات لسانية للرقمية للتمييز بين النصوص وهي: (الوثيقة المحولة إلى الرقمي Document numérisé) و (الوثيقة الرقمية Document numérique) و (الوثيقة المرقمنة Document numérisé)، ويتوافق هذا التصنيف عموماً مع التقسيم الثلاثي الذي اقترحه داکو ومونيه في كتابهما (L'Édition électronique) 2010، ويؤكدون أن هذا مجال يجمع بين ثلاث ممارسات مختلفة: الرقمنة باعتبارها "صورة للنص المطبوع"، والنشر الرقمي الذي "يستغل في الأصل الإمكانيات التي يوفرها النص الرقمي" والشبكة التي تطور "أنماطاً جديدة لإنتاج النص"<sup>3</sup>.

(1) المستوى الأول من الرقمنة (الوثيقة المحولة إلى الرقمي Document numérisé): المستند الرقمي هو نتاج ترقية في بيئة رقمية من نسخة مطبوعة، يتم إدخالها في برنامج يقوم بتحويلها، أو تكون ممسوحة ضوئياً Scannées، ثم يتم نشرها على الإنترنت، مثل النصوص ذات الصيغة PDF والتي تعتبر قابلة للتنزيل عبر روابط تشعبية، أو الكتب المتاحة عبر

<sup>1</sup> أحمد فلاق، مرجع سابق، ص: 115.

<sup>2</sup> Marie-Anne Paveau, **Ce qui s'écrit dans les univers numériques**, Matières technolangagières et formes technodiscursives, Université Paris 13, 2015, <https://journals.openedition.org/itineraires/2313#notes>

<sup>3</sup> Dacos, Marin et Mounier Pierre, **L'Édition électronique**, La Découverte, Paris, 2010, p.p: 6-7. DOI : <https://www.cairn.info/l-edition-electronique-2010--9782707157294.htm>

Google books، ومجمل هذه النصوص أو الخطابات غير قابلة للتعديل والتصفح فيها يكون بشكل محدود، أي تملك مستوى ضعيف من الرقمنة.

(2) **المستوى الثاني من الرقمنة** (الوثيقة الرقمية *Document numérique*): يتم إنتاج المستند الرقمي في سياق إلكتروني غير متصل بالإنترنت (خارج الخط)، على جهاز كمبيوتر، وهاتف، وجهاز لوحي، وله جميع خصائص الكتابة البرمجية والوظائف التي توفرها إمكانيات برامج الكتابة، ويتم وضعها على الإنترنت اختياريًا عبر روابط تشعبية أو مفردات تقنية *techno-mots*، وبالتالي يمكن دمجها في نظام الويب البيئي، وتصبح قابلة للتعديل والتصفح أو حتى طباعتها، وقد تظل غير متصلة بالإنترنت (كملفات العمل)؛ أي غير مخصصة للتواصل أصلاً.

(3) **المستوى الثالث من الرقمنة** (الوثيقة المرقمنة *Document numérisé*): يتعلق الأمر بالمستوى الأقوى من الرقمنة، لأنه يمثل منشأ الخطاب الرقمي، أين يتم إنتاج المستند الرقمي محليًا عبر الإنترنت (على الخط)، أو على موقع، أو مدونة، أو شبكة اجتماعية، أو أي مكان رقمي يستضيف إنتاج الخطاب، فمثلاً طلب صداقة عبر Facebook يُعتبر كنوع من الخطاب، إذ لا يوجد طلب الصداقة بين البالغين في الطقوس الاجتماعية غير المتصلة بالإنترنت<sup>1</sup>.

### 3-2-5- تحليل الخطاب الرقمي بأبعاده الأربعة:

تعتبر الممارسات الرقمية مجموعة من الأفعال ذات الأدوات المرتبطة بالتكنولوجيا الرقمية، وهي معروفة لدى جماعات لها خصائص متشابهة، تعينهم هذه الممارسات الرقمية للوصول لغايات محددة، أو بناء هويات اجتماعية، ومن هذه الممارسات الوسوم الموضوعية على الصور في موقع "فليكر" Flickr<sup>\*</sup>، والاستخدامات لتطبيقات الأيفون، وتأليف المشاركين في العالم الافتراضي للموسيقى المصورة عبر الأنترنت، كما تشمل على الأجهزة (الأشياء المادية) والأدوات السيميائية مثل الطرق التقليدية في القول أو الكتابة التي نشأت داخل الإعلام الرقمي<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> Marie-Anne Paveau, **Ce qui s'écrit dans les univers numérique**, ibid, <https://journals.openedition.org/itineraires/2313#notes>

\* **فليكر**: هو أحد أشهر خدمات تخزين الصور عبر الإنترنت، وعبارة عن منصة لتبادل الصور وشبكة اجتماعية، حيث يقوم المستخدمون برفع الصور ومشاركتها مع الآخرين، ويمكن وصفه على أنه انستغرام للمصورين المحترفين.

<sup>2</sup> محمود أحمد عبد الله، **تحليل الخطاب والممارسات الخطابية**، ترجمة لمقدمة كتاب: **تحليل الخطاب والممارسات الخطابية**، تأليف أليس شيك وأخرون، متاح عبر الرابط: <https://hekma.org> (الإطلاع: 2023/06/13 سا: 9:41)

ولكي يتمكن محلل الخطاب الرقمي من إجراء هذا النوع من الدراسات على الممارسات الاجتماعية عبر الفضاء الافتراضي لابد أن ينتبه حسب ودني. هـ. جونز، وأليس شيك، وكريستوف هافنر *Rodney H. Jones, Alice Chik, Christoph Hafner* (من خلال كتابهم تحليل الخطاب والممارسات الخطابية) إلى أربعة (04) أبعاد أساسية:

- 1) **النصوص:** تمتاز النصوص الرقمية بمجموعة من الخصائص تجعلنا نعيد النظر في المقاربات والطرق التقليدية في التعامل معها، ويمكن تحديد العناصر التي يجب الاهتمام بها في النصوص الرقمية كما يلي:
  - أشكال وطرق ارتباط النصوص مع غيرها، أي النسيج النصي، والذي ينشأ عبر مبادئ التجانس والتوليف والتماسك والترتيب، بتضامن أجزاء مختلفة من النص، عبر مجموعة من الأدوات النحوية والدلالية، فمثلا كيفية ترتيب أجزاء النص المختلفة، تمكن المطلعين عليه التعرف على منطقها ومعناها، وبالتالي تفعيل الممارسة الاجتماعية.
  - جعل النصوص الرقمية أكثر مرونة، وتكون سهلة التدفق والتعبئة، بما يقابل ما كان في النصوص التقليدية من ترتيب وتجانس وتماسك.
  - سهولة الحديث والاتصال عبر الحاسوب، أكثر من النماذج التقليدية التي تستدعي التواصل وجها لوجه (الحضور الفيزيقي).
  - التناص والتداخل في نص الخطاب الرقمي: بفضل الإمكانيات التكنولوجية في الربط بين النصوص التشعبية وخواص التضمين والنسخ واللصق والتجميع، إذ يمكن مزج النصوص بغيرها، فيمكن الدمج بين الكتابة والصوت والصور.
  - إمكانية إعادة ترميز النصوص بتمريرها عبر وسائط و برامج كتحويل أفعال المشي إلى صور، أو تحويل الفيديوهات لحوارات مكتوبة<sup>1</sup>.
  - الطابع الحوارية: فالنصوص الرقمية مثل غيرها من النصوص تتسم بقدرتها على التداخل مع غيرها، بل وهي أيضا حوارية نوعا ما، فهي تستجيب للنصوص السابقة، وتهيئ الظروف للنصوص اللاحقة والفارق الذي يميزها أن حواريتها أكثر ديناميكية بكثير مما هو عليه حال في النصوص المكتوبة، فأصبحت القراءة والكتابة مثل إجراء محادثة مع قراء لديهم قدرة على "الكتابة مرة أخرى" للكاتب، والكاتب

<sup>1</sup> أحمد فلاق، مرجع سابق، ص: 118.

يصوغ نصوصه تحسبا لاستجابة فورية من القراء ومع ذلك لا تنطوي قدرة النصوص الرقمية على الاستجابة فقط للتفاعل بين الكاتب والقراء<sup>1</sup>.

(2) **السياق:** يُعتبرُ السياقُ ثانيَ عنصرٍ مهمٍ في تحليل الخطاب الرقمي، فالنصوص الرقمية تنتجُ وفقاً للسياقات الاجتماعية وتوضع ضمن السياقات الفعلية للتواصل، إذ لا يمكن تحليل الخطاب الرقمي بدراسة العناصر الشكلية للنص فقط، مثل الجوانب النحوية والدلالية، فالخطاب الرقمي هو ذلك الكُل المتصل الذي يربطُ المحادثات والنصوص بالواقع والعالم المُعاش.

فهمُ تأثيرِ السياقِ في الأنظمة السيميائية مسألةٌ جد معقدة أكثر منه في النصوص التقليدية المحكية والمكتوبة، فتحليل الخطاب الرقمي يهتم بالأبعاد الزمانية والمكانية، بالإضافة للأبعاد المعرفية والمادية التي يخلقها الفاعلون الاجتماعيون، جراء تفاعلاتهم وتصرفاتهم، وكانت هي السبب في تغيير الواقع الثقافي من خلال التدفقات العالمية للمنتجات الثقافية للغير.

(3) **الأفعال والتفاعلات:** يمتاز محلي الخطاب عن غيرهم من اللغويين بكونهم لا يركزون على كيفية بناء النصوص ومعناها، بل يُركزون أيضاً على طرق استخدام النصوص لصناعة ردود فعل اجتماعية، فهم يهتمون باللغة قيد الاستخدام، من هنا يمكن التساؤل عن كيف تستطيع "تقنيات إنتاج النصوص" الحديثة بأن تغطي الاحتياجات القديمة للأفراد بطرق جديدة؟، لكن دون التقليل من دور المستخدمين وفعاليتهم في صناعة المحتوى الخطابي، بتكامل شبه تام بين التقنيات والمستخدمين، فبالرغم من التأثير الكبير للتقنيات على ما يمكننا القيام به بطرق هامة، بتضخيم جوانب مختلفة من تصورنا وأعمالنا أو تقليصها، غير أن الأفراد يُكيفون التقنيات بانتظام بحسب الظروف أو الأهداف المختلفة، ويقومون بتعديلها بحسب السياقات المتباينة، ومزجها مع غيرها من الأدوات بطرق من شأنها أن تغير إمكانيات الفعل التي يمكن أن نجدها فيها.

كمثال على الأفعال والتفاعلات نجدُ اعتماد المستخدمين على فعالية تطبيقات الهاتف الذكي في وضع نظام غذائي وممارسة التمارين الرياضية اعتماداً كبيراً على كيفية تفاعل المستخدمين معها في المراحل المتعددة من عمليات إدخال البيانات وتفسير المخرجات، بحيث يصبح المستخدمون أنفسهم شغوفين بالتقنيات لتمثل لهم ما يسمى "آليات الخدمة".

<sup>1</sup> محمود أحمد عبد الله، مرجع سابق، ص: 4.

لعل التوفيق الذي يحصلُ عليه الأفراد في تسيير الأمور اليومية جراء استخدام التقنيات هو ما عزز انتشارها ونسبة استخدامها، هذا الاستخدام الذي يمتازُ بكونه جماعياً، وبذلك يُعتبرُ التفاعلُ جانباً من جوانب الفعل التي تهتمُّ محللي الخطاب، أو ما يسمى بـ "العمل المشترك" الذي ينخرطُ فيه الناس لبناء العالم الاجتماعي، إذ تبين أن التقنيات الرقمية قد قامت بتغيير طرق تفاعل الناس على الانترنت، وطرق تفاعلهم في الأماكن الحقيقية التي تستخدم فيها هذه التقنيات<sup>1</sup>.

(4) **الإيديولوجيا والسلطة:** الإيديولوجيا تعتبرُ محرك اجتماعي، فهي تنتشر الأفكار وتصنع الفئات عبر التحريض على القيام بالفعل وتبريره، فالإيديولوجيا تعبير عن أهداف عملية أكثر منها تعبيراً عن صراعات نظرية، فقوة الإيديولوجيا تكمنُ فيما يتعود عليه الناس ويؤمنون به، "وتعتبرُ السلطة الاجتماعية للجماعات والمؤسسات المفهوم المركزي في معظم الأعمال النقدية في الخطاب، ويمكن تلخيص المعنى الاجتماعي والفلسفي المعقد لمفهوم السلطة الاجتماعية بالقول أن "السلطة تعرف وفقاً لقدرتها على السيطرة"، وهذه القدرة تتطلب وجود قاعدة قوية للمنفذ التفضيلي إلى الموارد الاجتماعية النادرة، كالقوة والمال والمكانة والشهرة والمعرفة والمعلومات والثقافة"<sup>2</sup>، وتعتبرُ العلاقة بين السلطة والخطاب علاقة تبادلية في التأثير، إذ كلُّ واحد منهما يُنتجُ الآخر ويقوم بضبطه، ومثلما يتأثر الخطاب بالسلطة فإنه يُؤثرُ فيها فالخطاب حسب ميشال فوكو لا يكتفي بإنتاج السلطة أو نقلها، بل يكشفها ويفضحها ويجعلها هشّة في كثير من الأحيان، وقد يكون سبباً في فشلها<sup>3</sup>، ولعل أقوى الجوانب التي تتجلى فيها سلطة الخطاب هو الجانب المضموني، وخاصة الإيديولوجي، وقد بالغ بعض المهتمين بتحليل الخطاب في هذا الأمر حتى صاغ عبارة "المعنى في خدمة السلطة"<sup>4</sup>.

يُعتبرُ الفضاء الافتراضي كمجالٍ جديد للفعل الإيديولوجي الذي يهدف للتطابق والانسجام في الأفكار والمعتقدات ويمحو الاختلافات، فالإيديولوجيا الهيمنة والرقابة تم استبدالها بواقع الشفافية، فالتحول الذي جرى في العقود الأخيرة، أدى لظهور الإيديولوجيا الناعمة، والتي تتمثل في تلك الجرعات اليومية، والتي تبثها وسائل الإعلام

<sup>1</sup> محمود أحمد عبد الله، مرجع سابق، ص: 7.

<sup>2</sup> فان ديك، الخطاب والسلطة، ترجمة: غيداء العلي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2014، ص: 196.

<sup>3</sup> بثينة حمدي، تحليل الخطاب وممارسات المستخدمين عبر الفضاء الافتراضي نحو محاولة وضع أطر تحليلية جديدة لدراسة الاتصالات الرقمية، مجلة حوليات للعلوم الاجتماعية والانسانية، مجلد 16، عدد 1، جامعة قلمة، جوان 2022، ص: 251.

<sup>4</sup> محمد بونس، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016، ص: 65.

الكلاسيكية والحديثة على المستوى المحلي أو العالمي، وتنسابُ بهدوء دون أي ضجيج، وتحولت من فعل قائم على السيطرة والهيمنة المادية المباشرة إلى فعل رمزي ناعم ولطيف ومتقبل، بل إلى مطلب يسعى إليه الإنسان وهو راض عنه<sup>1</sup>.

على الرغم من العمليات الإبداعية الجديدة التي أوجدتها الشبكات الاجتماعية للمستخدمين لها لصناعة منتجات إبداعية يتم تداولها، فغالباً ما تسعى هذه العمليات لإعادة إنتاج قيم الشهرة والإعجاب الموجودة في وسائل الإعلام القديمة أو ما يصطلح عليه بـ "المؤثرين الاجتماعيين" الذين برزوا مع الميديا الاجتماعية، وبقدر ما تسهل الممارسات الرقمية الإبداع وتحسين الذات والتعلم، فإنها تسهل أيضاً الممارسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية (التجارية) والثقافية... الخ، وتعزز القيم السائدة أو قد تغرس قيم جديدة، وعلى الرغم من النظرة المتفائلة للتكنولوجيا الرقمية بأنها ستتيح للأفراد العاديين إمكانية صنع النصوص والمحتوى الخطابي وبثه، وبالتالي التخفيف من التلاعب الخطابي الذي كان سائداً في وسائل الإعلام الجماهيرية، غير أنه لا يزال الخطاب الرقمي يتحكم فيه مجموعة صغيرة نسبياً من المؤثرين أصحاب المصالح الضيقة<sup>2</sup>.

وعليه؛ تعتمدُ سلطة الخطاب في الفضاء الافتراضي، على منطق اللأخطية واللاتعين واللانهائية، من خلال قلب مقامات السلطة ومسح مسرحها، لتغدو صيرورة بلا بداية محددة ولا نهاية حتمية، وإنما معطى قابل للتشكل الدائم والمستمر، وهي في إطار اشتغالها المستمر تركز على التحولات التكنولوجية المتسارعة التي عرفتها مجالات الإعلام والاتصال، وما عرفته من حوسبة ورقمنة وتفاعلية وتشبيك، وبخاصة الكيانات الرقمية التي تستوطنه، والتي تتمثل في فعالية النص الفائق والشبكي، وما يكتنفه من نصوص ثانوية عميقة، وسلطة القارئ/ المؤلف وما عرفه من تحولات، خاصة من انتقاله من حالة السلبية في الاتصال الأحادي إلى حال الفاعلية والمشاركة في التواصل التفاعلي، إلا أن سلطة الخطاب تقوم على الدمج بين المتضادات والجمع بينها في بوتقة واحدة، حيث لا يمكن التمييز بينها، ولا الفصل بين الأصل ونسخته، ولا بين الواقع وفرط الواقع، هي المآلات التي تحكم منطق فعل الخطاب في الفضاء

<sup>1</sup> مصطفى بوقدور، مرجع سابق، ص: 52.  
<sup>2</sup> محمود أحمد عبد الله، مرجع سابق، ص: 9.

الافتراضي، وفي عمق هذه المآلات تنتشي الذات بالاتصال، وتسعد بمواصلة اللاحق، وتسقط في سلطة الإبحار<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> مصطفى بوقدور، مرجع سابق، ص: 54.

الفصل الرابع: الفضاء العمومي  
الافتراضي تفاعل انساني وبعْد سياسي

**1-4- الفضاء العمومي وشروط تحقق التجربة التواصلية**

1-1-4- الفضاء العمومي: بحث في المفهوم والتحويلات التاريخية

2-1-4- معايير تشكل الفضاء العمومي

3-1-4- الفضاء العام والمفارقة بين العقل الأداة والعقل التواصلية

4-1-4- الفضاء العمومي وجدلية العام والخاص

5-1-4- آليات التواصل في الفضاء العمومي

**2-4- الانترنت كفضاء عام بديل**

1-2-4- خصائص الفضاء العام ضمن السياق الافتراضي

2-2-4- عولمة الفضاء العام

3-2-4- المواطنة والهوية الرقمية

4-2-4- مواقع التواصل الاجتماعي كفضاء عمومي افتراضي

**3-4- معالم السيبرانية في الواقع السياسي**

1-3-4- أشكال ومستويات التفاعل السياسي عبر شبكة التواصل الاجتماعية

(فايسبوك)

2-3-4- الشبكات الاجتماعية كمساحة للديمقراطية الإلكترونية

3-3-4- الحملات الانتخابية عبر الفضاء الافتراضي

## 4-1- الفضاء العمومي وشروط تحقق التجربة التواصلية

### 4-1-1- الفضاء العمومي: بحث في المفهوم والتحويلات التاريخية

يظهرُ الفضاء العام كمفهوم فلسفي ليوضح العلاقة بين الذات المفكرة، والعاملة، والفاعلة، وارتباطاتها بالآخرين، حيث يظهر كمدخل عام لتوضيح الحدود الفاصلة بين الشأن الذاتي، والشأن الجمعي أو العام، كما يُعتبرُ الفضاء العام تاريخياً إذ يستدعي البحث في شروطه، ومكوناته، وتطوره وشروط تكونه تاريخياً.

وليست فكرة الفضاء العام حدثية محضة، بل تجذرت في النقاشات الفلسفية منذ عهد الإغريق، وبخاصة تلك المتعلقة بالدولة والفضاء خارجها؛ فأرسطو مثلاً لا يفصل بين الفضاء العام السياسي (الدولة) والفضاء العام (*Public Sphere*)، والحيز الوحيد لديه هو الدولة/المجتمع أو المجتمع/السياسة، ولذلك فإن الدولة في الواقع ليست فضاءً عامًا، واعتبارها فضاءً عامًا هو إسقاط لمفاهيم الحاضر والماضي، كما أن العائلة أو المنزل ليست فضاءً خاصًا، كما نفهمه اليوم، وكما تتفاوت بينهما الحدود، تبعاً للحالة القانونية والثقافية السائدة وغيرها من الاعتبارات.<sup>1</sup>

ففي اليونان القديمة، كان تقسيم بوليس-أويكوس (*polis*)-(oikos) يُشيرُ بترجمته الحرفية لـ: مدينة-منزل *town-home*، وتمثل السلطة والمعيش، ووجدَ الفضاء العام في ذلك الحين للنقاش والعمل المشترك، ويرى هابرماس أن الفضاء العام في اليونان القديمة كان مجالاً للحرية وديمومة النقاش<sup>2</sup>، كما رصد هابرماس التغيرات التي حدثت في الفئات اليونانية المختلفة، والتي بفضلها ظهرت تجليات الفضاء العام ومظاهر تشكله الأولى، ممثلة في الأغورا *Agora*، وهي ساحة النقاش الحر في زمن الدولة الأثينية، وتعتبرُ مركز التوصل إلى القرار، وممارسة السلطة السياسية من خلال قوة الحجاج والإقناع، وهي مركز النقاشات اليومية، وساحة للأعمال الأدبية والفنون، كالرقص والغناء والأدب، والمكان الذي تتم فيه

<sup>1</sup> عزمي بشارة، المجتمع المدني دراسة نقدية، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، ط7، بيروت، لبنان، 2013، ص: 56.  
<sup>2</sup> Jurgen Habermas, **The Structural Transformation of the Public Sphere: An Inquiry into a Category of Bourgeois Society**, The MIT Press, Canada, 1991, p: xvii.

\* حسب شارون لابودا Sharon La Boda في كتابها بعنوان: القاموس الدولي للأماكن التاريخية: الشرق الأوسط وأفريقيا (1996)، فإن الأغورا *Agora* هي ساحة دائرية كان المزارعون بأثينا يلتقون بها منذ عام 406 ق.م ولكنها لم تكن حكرًا عليهم بل كانت موضع التقاء الفلاسفة أيضاً، شكلت الأغورا مركزاً إدارياً ودينيًا وتجاريًا في الدولة، بحيث إنها كانت المكان العمومي الذي تُتخذ فيه القرارات الأساسية في المجتمع الإغريقي (اليوناني) القديم.

طقوس الاحتفال بالأعياد، وموقع تجمُّع الشخصيات البارزة في المجتمع، كالحكام وحاشيتهم، فنُجِرى النقاشات السياسية بحضور العامة، بالإضافة للمحاكمات العلنية<sup>1</sup>.

بعد ذلك بدأت عملية تطور تاريخية تفصل بين المجتمع/السياسة وبين المنزل/الاقتصاد في أوج التطور القانوني، في العصور القديمة، في الإمبراطورية الرومانية، عندما وضعت الأسس القانونية لملكية خاصة تفصل بين الدولة وملكية المواطنين، هذا الفصل الروماني القانوني أصبح مرجعاً، يمكن العودة إليه والبناء عليه كتقليد قانوني في بدايات الحداثة، من هنا بدأ الفضاء العام يأخذ شكله كما في مفاهيم الحداثة، حين غدا لا يتطابق مع مفهوم الدولة فحسب، وعليه يُعرفُ عزمي بشارة الفضاء العام أنه "فضاء اجتماعي -سياسي، قانوني ثقافي يتسع أو يضيق، وقد يكون له اهتمام بما يجري داخل العائلة وقد يكون له اهتمام بما يجري خارج الدولة"<sup>2</sup>.

مع ظهور الطبقة البرجوازية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، والتي تمتلك رؤوس الأموال والحرف، هذه الطبقة التي سيطرة على النظام الرأسمالي والذي ظل يتوسّع وبالتوازي معه كانت الصحافة المطبوعة تشهد انتشاراً واسعاً في جميع مستويات البنى الاجتماعية والسياسية، فالمجال الاقتصادي التجاري توسع لمسافات بعيدة، واحتاج هذا الأخير لحركية في الأخبار والمعلومات بنفس وتيرة تحرك البضائع التي كان من الضروري معرفة تغير أسعارها من طرف التجار، وكذلك نسبة الطلب عليها، وأخبار الأسواق الناشئة، وهكذا بفضل التطور الاقتصادي والتجاري تطورت معه المدن واحتاجت لحركة الأخبار لمواكبة هذا التطور<sup>3</sup>، غير أن فائدة الصحافة المطبوعة في ذلك الوقت لم تخدم التجار فقط بل زودت فئات اجتماعية أخرى بأنواع مختلفة من المعلومات، بهذا أسهمت في زيادة عدد القراء، وتوسيع دائرة تداول المعلومات، وبالتالي تبسيط وصول المعلومات للفضاءات العامة، هذا التوسع في تداول المعلومات ساهم في ربط المراكز التجارية و الفضاءات العمومية ببعضها البعض، ولإدارة تلك الفضاءات جاءت الدولة الحديثة فطوّرت نسيجاً من المؤسسات البيروقراطية لتنظيم تسيير هذه الفضاءات بصورة مستقرة وثابتة، وهو ما أصبح يُعرفُ بفضاء السلطة العامة أو العمومية.

<sup>1</sup> ثابت نوار، مرجع سابق، ص: 410.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 57

<sup>3</sup> Jurgen Habermas , The Structural Transformation of the Public Sphere: An Inquiry into a Category of Bourgeois Society, op.cit, p: 16.

لقد شككت التحولات الحضارية الجديدة مناخاً فكرياً لولادة أنظمة فكرية تتسم بطابع الذكاء والتعقيد والتكامل في آن واحد، وهذه الولادة الذكية جاءت تعبيراً عن وعي إنساني جديد يتميز بطابعه النقدي المتمرد، حيث على المستوى السياسي، سمحت نشأة الدولة الحديثة ب بروز مجال عمومي مختلف نوعاً ما عن مثيله في العصور الوسطى، أين كان معنى (العمومية *publicness*) ذاته مرتبطاً بالحاكم أو الرئيس بصفته الفردية، ويمثل الدولة، والدولة لا توجد إلا بصفاتها انعكاساً لسلطته المطلقة وغير القابلة للمساءلة<sup>1</sup>، من هذا المنطلق التاريخي صاغ هابرماس فكرته حول الفضاء العام *public space* وخاصة في القرن الثامن عشر، أين ظهرت منطديات مختلفة للنقاش العام، والنوادي والمقاهي، والمجلات والصحف، وتوصل هابرماس أن هذه التجمعات التواصلية ساعدت في تآكل البناء الأساسي للإقطاع الذي اكتسب شرعيته من الدين والعرف أكثر من الاتفاقات التي يتم التوصل إليها عن طريق النقاش والخطاب العام، وهكذا قد تمدد الفضاء العام مع اتساع نطاق الحرية الفردية والتحرر من تقييدات الإقطاع، ولاحظ هابرماس عبر تجربته أن التحرر من الهيمنة، ممكن من خلال الفعل التواصلية *Communicative Action* الذي يُعتبر كنسخة مستحدثة من الفضاء العام<sup>2</sup>، ويُعتبر الفضاء الأدبي كجسر يتوسط بين الهيكل الرئيسي الأول وهو الأسرة، و الهيكل الرئيسي المتمثل في الفضاء العام البرجوازي، فالفضاء العام الأدبي يُعد (يهيئ) الناس للتفكير السياسي من خلال منحهم فرصة لمناقشة الأدب بصورة نقدية، ومن ثم يتطور الأمر ليصل الجمهور لتحدي سلطة الدولة<sup>3</sup>.

ولعل أهم مؤلف لهابرماس عن التحول الهيكلي في الفضاء العام هو " *the structural transformation of the public sphere* " والذي ظهر سنة 1962، وكُتِبَ باللغة الألمانية، وفي سنة 1989 قام توماس بورجر *Thomas Burger* بترجمته لـ اللغة الانجليزية، والذي حضي باهتمام كبير من الباحثين في مجال الفلسفة والثقافة والسياسة والتاريخ وعلم الاجتماع والاتصال<sup>4</sup>.

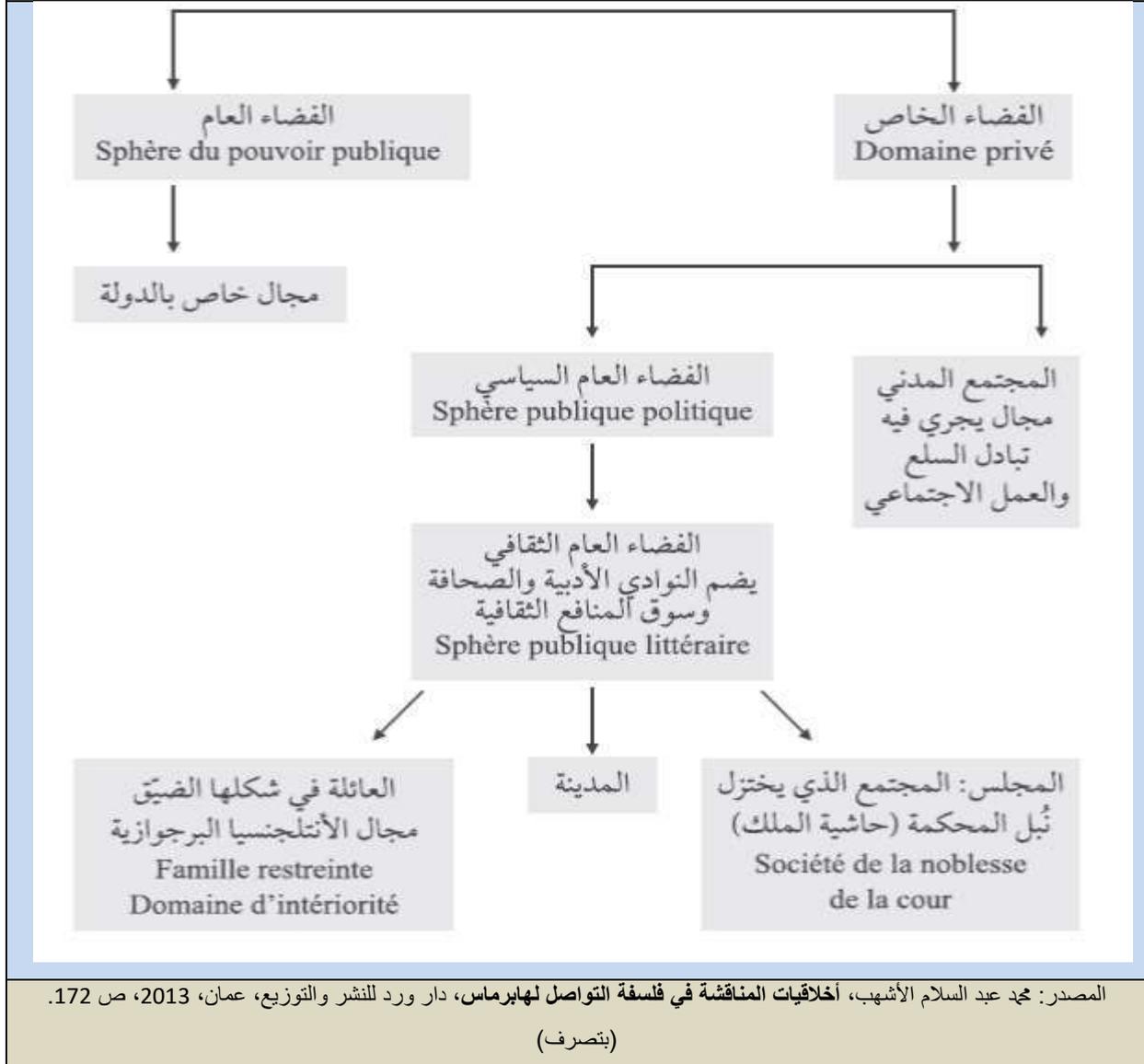
<sup>1</sup> عز الدين عبد المولى، مرجع سابق، ص.ص: 81-82.

<sup>2</sup> Jonathan H. Turner, The Structure of Sociological Theory, Fourth Edition, The Dorsey Press, Chicago, Iinois, Bobox, 1986, p: 191

<sup>3</sup> Jurgen Habermas, The Structural Transformation of the Public Sphere: An Inquiry into a Category of Bourgeois Society, op.cit, p:43.

<sup>4</sup> بن عمروش فريدة، لمشنوشي مبروك، الإعلام الجديد والمجال العام الافتراضي -دراسة في المفهوم والأطر النظرية، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، مجلد 04، العدد 02، جامعة المسيلة، 2019، ص: 595.

شكل رقم (03): البنية الهرمية للفضاء العمومي البرجوازي والقوى الاجتماعية المشكلة له



لقد رأى هابرماس من خلال مؤلفه أن زيادة تدخل الدولة في القرن التاسع عشر لم يؤدي إلى ترابط الفضاء العام مع القطاع الخاص، بل أدت هذه التدخلات لصناعة صراعات على المستوى السياسي، والتي لا يمكن تسويتها في الفضاء الخاص، وقد تم تدمير أساس الفضاء العام البرجوازي، من خلال الفصل بين الدولة والمجتمع، فمنذ عام 1873 حدثت تغييرات في السياسة التجارية، وتم التخلي عن مبادئ التجارة الحرة، وزادت عمليات الاندماج والاحتكارات من طرف القلة في الأسواق المحلية وأسواق رأس المال، كل هذا أدى لتقييد المنافسة في الأسواق الدولية، وفي أواخر القرن التاسع عشر أدى هذا الاحتكار لتكوين بيئة عدائية للمجتمع المدني، كون المجتمع أصبح يُسيّر بالإكراه من طرف السلطة، فالدولة الليبرالية في ذلك الحين لم تكن مهمة بتغيير العلاقة بين القطاعين العام والخاص، فالحاجز

بين الدولة والمجتمع تآكل، هذا ما دفع المستضعفين اقتصاديا لاستخدام الوسائل السياسية ضد المنافسين الأقوى في السوق، وفرضت على الدولة أن تشارك في أنشطة جديدة مثل توفير الخدمات التي كانت حكرًا على طبقة ضيقة في المجتمع، وبالتالي تعزيز الطبقات الوسطى، وتشكيل مجال اجتماعي غير متحيز<sup>1</sup>.

ومع الانتقال الذي شهدته المجتمعات الغربية من رأسمالية السوق وما يرتبط بها من ديمقراطية ليبرالية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، إلى النمط المتقدم من رأسمالية الدولة وبروز ما يُعرف بـ ليبرالية دولة الرعاية في القرن العشرين، بدأ الفضاء العام في التفكك، وقد مر بتحويلات هيكلية من كونه فضاء مفتوحًا للنقاش العقلاني والوفقات الواسعة التي يولدها ذلك النقاش، إلى حيز للاستهلاك الجماعي لثقافة السوق والخضوع لتلاعب الشركات الكبرى والنخب المهيمنة، لقد أدى هذا المسار الاجتماعي والسياسي والاقتصادي إلى تداخل ثم انصهار تدريجي بين المجال الاقتصادي والمجال السياسي من ناحية، وبين الفضاء العام والفضاء الخاص من ناحية أخرى، وهو ما أدى بدوره إلى نشوء صناعة "الثقافة الجماهيرية" التي تسهل قابلية المجتمع للإدارة والانقياد، وقد بدأت مظاهر تفكك الفضاء العام في البروز، كما يقول هابرماس، مع أواخر القرن التاسع عشر حيث أضحى أصحاب المصلحة الخاصة (مقابل المصلحة العامة) يتدخلون في توجيه الحياة السياسية بشكل مباشر، كما أصبحت الشركات العملاقة تدير الإعلام وتتحكم في جهاز الدولة<sup>2</sup>.

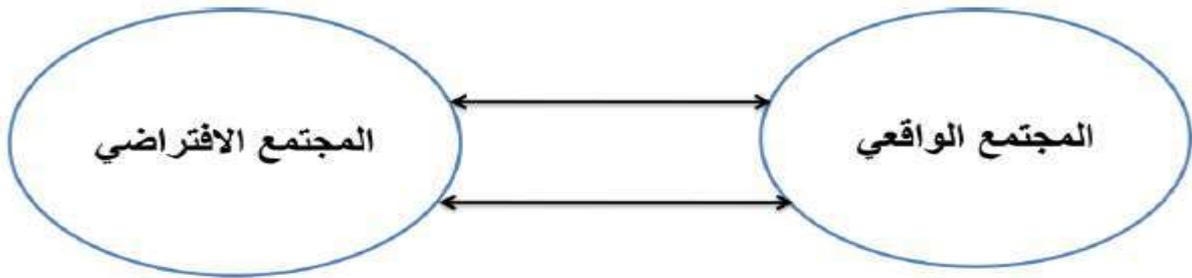
في القرن والواحد والعشرون أصبح نمط الترفيه مسيطرًا على النقاش العقلاني النقدي، بعد أن تراجعت فعالية الفضاء العام الأدبي، أمام واقع شبه زائف وخاص من الثقافة المعولمة بنمط استهلاكي، وبعد ظهور الانترنت وتطور وسائل الاتصال وتنوعها من هواتف وأجهزة لوحية، ومواقع للتواصل الاجتماعي...، ظهرت معها سهولة التداول للأخبار ومشاركة الآراء بين عدد هائل من الأفراد، وأصبح يسمى بالمجتمع الافتراضي والذي يعتمد على عدة أنساق مترابطة فيما بينها بواسطة التقنية أصطلح عليه **الفضاء الافتراضي** والذي أتاح إمكانية وصول أي فرد في المجتمع لمستوى التعبير عن حاجاته والمشاركة في الجدل، وتقديم المقترحات والانتقادات، ضمن إطار من الحرية الحقيقية وبمنأى عن أي إكراه، هذا الفضاء الافتراضي "خلق ثورة اجتماعية إنسانية في مجال التواصل الافتراضي، وساهم في ظهور

<sup>1</sup> Jurgen Habermas, The Structural Transformation of the Public Sphere: An Inquiry into a Category of Bourgeois Society, op.cit, p:147.

<sup>2</sup> عز الدين عبد المولى، مرجع سابق، ص:84-85.

جيل ورأي عام متأثر بأفكار وعادات مختلفة عن المجتمع الأصلي، وهذا يجسّد مفهوم العولمة وحلم القرية الصغيرة، ومن خلاله تم تقسيم الواقع في العقل البشري إلى موضوعي وافتراضي، حيث أدى الانتشار الواسع لتقنيات المعلومات إلى خلق مشاكل وتهديدات جديدة استخدمت في الآونة الأخيرة من قبل أنواع مختلفة من الأفراد المهتمين بالربح المالي غير ان إمكانيات الفضاء الافتراضي تدفقت في أيدي أفراد أكثر خطورة يسعون إلى التأثير على الأحداث السياسية وغيرها، فالإرهاب الرقمي يسعى إلى خلق المشاكل والنزاعات في المجتمعات<sup>1</sup>، والمجتمع الافتراضي مرتبط بالمجتمع الواقعي وملتصق به بعلاقة ترابطية تبادلية، لأن الذوات الافتراضية السابحة في الفضاء السيبراني لها ارتباط مع الهويات الحقيقية في المجتمع الواقعي، وتأخذ منها التكوين الاجتماعي والتربوي والديني والثقافي والسياسي.

الشكل رقم (04): يوضح العلاقة بين المجتمع الواقعي والمجتمع الافتراضي



المصدر: مروى ماي، المجتمعات الافتراضية.. ملاذ واقعي للمطالبين بالحرية، مجلة دراسات في علم إجتماع المنظمات، مجلد 4، عدد 1، جامعة الجزائر 2، 30 جوان 2016، ص: 111

وعليه فالفضاء الافتراضي غير ملموس وله خصوصياته وطبيعة ممارسة خاصة به، بحيث سمح بانتشار الثقافات المختلفة والأفكار على نطاق واسع، وتكوين الرأي العام وتنشيط المجتمعات ومناقشة وتداول المعلومات العديدة؛ -والتي لا تكون دائما صحيحة- وهذا ما يُعاب على هذا الفضاء، فقد أصبح يؤثر على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والنفسية وبخاصة السياسية، حيث أكد هابرماس على ضرورة منح الأولوية للنقاشات من طرف المؤسسات السياسية وعدم فرض السيطرة عليها، بحيث تكون هناك علاقة جدلية بين النقاش والقانون، أما الرأي العام يظهر من خلال الحوار المشترك لمواطنين متعايشين فيما بينهم من خلال التواصل، والذي يتمأسس في الشكل الديمقراطي في حوارات عامة بين جمهور مواطني

<sup>1</sup> ميثاق بياب الضيفي، المسرحية الرقمية !!!، مقال في مجلة الكترونية: الحوار المتمدن، العدد 6258، المحور: الارهاب- الحرب والسلام، نشر في 2019/06/12، (الاطلاع: 2023/07/19 سا: 23:06) <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=640112>

الدولة<sup>1</sup>، والمجتمع الافتراضي هو جزء من المجتمع الواقعي، وهو يتراوح بين الاتساع والضيق، فكل فرد يعيش في المجتمع الواقعي ليس بالضرورة أن يشارك في المجتمع الافتراضي، وبالمقابل فإنه قد يعيش في المجتمع الافتراضي بعدة هويات افتراضية قد تعكس الهوية الحقيقية أو قد تؤسس على الزيف والكذب.



يمكن القول إن الفضاء الافتراضي من خلال مواقع التواصل الاجتماعي قد جسّد نظرية هابرماس للفضاء العام في الوقت الحاضر، حيث ساهمت مواقع التواصل في تقسيم المجتمع الواحد إلى عدة فئات لكل منها رأي خاص بها، والتي يمكن ملاحظتها من خلال المناقشات والمنشورات المتداولة حول عدة مواضيع، وكمثال على ذلك نجد هابرماس تحدث في كتابه "الفضاء العمومي اركيولوجيا الدعاية باعتبارها مكون أساسي للمجتمع البرجوازي" وقدم دراسة سوسيو-تاريخية لتحويلات بنية الفضاء العمومي البرجوازي منذ بدايته إلى يومنا هذا<sup>2</sup>.

#### 4-1-2- معايير ومبادئ تشكل الفضاء العمومي:

يعلن مشروع الفضاء العمومي الذي وضعه هابرماس عن معايير تحدد قبليا وسياقيا أداء الاتصال، فعبر هذا الاتصال يتم إنتاج الرأي العام والإرادة الجماعية في تحقيق الديمقراطية والانعقاد الاجتماعي تتخذ الجماعة لتحقيق فعل مشترك عبر التداولات

<sup>1</sup> بورغن هابرماس، العلم والتقنية كإيديولوجيا، ترجمة: حسن صقر، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، 2003، ص: 119-120. (بتصرف)

<sup>2</sup> حسام الدين شعلان، أحمد مسعودي، الفضاء العام وتطبيقاته الاجتماعية-مقاربة نظرية وتاريخية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، المجلد 13، العدد 01، جامعة الشلف، الجزائر، 2021، ص: 219.

العقلانية والحرّة، هذه المعايير تتقاطع مع البعد الأخلاقي الذي تستند إليه فلسفة **كانط**، فقد جعل **كانط** مفهوم العقل بما فيه استخداماته الاتصالية في إطار ميتافيزيقي أخلاقي، يتراوح ويتمزج بين أنساق نقدية للعقل الخالص ثم العقل العملي وأخيرا العقل كملكة للحكم، وتمكن النظرية النقدية التواصلية عند **هابرماس** في وضع كل المخزون الفكري والآراء التي تتضمنها لغة الأفراد في إرث ثقافي وقيمي ينتجونه أثناء مخاطبتهم، من مساءلة العملية الاتصالية إلى اختبارها وفق المقاييس العقلانية وآليات النقد وإعادة صياغتها وإنتاجها ضمن منطق برهاني وحجاجي يخضع لأخلاقيات تواصلية جديدة قوامها العقل والكونية<sup>1</sup>، ربط **هابرماس** مفهوم المجال العمومي بمجموعة من شروط الفعل التواصلية ليمنحه آليات تمكن منظومة الاتصال التي تعمل ضمنه من الفعل الاجتماعي وتحقيق الحركية والتغيير، وقد اعتمد منظومة تجريبية تتعارض مع البيئة القبلية والأسس السابقة لعملية التواصل هذه المنظومة تظهر أثناء عملية الاتصال وهي تنظم تداول الخطاب فيها وتحركه وقد أطلق عليها التداولية الكونية *Universelle Pragmatique* «وهي كونية لأنها تصف معايير كونية شاملة وهي تداولية بمعنى ما يتداوله ويستعمله المتفاعلون في نشاطهم الاجتماعي»<sup>2</sup> ومن هذه المعايير نجد ما يلي:

#### 4-1-2-1- مبدأ الإشهار "Publicité" كمعيار لتشكيل الفضاء العمومي:

ما يقصدُ به هنا، هو مبدأ إشهار الأفكار أثناء عملية النقاش حول الشأن العام، وهذا لتحقيق مطلب الديمقراطية التشاورية، فمفهوم الإشهار **Publicité** حسب **هابرماس** يقتربُ من مفهوم العمومية باللغة الفرنسية (عام **Public**) وفي اللغة الإنجليزية (**publicness**)، من هنا اقترن مبدأ الإشهار للأفكار لدى **هابرماس** بالعمومية في الطرح لهذه الأفكار ضمن الفضاء العام **public space**، وهو نفس الطرح الذي جاء به **إمانويل كانط Emmanuel Kant** في 1784، حيث اكتسب المفهوم الكانطي للإعلان - *Öffentlichkeit* - أهمية حاسمة في فكره، كان **إمانويل كانط** قد طور فكرة "الاستخدام العام للعقل"، فمنطق **كانط** يرى أفراد عاديين مجتمعين في المكان العام، أين يفكر الجميع بطريقة ما بصوت عالٍ ويتوصلون إلى اتفاق من خلال اللغة، كعملية ضرورية لتشكيل مجتمع عادل وذاتية تقرير المصير، إن مبدأ الدعاية الذي يقع في صميم هذه الفلسفة، يجعل من الممكن توحيد الضمائر بالاتفاق،

<sup>1</sup> مفيدة العباسي، المجال العمومي والاتصال الافتراضي مقارنة هابرماسية لدراسة المجموعات الافتراضية التونسية، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة منوبة، 2009-2010، ص: 39.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 44.

والتعبير عن الأخلاق والسياسة، والربط بين الخاص والعام، وتصور تحول جماعي وفقًا للعقل، مع هذا المبدأ، يجب أن تخضع تشريعات الدولة لرقابة العقل العملي، ولكي يكون القانون عادلاً، يجب أن تتم الموافقة عليه علناً، منذ ذلك الحين، تحطمت ممارسة السرية، التي أسست عليها الدول المطلقة هيمنتها، ويجب أن تركز السلطة السياسية والتشريعية على إرادة الشعب، التي أساسها إجماع الناس على استخدام عقولهم علناً، وفقًا لإيمانويل كانط، فإن العدالة و [الغايات العامة للجمهور] لا تنفصل عن الدعاية، ومع ذلك، لا يمكن أن يتجسد مبدأ تقرير المصير هذا إلا إذا استخدم المشاركون بالفعل عقولهم في المناقشات العامة، والتي تعمل في نفس الوقت على التحكم العملي في خدمة الحقيقة والعدالة<sup>1</sup>.

ويرى كانط أن التفكير العام *le raisonnement public* يختلف عن التفكير الخاص *le raisonnement privé* إذ يجب أن تكون حدود وفواصل وغايات توجه اهتمام المعنيين بما هو عام بشكل حر وغير محدود يقتضي فقط الاحتكام إلى العقل في طرح القضايا ومداولتها بين عموم الأفراد<sup>2</sup>؛ كما أن هابرماس في تأطيره للفضاء العام أبرز كيف أن الأشهر كمبدأ لشرعنة الرقابة الفردية والجماعية للأفراد على السلطة، وهو ما تم بالتدرج من خلال التمثيل الفردي والجماعي، للتقييم و للنقد العقلاني ضد السلطة السياسية<sup>3</sup>، فالرأي العام يعتمد على النقد، غير أن كانط ضيق بعض الشيء من دلالة الممارسة النقدية، إذ أن الرأي العام عنده توجهه إرادة عقلنة السياسة باسم الأخلاق، والعمومية *publicité* في الأصل، كانت تضمن العلاقة التي كان الاستعمال العمومي للعقل يربطها بالأسس التشريعية للسيطرة، والمراقبة النقدية لممارستها، ومنذ ذلك الوقت فالعمومية تشكل مبدأ سيطرة تمارس من خلال التحكم في رأي غير عام، فالعمومية أو الأشهر هو وسيلة للضغط متاح لكل المواطنين لمواجهة سيطرة الدولة أي ممثليها، وفي السياق نفسه يذكر هابرماس أن ظهور دولة الرفاهية أدت إلى انحراف آلية إشهار الآراء والتشاور الديمقراطي، ذلك أن الربط السياسي الذي يربط بين الملايين من المواطنين المجهولين، لأن المجهولية وعدم الوضوح من خصائص الجمهور<sup>4</sup>.

بتعبير هابرماس فإن الأشهر قد فقد "براءته الأولى" بسبب استراتيجيات الهيمنة التي تمارسها قوى الدولة والمال والتي أنتجت دعائية أحادية تخلط بين الترفيه والأخبار، وبالتالي

<sup>1</sup> Voirol Olivier, « Habermas Jürgen », **Publictionnaire. Dictionnaire encyclopédique et critique des publics**, Mis en ligne le 20 septembre 2015, Dernière modification le 10 mars 2023. Accès : <https://publictionnaire.huma-num.fr/notice/habermas-jurgen> (vue: 23-07-2023 à: 13:16).

<sup>2</sup> محمد نور الدين أفاية، مرجع سابق، ص: 97.

<sup>3</sup> Zineb Benrahhal Serghini, Céline Matuszak, **Lire ou relire Habermas : lectures croisées du modèle de l'espace public habermassien**, Études de communication, mis en ligne le 01 juin 2011, n: 32, p: 43, url : <http://edc.revues.org/868> (vue:23-07-2023 à: 18:03)

<sup>4</sup> Dominique Wolton, **informer n'est pas communiquer**, mise en ligne, <http://www.wolton.cnrs.fr/spip.php?article20>, le 01/08/2023 à: 17:38.

الحد من إمكانية المشاركة في الاتصال العمومي، وغلبة "الاتصال الاستراتيجي" للهيمنة والتحكم في المستهلكين والناخبين.

فحسب هابرماس في العصر الحالي تلاشت الوظيفة الحاسمة للإشهار، بمعنى الاستخدام العام للتفكير، لصالح "إظهار" متزايد للقوة، بحثاً عن "التصفيق" الجماعي وليس مناقشات نقدية، فالجمهور الناقد والمتأمل أصبح جمهوراً "تابعاً" وغير مبالي، بينما كان الإشهار يعني في السابق إزالة الغموض عن البعد السياسي في المناقشة العامة بالاستخدام العام للعقل؛ فحسب هابرماس فإن الأشهار اليوم هو المحتوى لتراكم الاستجابات السلوكية التي تملئها الموافقة السلبية<sup>1</sup>، أين يضاعف المؤثرون استراتيجياتهم في التمثيل لكسب دعم العملاء والمؤيدين، بدلاً من ذكر الحجج التي تستهدف الجمهور الناقد باستخدام العقل، مثل هذه الممارسة المتمثلة في "ثقافة الاندماج" تُعرض الفرد للالتصاق دون انعكاس، وتدعوا لإعادة النظر في المجال العام، أين تلعب وسائل الإعلام دوراً رئيسياً، لأنها تشجع الأفراد على الالتزام بالعلاقات الاجتماعية القائمة، دون المرور بممارسة التفكير النقدي.

من هنا فالإشهار أو الاستعمال العمومي للعقل يجعل مهمة المواطن مزدوجة، فهو من جهة فاعل ومن جهة أخرى متلقياً، أي فاعلاً ومنفعلاً أو متفرجاً أو قارئاً أو مستمعاً، وهو ما يحيلنا على مختلف وسائل الإعلام<sup>2</sup>.

وتتحقق أدوار الفضاء العمومي بفعل المداولة العامة للشؤون والمصالح التي تهتم المجتمع بهدف التوافق لصنع رأي عام يتم إشهاره في وسائل الاتصال المتاحة له، فيعبر بذلك عن سيادته السياسية والاجتماعية وتملكه لأليات الاتصال ومعاييره التي تحقق له قوة الفعل في المجال العمومي سواء من خلال صياغة تشريعاته ونظمه أو من خلال مراقبة مؤسسات الدولة وتطابق قراراتها مع المعايير والقيم المنفق عليها في الفضاء العمومي، وهو ما أتاحتها الأنترنت عبر تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي، والتي وفرت هامش من الحرية لدى المواطن/المتفاعل، وبالتالي إمكانية الإشهار والمشاركة العامة، إذ قد تكون من الأراضيات الملائمة لتحقيق فضاء عمومي ديمقراطي، فمثلاً نجد مبدأ العمومية يتم رصده من خلال مدى كون المجموعات الافتراضية مفتوحة أو مغلقة ومدى مرئية منشوراتها لبقية المستخدمين الغير مشتركين في المجموعة الافتراضية أو الصفحة الافتراضية.

<sup>1</sup> Habermas Jürgen, **L'Espace public. Archéologie de la publicité comme dimension constitutive de la société bourgeoise**, ibid, p: 203.

<sup>2</sup> الطيب البار، البرامج الحوارية السياسية في الفضائيات العربية وتشكيل الفضاء العمومي الجزائري -دراسة تحليلية ميدانية-، مذكرة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة باجي مختار -عناينة-، الجزائر، 2016-2017، ص: 192.

## 4-2-1-2- مبدأ العقلانية التواصلية

يتطلب التواصل الاستعمال الإنساني للخطاب، وتستند عقلانية التواصل عند هابرماس إلى المجادلة والنقاش بين الأفراد والالتزام بحق الاختلاف والتنوع والتعددية ويجري هذا التواصل وفق مبدأ البرهنة وتقديم الحجة، فالمشاركة العقلانية في الجدل تقوم على استعمال خطاب يكون فيه وعي الفرد متحرراً من العقل الأدايتي والفرداني، كما أن فعل التواصل عند هابرماس هو ذلك الفعل الذي يرمي للوصول إلى الفهم، وهو فعل لا أداتي بالمعنى التالي: إن أي تفاهم يتم التوصل إليه عن طريق التواصل له أساس عقلائي، وعليه فالعقل التواصلية يلعب دور الوسيلة المنهجية لبلورة وصنع النتيجة المنتظرة في مجال شرعية النظم المعيارية وقياس مدى تمثيلها الاجتماعي والثقافي.<sup>1</sup>

إن النشاط التواصلية هو ذلك التفاعل المصاغ بواسطة الرموز ويخضع للمعايير الجاري العمل بها [...] على أساس أن تكون مفهومة ومعترف بها [...] من طرف ذاتين فاعلتين على الأقل<sup>2</sup>، هذه الرموز والمعايير تمنح العقل بنية منطقية تتيح اعتماد البرهان كضرورة لأي تأسيس وتعقيد لما يختاره الإنسان من نظم، ويميز هابرماس ثلاث مستويات من الافتراضات القبليّة *Présuppositions* أي مقترحات الحجج التي يقدمها المتحاورون وهي:

1. افتراضات تتموقع في مستوى المنطق الذي يتضمنه المقترح في حد ذاته.
2. افتراضات تتموقع في مستوى الجدلية الافتراضية للبرهنة *au niveau dialectique des procédures*.
3. افتراضات تتموقع في البيانات المواكبة لمسار الحجة *au niveau rhétorique du processus*.

فالبرهنة العقلانية تكون متجانسة مع السياق الذي قدمت فيه ومع أهداف الخطاب ومساره وكذلك مع منطق استعمالها في وضعية ما وخطاب ما؛ ويذهب هابرماس في تأملاته حول براديجم الاتصال إلى وضع معايير لتحقيق النجاعة من العملية التواصلية واستند في ذلك إلى المفكر الإنجليزي روبرت أليكسي *Robert Alexy* الذي وضع قواعد عملية لأداء المخاطبين أثناء العملية الحوارية وهي:

<sup>1</sup> عصام عبد الله، رهان الحدائثة وما بعد الحدائثة، الدار المصرية السعودية، مصر، 2006، ص: 07.

<sup>2</sup> محمد نور الدين أفاية، مرجع سابق، ص: 180.

1. لا يمكن لأي متخاطب أن يتناقض.
2. كل مُحاور يطبق حجة (ف) على (أ) يجب عليه أن يلتزم بتطبيق (ف) على كل موضوع له نفس الدلالات والأبعاد المماثلة لـ (أ).
3. المحاورون المختلفون لا يمكنهم استعمال نفس تعابير الحجج في وضعيات ومعان مختلفة<sup>1</sup>.

ولذلك يذكر هابرماس أن العقلانية التواصلية تتأسس على الخطاب البرهاني الذي يُحفّز على خلق اتفاق بدون ضغوط وعلى بلورة إجماع داخل بنية ديمقراطية أو بالأحرى داخل مجال عمومي ينتزع فيه الفرد من ذاتيته الضيقة لينخرط في المجهود الجماعي المؤسس على التفاهم والتواصل العقلي<sup>2</sup>.

#### 4-1-2-3- مبدأ أخلاقيات الحوار والمناقشة:

إن التجربة التواصلية تأتي من العلاقة التفاعلية التي تربط شخصين، على الأقل، داخل العالم المعيش وفي إطار من التوافق اللغوي والتداوتي؛ ومن ثم فإن كل شخص أو فاعل يملك القدرة على الكلام والفعل يمكنه أن يشارك في التواصل، وأن يعلن عن أدائه للصلاحية، شريطة أن يراعي مقاييس المعقولية والحقيقة والدقة والصدق، وتأكيد هابرماس على هذه المقاييس يرجع سببه إلى إلحاحه على قضية التفاهم داخل المجال العمومي<sup>3</sup>، إن حضور استراتيجيات النقاش والإقناع والشرح أثناء أداء وسائل الإعلام لوظيفتها الميديولوجية هو شرط أساسي لدفع المواطن لينخرط إيجابا ضمن رسائل وسائل الإعلام وفق ما يسميه باتريك شارودو *Patrick Charaudeau* دلائل صدقيه الاعلام *Preuves de la véracité de l'information*، وعلى العكس من ذلك حين لا تصاحبه الحجج والبراهين، تلك الوظيفة الميديولوجية تفقد صدقيتها ويُعرّض ويتراجع المواطن عن الاقتناع وبالتالي يمتنع عن المشاركة والانخراط، وهذا ما ذهبت إليه نتائج دراسات التأثير في علوم الاتصال التي تشترط اقتناع القارئ والمشاهد والمستمع بالأخبار والمعلومات حتى يؤمن برسائل الإعلام ويصدقها<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> مفيدة العباسي، مرجع سابق، ص: 41.

<sup>2</sup> محمد نور الدين أفاية، مرجع سابق، ص: 209.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 196.

<sup>4</sup> يامين بودهان، آليات بناء النقاش العمومي حول المسائل السياسية في الصحافة المكتوبة الجزائرية، المجلة الجزائرية للاتصال، المجلد 18، العدد 25، جامعة الجزائر 03، جوان 2016، ص: 131.

ويرى هابرماس بأنه عادةً ما تكون لعبة اللغة الجارية والتي تتبادل خلالها أفعال الكلام المنسقة مصحوبة بما يُعرف بـ "الإجماع الخلفي" ويقوم هذا الإجماع على الاعتراف المتبادل بأربع ادعاءات بالصحة على الأقل، أن يكون ضروري للمتكلمين الأكفاء إصدارها في كل فعل من أفعال كلامهم وبهذا يطمح هابرماس إلى معقولية\* *intelligibilité* التلفظ وصدق أو حقيقة عناصره الافتراضية وإلى صحة العناصر الأدائية وإخلاص النية أي القصد من جانب المتكلم فلا يتم التواصل البيداتي والبيفهمي بلا تصادم، أي على أساس تفاهم أو حجاج مصقول جيداً، ولن يتم هذا إلا إذا كان الأفراد المشاركون في الحوار يتكلمون وينشطون ليحققوا الوضعيات التالية:

- أن يجعلوا من المعنى التداولي للعلاقة البيشخصية *Interpersonnelle* وكذلك من معنى المحتوى الافتراضي المتعلق بتلفظاتهم معنيين معقولين مدركين.
- أن يعترفوا بصدق *Sinsérité* أو حقيقة الملفوظ الصادر عن فعل الكلام أو يُعبر عن المسلمات المتعلقة بوجود محتوى افتراضي معن عنده في ذلك الملفوظ.
- أن يعترفوا بسداد أو صواب *Justesse* القاعدة التي يمكن أن تعتبر على أنها قد أحرمت في كل مرة يتم فيها فعل الكلام *Acte locutoire*
- أن لا يشكوا في إخلاص أو صدق الأفراد المعنيين.

إن الادعاءات بالصحة الأربع حسب هابرماس لا تكون موضوعة إلا عندما يكون عمل لعبة اللغة قد أصابه اختلال أو يصاب التفاهم بتشوه ما، ومن بين هذه الادعاءات ما لا يتحقق بالمناقشة، فحسب هابرماس إننا عندما نفهم أو نعرف شيء ما، وعندما نعرف بصحة ذلك الشيء أو عندما نصدق شخصا ما فإننا نتحصل في كل مرة على يقينيات، ولكن كل يقين يختلف عن الآخر، فالادعاءات بالصحة تتميز عن تجارب اليقين بطبيعتها البيداتية *intersubjivtivité*، فإذا أجزمنا بأن ملفوظ ما غير صادق إلا عند شخص معين وأن شخصا ما ليس صريحا في تلفظاته إلا في نظر أشخاص محددين فهذا لا يكون له معنى

\* المعقولية *intelligibilité* تعبير أدخله أ. فوييه في كتابه فلسفة أفلاطون عام 1869 وصار شديد التداول منذ ذلك الحين في اللغة وخاصة التدريس الفلسفي أنظر لالاند المعجم الفلسفي مج 2 ص 689.

تماماً، وبالمقابل لا يوجد يقين الإدراك الحسي الذي هو أصل كل يقين إلا في نظر الشخص المدرك لا غير، وعندما أُصدِرُ ادعاء بالصحة فإنني أطرحه على المراقبة البيداتية<sup>1</sup>.

فالهدف من التفاهم هو الوصول إلى نوع من الاتفاق يؤدي إلى التذات المشترك وإلى الفهم المتبادل والثقة المتبادلة وإلى التقارب في النظرات والآراء، وهذه الأبعاد من التذات تقابلها ادعاءات للصلاحية تتمثل في المعقولية والحقيقة والدقة والصدق والتي يستند عليها كل شكل من أشكال الاتفاق، ومن ثم فإن التفاهم هو العملية التي من خلالها يتحقق اتفاق معين على الأساس المفترضة لادعاءات الصلاحية المعترف بها باتفاق مشترك<sup>2</sup>، لذلك يعتبر هابرماس العنف والكذب «حلقة لتواصل مشوّه» يؤدي من خلال عدم الثقة المتبادلة إلى تعطيل التواصل، وهو ما نعيشه اليوم بسبب ظواهر مثل التكذيب المستمر المشبوه والتسريبات والخطاب المزدوج والشتم والسب والاتهامات الخطيرة بالتآمر والكفر،...، فحسب هابرماس أن الرأي العام فقد دوره النقدي بسبب خضوعه لمجموعة المصالح التي تستعمل تقنية الإشهار لاستمرارية سلطتها<sup>3</sup>، وفي هذا السياق يعرف إيف كوسيت Yves Lacost النقاش على أنه "بحث عن وفاق إيجابي حول أصلح الحجاج وهو بحث جماعي لما يمكن أن يكون كونياً ولمصلحة تكون من موضع اتفاق على أنها مصلحة مشتركة"، شكلت فلسفه الاتصال عند هابرماس ماهية وتوظيفاً جديدين للاتصال بناها عبر نظام متداخل من المعايير؛ معايير توظيفية (أي ما يجب أن يتصف به الاتصال بين المتحاورين) وهي النقاش العقلاني والبرهنة الكونية والتوافق حول الصالح المشترك، وعليه فمن بين دلالات معاني الفضاء العمومي أنه يحتاج إلى توجيه الإنسان بذاته فكراً وعملاً وهو ما ليس ممكناً إلا بفضل معايير إتيقية معينة سيحددها هابرماس فيما بعد في قواعد أخلاقيات المناقشة دون أن ننسى حقيقة الفعل الإنساني من جهة منطلقاته وغاياته وأساليب مداولته مع الآخر بخصوص الشأن العام<sup>4</sup>.

لذا وضع هابرماس معايير أساسية لعقانة البرهان وتحقيق الفعالية في التواصل لهدف ضبط الممارسة الاجتماعية هذه المعايير الأخلاقية متمثلة في الصدق والصلاحية والنزاهة

<sup>1</sup> خن جمال، إشكالية الحدأة والفعل الفلسفي في الفكر الغربي المعاصر سيورغن هابرماس أنموذجاً، أطروحة دكتوراه علوم في الفلسفة، جامعة وهران 2، 2016-2017، ص: 202.

<sup>2</sup> Jürgen Habermas, Logique des sciences sociales et autres essai, Presses Universitaires de France – PUF, paris, France, 1978, p: 329.

<sup>3</sup> سلوى الشرفي، الإعلام العمومي والفضاء العمومي لا يستقيم الواحد وعود الآخر أعوج، مداخلة بالملتقى الدولي بعنوان: وسائل الإعلام العمومية والعربية وعمليات التحول الديمقراطي، معهد الصحافة وعلوم الإخبار جامعة منوبة، تونس، 2012، ص: 22.

<sup>4</sup> رشيد العلوي، مرجع سابق، ص: 09.

والمعقولية والمسؤولية والمصادقية، "أما البرهنة عند هابرماس لا يمكن أن تحتكر من طرف ذوات بمعزل عن الأخرى فهي تتم أثناء تداول الخطاب وتتم في إطار «سجال فعلي ومقارعة حجة بحجة ليصل المتحاورون إلى إقامة تفاهم بينهم يستند إلى صحة الادعاء وصلاحيته»<sup>1</sup>.

ضمن هذا السياق استعان هابرماس لتوصيف معيار الصلاحية أو صحة ادعاء الحجج، أي نجاحها من عدمه بنظرية أفعال الكلام لكل من أوستين وسارل *Austin et Searle* وذلك لتحقيق نقاش مسؤول وملتزم<sup>2</sup>، لذلك يرى هابرماس أن نواة التداوليات الصورية تتكون من خلال تحليل الافتراضات التداولية الكلية لأفعال الكلام أولاً لأن الأمر يتعلق بالدور التداولي الذي تلعبه ادعاءات الصلاحية القابلة للنقد والتي تتطلب اعترافاً تداولياً وتحيل إلى القدرة على تقديم ما يكفي من الحجج لتبرير ذلك؛ ومن ثم فإن كل فعل تفاهمي للكلام مأخوذ بشكل عام يمكن أن يُستبعد أو يرفض في جوانب ثلاثة من جانب الدقة التي يطالب بها المتكلم من أجل الفعل المقصود المرتبط بسياق معياري (أو المرتبط مباشرة بالمعايير نفسها) ومن جانب الحقيقة التي يطالب بها المتكلم من خلال تلفظه للافتراضات الوجودية المتعلقة بمضمون ملفوظ إسمي وأخيراً من جانب الصدق الذي يطالب به المتكلم لتلفظ تجارب معينة<sup>3</sup>.

وينبه هابرماس بضرورة التفاهم عند إجراء النقاش وبضرورة عدم الخلط بين عنصر العمل المتضمن والمقصود بالقول وهي أفعال الكلام الإنجازية *Actes illocutoires* وبين عنصر عمل التأثير بالقول *Acte perlocutoire* أي بين العمل الذي يتحقق بقولنا وما يتطلبه من فهم عند المتلقي وهي أفعال الكلام الصالحة التي تحقق إنجاز الفهم ونجاح الفعل المتضمن في القول والالتزام به؛ وبين الأفعال «التي خلالها نبحت عن إنتاج تأثير مقصود عند المتلقي: رد فعل أو فعل أو إحساس أو تأثير وانفعال أو انطباع»، وهو ما يهدد عقلانية الخطاب ومصادقته.

#### 4-2-1-4- مؤشر اهتمام المتحاورين (المتفاعلين عبر موقع التواصل الاجتماعي

«فايسبوك») بالشأن العام

في أعقاب مقابلة قصيرة جمعت كلاً من هابرماس وكارل اوتو آبل، على إثر تقديم آبل محاضرة تدرج في إطار شرحه لمشروعه الفلسفي "النظرية التداولية الترנסدنتالية

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص: 43.

<sup>2</sup> جون لانجشو أوستن، مرجع سابق، ص: 17.

<sup>3</sup> محمد نور الدين آفافية، مرجع سابق، ص: 200-201.

للتواصل"، أين قال آبل هذه النصيحة: «لا يجب الاهتمام فقط بالتواصل، لأن الوظيفة التواصلية للغة هي وظيفة مشتركة مع الحيوان، إن اللغة الإنسانية تتميز بهاته الخاصة إلا أنها تتميز بوظائف أخرى تمكن الجماعة الإنسانية من وصف حقيقة العالم»<sup>1</sup>، فتعدّد القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية...، المطروحة عبر خطاب يُصنع في وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، ويتم تداوله ومناقشته بعدة طرق وحسب توجهات مختلفة في الفضاءات العمومية والافتراضية، يُعتبر اتصالاً حيويًا حتى يتمكن من تنظيم وتسيير شؤونه وتبليغ مختلف انشغالاته والتعرف على مختلف القوانين المستحدثة التي تهتمه، وعليه فتعدد الموضوعات التي تطرحها الميديا الاجتماعية الجديدة (فايسبوك كأ نموذج لدراستنا) أين يتم اهتمام الأفراد بقضايا الشأن العام، وخاصةً السياسية، فهي تعتبر فضاءً يحقق فيه القائم بالاتصال (مرسل/مستقبل) بالمشاركة مع المستخدمين الفاعلين الآخرين تبادل الأدوار في طرح قضايا الشأن العام وخاصة السياسية وكذا الاهتمام بها، والتعبير عن رفضها أو قبولها، وعلى الرغم من ذلك فالأمر غير قابل للتعميم، كون اهتمامات المستخدمين تتأرجح بين الجدية والسطحية فيما يخص قضايا الشأن العام، ويعود ذلك إلى غياب التقليد والتنشئة على قيم المواطنة<sup>2</sup>، أو كون الذوات الفاعلة في فايسبوك ذات طبيعة سيبرانية مجهولة الهوية *Anonymement* أو بأسماء مستعارة *Les pseudonymes* في كثير من الأحيان وبالتالي تُفقد الثقة في كثير من الأحيان لتبادل التعليقات والمناقشة والحوار حول القضايا السياسية والاجتماعية.

يُطبق فايسبوك خوارزميات تمكن من تضخيم بروز محتوى دون غيره وهذا حسب اهتمامات (مشاركات، إعجابات، تعليقات، صناعة محتوى) المستخدمين، وكذلك حسب علاقة المستخدم بالمحتوى (الجنس، الانتماء، ...)، أو حسب حداثة الخبر أو المنشور، باختصار فإن فايسبوك بفضل هذه الخوارزميات السيبرانية تمكن من توفير المحتوى الذي يهتم به الجمهور المستخدم دون بذل مجهود للبحث.

<sup>1</sup> Karl Otto Apel, **Le logos propre au langage humain**, traduite de l'allemand par M.Charrière et J.P, Cometti, L'éclat, France, 1994, p, 7.

<sup>2</sup> المواطنة: مجموع القيم الإنسانية والمعايير الحقوقية والقانونية المدنية والاجتماعية والسياسية...، والتي تمكن الفرد من الانخراط في مجتمعه والتفاعل معه إيجاباً والمشاركة في إدارة شؤونه وهو ما يجعل الفرد المواطن متفاعلاً مع محيطه.

من خلال هذا السياق فإن النشاطات الاتصالية والإعلامية تتجه نحو استعمال العقل حين يتم مداولة مسائل تهم الشأن العام ضمن الفضاء الافتراضي، وبالتالي بروز إمكانية هيكلية رمزية لفضاء عمومي ديمقراطي<sup>1</sup>.

#### 4-1-2-5- مبدأ الحرية مؤشر للتفاعل الاتصالي:

يتردد سؤال الحرية كثيراً في سياق الفلسفة السياسية المعاصرة، فسؤال الحرية في ضمن سياسة الدولة الحديثة يرتبط بجميع ضروب العلاقات القائمة بين السلطة والأفراد والمؤسسات داخلها، ضمن مشروع الحداثة "يتعرض براديجم الحرية في الفلسفة السياسية إلى إعادة تحيين نسقي، من أجل الاستجابة إلى ما طرأ من تبدل في النظم التقليدية للحركة الاجتماعية والسياسية، وهيمنة الأشكال العلمانية للقوى السياسية ونظم السلطة"<sup>2</sup>.

أبانت إشكاليات الدولة الليبرالية الحديثة عن تناقضات عميقة بين المطلب الديمقراطي من جهة ووجود رأي عام يتفاعل داخل الفضاء العمومي مع الدولة والقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية من جهة أخرى؛ وكان لجملة التحولات الاجتماعية والثقافية تأثيرها العميق في مسائل التذاوت وتحقيق الاعتراف بأشكاله المتعددة، بحيث يعترض ذلك تناقضان رئيسيان أولهما يتعلق بتسييس الدولة وتحييد الجمهور في حين يتعلق ثانيهما بتسييس الجمهور وتحييد الدولة، ولحل هذه الإشكاليات السياسية، يقترح هابرماس إعادة التفكير في الفضاء العمومي، من خلال الديمقراطية التداولية التي قد تسهم في تجديد مطلب الحرية<sup>3</sup>.

إن مبدأ الحرية في النقاشات العامة حول الشأن السياسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي يساعد في التحقق حرية استقصاء المعلومات وحرية التعبير، بعيداً عن الإعلام التقليدي الذي عادةً ما يكون موجه من طرف الدولة، أو فئة قليلة من المجتمع ويخدم مصالحها، فمواقع التواصل الاجتماعي منحت فرصة التواصل وتبليغ الخبر وقت حدوثه، كما وفرت فضاء لتداول الآراء بكل حرية لكل الأطراف المتحاوره، فالفضاء العمومي الافتراضي الذي جلبته مواقع التواصل الاجتماعي وفر نوعاً جديداً من الاتصال، وجلب أساليب مبتكرة لتطويره، ما سمح بإعطاء حرية أكبر في تداول قضايا الشأن العام، إن منع الاتصال يؤدي بالضرورة إلى إعاقة مبدأ الحرية ومنه إعاقة أداء الفضاء العمومي، لهذا كله نستشعر من

<sup>1</sup> الطيب البار، مرجع سابق، ص: 197، (بتصرف).

<sup>2</sup> باسم علي خزيان، ما بعد الحداثة: دراسة في المشروع الثقافي الغربي، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2006، ص: 58.

<sup>3</sup> محمد العربي العياري، الفضاء العمومي وسؤال الحرية جدل هابرماس وهونيث وفريزر، مجلة تبين، مجلد 11، عدد 44، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ومعهد الدوحة للدراسات العليا، الدوحة، قطر، 2023، ص: 42.

خلال الخطاب السياسي الوارد في مواقع التواصل الاجتماعي (فايسبوك كعينة دراسة) مفهوم المطالبة بالتدخل في تسيير الشأن العام السياسي، ويظهر ذلك من خلال محتوى المنشورات والتعليقات عليها، وردود الأفعال... الخ مما خلق تجمعات افتراضية تحركها المنفعة العامة، وهو ما يصطلح عليه هابرماس الفضاء العمومي المستقل عن الدولة والذي يسيره عموم المواطنين/ الذوات الافتراضية، فهم يُعتبرون صنّاع المحتوى، فما غفلت عنه وسائل الاعلام الجماهيرية يتم الاهتمام به ضمن الفضاء العمومي الافتراضي بمزيدٍ من التمحيص والتدقيق والتفسير، وهو مؤشر لحرية التعبير أين يتسنى لكل المتفاعلين اشهار المضامين السياسية على قدرٍ من المساواة بينهم، هذه المضامين تم إنتاجها بعد مطارحتها وتداولها وإعطاء مواقف وآراء إزاءها، وهنا تأكيدٌ مرةً أخرى على مبدأ الإشهار الذي يواجه مبدأ السرية الذي روجته وسائل الاتصال الجماهيرية.

ويصنف هابرماس الحقوق الفردية والمدنية والسياسية كآلتي: حرية التعبير، حرية المشاركة، وحرية التجمع إلى جانب ضمان سرية المراسلات والمساواة في الحقوق أمام القانون<sup>1</sup>.

من خلال هذا السياق وضمن الحقوق والحريات الأساسية في الجزائر فإن المادة 29 من الدستور الجزائري تقر بأن كل المواطنين سواسية أمام القانون ولا يمكن أن يتدّرع بأي تمييز يعود سببه إلى المولد، أو العرق أو الجنس أو الرأي أو رأي شرط أو ظرف آخر شخصي أو اجتماعي، كما أن المادة 36 من دستور الدولة تقر أنه لا مساس بحرمة المعتقد وحرمة حرية الرأي والمادة 41 تُقر بحريات التعبير وإنشاء الجمعيات والاجتماع مضمونة للمواطن، والمادة 50 من دستور 2016 نصت على "حرية الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية وعلى الشبكات الإعلامية مضمونة ولا تُقيد بأي شكل من أشكال الرقابة القبلية" كما أن قانون الإعلام رقم 05-12 المؤرخ في 12 جانفي 2012 كرس مبدأ الحق في الإعلام وحرية الصحافة من خلال أحكام المادة 11 التي تُقر بأن إصدار كل نشرة دورية يتم بحرية، إضافة إلى حق الصحفي في الحصول على المعلومة ونشرها، كما أن المادة 66 تُقر بـ"يمارس نشاط الإعلام عبر الانترنت بحرية".

يُعدّ هذا السند القانوني بيئة ضامنة وحاضنة للفعل داخل الفضاء العمومي على اختلاف أشكاله مادام يضمن أهم معايير تشكّل الفضاء العمومي من حرية ومساواة وحصانة قانونية،

<sup>1</sup> الطيب البار، مرجع سابق، ص: 198.

لكن وعلى نقيض من ذلك، نجد عدة أشكال لتضييق مبدأ الحرية في التعبير وإشهار الأفكار في الجزائر والتعتيم على المعلومات التي تهم الشأن العام، ولا شك أن إعاقة النشاط الاتصالي لمستخدمي الشبكات الاجتماعية خوفاً من العقاب القانوني سيعيق هذا تداول المعلومات ناهيك عن أخلاقيات المناقشة، ومن ثم سيعرقل أداء الفضاء العمومي.<sup>1</sup>

#### 4-1-2-6- مبدأ حق الاختلاف كشرط للنشاط التواصلي:

عندما تهتز القيم السائدة بين الناس وتصبح موضع خلاف واعتراض يتم اللجوء إلى المناقشات ذات طبيعة أخلاق-سياسية من أجل كبح النزاعات والاختلافات، وهنا يأتي عمل النقد إذ يقوم هذا الأخير بإعادة بناء جذرية للهوية عن طريق مشاركة الأطراف المتنازعة من أجل توافقها على معايير جديدة فمبدأ الديمقراطية في تصور هابرماس لم يأخذ بعين الاعتبار سوى تلك المعايير المتوافق عليها من طرف الجماعة القانونية<sup>2</sup>، فنجد الخطاب العقلاني لإعداد القانون يعتبر الاختلاف محرّكاً للقضايا التي تُثار داخل الفضاء العمومي، ويجري النضال حولها عملياً ومواجهة قوى اللاتحرر التي يفرضها التوزيع غير العادل للثروة وفقدان الاعتراف وعدم احترام التعددية والتنوع في وجهات النظر، فالاعتراف بالاختلاف هو نضال من أجل مبدأ الحرية، وخير مثال عبر التاريخ هو ارتباطه بقضايا الجندر على سبيل المثال، "إذ تبدو ثقافة غياب الاختلاف (في عمومها) ظاهرة مسيطرة على المشهد الإعلامي والاجتماعي والسياسي المحلي والعربي وهي ظاهرة تلقي بظلالها الثقيلة على مختلف جوانب الحياة في مجتمعاتنا النامية ولعل أبرز هذه الممارسات وأكثرها التصاقاً بالمفهوم الانساني والفلسفي للحرية هي حرية الرأي والتعبير عن الذات"<sup>3</sup>.

فحرية الرأي واحترام الاختلاف لا تتحقق إلا بتحقيق حريات أخرى منضوية تحتها مثل حرية التعبير: والتي تمنح لكل مواطن حرية الإفصاح عن أفكاره بالطريقة والصورة التي يراها مناسبة (فيديو، مقال، كتاب، تقرير، صور، ...) وبالتالي حرية النشر، وهذا ما وفرته الانترنت عبر مواقع التواصل الاجتماعي، أو كمثال على ذلك نجد **صحافة المواطن\***، وحرية الاجتماع: والتي تسمح لجماعة ما من الأشخاص بالاجتماع لتبادل مختلف الآراء أو الدفاع

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص: 199 (بتصرف).

<sup>2</sup> Jürgen Habermas, **Droit et démocratie. Entre faits et norms**, Trad. de l'allemand par Christian Bouchindhomme et Rainer Rochlitz, Collection NRF Essais, Gallimard, Paris, France. 1997, p: 188.

<sup>3</sup> الطيب البار، المرجع نفسه، ص: 199.

\* **صحافة المواطن** Citizen journalism: مشاركة المواطن العادي في صناعة الخبر ونشره عبر القنوات الاتصالية الحديثة التي يطلق عليها بالعالم الافتراضي

عن قضية ما، وحرية التظاهر: والتي تسمح لأشخاص مدافعين عن قضية أو رأي ما بالتعبير عن موقفهم في الأماكن العامة<sup>1</sup>.

يبدو أن النقاش الذي لطالما شهدناه ضمن وسائل الإعلام الجماهيرية (برامج إذاعية أو تلفزيونية) والموجه عموماً إلى السلطة والذي يفترض أن تتوافق عليه كل الأطراف المتحاورة على اختلافها تحوّل إلى حلبة صراع يعيق الأداء العقلاني الهادف لتحقيق المنفعة العامة<sup>2</sup>، خاصةً مع التوجيه والتحكم في فضاء هذه البرامج من طرف المسؤولين عنها، باختيار المدعويين أو المتدخلين أو قضايا النقاش التي قد تكون هامشية لا تهم الرأي العام.

أمام هذا الوضع برزت الأنترنت بفضائها العمومي الافتراضي الذي جمع كل الأطراف المتعارضة، ومنح فرصة التدخل وإبداء الآراء على اختلافها، بنوع من المساواة للجميع في النشر والتعليق، "إن بنية الفضاء العمومي تركز على ثنائية الحوار والمساواة، وهي مبادئ كونية وإنسانية تشمل وتلزم كل المتفاعلين عبر الفضاء العمومي دون فوارق عرقية أو دينية أو اجتماعية أو هيمنة شخص على آخر، فمنذ البدء كانت مقولات الحقوق الكونية للفضاء العمومي تخضع لفرضيات مرجعياته الذاتية، وتتمثل مرجعياته في المعايير التي تتشكل على أساسها وهي الحرية؛ حرية الفعل والمشاركة ومبدأ المساواة، أي أن كل الأفراد متساوون في حقهم وفي فرص التعبير عن أفكارهم وصياغتها في وسائل الإعلام، لا مجال لإقصاء فرد أو مجموعة مهما كان اختلافها، وذلك لضمان تمثيلية القدرات ضمن الفضاء العمومي بعيداً عن القمع المادي والقمع الفكري"<sup>3</sup>.

#### 4-1-2-7- مبدأ البرهنة في النقاش العقلاني:

يبدو أن هابرماس من خلال اهتمامه بالكشف عن مستويات الحقيقة وتقييم مختلف النظريات التي حاولت معالجتها وتحديدها، انطلق من أعمال بعض اللسانيين وفلاسفة اللغة على غرار أوستين *J. L. Austin* و *John Searle* و *ألفريد تارسكي Alfred Tarski*، فقد حاول طرح مجموعة من الأسئلة التي عمل على اقتراح بعض عناصر الجواب عنها، وأول سؤال طرحه يمكن صياغته كالتالي: ماذا يمكن أن نقول حين نتساءل: هل هذا صادق أم كاذب؟ وللإجابة عن هذا السؤال تأتي اللغة لاقتراح مجموعة كبيرة من الصيغ سواءً

<sup>1</sup> حيدر خليل، حرية اختلاف الرأي و قبول الآخر .. ما يجب أن نتعلمه، مقال على الشبكة: <https://apap.ahlamontada.com/t1961->

<sup>2</sup> *topic* (09 أوت 2023 سا: 13:27)

<sup>3</sup> الطيب البار، مرجع سابق، ص: 200.

<sup>3</sup> المرجع نفسه: ص: 200.

ما تعلق منها بالقضايا *Propositions*، بالتلفظ *énonciations* أو بالملفوظات *énoncés*... الخ<sup>1</sup>، فالحقيقة تستدعي تقصي الصدق والكذب في المنطوقات وهذا لا يتحقق إلا عن طريق مبدأ البرهنة والنقاش العقلاني الذي دعا إليه هابرماس.

لذلك تعتبر البرهنة شيئاً ضرورياً في إنتاج النص الحجاجي وهي تحمل في طياتها جزءاً من الذاتية فهي تستخدم أساليب عقلية تجعل الفكر يتطور تدريجياً، والحجاج فردي يقوم على الرأي وهدفه الإقناع والتأثير، بينما البرهان يعتمد على اللغة الرمزية للنموذج ومجاله المنطق وهدفه التفريق بين الخطأ والصواب وعليه يبني هابرماس تصوره للعقل التواصلية على مبادئ أخلاقيات النقاش فقد جعل للنقاش معايير مرتبطة جوهرها ووظيفة بالبرهنة إلى حد يتماهى معه الفعلان (فعل النقاش وفعل البرهنة) فالنقاش العقلاني بالنسبة إليه هو مسار من البرهنة يتم بناءه بالحجج العقلانية والصالحة<sup>2</sup>، أي مع تطلعات وأهداف المتفاعلين عبر مواقع التواصل الاجتماعي (حالة دراستنا)، ولا بد أن هابرماس من خلال هذا التصور يهدف إلى توفير شروط التفاعل بين-ذاتي يؤسس لروابط اجتماعية تقوم على التشارك والتفاهم من أجل رابطة أكثر عمومية وهو تحقيق المصلحة العامة، عن طريق النشاط التواصلية العقلانية ذو طابع حجاجي في النقاش يُلزم المتحاورين والمتفاعلين بالمصادقية واعتماد علاقات تفاعلية مُعقلنة بعيدة عن التوجيه والانفعال والتأثير.

✓ من خلال السياق السابق، ولقياس تواجد الحجة من عدم وجودها في الخطاب التواصلية بين المتفاعلين عبر مجموعتي فايسبوك عينة الدراسة، يكفي تقيئة هذا الخطاب على أنه:

أ- خطاب مبني على حجج: والذي يتم قياسه عن طريق وحدة الموضوع في سياق الفكرة، والموضوع هنا هو مجمل المنشورات ذات المحتوى السياسي عبر صفحتي فايسبوك عينة الدراسة، وليس بالضرورة أن يخدم القضية محل النقاش، وعليه يتم اعتماد النقاش العقلانية على منطق الحجة والبرهنة لتدعيم الآراء وهو دليل على فعل التواصل السليم.

✓ ونقصد به في موضوع دراستنا محاولة الفاعلين في المجموعتين الافتراضية عينة الدراسة أثناء نشر منشوراتهم المتعلقة بالشأن السياسي الجزائري بالاستناد على أسلوب الحجّة في خطابهم، لتوضيح الأفكار والآراء والدفاع عنها، وقد لا تخدم بالضرورة مسار التواصل، وعليه يقوم هذا النوع من الخطاب في بناء حججه على: استدعاء

<sup>1</sup> محمد نور الدين أفاية، مرجع سابق، ص: 80-81.

<sup>2</sup> مفيدة العباسي، مرجع سابق، ص: 60.

الأمثلة، توظيف الوصف، مقارنة الأفكار وموازنتها، اقتراح الأفكار البديلة، استعمال التعريفات...

ب- خطاب لا يعتمد الحجج: ردود أفعال سطحية لا تعتمد أي حجة أو برهان، والأكد أنها توفر مبدأ التفاعل للمستخدمين، لكن لا توفر فعلاً تواصلياً بالمفهوم الهابرماسي، وغياب اعتماد الحجج في هذا الخطاب يلغي نظام الفعل التواصلي<sup>1</sup>.

« تضيف الحجة على الخطاب قيمتي الجدلية والمعقولية وتعطي برهاناً على مسؤولية المتخاطب ومصداقيته واهتمامه بصلاحية الخطاب ودوره في بناء حوار يقوم على التفاهم وعلى قصد نزيه للوصول إلى هدف وتحقيق مصلحة<sup>2</sup>.

✓ وفي موضوع دراستنا يراد بها مجمل المنشورات المجموعتين الافتراضية عينة الدراسة ذات السطحية في تناول القضايا السياسية والشأن العام.

◀ تبنى الأخلاق التواصلية على الحوار والبرهان فهي واقعية وتقوم فيها الحقيقة على أساس الحجاج والبرهان العقلي وسيلتها في ذلك اللغة و التداول و هذه الأخيرة قائمة على شروط معيارية تتصف بالصدق و المصداقية و الصلاحية و المعقولية، فاللغة حاملة للعقلانية، وقد استعمل هابرماس النظرية الحجاجية من أجل تأسيس مبدأ الاستدلال في الأخلاق تماماً مثلما هو حاصل في المنطق و العلوم التجريبية<sup>3</sup>.

ومنه فالحجاج فعالية تداوليه جدلية فهو تداولي لأنّ طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخباريه وتوجهات ظرفيه ويهدف الى الاشتراك جماعياً في إنشاء معرفة عملية إنشاءً موجّها بقدر الحاجة، وهو أيضاً جدلي لأنّ هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة<sup>4</sup>.

و الإقناع تعرّفه حنة آرندت بـ: إشراك أفضل الحجج للوصول إلى الحس المشترك، وتضيف "أنه الخطاب المشترك والفعل الجماعي الذي يضيف معنى على الحقيقة لكل المواطنين، فهذا الفعل الجماعي والتشاورى بين المواطنين يتناسب مع جوهر الديمقراطية"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> الطيب البار، مرجع سابق، ص: 203.

<sup>2</sup> مفيدة العباسي، مرجع سابق، ص: 62.

<sup>3</sup> محمد أركون، الخطاب والحجاج في أخلاقيات المناقشة عند بورغن هابرماس، مخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها، جامعة تلمسان، مقال على الشبكة، <https://labopheno.com/lms/logos-revu/l-1/55-juerge> (10 أوت 2023)

<sup>4</sup> طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص: 65.

<sup>5</sup> كوينتين دولافيتوار، مرجع سابق، ص: 50.

ولا شك أن تحليل محتوى المنشورات السياسية عبر المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة كفيل بقراءة آليات تفكير الذات المتفاعلة، ورصد مرجعياتهم الفكرية، ومدى معرفتهم بأخلاقيات التواصل والنقاش فهناك من يصنّفها (ولو أن ذلك حسب طبيعة موضوع المحتوى أو الخطاب) إلى:

أ. الحجة المنطقية: وهي حجة أساسها الرّبط بين السبب و النتيجة أو تعتمد على أساس القياس فيتم فيها الربط بين المقدمات و النتائج ويتم الاعتماد في هذه الحجة على العقل والمنطق في الإقناع.

✓ فالوفاق العام بين المتفاعلين لا يمكن البحث عنه عن طريق الضغط سوى ضغط تبادل الأقوال والنقاش والادعاء بالصلاحية في إطار النقد والمنافسة النزيهة أي في ظل قوة غير إجبارية للحصول على أفضل البراهين التي تؤطرها الحجج المنطقية.

ب. حجة الشاهد القولي: وهي الحجج التي عادة ما يتم انتقاؤها من نصوص أو مراجع معترف بأهميتها بل أن قوة النصّ في هذه الحجة هي التي تمنح القوة للحجة ومن أمثلة ذلك نجد: النصّ القرآني، السنة، أقوال الصحابة والتابعين، أقوال الحكماء والعقلاء، بعض الشخصيات الوطنية المشهورة، أو الشخصيات الدينية البارزة، أو الخبراء... الخ، وقد يطلق على هذه الحجة أيضا مصطلح حجة السلطة إذا كانت الحجة تمثل سلطة إجماع الفقهاء أو الأئمة أو العلماء.

✓ إن اتفاق المستخدمين (المتفاعلين مع المنشورات السياسية) على معايير معينة، تحمل أحكام مطلقة غير قابلة للمراجعة مستندة لحجة القول لشخصية ذات مكانة في المجتمع تتميز بالمصادقية والموثوقية في أقولها، غير أن هذا المنطلق قد يتناقض مع أخلاقيات النقاش العقلاني وخاصة مبدأ الكونية، لأن المواطنة كعنصر يشترطه الفضاء العمومي هي القدرة على الانفصال من الخصوصيات المحلية والمهنية والطائفية، فالبعد الكوني يفترض أن لا يخضع الفضاء العمومي للقواعد التي تميّز كل مجتمع<sup>1</sup>.

ت. الحجة الواقعية: وهي الحجة التي تستعرض مجموعة من العلاقات أو الأعمال التي تميّز واقعا اجتماعيا أو حضاريا أو تاريخيا أو دينيا أو سياسيا ما وقد يعتمد مستخدم هذا النوع من الحجج على نمط السرد أو الوصف كأن يسرد أحداثا ما أو يرسم ملامح صورة معينة.

<sup>1</sup> Isabelle paillart, L'espace public et l'emprise de la communication, ELLUG, Grenoble, France, 1995. P :201.

✓ ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة فإن الحجة الواقعية هي كل الأحداث الواقعية التي يمكن البرهان على وجودها فعلاً وكذا صحتها، والتي تشمل الشأن السياسي، إذ يمكن وضع روابط تشعبية تربط المنشور ذي المحتوى السياسي بالحجة الواقعية، أو يتم الاستشهاد بتصريحات أو بصور وفيديوهات حية للواقعة.

ث. حجة المثل: وهي الحجة التي تقوم على التمثيل بمثلٍ مسرود عادة ما يكون استطراداً، أو تقوم على ذكر مثل سائر من الأمثال المحلية أو حتى العالمية المعروفة والشائعة، بغية الاستشهاد على قوة الموقف، أو حتى سرد قصص مشابهة للواقع تحمل حكمة لا يمكن تكذيبها.

✓ نجد من خلال تتبع المنشورات السياسية في بعض الأحيان يتم وضع أمثال شعبية أو حكَم أو حتى أبيات شعرية، أو رسوم كاريكاتورية تمثيلية يتم تغيير الشخصيات السياسية برسوم تعبيرية عن الوضع المعاش، لإعطاء أكثر مصداقية لفعل المناقشة حول قضية تشغل الرأي العام.

ج. حجة الإحصاء: وهي الحجة القائمة على الأرقام بشكل كمي، ويمكن توظيفها للنفي أو الإثبات.

ح. حجة التعريف: ويطلق عليها أيضاً حجة الحد وهي التي يقوم فيها القائم بالحجاج بالتعريف اللغوي أو الاصطلاحي للموضوع الذي يريد الخوض فيه أو الأمر الذي يريد إثباته.

✓ عادةً في الحملات الانتخابية الالكترونية عبر مواقع التواصل الاجتماعي يلجأ المترشحون أو الأحزاب السياسية للتعريف بأنفسهم أو مشورهم في العمل السياسي وخدمة المجتمع، بغية استمالة أكبر عدد من المتابعين والمناضلين و الناخبين، وهذا ما تم رصده من خلال منشورات في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

#### 4-1-3- الفضاء العمومي والمفارقة بين العقل الأداتي والعقل التواصل

يعتمد المرء على العقل في حياته مثل اعتماده على الوسائل الإدراكية والمعرفية الأخرى لأجل الوصول للوعي بالذات والتواصل مع العالم الخارجي والتأقلم مع المجتمع وبناء مجموعة معايير متفق عليها بين الجميع، غير أن استعمالات العقل تختلف من شخص إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى وتزايد وتتناقص حسب الطلب والحاجة، وتتراوح بين السلب

والإيجاب وبين الضرر والنفع وبين التخصص والتعميم وتتأرجح بين التحرير والتقييد وتتعالى على الحواس والنص حيناً وتخضع لمحك التجربة والتثبت العلمي أحياناً أخرى.

لقد عرفت العقلانية تحولات قسرية دفعت بها إلى خوض معركة ضد الطبيعة من خلال التقنية الصناعية وارتداء ثوب الأدوات وممارسة التحكم في الظواهر الفيزيائية وسعت إلى تكميم النوعية والسيطرة التقنية على العالم والتخلي التدريجي عن المصادر الإغريقية لكلمة عقل التي تفيد الحوار والخطاب والتوضيح<sup>1</sup>.

انطلاقاً من هذا التحول برز مفهوم العقل الأداة وهو من أهم النقاط التي شن هابرماس الهجوم عليها بسبب مركزيته في الفكر الغربي وسيطرته على العقول الغربية في ظل الرأسمالية الحديثة، وقد تحدث هابرماس عن كيفية إحالته إلى عقل آخر هو العقل التواصلية الذي استطاع هابرماس من خلاله أن يغربل مفهوم العقل الأداة لذلك اتجه هابرماس لمحور من المحاور الأساسية في فلسفته لاستكمال مسيرته الفكرية في العقل التواصلية ألا وهو محور اللغة والتواصل فكان يرى أن اللغة هي وسيلة التفاهم والحوار وهي القاعدة الأساسية للتواصل بين أفراد المجتمع في ظل عالم معاش جيد فقد رأى هابرماس أن اللغة هي الممثل الرئيسي للتواصل بين الأفراد في ظل حديث مثالي غير مشوه أو اتصال بين الأفراد أو على نظام الحوار المستند إلى أدلة وحجج عقلية<sup>2</sup>.

#### 4-1-3-1- الطبيعة الاختزالية للعقل الأداة:

ظهر مفهوم العقل الأداة في العديد من مؤلفات الفلاسفة والمفكرين السابقين على هابرماس أهمهم ماكس هوركهايمر Max Horkheimer و تيودور أدورنو Theodor W. Adorno في كتابهما "جدل التنوير *Dialectic of Enlightenment*" عام 1972 وكتابه هوركهايمر "أقول العقل *The Eclipse of Reason*" عام 1974 وكتاب هربرت ماركيزوز Herbert Marcuse "الإنسان ذو البعد الواحد *One-dimensional human*" عام 1964، إن العقل الأداة لدى هؤلاء هو منطق في التفكير وأسلوب في رؤية العالم أي أن العالم الاجتماعي أصبح له طبيعة ثانية وأصبح كالتبيعة غير قابل للتغيير ومستقلاً عن أفعالنا<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> زهير الخويلدي، العقلانية الأداة والعقلانية التواصلية، مجلة الكترونية: الحوار المتمدن، العدد 6144، 13 فيفري 2019، <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=627936> (الاطلاع: 12 أوت 2023)

<sup>2</sup> أبو النور حمدي أبو النور حسن، مرجع سابق، ص: 131.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 133.

ويذهب هوركايمر إلى أن العقل الأداة *Raison instrumental* هو العقل المهيمن في المجتمعات الرأسمالية الحديثة التي فقد فيها العقل دوره كملكة فكرية وتم تقليصه إلى مجرد أداة لتحقيق أهداف معينة، وبالتدرج فقد العقل رؤيته للهدف وأصبح مجرد أداة لتوفير الوسائل وأدى ذلك إلى فقدان العقل للقدرة على الإدراك للحقائق في ذاتها حيث أصبح كل شيء مجرد وسيلة<sup>1</sup>.

يعترف هابرماس بأن العلم والتقنية قد تعاضما إلى درجة أصبحت معها أهم قوى إنتاجية، ويسعى هابرماس إلى تحليل عوامل عدم التلائم بين نتائج عقلانية عالية التوتر وبين أهداف لا رؤية فيها وأنساق قيمية مختلفة جامدة وبيولوجية ضعيفة، ويحاول البحث عن كيفية إرجاع سلطة التصرف التقني إلى إجماع المواطنين<sup>2</sup>.

فالعقل الأداة هو جهاز تكنوقراطي يسيّر المعرفة والمجتمع من المركز ويهّمش جل الأطراف ويؤسس للشخصية السلطوية والنظام الشمولي وبيروقراطية الإدارة واستبدال الديمقراطية وفردانية الحكم، بهذا المعنى يُشرع العقل الأداة علاقة الصراع بين الإنسان والطبيعة ويحول المعرفة العلمية إلى أداة للغزو ويترتب عن ذلك إهدار إنسانية الإنسان وتلقائيته وبراءته الأصلية وطاقته وقدرته على المبادرة ويعود في الأصل إلى هيمنة المنطق على عالم الحقيقة وميله إلى إخضاع الأشياء وينتصب عائقا معرفيا بتفضيل الاكتفاء بالمحصل والقيام بعمليات الإحصاء والحساب والتنظيم والتوقف عن الاستشراف والخلق<sup>3</sup>.

#### ◀ سمات العقل الأداة:

«إن العقل الأداة ينظر إلى الطبيعة والواقع من منظور التماثل ولا يهتم بالخصوصية ويحاول هذا العقل الأداة تفتيت الواقع إلى أجزاء غير مترابطة وينظر إلى الإنسان باعتباره مجرد جزء يشبه الأجزاء الطبيعية المادية، فالإنسان بالنسبة للعقل الأداة شيء ثابت وكمي.

ويقصد هابرماس من وراء نقده للعقل الأداة هدم معطيات هذا العقل وذلك من خلال القضاء على مركزه الفلسفي الوضعي الذي أبرز هذه الرؤية للعقل ولم يقبل بالنقد العقلاني الذاتي للعقل المتمركز على ذاته، لأن وسيلة نقده هي الذات التي سرعان ما تتمركز على ذاتها، والحل الذي يقترحه هابرماس هو العقل التواصلي الذي يقوم على تنشيط التواصل

<sup>1</sup> Max Horkheimer, The Eclipse of Reason, Seabury Press, New York, 1974, p: 7.

<sup>2</sup> Jürgen Habermas, Communication and the Evolution of Society, Beacon Press, Boston, New York, 1979, p:170.

<sup>3</sup> زهير الخويلدي، مرجع سابق.

وقيمة الإنسان في المجتمع فالعقل التواصلي هو المخرج من هيمنة العقل الأداة<sup>1</sup>، إذ يؤكد هابرماس على ضرورة تحرير طاقة العقل داخل التواصل، مما ينقلنا للحديث عن العقل التواصلي عند هابرماس من حيث تكوينه وسماته.

#### 4-1-3-2- شمولية العقل التواصلي:

يطلق على مفهوم العقل عند هابرماس مصطلح "العقل التواصلي *Communicational Reason*" وهذا العقل لديه هو فاعلية تتجاوز العقل المتمركز حول الذات، والعقل الشمولي المنغلق الذي يدعي أنه يتضمن كل شيء، والعقل الأداة الوضعي الذي يفتت ويجزئ الواقع ويحول كل شيء إلى موضوع جزئي حتى العقل نفسه، ففي كتابه "نظرية الفعل التواصلي" الذي يشكل اسهاماً فيما يسميه "نظريه التواصل" يعيد طرح اشكالية العقلانية الحديثة بإسقاطاتها المتعددة<sup>2</sup>.

يقول هابرماس: «العقل التواصلي يتميز كعملية من خلال النية في الإقناع، وأن يحصل أيضاً بواسطة تعبير ما على موافقة جماعية، فهو يعتبره محاولة للنقاش حول ادعاءات افتراضية بالصلاحية»، وتسعى نظرية الفعل التواصلي لإعطاء أولوية للتواصل، وتضيف للعقل وظيفة أخرى عبر التواصل المتجذر في كل أشكال الخطاب اليومية، وتُحيل العقل إلى فاعلية لبورة إجماع يضفي على ذاتية الفرد جماعيته عبر التواصل والتفاهم المبني على أساس عقلائي بعد أفول الأخلاق التقليدية في الغرب، بالتالي إخضاع القنوات والآراء للنقاش لتحقيق شرط الموضوعية والنزاهة والاتفاق بعيداً عن العنف اللفظي<sup>3</sup>.

عندما يطرح هابرماس هذا العقل التواصلي، لا يريد الامتثال للعقول التي تدعي تقديم حلول فورية لإشكاليات مركبة في البيئة الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية، إنه يريد لهذا العقل أن يكون متواصلاً مع غيره<sup>4</sup>.

يعترف هابرماس بأن العقل التواصلي متجذر في الممارسة اللغوية وبأنه يهدف من استعماله، ووضع نظرية نقدية في المجتمع والتدخل في الفضاء العمومي عن طريق تجاوز الذات لذاتيتها وإقامها في المشاغل المشتركة والإحساس بالآخر وتقديم يد العون له، ولذا

<sup>1</sup> أبو النور حمدي أبو النور حسن، مرجع سابق، ص: 134-135.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 136.

<sup>3</sup> عبدالله الهليلي، العقل التواصلي، مقال بجريدة الرياض، نسخة الكتروني ليوم 21 نوفمبر 2020، <https://www.alriyadh.com/1854602> (الاطلاع: 13 أوت 2023)

<sup>4</sup> أبو النور حمدي أبو النور حسن، مرجع سابق، ص: 137.

يضطر إلى التأليف التقاطعي بين العلم مجال الواقعية الموضوعية والأخلاق مجال المعايير والمشروعية والفن مجال القيم والدلالات الرمزية والأبعاد الجمالية، ولا يمكن بلوغ درجة العلاقات التواصلية عن طريق الوساطة اللغوية التي تتدخل ضمن النشاط الاجتماعي ويتم تثمين أبعادها التداولية والارتقاء من الأقوال والألعاب اللسانية إلى الحركات اللغوية وأفعال الخطاب.<sup>1</sup>

#### 4-1-4- الفضاء العمومي وجدلية العام والخاص

من غير الممكن الكلام عن الفضاء العام دون ربطه بالوجود الإنساني الجمعي والفردية، فالفضاء العام بالنسبة للجماعة هو دائما على حساب الفضاء الخاص بالنسبة للفرد، أو حتى عندما يكون على حساب الفضاء الخاص للجماعة، فالجماعة الواحدة تعتبر فردا أمام الجماعات المختلفة المتواجدة ضمن الفضاء العام.

يُعتبر كلٌّ من المجال العام والمجال الخاص؛ من المفاهيم التاريخية المركزية للتحوّل الهيكلي في الفضاء العام الذي يركز عليه هابرماس، ويصف هابرماس العلاقة بين القطاعين العام والخاص بالدينامية والمعقدة، حيث يتتبع المفهومين ابتداء من اليونان القديمة ومن ثم من خلال العصور الوسطى، وتحوّل هذين المفهومين بتأثير الظروف الاقتصادية والاجتماعية، ويتعلق العام بالسلطة العامة للدولة وأما الخاص فيتعلق بالأسرة والمجتمع، حيث يتم تعريف القطاعين العام والخاص وفصلهما من حيث القانون والمؤسسات، وأن التحوّل الرئيسي الذي يراه هابرماس في العالم الحديث هو فقدان التمييز بين المصطلحين حيث يتم استبدال القطاعين العام والخاص بمجمع مجتمعي ضخم واحد مثل الدولة الإقطاعية في العصور الوسطى<sup>2</sup> أو الدولة المدنية في العصر الحديث.

أما في المجتمع الصناعي الحديث فقد اندمج المجال الخاص بالعام بمعنى أنه لم يبقى من الخاص شيء سوى أنه تحول في الفكر والعقل إلى مستوى الانتاج والاستهلاك وساهم هذا التطور في ظهور نزعة الاغتراب واللامعيارية والذرية التي يقود كل منها إلى نشوء الديكتاتوريات التقليدية وكل المجالات بين العام والخاص تخضع لهيمنة الدولة التي تتغلغل في مناحي واسعة، دون أن نستطيع تحديد مركز سلطتها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> زهير الخويلدي، مرجع سابق.

<sup>2</sup> ثابت نوار، مرجع سابق، ص: 417.

<sup>3</sup> المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مجلد 3، دار الشروق، مصر، 1999، ص: 14.

ولعبارة الفضاء العام دلالات متعددة، ولعل أكثر الدلالات شيوعاً هما الدلتان السطحيان المعتادتان في الكلام على "المكان في المدينة" وعلى "المشاركة السياسية" في رعاية الشأن العام.

فالمعنى الأول هو الدلالة المكانية، وتتعلق بقسمة المكان في المدينة والفصل بين الفضاءين العام والخاص يكاد كل منهما أن يلغي الثاني بمقتضى ما تحدده المنزلة الاقتصادية والاجتماعية من سلطان على تقاسم مكان المدينة، فالأحياء الشعبية بحكم الازدحام وضيق المكان لا يكاد يفصل العام فيها عن الخاص والأحياء الرفيعة تتمتع بالفصل الواضح بين العام والخاص، وهذا المعنى الأول لا يقتصر على هذه العلاقات في نفس الجماعة بل هو صالح للكلام على ما يجانسها من علاقات بين الشعوب والدول صلاحة للاستعمال بين الأفراد والجماعات في نفس الشعب والدولة، فما يسمى بالفضاء العام في البحار والأجواء يتحدد بالقياس إلى فضاء خاص بكل دولة، والمعنى الثاني مستوحى من هذا الدور الفاصل بين الخاص والعام ليفيد معنى سياسياً، وصار هو الغالب على المصطلح في التداول حول الحريات السياسية وعلاج قضايا الشأن العام، وللمفهوم بُعدان كذلك: أولهما يتعلق بإيجاد هذا الفضاء التداولي والثاني يتعلق بحماية الفضاء الخاص، فالبعد الأول يعني حق المواطن في المشاركة السياسية، والثاني هدفه الحد من تدخل السلطة في حياة المواطن الخاصة<sup>1</sup>.

◀ ويتألف الفضاء العام بهذا المعنى المكاني من المستويات الخمسة التالية:

- أماكن الترفيه (الالعاب والحدائق والمقاهي... الخ)
- المكان الروحي والفكري (المعابد والمسارح والجامعات... الخ)
- المكان السياسي (أماكن تداول في الشأن العام)
- المكان الاجتماعي (الاسواق والمناسبات الكبرى كالموت والأعراس... الخ)
- الجامع بينها كلها وهي الحياة المدنية أو الحياة الجماعية عندما يضيق بها المكان فتصبح القسمة بين العام والخاص ضرورة يومية أي المدينة<sup>2</sup>.

أما بالنسبة لـ الدلتان العميقتان لمفهوم الفضاء العام والمتمثلة في: "الزمانية والوجودية"، وهنا نتكلم عن ما هو مادي ورمزي بين البشر؛ وله خمسة مستويات وهي:

<sup>1</sup> أبو يعرب المرزوقي، الفضاء العام، مجلة مغارب، مركز مغارب للدراسات في علم الاجتماع الإنساني، العدد 1، الرباط، المغرب، 2018، ص: 16.

<sup>2</sup> عبد الهادي العجلة، مواقع التواصل الاجتماعي: فضاء عام أم خاص؟، المجلة الإلكترونية جدلية، الرابط: <https://www.jadaliyya.com/Details/30351> (الإطلاع: 22 جويلية 2023 ساعة: 09:32)

• المستوى الأول هو العلاقة بين ظاهر الذات وباطنها فما ينتسب الى الفضاء العام هو الجسد لأنه مرئي من الجميع وهذه العلاقة هي التي تتحكم في اللباس وفي المخرجات البدن بحسب التطور الحضاري والثقافة السائدة، والبدن متضايّف مع فضاء خاص وباطن الإنسان أو روحه التي لا يَطْلَعُ عليها إلا الله وحتى صاحبها فهو لا يطلع إلا على القليل منها.

المستوى الثاني: هو العلاقة بين "ما بين الذوات *Intersubjectif* من مدركات أو ما يسمى بالواقع، وبين ما لدى الذات من تصورات لهذا الواقع، فضلا عن الخيال الذي هو أكثر خصوصية حتى من الرؤى الخاصة لما يوصف بكونه المشترك بين الذوات من مدارك.

• المستوى الثالث: والعلاقة الظاهرة بين ذاتين وباطنها إنه جوهر مفهوم الأسرة التي هي ذات ظاهر وباطن وكثرة ووحدة فوجود الزوجين في الأسرة له وجهان ظاهرها فضاء عام يشترك فيه جميع أفرادها وباطنها فضاء خاص والعلاقة الحميمية بين الزوجين إذ ينفردان وجها لوجه في غياب بقية أعضاء الأسرة والوجه الأول هو بداية الفضاء العام المطلق، والثاني هو بداية الفضاء الخاص المطلق.

• المستوى الرابع: هو العلاقة التواصلية بين ثقافته وأخرى؛ في الفضاء الإنساني العام متضايّف مع الفضاء الثقافي الخاص بكل جماعة، والمرور بين ثقافتين متباعدتين، وحتى بين حقتين في نفس الثقافة، يضعنا أمام علاقة بين عام وخاص هو سر كل ما يحصل من سوء تفاهم بين الحضارات وهو علة صدامها.

• المستوى الخامس: هو العلاقة بين الإنسانية وبين كل ما سواها من الموجودات حيه كانت أو جامده فهناك فاصل بين الإنسان وغيره من كائنات الفضاء العام المتجاوز للمشارك الإنساني<sup>1</sup>.

ومنه فإن شرط الخروج من الفضاء الخاص نحو الفضاء العمومي، بكل مراتبه المكانية والأخلاقية والاجتماعية، يقتضي الالتزام بقوانين التخاطب والتعامل، والالتزام بأخلاقيات الحوار، كي يتحقق التعايش تداولياً والتعاون منفعياً والتعارف أخلاقياً، بحيث ترسم كينونة الفضاء العام المشترك في منطقة التقاطع الخاصة بكل فرد، أو بمعنى آخر: الفضاء العام هو نقطه تقاطع مجموع الفضاءات الخاصة، وفيه يبني الفرد علاقته مع الآخرين وفق ضوابط تتجلى في انخراطه في مؤسسات وتنظيمات، حيث يتفاعل الأفراد تعاوناً وتصادماً من أجل

<sup>1</sup> أبو يعرب المرزوقي، مرجع سابق، ص: 20.

الحفاظ على العالم كما هو واستمراره بالشكل الذي هو عليه، أو إعادة تنظيمه بأشكال مغايرة<sup>1</sup>، وذلك تقويةً للمجتمع وتخليقاً لطبيعة العلاقات الإنسانية، بأن تكون وفق قوانين الاستعمال العمومي للعقل، وليس وفق مبدأ الفردانية النزوع نحو التسيد والتسلط.

كما سبق يمكن تعريف مفهوم الفضاء العام والفضاء الخاص كما يلي:

← الفضاء العام:

"يُعرّف هابرماس الفضاء العام بالمحيط الذي يستخدمه المجتمع لمناقشة وتشكيل حراك عام في كل ما يهمه خارج نطاق أعين السلطات وأدوات مراقبتها، ولكن؛ تعريفه للمحيط العام كان مقتصرًا على طبقة معينة من البرجوازيين الأوروبيين في القرنين الثامن والتاسع عشر، وبالتالي حُدّدت الفئة التي درسها وبنى نظريته على أساسها فكان تعريفه ضيقاً مما فتح المجال (حتى يومنا هذا) للبناء وتطوير مفهوم المحيط العام، فقامت ناتسي فريزر في أحد مقالاتها بعنوان: (*Rethinking the Public Sphere A Contribution to the Critique of Actually Existing Democracy*) إعادة التفكير في المجال العام: مساهمة في نقد الديمقراطية القائمة بالفعل) بانتقاد هابرماس والقول بأن هناك أكثر من فضاء عام واحد، حيث يتشكل الفضاء العام من عدة طبقات متماثلة من الفضاءات العامة، تُبنى على أساس العرق، الجنس، اللون، الوضع السياسي، الوضع الاجتماعي، والمهنة، وهي بشكلها الكامل محددات للفضاء العام الواحد<sup>2</sup>.

وعليه فالفضاء العام هو تلك الأمكنة الملموسة كالشوارع والمدارس والأسواق والملاعب والحدائق والمسارح...، باختصار كل الفضاءات التي تحوي عدد كبير من الأفراد، ويتناقشون في قضايا تهم الشأن العام، غير أنه مع ظهور وسائل الإعلام لعبت دوراً هاماً في إثارة النقاش والجدل حول قضايا المجتمع والسياسية، فوسائل الإعلام سابقاً كانت تخضع لرقابة الدولة، ومع ظهور الإعلام الاجتماعي وتعاظم مساحة الفضاء العام والتغلب على عنصر الرقابة ولو جزئياً، أصبح هذا الإعلام الاجتماعي يؤدي دوراً إيجابياً في إثارة النقاش السياسي وتأطير الرأي العام.

<sup>1</sup> حسن الباهي، فلسفة الفعل: اقتراح العقل النظري بالعقل العملي، إفريقيا الشرق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2016، ص: 100.

<sup>2</sup> عبد الهادي العجلة، مرجع سابق.

← الفضاء الخاص

يعنى بالفضاء الخاص: المكان الذي يمتلكه فرد أو مجموعة من الأفراد غير المؤسسات الرسمية والحكومية، وهذا الفضاء يخضع لملكية الأفراد حسب القانون ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو حتى الحكومة ذاتها بالتصرف بهذا الفضاء بدون غطاء قانوني، وعادة هي للاستخدام الفردي أو مجموعة من الأفراد ولا يحق للعامة التمتع بها أو استخدامها، وكما يشير إليه ريموند ويليامز *Raymond Williams* الذي نحت مصطلح "الخصخصة المتنقلة" بأن الفضاء الخاص هو «قدرة الفرد على السفر وتجربة العالم وهو مسترخ على الأريكة».

من خلال إسقاط هذا التعريف على مواقع التواصل الاجتماعي، نجد أن كل فرد يملك حسابه الخاص والمؤمن بكلمة مرور سرية وشخصية له وحده حق الولوج لحسابه، بالتالي الوصول لمعلومات الخاصة به\*.

## 4-1-5- آليات التواصل في الفضاء العمومي

الإنسان كائن منتج بطبعه للعلامات الاتصالية، فهو كائن سيميائي افتراضي ورمزي، أكثر من كونه كائن مادي، لذلك هو في بحث مستمر عن أفضل الوسائط لنقل أفكاره وأحاسيسه في شكل رسائل تساعد في فهم عالمه الشخصي الخاص، وتساعد في الاندماج مع عالم الأفراد الآخرين، فاستخدام التواصل يأتي لأجل تحقيق الاندماج الاجتماعي، بهذا الخصوص يقول هابرماس "التواصل هو الوسيلة الوحيدة التي يمكن إعادة ربط الصلة بين أفراد المجتمع المشاركين في العملية التواصلية"<sup>1</sup>.

يعتمد التواصل الاجتماعي على مختلف الرموز والإشارات أين يتم تبادل الأفكار والخبرات والمعارف بين الأفراد والجماعات، ويتم تحديد مختلف سلوكيات التفاعل، فالإتصال يُعتبر جوهر العلاقات الإنسانية، فهو باختصار عملية نقل الرسائل أيا كانت طبيعتها ومضمونها، بحيث تجعل التفاعل الاجتماعي ممكناً، ويتم من خلال اعتماد لغة تواصل مفهومة.

\* يخلط كثير من الناس بين الفضاء العام والفضاء الخاص؛ فقد ترى من يصفك بالمستبد عندما تحضُرُ أحداً من تتابع صفحتك الخاصة بينما هي فضاء خاص، من حقك أن تفعل به ما تشاء، فمن حقك أن تستضيف في بيتك من تشاء وفي منصاتك أيضاً تستضيف من تشاء، ولكن في الفضاء العام يجب أن يكون متاحاً للجميع بعدالة، فلا يتم منع أحد من الحديث بسبب اختلافه ولا سجنه ولا عقابه، وهنا أيضاً للتفريق عندما يوزنك أحد على منصات التواصل الاجتماعي فتقوم بحظره من صفحتك أو منعه من التدخل معك هذا حق من حقوقك، أما عندما تدعو مثلاً السلطات لسجنه أو قمعته، هنا أنت تخرج من الفضاء الخاص إلى الفضاء العام وتحاول إيقافه من الفضاء العام وهنا تكمن المفارقة.

<sup>1</sup> يورغن هابرماس، إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، مرجع سابق، ص: 63.

والتواصل في الفضاء العام يشير إلى تبادل الأفكار والمعلومات والآراء في الساحة العامة، سواء كان ذلك من خلال وسائل الإعلام المختلفة أو مناقشات الجمهور والنقاشات العامة، هناك العديد من آليات التواصل في الفضاء العام، ومن بين هذه الآليات:

1. وسائل الإعلام التقليدية: تشمل الصحف والمجلات والتلفزيون والراديو، تعتمد هذه الوسائل على نشر المعلومات والأخبار والتحليلات للجمهور.
  2. وسائل الإعلام الاجتماعية: تتضمن منصات مثل فيسبوك وتويتر وإنستجرام ولينكد... الخ، تسمح هذه المنصات للأفراد بنشر آرائهم وتبادل المعلومات والتواصل المباشر مع الجمهور.
  3. المنتديات العامة والمجتمعات عبر الإنترنت: هذه المنصات تمكن الأفراد من المشاركة في مناقشات حول مواضيع متنوعة والتواصل مع الآخرين الذين يشتركون في نفس الاهتمامات.
  4. المؤتمرات والندوات: توفر المؤتمرات والندوات فرصة للخبراء والمتخصصين لتقديم أبحاثهم وآرائهم أمام جمهور مهتم.
  5. المظاهرات والاحتجاجات: تعد وسيلة للأفراد للتعبير عن آرائهم ومواقفهم بشكل جماعي وعلني، وهي آلية تواصل قوية تستخدم في النضالات الاجتماعية والسياسية.
  6. النشرات والبيانات الصحفية: تستخدم هذه الوسيلة من قبل المؤسسات والجهات الحكومية والشركات لنقل المعلومات الهامة إلى وسائل الإعلام والجمهور.
  7. المدونات والمقالات الرقمية: يمكن للأفراد والخبراء نشر آرائهم ومعلوماتهم من خلال منصات الإنترنت، مثل المدونات الشخصية والمواقع الإخبارية الرقمية.
  8. البرامج التوعوية والتنقيفية: تستخدم هذه البرامج لتوجيه الجمهور نحو فهم معين أو توفير معلومات هامة حول موضوعات مختلفة.
- يمكن أن تتفاعل هذه الآليات مع بعضها البعض لتشكيل بيئة تواصل شاملة وديناميكية.

## 4-2- الإنترنت كفضاء عام بديل

## 4-2-1- خصائص الفضاء العام ضمن السياق الافتراضي

مكنت الثورة التكنولوجية المواطنين من امتلاك قوة المعلومات لكونها متاحة للجميع علماً أنها كانت سابقاً تقتصر على النخب السياسية والطبقات الأرستقراطية وملاك رؤوس الأموال، هذه القوة لها المقدرة على تجميع المعلومات والقيام بتحليلها وإعادة بثها وتوزيعها بعد تضخيمها، فالثورة التكنولوجية لم تقضي على الفارق التكنولوجي الحسي والقدرة على احتكار المعلومات، بل تمكنت من التغلب على عاملي المكان والزمان وتكسير الحواجز الطبقيّة، سواءً كانت اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية... الخ، وسهلت حملات التعبئة للرأي العام والدعاية لإصلاح الشأن العام، من خلال الوصول لأكبر عدد من الأفراد، فوسائل التواصل الاجتماعي سمحت بتكوين فضاء افتراضي شبيه بمقاربة الفضاء العام الذي تحدث عنه هابرماس، "اعتماداً على القدرات الكبيرة للإنترنت، والمتمثلة في خاصية التوسع والانتشار على نطاق عالمي لشبكة فضفاضة تشكل ما يعرف باسم «الفضاء السيبراني» الذي يظهر كمكان أكثر مساواة، وأكثر عدالة، من العديد من الأماكن غير الإلكترونية"<sup>1</sup>، فـ هابرماس من خلال ما سبق يؤكد على إمكانية خلق حوار ونقاش عقلائي خارج سيطرة الدولة والاقتصاد، فضلاً عن التأثير السياسي للإنترنت بين الأفراد، والتي لها الفضل في تحقيق الديمقراطية في الكثير من الأحيان، ومن أهم سمات الفضاء العمومي الافتراضي ما يلي:

**التفاعلية:** يسمح الفضاء العام الافتراضي للأفراد بالتواصل والتفاعل مع بعضهم البعض، ويمكنهم مشاركة الأفكار، والآراء، والمعلومات، والصور، ومقاطع الفيديو، وسمة التفاعلية لم تكن تميز سوى أشكال الاتصال المواجهي، بينما كان الاتصال الجماهيري يفتقدها تماماً، وتعني التفاعلية *Interactivity* انتهاء فكرة الاتصال الخطي *Linear* أو الاتصال في اتجاه واحد، وأصبح الاتصال في اتجاهين تتبادل فيه أطراف عملية الاتصال الأدوار، ويكون لكل طرف فيها القدرة والحرية في التأثير على عملية الاتصال في الوقت والمكان الذي يناسبه وبالدرجة التي يراها، حيث أن التفاعلية في نظم المعلومات الرقمية تمنح المستخدم *User*- وهو المتلقي في عملية الاتصال تأثيراً يمتد إلى السيطرة على المخرجات، وكذلك التأثير في

<sup>1</sup> جمال زرن، أنسنة أو الثقافي في تكنولوجيات الاتصال والفضاء العام، منشورات اللجنة الثقافية المحلية بجرجيس، تونس، 2006، ص 72.

بناء المحتوى وتوجيهه، سواء كان هذا البناء تزامنيا مع عرض المحتوى أو لا تزامنياً، فأدى هذا لتعدد المشاركين في عملية الاتصال عن بعد- أكثر من مرسل وأكثر من متلقي<sup>1</sup>.

◀ **إعادة تشكيل الحدود بين العام والخاص:** يسمح الفضاء الافتراضي بدخول أشخاص مغمورين إلى النقاش عبر أنواع تفاعلية جديدة مستحدثة من الكتابة مثل التدوين وبواسطة الصور واللغة، وأصبحت بذلك شبكات التواصل الاجتماعي تمثل فضاءات لبناء الهوية الفردية والاستعراض الذات في الفضاء العمومي فقد كانت وسائل الاعلام تأتي بالعالم الى الفضاء الذاتي للأفراد واليوم يحدث العكس أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تشكل فضاءات لبناء الهوية الفردية والاستعراض الذات في الفضاء العمومي، أين يتم النفاذ للعوالم الذاتية للآخرين، من خلال عدة آليات (الصور الذاتية المنشورة على الصفحات الشخصية) أو من سرد وقائع حياتهم اليومية<sup>2</sup>.

مع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي أصبح من الصعوبة وضع الحدود الفاصلة بين الفضاء الخاص للذات والفضاء العام الذي تشارك فيه جميع الذوات في الساحة في الفضاء الافتراضي، فالحساب الشخصي للفرد رغم أنه محمي بكلمة مرور إلا أن الأصدقاء وغيرهم بإمكانهم الاطلاع على المنشورات وحتى البيانات الشخصية.

◀ **التنوع والشمول:** يمكن للفضاء العام الافتراضي أن يكون مكاناً للتنوع والشمول، منها تنوع عرقي وثقافي حيث يمكن للأفراد من مختلف الثقافات والخلفيات أن يلتقوا وتبادلوا الأفكار، كما أن هناك فئات لطالما تم تهميشها مثل النساء والمعاقين والسود، أو حتى الاختلاف في العقيدة، لكن الفضاء الافتراضي أتاح لها الفرصة لإسماع صوتها، كما يوجد تنوع في أشكال الاتصال المتاحة (اتصال كتابي، صوتي، شخصي، جماعي، بريد إلكتروني... الخ)، وتنوع في المحتوى (نصوص، نصوص شعبية، فيديوهات، صور...).

وهذا التنوع أدى إلى ظهور ما يسمى بنظام الوكالة الإعلامية الذكية أو الوكيل الإعلامي *Media Agent* الذي يقوم بناءً على برامج خاصة بمسح كافة الوسائل الإعلامية

<sup>1</sup> محمد عبد الحميد، الاتصال والاعلام على شبكة الأنترنت، مرجع سابق، ص.ص: 31-32.  
<sup>2</sup> بن عميروش فريدة، الإعلام الجديد والمجال العام الافتراضي-دراسة في المفهوم والأطر النظرية، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، مجلد 4، عدد 2، جامعة المسيلة، 2019، ص606.

والمواقع بحثاً عن المواد الإعلامية التي يختارها المتلقي وتقديمها في حزمة واحدة يتم عرضها في الوقت الذي يختاره والمكان الذي يتواجد فيه، ويلبي حاجاته المتعددة والمتجددة<sup>1</sup>.

◀ **أنماط جديدة من الفعل الاجتماعي:** مع ميلاد الويب 2.0 أصبحت سبيل النفاذ لشبكة الأنترنت أكثر تعددية، فخاصية النفاذ لمواقع التواصل الاجتماعي مثل فايسبوك وواتس أب وتويتر ويوتيوب ومايسبيس وهاي فايف... وغيرها، والتي مكنت الأفراد من تبادل المعلومات بشكل أني مع تقليل للحواجز، كما وفرت للمواطنين إمكانية الاتصال فيما بينهم، وتنظيم الاحتجاجات والمظاهرات، وجعلت النخب السياسية تتجاوز آليات تغييرها في الفضاء العمومي التقليدي، الذي لطالما سيطرت عليه الدولة، كما تم صنع فضاءات مختلفة يحكمها الانسجام الثقافي والفكري، وإنتاج مضامين سياسية وثقافية مستحدثة ومنبثقة من تجارب سياسية محلية أو إقليمية أو حتى عالمية.

◀ **الإبداع في التعبير:** يعتبر الفضاء العام الافتراضي بيئة مثالية للإبداع والتعبير، يمكن للأفراد إنشاء محتوى فني، أدبي، تعليمي، وغيرها من الأشكال المختلفة، متعلقة بخصوصية الفضاء تظهر العوالم الذاتية والآراء والأفكار ذات العلاقة بالشأن العام وتتشكل هذه الجماليات الهجينة من أنماط تعبيرية متعددة تمزج بين خليط فريد من الصور والنصوص والفيديوهات، ونظراً لنمط التحديث المستمر للمحتوى فالمستخدمين لا يملون من المتابعة والمشاركة للمحتوى، فالجمهور أصبح مبتكراً للمضامين وصانعاً لها على خلاف ما كان يحدث في الفضاء العمومي التقليدي أين كان يحق للنخبة فقط تمثيل الجمهور، هذا الجمهور المبتكر يعتبره **الصادق الحمامي** الرمز الأكثر دلالة على الفضاء الافتراضي، حيث امتلكوا "سلطة التفسير" للأحداث، والتي كانت سابقاً حكراً على طبقة السياسيين فقط، وقبلها كانت حكراً على رجال الدين في العهد الإقطاعي بأوروبا.

◀ **الخصوصية والأمان:** يوفر الفضاء العام الافتراضي خصوصية المستخدمين وأمنهم أثناء تفاعلهم فيه، مما يشمل حماية بياناتهم الشخصية والحفاظ على بيئة آمنة ومحترمة، تسمح للجميع بأن يشاركون آرائهم وطموحاتهم دون أي تهديد يمس خصوصيتهم، ودون الخروج عن الأخلاقيات والآداب العامة، كما أن خاصية الحساب المجهول الهوية الحقيقية أتاحت نوعاً من الحرية في مناقشة القضايا السياسية وقضايا الشأن العام.

◀ **التنظيم والتعاون:** يمكن للفضاء العمومي الافتراضي أن يكون مكاناً للتنظيم والتعاون على مشروعات مشتركة، يمكن للأفراد العمل سوياً عبر الإنترنت على أنشطة مختلفة،

<sup>1</sup> محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص: 33.

"لعبت الشبكات الاجتماعية دوراً مؤثراً في إدارة الاحتجاجات الشعبية وتعد مواقع فيسبوك اليوتيوب وتويتر من أكثر المواقع استخداماً، وتمثل دوافع استخدامها في خلق حلقات تواصل بين المتظاهرين للحشد والتنظيم وتبادل المعلومات الهامة عبر صور فيديو لنشر الوعي السياسي"<sup>1</sup> إذ يطلق على مواقع التواصل الاجتماعي مصطلح "الإعلام البديل".

◀ **الانفتاح والتواصل مع الجمهور:** يعتبر الفضاء العام الافتراضي وسيلة للأفراد للجهات الحكومية والمؤسسات والشركات للتواصل مع الجمهور وتقديم خدمات أو مشاركة معلومات هامة، ومن الخصائص البارزة للإنترنت، تتجلى في قيام نظام الإنترنت، على معادلة زمنية تجمع في الوقت ذاته، السرعة اللحظية، وسرعة الطواف، وهو ما يسمى بالزمن العالمي الذي هو بمثابة الزمن العابر "للحدود بين القارات والمجتمعات واللغات عبر طرقات الإعلام المتعدّد، التي تنقل الصور والرسائل بالسرعة القصوى من أي نقطة في الأرض إلى أي نقطة أخرى"، ويقابل هذا الزمن، ما أسماه الدكتور عبد الله الحيدري "بالزمن الميدياتيكي"، وصورة ذلك هو أنّ حياة الفرد اليوم ظلت متصلة اتصالاً لا يمكن الافتكك بفضل وسائل الإعلام والاتصال الإلكترونية إلى حدّ تفكك الروابط الحميمة الأسرية والاجتماعية الأخرى<sup>2</sup>.

ففي الماضي لم يكن لدى الفرد الفرصة للبقاء على اتصال دائم بالعالم المحيط، وخاصة إذا كان الأفراد المراد الاتصال بهم خارج حدود الدولة التي يعيش فيها، لكن الآن أصبح الأمر سهلاً للتواصل مع أي شخص في أي مكان، وهذا يمنحنا فضاءات كثيرة لتداول المعلومات والبث المباشر للأحداث، وقد لمسنا هذا في الكثير من المناسبات مثل الحملات الانتخابية والمظاهرات والحركات الاحتجاجية والخطابات السياسية... الخ.

#### 4-2-1- عولمة الفضاء العمومي الافتراضي

يتلازم معنى العولمة (بالفرنسية *Mondialisation* / بالإنجليزية *Globalisation*) في مضمار الإنتاج والتبادل: المادي والرمزي مع معنى الانتقال من المجال الوطني، أو القومي، إلى المجال الكوني، في جوف المفهوم تعيين مكاني جغرافي (الفضاء العالمي

<sup>1</sup> ثريا أحمد البدوي، مستخدم الإنترنت قراءة في نظريات الإعلام الجديد ومناهجه، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2015، ص: 49.

<sup>2</sup> بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير مدخل نظري، العدد 18، جامعة بغداد، كلية الإعلام، العراق، 2012، ص: 99.

برمته)؛ غير أنه ينطوي على تعيين زمني أيضا: حقبة ما بعد الدولة القومية الدولة التي أنجبها العصر الحديث<sup>1</sup>.

لم يرفع الفكر العربي المعاصر معرفيا من شأن فكرة الاتصال أو ما يطلق عليه هابرماس بالتواصل، لتتحول إلى حقل اشتغال سياسي وفكري أصيل، ليهجم علينا الاتصال رقمي مع بداية الألفية دون سلاح معرفي نحتمي به ونغربل على هديه ما يقذف به الفكر الإنساني والآلة الاتصالية من نظريات وممارسات، فكرة الاتصال ما هي إلا نشر للآراء والتصورات والأفكار وبخاصة تبادلها وتداولها بين الناس، إن قيمة الاتصال لا تكمن فيما في الفكرة من قيمه علمية أو دينية أو سياسية أي ما في الإنتاج الفكري من صحة أو خطأ، بل في التسويق لها حسب مفهوم الحديث للمعرفة-لتداول مضامينها ليترك الحكم للمجتمع وحده، وهل به المناعة الثقافية الكافية لغربلة مضامين الأوعية الاتصالية قبل الحكم على الوعاء، ففي الغرب توجد أفكار وتصورات وتيارات رديئة لكنها محدثة لتوازن داخل المجتمع، إن الحكم القيمي على الأفكار هو حكم قيمي على التقنية أيضا التي لا يجب أن نحد من انتشارها والا ستتمو سوق سوداء لأفكار خليعة وأخرى متطرفة وأخرى إرهابية، وتاريخيا لا يمكن أن نتجاهل أن الحكم القيمي ذا الخلفية الدينية أو السياسية أو الثقافية هو الذي كان وراء اقضاء أكثر من فكرة داخل المجتمعات العربية باسم الدين أو الهوية أو معاداة الاستعمار أو الإمبريالية<sup>2</sup>، ولسنا هنا ندعوا لتبني أفكار العولمة، لكنها تبقى إلزامية لابد منها لمواكبة التطور الحاصل في الكون.

لقد أدى بروز تكنولوجيات الاتصال الحديثة الى زعزعة بعض القناعات الراسخة حول نظريات الاتصال والإعلام، فقد كان الاعلام منذ نهاية الحرب العالمية الثانية الحقل المفضل للخطاب السياسي المعاصر، إلى درجة تداخل فيها الإعلام بالدعاية كان رد النخب والمهتمين هو الدعوة الصريحة إلى اعتبار أن الإعلام هو جناح الديمقراطية وأن لاديمقراطية ولا مكانه لحرية التعبير إن لم يكن للمواطن الحق في الحصول على المعلومة الموضوعية بشكل عادل وهي دعوة صريحة جاء بها تقرير شون ماكبرايد *Seán MacBride* "عالم واحد واصوات متعددة" وسبق وأثارها نظرية المسؤولية الاجتماعية في الإعلام في أمريكا منذ ظهورها سنة 1947، هكذا تحول الإعلام إلى رديف للديمقراطية، فهل يمكن اسقاط نفس المقولة على

<sup>1</sup> عبد الإله بلقزيز، العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، ورقة قدمت في ندوة العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 18-20 ديسمبر 1997، ص: 91

<sup>2</sup> جمال الزرن، مرجع سابق، ص: 98.

تكنولوجيات الاتصال الحديثة واعتبارها رديفاً والجنح الثاني للديمقراطية أم أن احتكار الغرب لها اقتصادياً في سياق عولمة شرسة قد حول الاتصال الى موضوع للترف الفكري<sup>1</sup>.

فمنذ بداية التسعينات انشطر المشهد الإعلامي و الاتصال إلى عالمين متجاذبين، لم تعد سيادة الإعلام حبيسة الإذاعة والتلفزيون والصحيفة، بل إن وسائل جديدة لنقل المعلومة والخبر والآراء أصبحت تشق طريقها بسرعة جنونية نحو التآلق انها تكنولوجيات الاتصال الحديثة من انترنت وهاتف خلوي وبث فضائي رقمي ونشر الكتروني أصبح شيوع هذه الوسائط واستهلاكها علامة غير قابلة للشك في ميلاد عصر جديد اطلق عليه البعض عصر تكنولوجيا المعلومات، الإعلام الجديد، الاتصال الرقمي، العالم الافتراضي، الاتصال الالكتروني، أو مجتمع المعرفة وهي كلها تعبيرات عن ظاهرة إنسانية تقنية اتصالية واحدة، فتكنولوجيا الاتصال الحديثة تتميز عن ما سبقها من الموروث الاتصالي القديم بميلاد شبكة يمكن من خلالها الإرسال من نقطة ما إلى نقطة أخرى مجموعة من الرموز يمكن ان تكون في نفس الوقت مكتوبة ومسموعة ومرئية، تزامن ميلاد هذه الثورة الاتصالية مع متغيرات استراتيجية سياسية واقتصادية بالغة الأهمية يمكن تلخيصها في ظاهره العولمة، ونهاية الحرب الباردة وانفراد القطب الغربي بقيادة العالم سياسياً وثقافياً، كنموذج معرفي وفكري متماسك، وجدت وسائل الاتصال الحديثة في هذه العولمة حاملاً لها يمتاز بسرعة الانتشار، ووجدت العولمة في تكنولوجيات الاتصال سلاحاً به تنتسل الى أصقاع الأرض متسترة وراء قيمة إنسانية كبرى اسمها الاتصال أو التواصل بين الشعوب والبشر والحضارات والثقافات<sup>2</sup>، إلى هنا يبدو المشهد ظاهرياً ونسبياً متوافقاً مع الإرث التاريخي لوسائل الاتصال التقليدية كالتلفزيون والإذاعة والصحافة غير ان الاتصال الحديث قد استوعب فأدماج فإدماج ذلك الوسيط القديم في التقنية الشبكية الحديثة لنحصل على شيء جديد اسمه تعدد الوسائط او الملتيميديا، أدى هذا التداخل إلى ميلاد شركات متعددة الجنسيات تأخذ من الاتصال الإلكتروني والفضاء الرقمي حقلاً اقتصادياً خصباً للهيمنة، وبات اندماج الوسيلة مقدمة لاندماج شركات الكابل مع التلفزيون والتلفزيون مع البث الفضائي والبث الفضائي مع الهاتف الخليوي والهاتف الخليوي مع تعدد الوسائط والنشر الالكتروني، ومع بداية هذه الألفية زالت العديد من الحواجز بين التقنية والوسيلة غير أن الحواجز والعوائق المعرفية والإبسمولوجية قد احتدمت أكثر فأكثر حامله لثقافة جديدة وهيكلية جديدة وصناع قرار جدد، يمكن وصفها بعالم الاتصال أو

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص: 90.

<sup>2</sup> Ignocio Ramonet, Tyrannie de la communication, édition Galilée, paris, 1999, p:27.

الاتصال المُعولم أو عولمة الاتصال، ضمن هذا المشهد الاتصالي الافتراضي الجديد الذي أصبح أحد العوامل الأساسية في نهضة أي اقتصاد وبلوغ أي تنميته، ظهرت بالتوازي علامات عدم التكافؤ بين الأمم والشعوب، وظهر مصطلح الفجوة الرقمية بين الدول كصيحة فزع من حدة الفوارق في البنى التحتية في قطاع الاتصالات وتدفق المعلومة بشكل متوازن بين الشعوب والثقافات<sup>1</sup>.

إن وسائل الاتصال الحديثة لكونها تقنية لا تفرض خياراتها على البشر، بل أن تأثيراتها تظهر للعيان وبشكل مباشر وسريع من خلال ما يطبق عليها من خيارات سياسية واجتماعية وثقافية انعكس كل هذا على المستوى السياسي والفكري في شكل جدل واسع ومعقد لا زال قائما حول كيفية مساءلة ظاهرة تكنولوجيا الاتصال الحديثة، وجاءت أهم الأسئلة في صيغة ماذا يمكن أن تقدم لنا تكنولوجيا الاتصال الحديثة؟ وبأي الوسائل يمكن بلوغ ذلك؟، إن هذا السؤال يستدعي السياسي في الفكر الاتصال من زاوية توظيف تكنولوجيا الاتصال الحديثة وكيفية هيكلتها وتسييرها دون المساس من حق الفرد في حرية التعبير وحق الشعوب في التواصل، يطفو السياسي إلى السطح لأن القضية كما أشرنا ذات صلة بكيفية المحافظة على مبدأ حرية التعبير كحق طبيعي في سياق فضاء معلوم مع المحافظة على وحدة المجتمع كمجموعة من القيم المشتركة<sup>2</sup>، إذا فالإشكالية تتجاوز التقني في الوسيلة لنتساءل عن قيمة ومكانة الثقافي والسياسي في الاتصال وخاصة مقارنة كيف يمكن أن نستبق معرفيا تطور التقنية الاتصالية ووظيفيا بشكل يمكننا من تطوير كل من القديم والجديد في الاتصال والإعلام بوصفهما زوجين لا ينفصلان كلما أثرنا إشكالية حرية التعبير.

لو جننا لواقنا العربي نجد أن إشكالية وعي الحرية وإدراك التقنية هي معضلة فكرية إجرائية، فلا قيمة للفكرة إلا إذا انتشرت بين الناس من خلال التداول، وبلوغ ذلك لا بد أن تكون حركة الوسائط الحاملة للأفكار شائعة الملكية وتحريرية من حيث المضمون، إن تخلف الديمقراطية وممارستها في الوطن العربي لا يعود فقط إلى حصرها في الشعار السياسي، بل يعود أيضا إلى التخلف في فهم الأوعية الديمقراطية ووسائطها، والتي من خلالها يتم تداول الأفكار والتصورات والمناهج في كيفية إدارة الشأن العام، كما أن أدوات الإعلام الاجتماعي تقدم فرصاً عديدة للحكومات للخروج من وضعية عدم التواصل وعدم التفاهم نتيجة انعدام الحوار.

<sup>1</sup> جمال زرن، مرجع سابق، ص: 89.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 91.

تظهر سمة العولمة في الفضاء العمومي الافتراضي من خلال النقل السريع للمعلومة والتضامن العابر للحدود والأوطان، ولعل هذا برز خاصة في المشهد السياسي لأحداث ما أُصطلح عليه بـ "ثورات الربيع العربي" خاصة في مراحلها الأولى، وأثناء التعبئة وخروج الآلاف من الشباب للشوارع للتظاهر بكثافة غير مسبوقة عبر إطلاق صفحات إلكترونية وصور وفيديوهات على مستوى كافة الشبكات الاجتماعية، التي كانت تجمع مئات الآلاف من الشباب حول شعارات وأفكار كثيرة، كإسقاط النظام، الإصلاح السياسي والاجتماعي، محاربة الفساد، مكافحة الرشوة،... الخ، وقد أثّرت حول هذه المواضيع نقاشات كثيرة شهدتها فضاءات الإعلام الاجتماعي، وكثيراً ما تحولت تلك الحوارات لنشاطات و أحداث واقعية، اجتمع حولها الآلاف من الشباب وتبنوها فعلاً في أرض الواقع لما خرجوا للشوارع والساحات العمومية للتظاهر والاحتجاج<sup>1</sup>.

لقد كانت العولمة هي الخلاصة الحضارية لإرادة القوة التي ظلت تسكن روح حضارة العصر، ففجرت الإمكان الذي كان كامناً في المخيال والتصور إلى واقع عيني، ويمكن اختصار تجليات إرادة القوة هذه في هيمنة نظامين فائقي الجبروت: نظام المال ونظام التقنية<sup>2</sup>.

تبقى الدولة هي المسيطرة في مجال السياسة، غير أننا شاهدنا من خلال النظرية السياسية تنامي النقاشات حول المواطنة والهوية، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وتنامي نموذج دولة الرفاهية، وموجة الاهتمام بالأيديولوجيا، ثم صعود مفهوم المجتمع المدني والذي تزامن معه النقاش حول الفضاء العام، خاصة بعد ترجمة كتاب هابرماس في الثمانينات، وبالتالي فرضت تحولات للواقع المعاش في العديد من البلدان وتنامي النقاش النظري حول العولمة والديمقراطية، هذه النقاشات تطورت أكثر مع ظهور الفضاء العمومي الافتراضي، ليتم الجدل النظري حول العولمة والديمقراطية المواطنة والهوية الرقمية بشكل كبير في السنوات الأخيرة.

<sup>1</sup> يامين بودهان، مرجع سابق، ص: 136.

<sup>2</sup> مصطفى المرابط، المجال العمومي المفهوم لذاته والمفهوم في ذاته، مجلة مغارب، مركز مغارب للدراسات في علم الاجتماع الإنساني، العدد 1، الرباط، المغرب، 2018، ص: 28.

## 3-2-4- المواطنة والهوية الرقمية

## 4-2-3-1- ممارسة المواطنة ضمن الفضاء العمومي

لقد تأثر مفهوم المواطنة\* بالتطورات السياسية وثقافة المجتمعات وتعدد مستويات الهوية، ويصعب وجود تعريف جامع وثابت للمواطنة غير أن هناك حد أدنى من المعايير التي تتيح لنا قياس مبدأ المواطنة، وتشمل هذه المعايير الحقوق القانونية والدستورية، وضمان المشاركة السياسية، بالإضافة لمجموع الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فالمواطنة تركز على عاملين أساسيين، الأول هو المساواة بين جميع الأفراد، والثاني هو القضاء على مظاهر حكم القلة القليلة والتحرر من مظاهر التبعية، ومنه يمكن تعريف المواطنة على أنها "مجموع القيم الإنسانية والمعايير الحقوقية المدنية والاجتماعية والسياسية...، التي تمكن الفرد من الانخراط ضمن مجتمعه، والتفاعل معه إيجابياً والمساهمة في تسيير شؤونه، وهو ما يجعل المواطن(الفرد) متفاعلاً مع محيطه<sup>1</sup>، ويُحوّل نسق الفضاء العمومي أنظمة الحكم أن تقوم على مبدأ المواطنة و أن تُجسّد إمكانية حصول المواطنين على الحقوق والحريات العامة، مقابل إنجازهم لواجباتهم المنوطة بهم، إذ لا يمكن الحديث عن خطاب شرعي أو تحوّل آليات الحكم إلى النمط الديمقراطي وبناء النظم السياسية ذات الطابع المدني التعددي دون اتخاذ إجراءات من شأنها تضمين المواطنين ضمن تضاريس الفضاء العمومي وتمكينهم من مداولة الشؤون و السياسات التي تمس مسلكية واقعهم وعيشهم<sup>2</sup>

ظهرت المواطنة بمفهومها الغربي في ظل سيادة القوانين المدنية (Civil Codes)، ويرى هابرماس أن هناك علاقة وطيدة بين الديمقراطية والتواصل والمواطنة، إذ من غير الممكن التحدث عن العملية التواصلية الناجحة إلا عبر فضاء الديمقراطية، أين تتحقق المساواة في حقوق المواطنة بين الجميع، والمواطنة في جوهرها مرتبطة بحرية الرأي العلني النابع من الحوار والتواصل مع السلطة السياسية، منه الحرية في مناقشة قضايا الشأن العام والقرارات السياسية، وحرية تكوين الجمعيات والأحزاب وحرية التجمع والنقاش، وحرية الإعلام، الحرية في المعارضة وتنظيم الإضرابات والمظاهرات، وحرية المشاركة في

\* تستعمل كلمة المواطنة كترجمة للكلمة الفرنسية Citoyenneté وهي مشتقة من كلمة Cité (المدينة) وتقابلها في اللغة الإنجليزية Citizenship التي بدورها مشتقة من كلمة City والتي تعني المدينة، وفي المعنى اللغوي العربي هي مشتقة من وطن.

<sup>1</sup> جمال بن دحمان، المواطنة المسؤولة، المعهد العربي للتنمية والمواطنة، لندن-بريطانيا، 2007، ص:07.

<sup>2</sup> somers, Margaret R, What's political or cultural about political culture and the public sphere? Toward an historical sociology of concept formation. Sociological theory, vol:01, University of Michigan, 1995, pp. 113-114.

الانتخابات، وهذه الحريات كفلتها مؤسسات الفضاء العمومي الذي تم تأطيره عبر مختلف التراكمات التاريخية.

إن فكرة "المواطنة الكونية" جاء بها الفيلسوف الألماني إمانويل كانط والتي يدعو فيها لنظام كوني يحقق فيه العدل والحرية والنظم الدستورية على شكل مواطنة كونية تاريخية، والتي تشبه لحد كبير فكرة هابرماس في تصوره لفضاء عام يشكل مجالاً للحوار والمحاكمة بنقاش عقلاني وحجائي حر، وهو يدعو بوضوح لمقولة "الدولة الدستورية"، أي اندماج أفراد المجتمع مع المعايير القانونية ذات الأهداف الكونية، "فمعنى العمومي عند هابرماس هو صيرورة لتفاعلات شهدها المجتمع شملت بعدين هما الشمولية وقابلية النفاذ *accessibilité*، حيث تم تسييس النقاشات والمداومات في الفضاءات الخاصة فأدى ذلك إلى تطور حس المواطنة عندما أصبح الفرد يُسأل قضايا ذات بعد شامل تجاوز فيه أفقه الذاتي الضيق، فقد كانت النقاشات مفتوحة لعموم الأفراد ومتاحة للمشاركة المتكافئة والحررة<sup>1</sup>، بدورها تطرقت حنا أرندت *Hannah Arendt* في دراستها لمفهوم الإعلان لنظريات الديمقراطية والمواطنة، بحيث تجعل من الفضاء العمومي مجالاً لبروز الإنسان للآخرين لأنه مشهد عام يتجلى فيه الأفراد والجماعات لبعضها البعض وتبرز فيه الأحداث بواسطة إشهار آلياته المختلفة المتعددة، فهكذا يتحول الفضاء العمومي إلى عالم مشترك من حيث سياق الفعل الإنساني وفضاء تتحقق داخله المواطنة التي تفرض حق المشاركة<sup>2</sup>، كما أن نانسي فريزر *Nancy Fraser* اهتمت بكيفية تداول الخطابات في الفضاء العام من خلال نظرية الجمهور المضاد، ورأت أن كلاً النمطين: البرجوازي والاشتراكي إذ لم يعودا صالحين لغاية العيش المشترك اليوم، أي ضمن عالم يحتاج إلى مواطنة كونية تنتفي فيها الحدود الوطنية الويستفالية.

يمكن اعتبار المواطنة مجموعة من الضوابط المتعلقة بالفضاء العمومي المشترك وهي تتجلى في أربعة مستويات: الانتماء (الهوية)، الحقوق والواجبات (المعايير / القيم)، والمشاركة في الفضاء العام (المؤسسات)، فإذا كان التفاوض وسيلة لتجاوز الخلافات، فإنه في مجتمع ديمقراطي لا يمكن التفاوض على المواطنة ذاتها باعتبارها وضعا قانونيا، فتصبح بسبب ذلك "هوية سياسية" تتجلى من خلال وطنية الدستور، فإذا كانت المجتمعات الليبرالية اليوم تعتبر أن القانوني والتشريعي الوسيلة المفضلة للضبط الاجتماعي، وليس فضاء

<sup>1</sup> مفيدة العباسي، مرجع سابق، ص: 30.

<sup>2</sup> حسام الدين شعلان، أحمد مسعودي، مرجع سابق، ص: 218.

المواطنة فإن ذلك راجع إلى اعتقادها أن المراقبة الجذرية للسياسي عن طريق المبادئ التشريعية والدستورية (ضمان الحريات والحقوق الأساسية للمواطنين)، تقضي على القضايا المطروحة في النقاش السياسي، والتي تكون مصدر الصراع، إن في ذلك دعوة صريحة من أجل نزع السياسة عن السياسي، ولكن هذا لا يصلح إلا في مجتمع التعددية، الذي تكون فيه الحركية قائمه على تفاعل الأشخاص الحاملين لتصورات معقولة حول "الحياة الجديدة" والقابلة افتراضيا للتفاوض، وهذا النموذج يفشل في مجتمع متعدد الثقافات، يعرف صراعات حادة حول الهوية والثقافة إذا حل في مثل هذا الوضع وجب "إعادة تسييس السياسي"، لأنه في سياق اجتماعي متأثر بالصراعات الهوياتية والثقافية يصير من غير المجدي فرض مضمون مواطنة غير قابل للتفاوض، وذلك حتى يتمكن المجتمع من إعادة تحديد معنى "الانتماء الجماعي"، تحقيقا لوحدة معقدة<sup>1</sup>.

#### 2-3-2-4- المواطنة الافتراضية وأزمة الهوية

تؤسس المواطنة على موافقة الفرد على أن يُحكم، ويتضمن هذا أن أي فرد يجب أن يكون قادرا على صنع قرارات رشيدة، حيث يعتمد القرار الرشيد على المعرفة المؤدية إلى الموافقة الواعية، وتدور مسألة المواطنة أو الحقوق السياسية حول الأفراد الحقيقيين، فالحقوق والامتيازات والواجبات مرتكزة دائما على الجسد، تماما كالعنصرية والتحيز على أساس الجنس، وغيرها؛... في عصر الفضاءات المتحولة والمواقع الافتراضية يصبح جوهر فكرة المواطنة باعتبارها مرتبطة بالدولة الإقليمية بلا دلالة، وبناء على فرضية أن الفضاء الإلكتروني مرتبط ارتباطاً تكرارياً بالأوضاع المادية والممارسات السياسية والأفراد، يمكننا أن نعيد النظر في مفهوم المواطنة، وبالتزامن مع ذلك فإن الحقوق ذات الطابع المحلي مُتضمنة في خطابات أوسع وحركات عالمية من أجل حقوق الانسان، فالمطالب والاستحقاقات التي كانت فيما مضى من سمات المواطنة، تُصنع الآن فيما وراء الدولة ويشار إليها بالمطالب من أجل حقوق الانسان<sup>2</sup>

بفضل التطور التقني، وبروز الإعلام الجديد الاجتماعي أصبحت الفواصل باهتة بين الدول والمجتمعات على اختلاف ثقافتها ومعتقداتها، بل أن الحدود السياسية أصبحت شبه

<sup>1</sup> حيرش بغداد محمد، المواطنة في خطابات الأحزاب السياسية، أعمال مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، العدد 3، وهران، الجزائر، 2019، ص:29.

<sup>2</sup> برامود كيه نيار، مقدمة إلى وسائل الإعلام الجديدة والثقافات الإلكترونية، ترجمة: جلال الدين عز الدين علي، مؤسسة هنداي سي أي سي، 2019، ص:ص: 132-133.

موجودة، فالإعلام الجديد لم يسمح فقط للعالم بالدخول لعصر المشاركة والقضاء على عهد الرقابة والتحكم في تدفق المعلومات، لكنه جلب معه تحولاً سياسياً ضد كافة أشكال البيروقراطية والتحكم في توجيه الجمهور، ونمت معه العدالة والحرية والمساواة، كل هذا يأتي ضمن الممارسة التقنية والتفاعل الحر بين المستخدمين *Internautes*، وتمثل هذا كشكل جديد للمواطنة أو ما أُصطلح عليه "المواطنة الرقمية *Citoyenneté numérique*" وهي تعتبر كأحد أعمدة الديمقراطية والمُعْيبة في الكثير من المجتمعات.

يعتبرُ الإعلام الجديد والمواطنة مفهوميّن يخدم كل منهما الآخر تحت مظلة الثالوث القيمي "الحرية العدالة والمساواة"، ومنه فإن دور شبكات التواصل الاجتماعي في صناعة المواطنة يرتبط بتأثيرها في تشكيل الهوية الوطنية في أبعادها الترويجية والفكرية والثقافية والتعليمية والتشريعية والتحفيزية والتمكين وترسيخ مستويات عالية من الثقة في كفاءة الأفراد وبناء قدراتهم وما تتطلبه المواطنة من فكر واعي مدرك لمسؤولياتهم، وبالتالي تأتي شبكات التواصل الاجتماعي في ظل مفهوم المواطنة الرقمية كمحطات لتعميق القيمة المضافة لها في رقي الوطن وتحقيق غاياته، وتنمية موارده وتوجيهها نحو تحقيق منفعه، والترويج له وتحفيز أبنائه على المحافظة على منجزاته السمو بممارسته في ظل شعور الفرد المستخدم لها بأنه يحمل رسالة المواطنة الداعية إلى السلام والوئام والتعارف والحوار، ويمارس دوره الوطني في ظل الالتزام بقواعد الأسس الأخلاقيات والحرص على مصداقية الكلمة ودقة المعلومة، مدركاً لحدود مسؤولياته عارفاً بما عليه من واجبات، وما له من حقوق وآلية الحصول عليها، والطريقة المناسبة لإيصالها لمتخذي القرار والمؤسسات عبر هذه الشبكات وفق منظومة القوانين والتشريعات، لتكون تعبيراته ووجهات نظره نابعة من فهم عميق لمسؤوليته الوطنية، واستثمار لجانب الخصوصية والمرونة والتنوع في طريق تناول المحتوى الوطني، على شكل كلمات وعبارات محددة مختصرة أو جمل مطولة، وعرض للتجارب والمبادرات والرسوم والأشكال والصور والفيديوهات عبر قنوات الإعلام الجديد، هذا من شأنه أن يعزز من وقوفه في وجه من يحاول أن يقلل أو يشوه صورة مشروعهم الوطني، فقد تغير مفهوم المواطنة في زمن شبكات التواصل الاجتماعي حيث أن التوظيف الجيد لشبكات التواصل الاجتماعي هو الذي سيجعل المجتمع عندما يستخدمها أكثر مواطنه وأكثر حرصاً

على خدمة الوطن وذلك عند توفر أسباب المشاركة الفعلية له، مع توفير المناخ والثقة بينه وبين مؤسسات الدولة التي يتعامل معها باعتماد إجراءات تكفل سلامة المعلومات<sup>1</sup>.

في سعينا لملاحقة مفهوم المواطنة الرقمية لا يمكننا أن نغفل عن مفهوم ملتصق بها ألا وهو الهوية الافتراضية *identité par défaut* والتي يقابلها في الواقع الهوية الحقيقية *identité réaliste*، " إذ أن مفهوم الافتراضي *virtuelle* يشير إلى طبيعة خاصة في عالم الانترنت تضاف إلى العقل الجمعي الإلكتروني، وفي هذا العقل الإلكتروني تنصهر عقول المجتمعات البشرية المستخدمة للانترنت في مجتمع واحد، افتراضيا على الأقل، بحيث تبدو وكأنها الوسط الاجتماعي الذي وجد بلا قيد ولا شرط فأذاب في داخله مختلف العناصر المجتمعية العالمية وجميع العلاقات الفردية الافتراضية في آلية جماعية واحدة<sup>2</sup>، فمن الطبيعي أن يتحدث كثير من الباحثين عن المجتمع الشبكي أو المجتمع الافتراضي، نظراً لوجود كينونة أخرى بموازاة الحياة الواقعية، الأمر الذي انبثق منه تشكل هوية رقمية وافتراضية وشبكية تطبع تفاعلات المستخدمين، وتوثق ذواتهم واهتماماتهم وانشغالاتهم وتصورهم للحياة والوجود ولعالم القيم، فالذات الافتراضية ذات عارفة وعالمة قادرة على خوض غمار السجال في مختلف القضايا، سياسية كانت أو دينية أو فلسفية وأمام هذه الإمكانية الهائلة يمكن القول أن الفضاءات الافتراضية تتيح للأفراد فرص تقديم أنفسهم للآخرين بحرية كبيرة، ودون قيود، وهذه الحرية تعطي بعض الأفراد مجالاً رحباً لتقديم أنفسهم بطريقه تمكنهم من إخفاء بعض الخصائص والصفات غير المرغوبة لديهم، والتي لا يرغبون أن يعرفها الآخرون عنهم، كما أنه في العالم الواقعي لكل جماعة هوية اجتماعية أما في العالم الافتراضي تتعدد الهويات داخل الجماعة الواحدة، وفي كثير من الأحيان تخضع الهوية لتغيرات بسبب تأثيرات العولمة، فنجد تراجع في الارتباط بالوطن أو الذاكرة المشتركة والرموز التاريخية والدينية، وتغيير حتى في لغة التواصل (استعمال لغة هجينة).

ما جلبه الإعلام الجديد هو تحول في اهتمامات الإنسان من المحلية إلى العالمية، أمام شعارات الوحدة البشرية ووحدة العالم، تظعى على السطح مفاهيم مثل المواطنة العالمية والتي قد تصبح بديلاً عن المحلية منها، أخيراً لا بد من القول أن موضوعات الفضاء العمومي الافتراضي تحتاج الإتيقنا والأنطولوجيا اللتين تنظمان أخلاقياً ومعيارياً كيميائيات التبادل بين

<sup>1</sup> رقية مقدم، مفهوم المواطنة في الإعلام الجديد بين التطبيقات التقنية وتفعيل الثلاثية القيمية، مجلة دراسات، المجلد 07، العدد 02، جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم، 2018، ص: 260-261.

<sup>2</sup> علي محمد رحومة، الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية - بحث تحليلي في الآلية التقنية للانترنت نمذجة منظومتها الاجتماعية، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005، ص: 47.

المواطنين في الفضاء العمومي، فوجود الفرد داخل الفضاء العمومي، هو وجود الكائن داخل مجال مؤسس على مبادئ ومحكوم بقيم حارسة للإنسانية، فلا معنى للفضاء العمومي ما لم يكن مجالاً لممارسة المواطنة والفعل السياسي الديمقراطي المبني على الحوار وتبادل الآراء، وصياغة الرأي العام المضاد للسلطة في اتجاه بناء قوه مضادة للدولة<sup>1</sup>، مكا أن المواطنة الافتراضية الجديدة ساعدت في صعود النخب، بزيادة الوعي العابر لحدود الدولة القومية فهو وعي كوني من غير الممكن تحديد مصدره، وهنا تبرز لا مركزية المواطنة الافتراضية، فالفاعل غير محدد المركز ضمن منظومة المجتمع الافتراضي.

مما سبق نستنتج أن الهوية الافتراضية هي تمثّل رقمي لما هو عليه الشخص في المجتمع الحقيقي أحياناً وهذا يتوقف على رغبة وميول الفرد المتمثل رقمياً، ومجمل الأهداف التي يسطرها لدى ولوجه إلى هذا النوع من الشبكات، وبالتالي تعيش هذه المجتمعات الافتراضية بالهويات الافتراضية، والتي تتطابق وتلك الهويات الحقيقية التي يمتلكها الأفراد في بيئاتهم الواقعية، على غرار ملامح وصفحات الشخصيات المشهورة أو الشخصيات العامة، التي تريد من خلال صفحاتها التواصل مع جمهورها، كصفحات الأساتذة والأطباء وغيرهم، وبالمقابل لذلك نجد البعض الآخر على هذه الشبكات يتمثلون رقمياً، لما هو متخيل ومأمول بالنسبة لهم حسب الميولات والرغبات، وكذلك الاحتياجات التي يرغبون في تلبيتها وأحياناً أخرى تكون بمثابة القفز على ما هو غير محبب في الحياة الواقعية نظراً لاعتبارات عدة تحددها الضوابط التي تحكم المجتمعات على اختلافها<sup>2</sup>، ضمن هذا السياق أطلق **الصادق رابح** على الهوية الرقمية في أحد أبحاثه مصطلح "هوية فنتازمية" تسعى إلى القفز على محرمات الهوية الاجتماعية<sup>3</sup>، ومن بين هذه المحرمات قد تكون سياسية، كالحديث عن السلطة الحاكمة أو الأشخاص النافذين في الدولة، الذين قد تكون لهم سلطة العقاب لأفراد المعارضة.

هناك عدة أنواع مختلفة من الهويات الافتراضية التي يمكن للأفراد استخدامها في العوالم الرقمية وعلى الإنترنت، هذه بعض الأنواع الشائعة:

1. **الشخصيات الافتراضية الكاملة:** تشمل إنشاء شخصيات تامة الصفات والتفاصيل، ويتضمن ذلك اختيار اسم، وصورة شخصية، وتاريخ ميلاد، ومكان إقامة، والكثير من

<sup>1</sup> رشيد العلوي، مرجع سابق، ص: 09.  
<sup>2</sup> فضيلة تومي، أثر شبكات التواصل الاجتماعي على تشكل الهوية الافتراضية-دراسة ميدانية لتمثلات مستخدمي فيسبوك، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2015-2016، ص: 178.  
<sup>3</sup> الصادق رابح، **الإنترنت كفضاء مستحدث لتشكل الذات**، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، مجلد 08، العدد 02، 2007، ص: 266.

التفاصيل الشخصية الأخرى، يستخدم هذا النوع لإنشاء هويات كاملة تمامًا على الإنترنت مأخوذة من الهوية الحقيقية.

2. **الهويات القليلة التفاصيل:** تعني إعطاء معلومات محدودة فقط، ويمكن أن يتضمن اسم مستعار أو اسم مستخدم، وربما صورة غير واضحة أو رمز، ويتم استخدام هذا النوع للمشاركة في المناقشات والتفاعلات دون الكشف عن الهوية الحقيقية.

3. **الهويات الموقفة:** تتغير هذه الهويات بانتظام وتستخدم لأغراض مؤقتة معينة، يمكن أن يكون ذلك مفيدًا عند التسجيل في موقع أو تطبيق لاستخدام واحد دون تعريض الهوية الحقيقية للخطر.

4. **الشخصيات المختلفة:** تستخدم لتمثيل جوانب مختلفة من شخصية الفرد، ويمكن للشخص إنشاء هويات مختلفة للاستخدام في مجتمعات مختلفة أو لأغراض معينة.

5. **الشخصيات الإبداعية:** تُستخدم في العوالم الرقمية الإبداعية، مثل: ألعاب الفيديو أو الروايات المصورة على الإنترنت، وتتضمن شخصيات خيالية أو تعبيرات فنية.

6. **الحسابات الاحتياطية:** تستخدم هذه الهويات للحفاظ على هوية الفرد الحقيقية آمنة في حالة وقوع مشكلة في حسابه الأصلي.

7. **الشخصيات الروبوتية:** تشمل إنشاء هويات تمثيلية للروبوتات أو الذكاء الاصطناعي في الحوارات والتفاعلات.

#### 4-3-2-3- تجلي الذات من خلال التفاعل عبر الفضاء الافتراضي بين النزعة الفردية

#### والجماعية

يمكن القول أن الهوية ما بعد الحداثية لها خصائص الشبكة نفسها، وليس مستغرباً أن يكون اتساع دائرة نفاذ الأفراد إلى التقانة الشبكية وبلورة هوية ما بعد الحداثة مشتركين في كثير من السمات، ولعل أبرز نقاط الانسجام بين الأمرين ما ذكرته شيري توركل *Sherry Turkle* في كتابها "الحياة على الشاشة *Life on the Screen*" حين درست المجال الاجتماعي للبيئات الإلكترونية التي يستعملها كثير من المستخدمين، ونجحت نجاحاً باهراً في كشف التناقص المزعوم بين الشبكات الرقمية والهوية ما بعد الحداثية، وترى شيري توركل أن الحواسيب لا تغير حياتنا فحسب، بل تغير ذواتنا أيضاً من خلال مدنا بالأدوات الجديدة التي تكفل البناء الاجتماعي لذواتنا، على نحو موجه صوب الذات، فعلى شبكة

الانترنت كما تقول **شيرري توركل** تبني الذات وتبنى قواعد التفاعل الاجتماعي ولا تُتَلَقَّى تَلَقِّيًا<sup>1</sup>، فالذات الافتراضية عادةً ما تكون تمثيلاً للصور الذهنية المأخوذة من الفضاء المكاني الفيزيقي، لكن تشكيل الذات الافتراضية يأتي عبر توظيف أدوات تقنية بحيث كأوعية غير بيولوجية تدعم الذات الإنسانية الافتراضية وفق عملية تزاوج بين الآلة والإنسان لميلاد ما أطلقت عليه **شيرري توركل** ذات ثانية *the second self*.

من خلال دراسة قام بها **دينيس واسكول ومارك دوغلاس** *Dennis Waskul / Mark Douglass* في سنة 1997 وتم دراسة عملية النقاش للذوات السيبرانية، أين خُصَّ الباحثان إلى أن الذات السيبرانية يتم تعريفها على أن لها معنى الهوية التي تظهر عبر الأنترنت، وهي تنشأ كما تنشأ بقية الأرواح في الطبيعة، وليس بالضرورة أن تكون الذات السيبرانية واعيةً تماماً مثلها مثل الذات الحقيقية، بل هي تتطور عبر الأنترنت بمرور الوقت، من خلال التفاعل المستمر مع الآخرين، فعبر الصفحات الشخصية *profile* يتشكل عرض الذات *self-presentation* في الأنترنت عن طريق الدردشة من خلال التجارب في العالم الواقعي، غير أنه على عكس الذات الحقيقية فلا يمكن تثبيت الذات السيبرانية *cyberselves* على جسم مادي، ففي العالم الافتراضي تغطي الأسماء المستعارة، وأي هوية يمكن تقمصها، كما يمكن التمثُّل في أي جنس أو عرق أو حالة اجتماعية واقتصادية وأخذ أي سن أو مظهر جسدي، فكلها تصبح مسميات خالصة ورموز للتفكير والتفاعل معها، فلطالما اعتُبر الجسد المادي تقليدياً جانباً أساسياً من الهوية، على سبيل المثال: لا يمكن إنكار أن الذات تبدأ بالجسد، فهم الذات يبدأ بوعي المرء بجسده، ويظل الجسد أساساً مهماً للذات طوال الحياة، ومع ذلك؛ في الفضاء السيبراني، لم تعد الهوية مرتبطة بأي شكل مادي، وهذا التمييز، وفقاً ل**واسكول ودوغلاس**، يعني أن الذوات السيبرانية تختلف دائماً عن الهويات المقدمة خارج الإنترنت، إن الذات السيبرانية هي في الأساس "بلا جسد"، هذه الحرية من الواقع المادي تعطي ترخيصاً لسماوات الاختيار الذاتي، لكن هذا التحرر من جسدنا المادي يجعل تكوين الانطباع أمراً صعباً<sup>2</sup>، ولا شك أن هذه الخلفية الحقيقية - الافتراضية للمعنى في المجتمع الافتراضي، توفر أرضية خصبة لظهور الخصائص التي تسمح بتكوين الهوية السيبرانية فالمحادثات التي تحدث في غرف الدردشة، وأي اتصال يحدث في الفضاء الافتراضي له معنى للمشاركين

<sup>1</sup> دارن بارني، **المجتمع الشبكي**، ترجمة: أنور الجمعاوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2015، ص: 187-188.

<sup>2</sup> Chester Andrea, **presenting the self in cyberspace: identity play in moos**, PHD thesis, department of philosophy, University of Melbourne, 2004, p: 98.

الافتراضيين، كما أن كفاءة الاتصال، في أي إطار تعتمد على درجة من الكفاءة الثقافية، إضافة إلى أن خصائص الثقافة التي يجب فهمها في كفاءة ثقافية، تكون الحقيقة المتبادلة ذاتياً، إن هذه خصائص محلية، ولا يوجد مبرر لشرحها وتفسيرها من خارج عالمها التي تنشأ فيه، ولأجل وصفها موضوعياً، يجب أن نرى المحلي بدلا من محاولة إيجاد حقائق خارجية لها، وهو الأمر الذي يؤكد أنه لأجل وصف الهوية، أي هوية في غرفة الدردشة، يجب أن نبحث عن الخصائص التي تسمح بالإحساس *sense*، (المعنى) أن يتكون في الغرفة، ويمكن أن يتضح تركيب الهوية في نموذج تكنولوجي اجتماعي، يفضي إلى تشكل وظهور ذات **السايبورغ**<sup>1</sup> (مزيج بين الآلة وذات الإنسان).

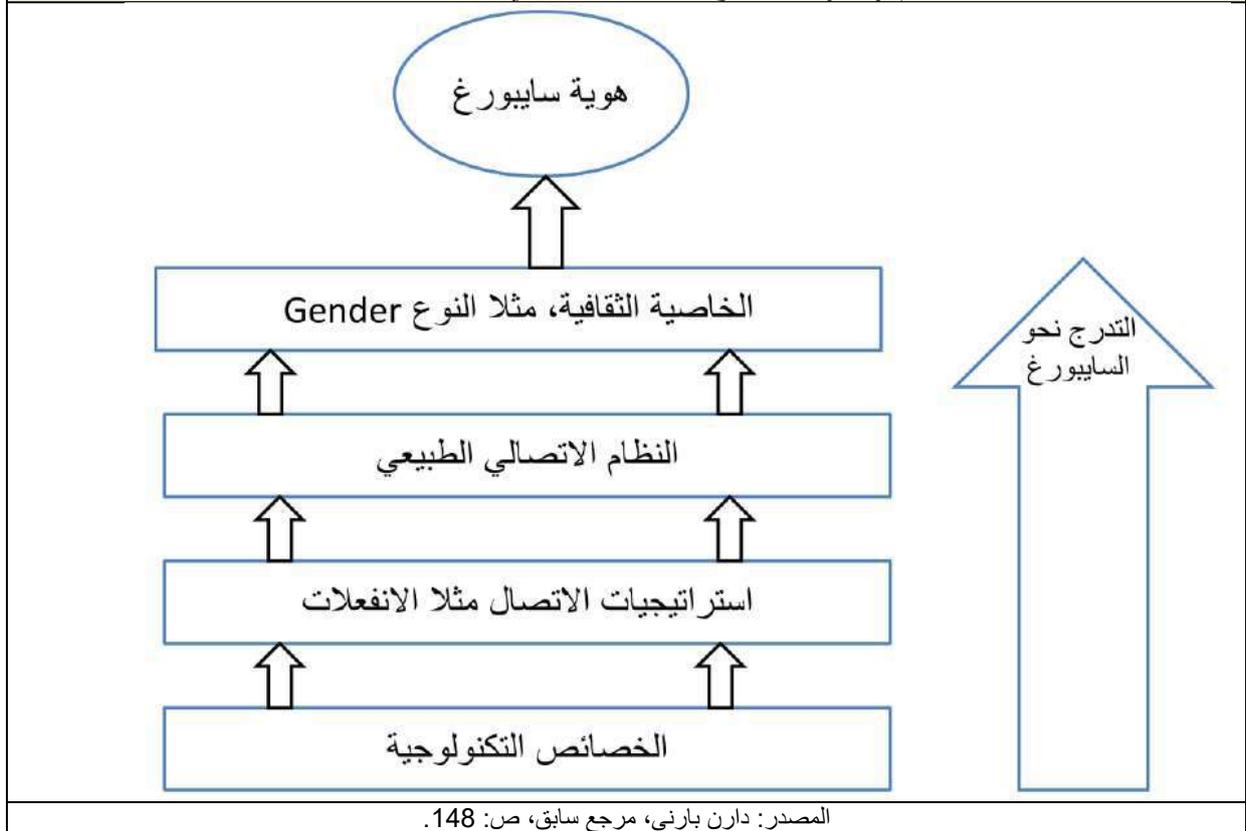
تري **دونا هارواي** *Donna Haraway* **السايبورغ**\* كائنا ذا قدرة سياسية جبارة، يخترق الحواجز التصنيفية الفاصلة بين الإنسان والحيوان، وبين المادي وغير المادي، وبين الكائن الحي والآلة، وهو بذلك يقاوم أي تجميع يستند إلى تثبيت الهويات والثقافات، فهذه الهويات والثقافات تتعرض دائما للتغيير وللمضاعفة، ومن ثم فهي ترمز إلى إمكانية إعادة تكوين الشأن الاجتماعي نفسه،...، يعمل **السايبورغ** في اتجاهين في الوقت ذاته؛ يتمدد **السايبورغ** "إلى الخارج" وراء الحدود المادية المباشرة للجلد والعظم، كما يستطيع **السايبورغ** أن يجلب العالم "إلى داخل" العقل مباشرةً في بيئات الواقع الافتراضي<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> دارن بارني، مرجع سابق، ص: 148.

\* **السايبورغ**: هو مصطلح نحتته مانفريد كلاينس وبتان كلاين عام 1960، كائن حيا شبه آلي، ويشير إلى نظام بشري-آلي يُجمع فيه بين الجسد البشري، وأحيانا العقل، أو بين الأنظمة التكنولوجية بما فيها الكمبيوتر

<sup>2</sup> برامود كيه نيار، مرجع سابق، ص: 107.

الشكل رقم (06) : نموذج تشكل الهوية في المجتمعات الافتراضية



توفر الصفحات الشخصية فرصًا واضحة لعرض الذات، و يمكن لمؤلفي الصفحات الشخصية صياغة صورهم بعناية خلف الكواليس، واتخاذ خيارات حول أفضل طريقة لتقديم المعلومات من خلال النصوص والرسومات والصوت والرسوم المتحركة، بالإضافة إلى المعلومات التي يجب حذفها، كل ذلك قبل الكشف عن العرض التقديمي عبر الصفحة الشخصية، فقد أشار الباحثون إلى أن استخدام الصفحات الرئيسية قد يكون سببه للمطالبة بالهوية، فمن خلال أبحاث نيكولا دورينغ Nicola Döring في 2002 توصل إلى أنه على سبيل المثال: فإن انتهاج أسلوب (نسخ/لصق) أي أسلوب الكولاج collage-style في الصفحات الشخصية يمكن قراءته على أنه "بناء ذاتي هادف -self-meaningful construction"<sup>1</sup>.

يُعتبرُ غوفمان Goffman من أبرز الباحثين الذين اهتموا بدراسة التفاعل الاجتماعي وطقوس المحادثات، واهتم بشبكة العلاقات اليومية، ويعتبرُ كتابه "تقديم الذات في الحياة اليومية The presentation of self in everyday life" سنة 1956 أول دراسة منهجية

<sup>1</sup> Chester Andrea, op.cit, p:83.

لعرض الذات والتي استعان فيها بمجموعة الاستعارات والمفاهيم الخاصة بالمسرح كالممثل، والدور والأداء والسيناريو وجمهور المشاهدين، وهو ما أطلح عليه المقاربة الدرامية *dramaturgical approach* التي تندرج ضمن دراسات التفاعل الرمزي<sup>1</sup>، فـ *غوفمان* يرى أن التفاعلات البشرية تحدث بطريقة تعتمد على التوقعات الشرطية حسب وضع التفاعل، وهي تؤثر في اتصال الفرد المشارك في التفاعل المتبادل والتي تركز على جملة من الطقوس والمعايير تحدها واقع الأفراد والمواقع التي يتخذونها في عملية التفاعل، لكن في الفضاء الافتراضي يغيب الجسد ليصبح التركيز أكثر على اهتمامات الشخص وأفكاره ومواقفه من خلال طريقة عرضها، ولذلك الفاعل الاجتماعي في هذا الفضاء يعمل على إظهار ذاته بالشاكلة التي يريد، كما يبحث أكثر ما يمكن من اعتراف الآخرين<sup>2</sup>

### أساليب عرض الذات في الشبكات الاجتماعية:

يعرض *مارك ريتشارد ليري Mark Richard Leary* عدداً من أساليب عرض الذات، ويحدد أربعة منها يعتبرها ذات صلة لعرض الذات بواسطة الكمبيوتر *computer-mediated-communication*، وأهميتها ترجع إلى السهولة التي يمكن بواسطتها رصد الذات عبر الإنترنت، وهذه الأساليب هي: الوصف الذاتي التصريح بالمواقف والسلوكيات غير اللفظية والروابط الاجتماعية، وسنقدم بشكل موجز هذه الأساليب.

#### ■ الوصف الذاتي (self-descriptions):

"هو ببساطة كيفية تقديم الأشخاص لذواتهم باستخدام الكلمات، هذه الأوصاف تدل على شيء يتعلق بقيم الفرد، أو انتمائه السياسي أو الديني، أو ما يحبه أو يكرهه، ومهنته أو الإنجازات في الحياة أولئك الذين يريدون عرض ذاتهم بطريقة محددة، وسيراقبون عرض ذواتهم عبر الشاشة لأنها تعتبر مصدر أساسي لإدارة الانطباع *impression management*، ووفقاً لـ *ليري* فإن الناس لا يكذبون كثيراً عندما يصفون أنفسهم، لكنهم "من المرجح أن يقدموا بشكل انتقائي معلومات حقيقية عن أنفسهم"، فعندما يصف الفرد نفسه، يجب عليه أن يختار أي من المعلومات التي يجب تقديمها، لأن هناك الكثير مما يمكن للمرء أن يقوله عن نفسه، وهذا يوفر فرصة اختيار المعلومات التي تترك الانطباع المطلوب، وهذا

<sup>1</sup> Chester Andre, ibid, p: 06.

<sup>2</sup> نزيهة مصباح السعداوي، استعراض الذات في مواقع التواصل الاجتماعي والتمثلات السوسيوثقافية لبناء الهوية الافتراضية، مجلة سوسيلوجيون، العدد 01، جامعة منوبة، تونس، جانفي 2020، ص: 77.

التحكم سوف يؤدي لتقليل الحاجة إلى الكذب، علاوة على ذلك، فإن الأشخاص يقدمون وصفاً غير مباشر أكثر من الأوصاف المباشرة للذات.

#### ▪ التصريح بالموقف (*attitude statements*):

المواقف عادةً تقول شيئاً عن قيمنا، وبالتالي تُبرز أي نوع من الأشخاص نحن، ولذلك فإن المواقف التي نعبر عنها تؤثر على انطباعات الآخرين عنا، وتشير *Anna* عن ازدراءها وعدم رضاها عن مادة إعلامية مخالفة للأعراف السائدة، مما يجعل جمهور المشاهدين متضامن مع موقفها، أي أن بيانات المواقف لا تحتاج إلى تفكير مسبق، ولكن يمكن التوصل لها من خلال مناقضة الموضوعات التي نختار الحديث عنها، على سبيل المثال: الشخص الذي يتحدث عن ظاهرة الاحتباس الحراري، في كثير من الأحيان يبدو أنه مهتم بالبيئة (أو ضد هذه النظرية بشدة)، وبالتالي يمكن أن يؤكد أو يعدل أو يغير انطباعاتنا عنها تمامًا، بالمقارنة مع وصفه الذاتي، قد يكون لبيانات الموقف تأثير أقوى على عرض الذات، كامتداد لنظرية ليري، يمكن للمرء أن يفكر في عبارات الموقف كوسيلة لتشكيل هوية الفرد بعد الانطباعات الشخصية لصاحب الموقف النموذجي، وينطبق هذا بشكل خاص على الأيديولوجيات السياسية والدينية، وكلاهما لهما صور نمطية ونموذجية<sup>1</sup>.

#### ▪ السلوكيات غير اللفظية *nonverbal behaviours*:

يقسم ليري تكتيك العرض الذاتي التالي، السلوك غير اللفظي، إلى ثلاثة فئات: (التعبيرات العاطفية *emotion expressions*) و(المظهر الجسدي *physical appearance*) و(الإيماءات والحركة *gestures and movement*)، وفقاً ليري؛ فإن العواطف ليست شيئاً داخلياً فحسب، بل هي شيء داخلي و يمكن نقلها إلى الآخرين، من خلال التعبيرات العاطفية يمكننا التأثير على الآخرين ونقل الانطباعات منا، عندما يكون الناس غاضبين فإنهم غالباً ما يظهرون ذلك بوضوح، وهذا ببعض السلوكيات، مثل رفع الصوت أو القيام بتعبيرات وجه معينة، والتي لا تكون دائماً عفوية وغير منقحة كما قد تبدو، ومنه فالتعبير من الممكن أن تعبر عن ذواتنا.

إن المظهر الجسدي له تأثير قوي على انطباعات الآخرين عنا، فالأفراد الذين يُنظر لهم على أنهم جذابين جسدياً، يكونون أشخاصاً أكثر اجتماعية ويُنظر لهم بمودة، ويبدو أنهم مسيطرين، وأذكاء، وذوي مهارة اجتماعية، كل هذا ليحصل الفرد على الاعتراف من طرف

<sup>1</sup> Sasan Zarghoni, study of self presentation in light of Facebook, psychology University of Oslo, autumn 2007, p 10-11.

الصفحات او المجموعات الافتراضية، فهذا التصنع مثل وضع المكياج أو ارتداء بدلة لتغيير الشكل والهوية الحقيقية، كل هذا لخلق انطباع جيد لدى الآخرين<sup>1</sup>، لذلك يقوم العديد من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي لإخفاء هويتهم البصرية خوفا من عدم تقبل الآخرين لهم ولتغيير الانطباعات حولهم من جهة أخرى، ففي دراسة للباحثة نزيهة مصباح تبين أن أغلب المستخدمين في فايسبوك لا يقومون بنشر صورهم ويكون مجموع أصدقائهم قليل مقارنة بمن يستعملون هويات واضحة ويدونون كل المعطيات التي تخصهم وهي في الأغلب المعطيات التالية: الاسم واللقب، الجنس، المهنة، الشهادة العلمية، الجهة، وأحيانا الخلفية السياسية، والخلفية الدينية، والخلفية الثقافية... الخ<sup>2</sup>.

#### ■ الروابط الاجتماعية *social associations*

تعتبر كأسلوب غير مباشر، ونقصد هنا؛ أن أولئك الذين يخرطون في هذا التكتيك لا يؤكدون حقاً على سماتهم الشخصية، بدلا من ذلك، يقومون بنشر علاقاتهم مع وحدات اجتماعية مشهورة أو ناجحة، مثل الفرق الرياضية، والمشاهير أو غيرهم من الفنانين المشهورين، والسياسيين، ومن خلال القيام بذلك، فإنهم يشاركون في بعض الوحدات الإيجابية، وهو ما يسمى (*BIRGing*) *bosking in reflected glory birging*، فالفرد يتمتع بالمجد المنعكس من الشخصيات المشهورة، بطريقة تشير إلى الألفة معهم، وفقا لـ سيالديني *Cialdini* فإن الأفراد يُريدون الاستفادة من مجد الآخرين كمرآة عاكسة، فمثلاً الانخراط في مجموعة رياضية في فايسبوك، سيوحي للآخرين بأنك رياضي ولك جسم رياضي، بهذا التصنع يمكن وضع التصورات حول الشخصيات في الفضاء الافتراضي وبالتالي بناء الذات الافتراضية<sup>3</sup>.

إن بناء المساحات الافتراضية يشبه كثيراً بناء المساحات المادية الحقيقية مضافاً إليها صفة الإبداع والتنوع التي توفرها الوسائط الجديدة كالصورة والصوت والعلامات والرموز...، وهو ما يجعل الفاعل/المستخدم يبني صورة عن ذاته وفق خياراته وإرادته، من هنا تنطلق مسألة إعادة النظر في مفهوم الذات وكيفية إظهارها ودخولها في علاقة تفاعلية مع الآخر، إذ أن عملية تمثّل الذات في مواقع التواصل الاجتماعي ترتكز أساساً على الصورة،

<sup>1</sup>Sasan Zarghoni, ibid, p:12.

<sup>2</sup> نزيهة مصباح السعداوي، مرجع سابق، ص83.

<sup>3</sup> Sasan Zarghoni, ibid, p:12.

الصور والعلامات والرموز التي يستخدمها الفاعل في إظهار ذاته قد تكون مطابقة للواقع أو مضاف إليها بعض التحسينات كما يمكن أن تكون مختلفة تماماً عن ما هو واقعي<sup>1</sup>.

الذات الفردية والذات الجماعية تعبيران قد يتداخلان أحياناً، وقد يختلفان ويلتقيان في بعض الظروف وبعض المواقف، فالذات الفردية تعبر عن نفسها من خلال استخدام أنا أو كل ما يعبر به الشخص عن ذاته أو عن شخصه بصفته الفردية، كأن يقول أحب، أرغب، أشعر، أنا قوي، أنا شجاع، أنا قادر، أو أنا ضعيف، أنا عاجز... وقد تعبر الذات الفردية عن أشياء وقتية وظرفية، كأن يقول الفرد أنا جائع، أو أنا تعب، وتختفي هذه الذات حين تحقيق هذه الحاجات، بينما الذات الجماعية مجموع ذوات الأفراد حين تكون هناك قواسم مشتركة في المشاعر والآراء والأفكار والرغبات، الذات الجماعية تتحدث بصيغة نحن، ونشعر، ونحس، ونرغب، الذات الجماعية تعبر في الغالب عن ضمير المجتمع وما يوجد فيه من رغبات أو آراء، فهل الذات الفردية تعبر عن الذات الجماعية؟ ومتى يكون ذلك؟ الذات الفردية يمكنها أن تعبر حين تتقمص الذات الفردية الذات الجماعية، وتحمل هموم باقي الأفراد، الذات الجماعية تحتوي الذات الفردية وتوجهها بالشكل الصحيح، وتحد من تطرفها وتمركزها حول مصالحها الفردية، لكن هذا مشروط بقدرة الذات الجماعية على التحرك، وإرادة الذات الجماعية قد تفرض نفسها على الساحة، وتحقق أهدافها متى ما رغبت في ذلك<sup>2</sup>، ولعل هذا ما شهدناه من خلال الحراك الشعبي في الجزائر، أين كان تأطير الذات الجماعية من خلال المجموعات الافتراضية خاصة في فايسبوك، ليتم ترجمة اندماج الذوات الافتراضية في الواقع الحقيقي بشكل تحرك شعبي كبير نابع عن الذات الجماعية.

يبدو أن دعوة الفيلسوف اليوناني **سقراط** "أيها الإنسان اعرف نفسك" هي تأكيد على ضرورة اكتشاف الفرد لذاته والوعي بها، غير أن البشرية تعيش تحولاً براديغماتياً عبر اتصال مفارقاتي *Connexion paradoxale* أين يتدخل الإعلام الجديد في مختلف أشكال الاتصال، ويُنتج ذات افتراضية تعيش وفق مفارقة زمانية ومكانية وترتبط بالتقانة لتعويض الجسد المادي، فهي تنوب عن الذات الحقيقية كنوع من انفصام الشخصية، غير أن الذات الافتراضية في كثير من الأحيان تبحث عن ما فقدته الذات الحقيقية في الواقع الطبيعي للرجوع في تعويضه.

<sup>1</sup> نزيهة مصباح السعداوي، مرجع سابق، ص: 77.  
<sup>2</sup> عبدالرحمن الطريري، **الذات الفردية والذات الجماعية صراع أم تكامل؟!،** جريدة الكترونية: العرب الاقتصادية الدولية، 07 فيفري 2011، [https://www.aleqt.com/2011/02/07/article\\_501512.html](https://www.aleqt.com/2011/02/07/article_501512.html) (الاطلاع: 25 أوت 2023)

## 4-2-4- مواقع التواصل الاجتماعي كفضاء عمومي افتراضي

تمكنت وسائل الإعلام الجماهيرية منذ ظهورها أن تتحكم وتوجه الفضاءات العمومية في كثير من الأحيان، حيث وفرت فضاءات مفتوحة للنقاش حول مختلف قضايا الشأن العام، والتي أطرتها نخبة المجتمع في مختلف المجالات، وخاصة السياسية منها، لأن الصحف والإذاعة والتلفزيون ساهمت كلها في نشر الوعي لدى الجماهير، والتأثير عليها للتعديل من مواقفها، أو التقرب منها ومعرفة احتياجاتها ووجهات نظرها للدفاع عنها، عبر مجموع من الآليات مثل النوادي والبرلمانات ومختلف التجمعات، ومنه بلورة الرأي الخاص وبعد ذلك بلورة الرأي العام، غير أن هذه الوسائل الجماهيرية بسبب عوامل الملكية والتمويل وتدخل السلطة الحاكمة، أدى هذا لقلب المضامين لتتوافق مع ما يطلبه الممولين والمتحكمين في السلطة، وهذا ما تسبب في تراجع الوعي وتوجيهه نحو متطلبات الحداثة وهي الاستهلاك للمضامين والسلع، هذه المضامين تميزت بالانحطاط الثقافي.

لكن بالانتقال من الإعلام التقليدي إلى الإعلام الجديد انتقلنا من الكل إلى الكل، عوضاً من البعض إلى الكل الذي منح الفرد سبل عدة لإنتاج المعلومة والمعرفة وترويجها على نطاق واسع، عوض أن يبقى الأمر محصوراً في الدولة من خلال وسائلها في الإعلام ووكالات الأنباء، ونهاية احتكار صناعة المعلومة والمعرفة، إلى أن هذا الصنف الجديد من الإعلام قد أحدث نوعاً من الثورة على التقاليد الإعلامية، فقد فقدت شرعية ابتكارها للمعلومة وأصبح بإمكان الكل تجاوز عوائق النشر والكتابة والتحكم في ارسال واستقبال المعلومة بكل حرية وبكل يسر، فالمدونة أصبحت في اللاوعي الجمعي بمثابة الخروج والتجاوز للصحافة التي تنعت بأنها سلبية في الأداء، فمن خلال مدونات الصحفيين والمشاركين خاصة نستشعر اتجاهها تحرياً ينقد بشكل علني أو غير علني رؤيتهم السلبية لصحيفة تقليدية واحتكارها لمنظومة صناعة الخبر<sup>1</sup>، وعليه فقيام وسائل التواصل الاجتماعي بوظيفة المخبر الميديولوجي، والتي بفضلها تتحقق ميزة الإخبار والإبلاغ بما يحدث في المجتمع، وهي تأخذ ذلك الحيز الوسط بين الدولة والجمهور، وكأنها مؤسسات أدائية تنتشر الوعي والانسجام الاجتماعي، إذ تعيد صلة الفرد بالدولة، لتشكيل النسيج الاجتماعي من منطلق المناقشة والإقناع، فمواقع التواصل الاجتماعي أصبحت وسيلة الضغط على الدولة وإنقاذ الإرادة الشعبية من الاستبداد بالرأي وجميع أشكال العنف والتسلط، لقد أعادت مواقع التواصل

<sup>1</sup> فائزة بوزيد، شبيكات التواصل الاجتماعي وتشكل الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري، مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية، مجلد 01، العدد 03، جامعة خميس مليانة، 2018، ص: 12.

الاجتماعي من هذا المنطلق لإحياء مبادئ الديمقراطية من خلال توسيع مجال فعل التشارك والتشاور، إذ مكنت منصات مواقع التواصل الاجتماعي عبر التعليقات والهاشتاغات على جدران الفيسبوك أو التغريدات على صفحات تويتر الأفراد من التعبير عن آرائهم، السياسية والفكرية والأيدولوجية بكل حرية، "وكثيرا ما تحولت تلك التعليقات والتغريدات الى فضاءات لإشهار الأفكار السياسية والمشاعر الوطنية، وقد ابتكر الشباب خاصة على حد تعبير الباحث **الصادق الحمامي** أشكال طريفة وفريده من التعبير الرمزي أثناء الحديث والنقاش، كما تحولت هذه الشبكات في حالات كثيرة كثورة تونس، ثورات مصر...، إلى منصات نشر الفيديوهات وكتابة المقالات والانضمام الى الجماعات التي تتشكل حول مواضيع لا حصر لها"<sup>1</sup>.

تحول ناشطوا مواقع الإعلام الاجتماعي أيضا إلى جماعات ضاغطة ومؤثرة في الحياة السياسية أو تحول الى "صناع للديمقراطية الرقمية" على حد وصف الباحث **نصر الدين العياضي**، بدافع ضمور ثقته الفرد في وسائل الإعلام الرسمية التي تمارس التملق والتزلف، وتعمل على تغييب الوعي، والتي لم تعد قادرة على أداء الوظيفة النقدية التي نشأت من أجلها، بل أصبحت الفضاءات العمومية التي يخلقها الإعلام التقليدي الرسمي امتدادا للسلطات المهيمنة، تصرف الفرد حسب استراتيجياتها: سلطة المال والسلطة السياسية والسلطة الأيدولوجية، من خلال إشاعة أنماط محددة من الوعي تدفع الناس إلى الاستكانة وقبول القوالب الجاهزة في الوعي والتفكير وأنماط الحياة<sup>2</sup>، لكن مواقع التواصل الاجتماعي تقدم لنا مشهدا قويا عن الانتقال من مجال عمومي سلطوي كان يحكمه الحجب والإجماع الزائف إلى مجال عمومي تحكمه الحرية والتعدد وعاجز في الوقت ذاته عن الاشتغال وفق المعايير الديمقراطية الأصلية، فقد أصبحت تقسم المجتمع العربي إلى تيارات سياسية في إطار فضاء عمومي غابت فيه الحجج لصالح الأحكام والأذواق، وانحسر فيه الحجاج العقلاني لصالح التجنيد الأيدولوجي والتعبئة الفكرية والتسويق السياسي، حيث يرى العديد من الباحثين أن التكنولوجيا يمكن أن تساهم في تشطي المجال العمومي وتحوله إلى مجموعة فضاءات منغلقة على نفسها، إضافة إلى مخاطر سلعة الشبكة واحتواء إمكاناتها في إرساء أنظمة بديلة، فالنفاذ لا يعزز بالضرورة المشاركة السياسية، أو الخطاب التنويري لأن الانتقال من النقاش الواقعي

<sup>1</sup> صادق الحمامي، **المجال العمومي والفيسبوك وجريدة الصحافة**، جريدة الصحافة، تونس، 22 ماي 2011، [http://sadokhammami.blogspot.com/2011/05/blog-post\\_22.html](http://sadokhammami.blogspot.com/2011/05/blog-post_22.html) (الاطلاع: 27 أوت 2023)

<sup>2</sup> عاشور فني، **تحولات الفضاء العمومي وآليات السيطرة**، مدونة سيمبا، 02 جويلية 2017، تحولات-الفضاء-العمومي-وآليات-السيطرة/ <https://www.symiaconseil.dz/> (الاطلاع: 27 أوت 2023)

إلى الافتراضي يستثني من لا يملكون القدرة على النفاذ إلى الأنترنت، كما أن المعلومات المتداولة على الأنترنت ليست دائماً ذات طابع ديمقراطي، إضافة إلى أن الوفرة أو التخمّة المعلوماتية يمكن أن تعطي شعوراً خاطئاً بالقوة<sup>1</sup>.

وعليه تتكون صفحات المجموعات الافتراضية من تجمع لعدة أفراد حول مصلحة مشتركة، لكن افتراضية الروابط تسمح لكل فرد من أعضاء هذه المجتمعات بمتابعه الصفحة، حسب زمانه الخاص، حيث أن المجتمع الافتراضي لا يتطلب التواجد المتزامن لجميع المعجبين، إن ثبات الفضاء الافتراضي يجعل من الممكن أن يتم إعلام الشخص بأخبار المجتمع وفقاً للزمن الخاص به، إنه بطريقه ما مفتوح دائماً، ليس هناك بداية أو نهاية، وبالتالي يمكن أن يكون هناك تبادلات داخل المجموعة الافتراضية في الوقت الفعلي، ولكن أيضاً تبادلات مؤجلة، يعرف *يان ليروكس Yann Leroux* أجهزة المجموعة الافتراضية بأنها أجهزة مؤقتة بمعنى أنها تسمح بالزمانيات الفردية، عن طريق إقرانها في الجهاز وبالتالي فإن المجتمع الافتراضي موجود خارج التجمع المتزامن لجميع الأفراد في المجموعة وفي زمانه فرديه أكثر منها جماعية ولذلك فإن نقش النص على السطح الافتراضي هو الذي يضمن غلاف المجموعة وليس الحضور الفعلي للمشاركين<sup>2</sup>.

أصبحت الفضاءات الافتراضية مكاناً يلتقي فيه الفضاء العام مع الفضاء الخاص، فوسائل الاتصال الجديدة أزالت الحدود بين الفضاءين العام والخاص، في ظل خاصية الولوج المباشر للشبكة ضمن منتدى عالمي، أين تختفي كافة الفروق وجميع أشكال الإقصاء والتهميش لعدة فئات في المجتمع، ومنه تتضح علاقة مواقع التواصل الاجتماعي بالفضاء العمومي الافتراضي من خلال:

- إتاحة الفرصة لجميع أفراد المجتمع للمشاركة في نقاش عقلائي، وتعزيز الديمقراطية، والتعبير عن الذات.
- براعة النقاش لم تعد جكراً على النخبة في المجتمع بل أصبحت متاحة للعامة.
- القضاء على سياسة الأجندة في تسيير قضايا الشأن العام.

<sup>1</sup> جمال بن زروق، سهيلة بضياف، الإعلام الجديد والفضاء العمومي الافتراضي، بحث للقيم الديمقراطية أم هدم لها، ملتقى دولي حول: شبكات التواصل الاجتماعي وتغير البيئة الإعلامية في العالم العربي، تونس، 16-18 أكتوبر 2018، ص: 08.

<sup>2</sup> Angélique Gozlan, Les groupes virtuels au sein des réseaux sociaux : la virtualisation des liens et ses enjeux sur l'organisation groupale, Revue de psychothérapie psychanalytique de groupe, n° 70, 2018, p: 28.

- التمكين من مشاركة المحتوى والحجج والدلائل والقرائن، والقضاء على القراء السلبيين وتحويلهم إلى مساهمين ونشطين.
- بلورة الرأي العام لم تعد مقتصرة على الحصص الإذاعية أو التلفزيونية بل أصبح توجيه الرأي العام يتم من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.
- توجيه الانتباه نحو القضايا المهمة التي لطالما غفل عنها الإعلام التقليدي.
- تحقيق التغيير الاجتماعي والسياسي عبر الحملات الاجتماعية أو الحملات الانتخابية.
- التواصل مع جميع الأفراد في العالم، وتجاوز حدود الزمان والمكان، وإتاحة أشكال جديدة من التبادل الثقافي والاقتصادي والسياسي.

### 3-4-3- معالِم السببرانية في الواقع السياسي

#### 3-4-1- أشكال ومستويات التفاعل السياسي عبر شبكة التواصل الاجتماعي

##### فايسبوك

إن التواصل عبر شبكات التواصل الاجتماعي غير التواصل في الحياة الواقعية، كما أن الشراكة ضمن المجموعة الافتراضية تستدعي الالتزام بالضوابط التي تضعها المجموعة الافتراضية، فكما في البيئة الواقعية والتي تزودنا بعدد من الإشارات الانضباطية الضرورية لتكييف سلوكنا، فإن البيئة الافتراضية تفرض معايير للراغبين في المشاركة والتفاعل في الصفحة أو المجموعة الافتراضية، فنحن نعلم أن كيفية الوقوف على مدرجات ملعب كرة القدم ستكون مختلفة عن الطريقة التي يجب أن نقف بها في الفصل الدراسي، والجلوس في الشاطئ ليس مثل غرفة انتظار في مؤسسة ما، فالرموز ليست أقل عدداً في الشبكة الاجتماعية، فهي ببساطة مختلفة<sup>1</sup>، وبالتالي فإن مفهوم الجمهور المتخيل "الأصدقاء" له أهمية خاصة، فالمرء يتحدث إلى أصدقائه، تماماً كما يتحدث إلى الجمهور غير المرئي والمجهول الهوية *Anonymement*، ولجعل التداول ممكناً، يقوم مستخدم شبكات التواصل الاجتماعي بصياغة سلوك تواصل مصمم شكلاً ومضموناً لأصدقائه، ويعد سياق الاتصال مجرد إحدى الصعوبات التي يمكن مواجهتها في الشبكات الاجتماعية، وهذا بسبب حجمها وتشعبها، ولأن الإنترنت يجعل من الممكن الوصول إلى عدة ملايين من الأشخاص في نفس الوقت، فإن معظم الناس في الواقع لا يسمعونهم أو يعرفهم إلا عدد قليل، لكن من المفارقة أن بعض مقاطع

<sup>1</sup>Yves Collar, **Réseaux sociaux, espaces publics comme les autres ?**, Média Animation, 5 Juillet 2012, <https://media-animation.be/Reseaux-sociaux-espaces-publics.html> (vu: 27-08-2023)

الفيديو التي كان من المفترض أن تحظى بجمهور خاص صغير جداً، تجد عن طريق الخطأ جمهوراً لم تكن مخصصة له، وتجد نفسها مكررة ويتم بثها بسرعة عالية، وفجأة، يمكن للملف الشخصي الذي نادراً ما يتم عرضه أن يثير اهتمام أو فضول الملايين من مستخدمي الإنترنت<sup>1</sup>.

فالتفاعل عبر الأنترنت لا سيما في إطار المحادثات الرقمية تحكمه مجموعة من القواعد والضوابط التي تبني صيرورة دلالية (سيموز \* *semiosis*)<sup>2</sup>، وتكشف عن قوانين صناعة المعنى، فالمحادثة الرقمية إذا لا تقوم على سلسلة من التعاليق المفككة، بل تعتمد على مبدأ التعاضد، حيث إمكانية اختلاف أهداف المتحدثين، غير أن الفعل الكلامي في المحادثة الرقمية يقوم على أساس فعل تحويل الملفوظات الشفوية والشفوية إلى تفاعلات مكتوبة وعليه لابد أن نأخذ في الحسبان حدود وطاقت الأشكال التقنية والخطية لمثل تلك التطبيقات في المحادثات الرقمية، في إطار البحث السيميولوجي، ذلك أن البحث التجريبي حول المحادثة الرقمية من شأنه أن يحننا إلى القدرة المتطورة التي تتمتع بها الشاشة بوصفها فضاء تفاعلياً في استعراض تلك الوظائف شبه اللسانية ذات الصلة بالحضور، أو التواجد الفيزيائي المتحدثين، والواقع أنه على نطاق المحادثات الرقمية يكون المتحدث مرغماً أو ملزماً باستعمال تلك التقنيات الخطية وذلك قصد التدليل على الحضور الفعلي وراء الشاشة ومن ثم المشاركة في المحادثة<sup>3</sup>.

والمقصود بالحديث والمحادثة هنا؛ هو مجمل الايقونات الهوائية و التعبيرات العاطفية والتعليقات وحتى مشاركة المحتوى، ويمكن تحديد مختلف أشكال التفاعل مع المنشورات ذات الشأن السياسي في فايسبوك وهي كالتالي:

■ التعليقات: commentaires تعتبر أكثر الأدوات استخداماً في فايسبوك، وهي تعتبر كتمثيل لمبدأ الحوار والمناقشة الذي دعا إليه هابرماس لتكوين فضاء عمومي، يتم فيه التداول للقضايا السياسية التي تهم الشأن العام، ويتم التعليق في كثير من الحالات باستخدام

<sup>1</sup> Boyd, danah.. "Social Network Sites : Public, Private, or What?" Knowledge Tree 13 May 2007, p:03, <http://www.danah.org/papers/KnowledgeTree.pdf?ref=hybrid-pedagogy> (vu: 28-08-2023)

\* لقد كان شارل ساندرز Charles Sanders أول من أدخل مفهوم السيميوز إلى ميدان السيميائيات، تهتم السيميولوجيا بصفة عامة بالسيميوز ويعرف بصيرورة الدليل وتطور المعاني المرفقة به عبر وضعيات اجتماعية مختلفة، ويقصد بالسيميوز في معناها المباشر سيرورة متحركة لإنتاج الدلالة وتداولها واستهلاكها، سيرورة ستنتهي إلى الذوبان في فعل يتقصد مظهر العادة والقيم والتقاليد وكل أشكال السلوك التي تتحول مع الزمن إلى معيار يبني على أساسه العنصر المتحقق، وبعد هذا الفعل من زاوية السيميوز عاده داخل الانسان وقانوننا داخل المجتمع.(ارجع إلى: سعيد بن كراد، السيميوزيس والقراءة والتأويل، مجلة علامات، العدد 10، المغرب، 1998، ص:01).

<sup>2</sup> لتفاصيل أكثر أنظر: نجيب عبيدة صبطي، مدخل إلى السيميولوجيا، دار الخلدونية، الجزائر، 2009، ص:ص: 12-13.

<sup>3</sup> عبد القادر فهيم الشيباني، المحادثة الرقمية ومنطق الأهواء: بحث في سيميائيات الكتابة الأيقونية، مجلة أيقونات، العدد 02، منشورات رابطة سيما للبحوث السيميائية، الجزائر، 2011، ص:156.

الكتابة النصية وتوظيف أساليب لغوية لنقل الحقائق، وعادةً يتم إضافة صور أو فيديوهات توضيحية أو روابط تشعبية تربط المحتوى بمصادر أخرى على مستوى الشبكة لإعطاء أكثر حجة ومصداقية للرأي الموجود في التعليق.

■ تعليق مرفوق بالأيقونات الهوائية\* *émoticônes*: من خلال ملاحظة تفاعلات المبحوثين مع الخطابات السياسية الرسمية عبر فايسبوك، ندرك أن بعضهم يتفاعل عبر فضاء التعليقات والأيقونات الهوائية معاً وهو ما يسمى بالاستخدام النشط<sup>1</sup>، وتستخدم الوجوه التعبيرية عادةً للتعبير عن الحالة الانفعالية للفرد، بدرجة معيارية ترتسم من خلال تعابير ملحمية تميز الوجه البشري، فمن خلال المنشورات السياسية *publications politiques* عبر صفحتي المجموعتين الافتراضية عينة الدراسة يتم رصد الواقع في الأيقونات الأهوائية (على حد تعبير الباحثة وهيبة إحدان، لأن الرموز التعبيرية تُعبر عن أهواء الأفراد وما يبتغونه) فردود الفعل المتوخاة من استعمال الأيقونات الهوائية تظهر من خلال الاستجابة التي يبديها المدرسون سواءً بالتأييد أو المعارضة أو الحياد، ويتم التعبير عنها بالغضب أو الأسى واليأس والانزعاج من الوضع السياسي، غير أن هناك من أبدى حياده باستخدام أيقونة استقامة أعضاء الوجه، أو أيقونة الفم المكتم والتي توحى بالصمت والحياد.

شكل رقم (07): الرموز التعبيرية المستخدمة في فايسبوك



تعتبر الأيقونات الهوائية من أساليب التفاعل البينذاتي، ونجد الكثير من مستخدميها يلجؤون لها لغرض الحشو أو الانسجام (لأن هناك تطابق بينها وبين مضمون الكتابة النصية).

\* الأيقونات الهوائية (الوجوه التعبيرية): الأيقونة عند الإغريق تعني صورة أو شبهة، وهي رسوم وجوه، يقصدُ بها التعبير عن الحالات العاطفية، وتنبتق من الجمع بين الصورة والعاطفة، فهي تمثل لغة جديدة تطورت مع الثقافات الإلكترونية والاتصالات باستخدام الرسائل النصية القصيرة  
<sup>1</sup> عبد الهادي بوروي، مرجع سابق، ص: 142.

يحتوي كذلك فايسبوك على بعض الملصقات التعبيرية التي تبين الحالة الشعورية للفرد، ويتم استعمالها ضمن التعليقات على المنشورات أو ضمن خاصية المراسلة في فايسبوك عبر تطبيق messenger، وتقتصر المراسلة على أعضاء المجموعة الافتراضية أو الأصدقاء فقط، وهي أسلوب للحوار والنقاش والمداولة في مختلف القضايا ومنها القضايا السياسية، بعيداً عن أعين الغير منتسبين للمجموعة والغير أصدقاء، وبعيداً عن الرقابة.

شكل رقم(08): بعض الملصقات التعبيرية المستخدمة في فايسبوك



يتم كذلك استخدام ما يطلق عليه ميم الإنترنت\* *Internet Mems* وقد انتشر هذا النوع من السخرية بشدة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، بل وأصبح أحد أهم مكونات ثقافة الإنترنت، خاصة في ظل انتشار ثقافة "الرسائل البصرية"، وانتشارها أكثر من النصوص المكتوبة،...، وغالباً ما يتم إنتاج هذه الصور من طرف المتمكنين من التكنولوجيات، ويقعون ضمن الفئة العمرية من 18 و 29 عاماً، وأغلبهم ذكور<sup>1</sup>، وتتمثل أهدافهم في التعبير عن الذات، وتعزيز الانتماء للمجتمع الافتراضي، الذي يتناول هذا النوع من السخرية، ويلعبون

\* ميم الإنترنت: وهو مصطلح يُستخدم لوصف موضوع فكاهي أو ساخر ينتشر بسرعة كبيرة بين مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، وعادةً ما يكون الـ "ميم" عبارة عن صورة واحدة يكتئب الناس عليها تعليقاتهم، ويحتوي مضمون التعليق أو الصورة، أو الإثنين معاً على رسالة ساخرة من الموضوع محل التعليق، وتعرف أيضاً بين الشباب أحياناً بمصطلح "التيماث Themes"  
<sup>1</sup> هالة الحفناوي، البرامج الساخرة جدل غير محسوم حول تأثيراتها السياسية، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، مجلة اتجاهات الأحداث، العدد 21، 05 جويلية 2017، ص: 52.

دوراً في انتقاد عدم الرشادة في السياسات العامة، ويجتذب ميم ملايين المتابعين، ولذلك فإن القائمين عليه يشعرون وكأنهم يساهمون في وضع أجندة النقاش العام.<sup>1</sup>

### شكل رقم (09): بعض الميم المستخدمة في مواقع التواصل الاجتماعي



■ **مشاركة المحتوى partager**: من أجل رفع مستوى التفاعل في فايسبوك، تم استخدام خاصية مشاركة المحتوى، فالقضايا المطروحة في فايسبوك قد تبدأ بشخص لتنتشر بلمح البصر إلى جميع الأفراد في المجتمع المحلي وحتى العالم، وهذا تحقيق لمبدأ العمومية ومبدأ الكونية الذي دعا لهما هابرماس لتحقيق فضاء عمومي حر يعتمد على الديمقراطية في طرح القضايا السياسية.

◀ **للتفاعل عبر فايسبوك عدة مستويات** تتراوح بين البسيط والمعقد، فالتفاعل البسيط مع المنشورات يكون بـ استعمال أداة واحدة مثل التعليق، أو استعمال الأيقونات الهوائية، أو استعمال مشاركة المنشور مع الأصدقاء والمجموعات الافتراضية الأخرى، بينما يكون التفاعل المعقد باستعمال أكثر من أداة للتفاعل، ويمكن قياس التفاعل في فايسبوك بالمعادلة التالية:

$$\frac{\text{عدد المستخدمين المتفاعلين لكل منشور}}{\text{عدد مرات ظهور المنشور}} \times 100$$

على سبيل المثال؛ إذا حصل المنشور في فايسبوك على 4 تعليقات، و 5 إعجابات، و مشاركة واحدة والمنشور وصل لإجمالي 1000 مرة من الظهور، فسيكون معدل التفاعل في

<sup>1</sup>Vasiliki Plevriti, **satirical users- generated Memes as an effective source of political criticism, extending debate and enhancing civic engagement**, Center for Cultural Policy Studies, (The university of Warwick), 2014, p. 13 <https://www.semanticscholar.org/paper/Satirical-User-Generated-Memes-as-an-Effective-of-Plevriti-Johnston/d0d9474318b12c8ef519951f1ee93b27a655092b> (vu: 03/09/2023)

المنشور 1%. و وفقاً للمختصين فإن متوسط معدل التفاعل هذه الأيام بين 2% إلى 3% على العموم<sup>1</sup>.

ويتم الاهتمام بنسبة التفاعل مع المنشورات خاصة في الحملات التسويقية أو الحملات الانتخابية، وهذا لقياس نسبة وصول الرسالة الاتصالية إلى الجماهير، وبالتالي التنبؤ بنسبة المبيعات أو نسبة التصويت للناخبين، ومدى شعبية المترشحين، أو مدى اهتمام الرأي العام بقضية سياسية ما.

### 4-3-2- الشبكات الاجتماعية كمساحة للديمقراطية الالكترونية

إن تحديد مصطلح الفضاء العام لطالما ارتبط بممارسة الديمقراطية، وهو يشمل في معانيه إتاحة الفرصة لكل فرد للتعبير عن رغباته واحتياجاته مع إمكانية المشاركة في النقاش وتقديم جميع الانتقادات والحلول، بكل حرية بعيداً عن أي إكراه، وضمن الفضاء العمومي التقليدي لطالما كانت الديمقراطية مُسَيَّرَةً في كثير من الأحيان، وهي مقيدة بمصالح ذاتية لقلّة من أفراد المجتمع، فالإرادة الشعبية مسلوّبة ولا يمكنها المطالبة بتطبيق الديمقراطية، فالسلطات تتلاعب بمؤسسات الفضاء العمومي لإضفاء الشرعية لممارساتها، ضمن هذا السياق يقول هابرماس: «إن تكوين الرأي والإرادة السياسية يعطل سياق الديمقراطية، لأنها ملقنة ومُسيّرة من قبل النظام السياسي»<sup>2</sup>، ويُقرُّ بضرورة إنشاء مؤسسات اتصالية هامة تتمتع بالاستقلالية فيقول: «الديمقراطية تتطلب فضاءات عمومية لا يوظفها النظام السياسي ولكن يجب عليها ضمان استقلالية مؤسساته»<sup>3</sup>.

أدت ممارسات السلطة الحاكمة إلى عجز الأحزاب السياسية وجمعيات المجتمع المدني عن أداء أدوارها المتمثلة في التعبئة بسبب تضيق الأنظمة الحاكمة من جهة، وغياب الديمقراطية الداخلية في معظمها من جهة أخرى، وتحولها إلى كائنات ذات أهداف مصلحة أنية من جهة ثالثة، ما أدى لنفور المواطنين منها، لذلك فإن الوسائط الحديثة المتمثلة في الفضاء الرقمي والشبكات الاجتماعية استطاعت أن تجد مكاناً لها في ظل هذا التراجع للديمقراطية، فنجدها لعبت دوراً أساسياً في الحراك السياسي والاجتماعي الذي شهدته المنطقة العربية مع الانتفاضات الشعبية، وأسهمت بشكل كبير في نقل الوقائع الميدانية بشكل مباشر،

<sup>1</sup> محمد فضل الله، ما هو التفاعل على الفيسبوك؟ وكيف يتم قياسه؟، مدونة تسويقية إلكترونية، الرابط : <https://afdalanalytics.com/blog> (الإطلاع: 04 سبتمبر 2023)

<sup>2</sup> Paul Ladrerie, *L'espace public et démocratie*, pouvoir et légitimité, Alain Cottreau, pouvoir et légitimité, Paris, édition de l'école des hautes études en sciences sociales, 1992, p40.

<sup>3</sup> Ibid, p:41.

وتعبئة المحتجين وتنظيمهم عن طريق تسهيل التواصل فيما بينهم<sup>1</sup>، كما أن وسائل التواصل الاجتماعي ساعدت في تحويل الحوار السياسي من حوار رأسي (من قمة هرم السلطة لعامة الشعب)، إلى حوار أفقي يكون فيه صناع القرار في نفس مستوى أفراد الشعب، أثناء الحوار والنقاش.

تصنع العوالم الافتراضية بطريقة ارتباطية تشكل "تفاعل تكراري" مع العالم المادي، ودائماً ما يكون التحول إلى الصيغ الرقمية «تحولاً رقمياً اجتماعياً»، إذا كانت العوالم الافتراضية موصولة بالعالم «الواقعي» ومُتجذرة فيه<sup>2</sup>، من هنا يُؤسّس الوعي بالمجتمع والتفاعل الاجتماعي على تزايد المعلومات بشكل كبير، فمع المزيد من المعلومات عن العالم، بل عن أي شيء، نصل إلى أن الوعي العام والمشاركة الاجتماعية والسياسية تزداد باستخدام الإنترنت ووسائل الإعلام الجديدة، ف **جوزيف جون طومسون Joseph John Thomson** من خلال دراسته الشهيرة بعنوان «وسائل الإعلام والحداثة» يرى أن "استخدام وسائط الاتصال يشمل خلق أشكال جديدة من الفعل، والتفاعل في العالم الاجتماعي، وأنواع جديدة من العلاقات الاجتماعية، وطرق جديدة من الارتباط بالآخرين وبالذات"<sup>3</sup>.

تم استخدام مصطلح الفضاء الإلكتروني في الثمانينيات، ولا سيما من قبل **ويليام جيبسون William Gibson**، وفي تسعينيات القرن الماضي، كانت الديمقراطية الافتراضية في طور التطور الكامل، وغالباً ما تم تقديم الإنترنت على أنها "أغورا إلكترونية *agora électronique*" جديدة<sup>4</sup>، أما **هوارد راينجولد Howard Rheingold**، وهو كاتب أمريكي متخصص في العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيات الجديدة، فيشبه الإنترنت بـ "الفضاء العام الهابرماسي"<sup>5</sup>، أين تُشجع هذه المساحة التبادلات والمناقشات عبر الإنترنت بين مستخدمي الإنترنت، ونظرية **راينجولد** حول هذا الفضاء ألهمت مؤلفين آخرين، مثل **كاس سنستين Cass Sunstein** أو **باتريس فليشي Patrice Flichy**، بفكرة الديمقراطية التشاركية التي

<sup>1</sup> علي محمد رحومة، مرجع سابق، ص: 83.

<sup>2</sup> برامود كيه نايار، مرجع سابق، ص: 229.

<sup>3</sup> John B. Thompson, **The Media and Modernity: A Social Theory of the Medi**, Stanford University Press; 1st edition, USA, 1995, p:04.

<sup>4</sup> Patrice Flichy, « **Internet, un outil de la démocratie ?** », **La Vie des idées**, 14 janvier 2008 [en ligne] <http://www.laviedesidees.fr/Internet-un-outil-de-la-democratie.html> (consulté le 30-08-2023)

<sup>5</sup> Rheingold. Howard, **Les communautés virtuelles**, Addison-Wesley, France, 1995, p. 6.

يمكن أن تحرر نفسها من وسائل الإعلام التقليدية، أين ستكون المعلومات متاحة للمواطنين مباشرة على الفضاء الرقمي، ويمكن إجراء كل مناقشة في مكان مفتوح للجميع<sup>1</sup>.

في عام 1994، نشر الصحفي هوارد راينجولد *Howard Rheingold* كتابًا عن التقنيات الجديدة، وهو يقارن الإنترنت بـ "الفضاء العام الهابرماسي"<sup>2</sup> وهو الفضاء القادر على تنشيط الديمقراطية، في عام 1995، نشر برنارد مانين *Bernard Manin* كتاب "مبادئ الحكومة التمثيلية *Principes du gouvernement représentatif*" أشار فيه إلى ظهور شكل جديد من أشكال الديمقراطية، أسماها «الديمقراطية العامة *la démocratie du public*»، لم تعد الشؤون العامة تُناقش في البرلمان فقط، بل أصبحت معروضة أمام أفراد المجتمع، بالنسبة لـ برنارد مانين، "يتميز شكل الحكومة التمثيلية الذي يظهر اليوم بظهور بطل جديد للمداولات العامة، وهو «الناخب العائم *l'électeur flottant*» وهو الناخب المطلع على جميع الوقائع، بفضل فضاء جديد لهذه المداولات، المتمثل في وسائل الإعلام<sup>3</sup> عندما يشير برنارد مانين إلى وسائل الإعلام، فإنه يفكر بشكل رئيسي في التلفزيون، ويمكن أن تتعلق هذه النظرية أيضًا بالإنترنت الذي أصبح المكان الجديد لإعلام السكان ومناقشة الشؤون العامة، بل أفضل من التلفزيون، فالإنترنت تشجع هذا "التفاعل بين المسؤولين المنتخبين والناخبين، حتى في الأماكن البرلمانية حيث يُسمح بالوصول إلى الإنترنت"<sup>4</sup>، لا يمكن للمواطنين حضور جلسات البرلمان بغرفتيه، ولكن يمكنهم متابعتها مباشرة على الإنترنت أو على شاشات التلفزيون، إذ تسمح وسائل الإعلام والإنترنت بالمراقبة المباشرة للجلسات العامة، تتيح هذه المبادرة تقريب الممثل المنتخب والناخب من الفضاء الرقمي، وباستخدام المواقع الإلكترونية الخاصة بالهيئات التمثيلية يمكن للمواطنين متابعة الأخبار البرلمانية، والتعرف على المؤسسات المختلفة وكذلك المناقشات العامة الحالية.

نشر راي أولدنبورغ *Ray Oldenbourg*، أستاذ علم الاجتماع الحضري في فلوريدا، كتاباً في عام 1999 وصف فيه الإنترنت بأنه "المكان الثالث"، هذا "الفضاء الثالث" مهم

<sup>1</sup>Jocelyn Ziegler, **Cyberdémocratie et démocratie participativ**, Presses universitaires de Perpignan, l'université de Perpignan, France, 2016, p:160.

<sup>2</sup> Rheingold Howard, **The Virtual community**, Homesteading on the Electronic frontier, Harper Perennial, New York, 1994, p: 21.

<sup>3</sup> Bernard Mani, **Principes du gouvernement représentatif**, Champ Flammarion, France, 1996, p: 299.

<sup>4</sup> Jocelyn Ziegler, op.cit, p: 161.

\* **الفضاء الثالث:** هو حيث يتمثل ويتداخل الفضاء العام الملموس (الأمكنة) مع الفضاء الافتراضي، حيث عالم الإنترنت والإعلام الاجتماعي. هذا يؤسس لحياة عامة غير رسمية خارج جدران البيت والعمل والأماكن العامة. في هذا الفضاء تزيد القيمة المعنوية للمشاركة السياسية في المجتمعات التي تكون حرية التعبير والتجمع محدودة أو محظورة فيها بسبب النظام السياسي.

للمجتمع المدني والديمقراطية والمشاركة المدنية<sup>1</sup>، ولكن من جهة أخرى أثبتت بعض الدراسات أن الفضاء العمومي الافتراضي هو مكان للوصول إلى الإهانات والمتطرفين: فكل ما لا يقال في الفضاء العام يقال علناً في الفضاء العمومي الافتراضي، بالنسبة لمارك بوستر *Mark Poster*، المشاركة والنقاش في الفضاء العمومي الافتراضي لا تتوافق مع النقاش في الفضاء العمومي الواقعي لأنه لا يوجد جدال، فكل مستخدم للإنترنت يبقى في موقفه، علاوة على ذلك فكثير من المستخدمين لمواقع التواصل يكون بهوية مجهولة أو مزيفة، وهو اسم مستعار يمكنهم تغييره متى أرادوا، وهنا لا يمكن للنقاش أن يكون ديمقراطياً، بينما في الفضاء العمومي التقليدي؛ يكون للفرد هوية واحدة فقط، وهي رأيه الخاص الذي يمكن أن يتغير وفقاً للحجج التي يطرحها الآخرون، لكن بالمقابل في الفضاء العمومي الافتراضي، يمكن لمستخدم الإنترنت أن يكون له عدة هويات، وآراء متعددة يدافع عنها دون جدال<sup>2</sup>، ومن الممكن للفضاء العمومي الافتراضي أن يوفر للمتطرفين مكاناً لتبادل أفكارهم والترويج لها، بعيداً عن سلطة الدولة، كما أنه يمكن لمستخدم مواقع التواصل الاجتماعي تغيير صفحات الويب مثل تغيير القمصان، فهو الذي يختار الأفكار التي يريد أن يتناظر فيها، ومع من يتناظر، وهنا ابتعاداً عن مبادئ الديمقراطية.

توفر خدمات مواقع التواصل الاجتماعي إمكانية اختيار الأخبار التي يريدون متابعتها، عبر خوارزميات لرصد تفضيلات المستخدمين، من هنا فإن المستخدم يصنع أخباره الخاصة، وبالتالي يصمم عالمه الخاص افتراضياً، فيؤسس فكره الخاص، بذلك تختفي المصلحة العامة لصالح المصلحة الفردية، "ضمن هذا السياق يرى كاس سنشتاين *Cass Sunstein* أن الأنترنت خطر على الديمقراطية، أين يصبح المواطنون أنانيين، ومنسحبين على أنفسهم، ويحذرون من ما أسماه «شرايق المعلومات *cocons de l'information*» أو «غرف الصدى *écho chambres*» حيث يتجنب الناس الأخبار والآراء التي لا يريدون رؤيتها، وبالتالي يعيشون في عالم خيالي قاموا هم باختراعه<sup>3</sup>.

لكن من ناحية أخرى فمواقع التواصل الاجتماعي لعبت دوراً مهماً في ازدهار الديمقراطية الافتراضية *cyberdémocratie*، فالنقاش الذي تحتضنه مثلاً شبكة التواصل الاجتماعي فايسبوك لأعضاء هيئة المواطنة من إبداء آرائها والتداول على الكلمة بحرية، حيث لا تمارس الهيئات المسيرة للمجموعات رقابة، فهي تمنحهم "هامش المناورة" حسب

<sup>1</sup> Ray Oldenburg, *The great good place*, Marlowe & Company; 3rd edition, 28 juillet 1999, p. 336.

<sup>2</sup> Jocelyn Ziegler, *ibid*, p: 167.

<sup>3</sup> Patrice Flichy, *op.cit*.

تعبير ميشال كروزييه *Michel Crozier*<sup>1</sup>، وهو ما يسمح بإجراء نقاش افتراضي وفق مبادئ الديمقراطية التشاركية (التشاورية)، فلا يمكن الفصل بين الديمقراطية التشاورية والفعل التواصلي عند هابرماس<sup>2</sup>، وتساهم النقاشات عبر الفضاءات الافتراضية في توسيع الفضاء العمومي، بل يصبح فضاءً عمومياً قائماً بذاته خاصة أنه يتوفر على بعض من شروط الفضاء العمومي الهابرماسي والارندنتي، من التداول على الكلمة والمشاركة بطريقة نقدية أي لكل فرد الحق في الاعتراض على طرح الآخر واستجوابه لتوضيح طرح الآخر بطلب ما يؤكد طرحه<sup>3</sup>، وتتوفر فيه مبدأ التداول على الكلمة التي تمكن الفرد من أن يكون فاعلاً، حيث يتم الابتعاد عن العنف والهيمنة القائم على احترام حرية كل مواطن وقبول اختلاف الآخر، بشرط أن يقترن بوجود سياق اجتماعي ملائم في جانبه السياسي، فالوسائل التواصلية الجديدة تعد الوسائل المثلى لرفع مستوى الفعل السياسي والديمقراطي، إذ أنها تبشر بخطاب الكتروني يستبطن الديمقراطية ويوفر فرص المشاركة الاجتماعية والسياسية في أوسع نطاقها، وقد أفرزت بالفعل مناخاً وظروفاً مغايرة لتلك التي سادت في ظل الميديا الكلاسيكية، فهي تحتضن نشاط الحركات الاجتماعية، وكذا النقاشات والحوارات الافتراضية وتتيح التفاعل المباشر مع صناع القرار، وكذا الصحافة الافتراضية التشاركية، وتمنح تواصلاً اجتماعياً أكثر ترابطاً، كما تعد منصةً للبحث الجماعي للمضامين<sup>4</sup>، فعلى سبيل المثال استخدم مرشحو الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية بكثافة شبكات التواصل الاجتماعي اثناء الفترات الانتخابية مثل الفيسبوك ويوتيوب وماي سبيس، بهدف ربط الناخبين عن طريق وسيلة اتصالية تحقق التفاعل ثنائي الاتجاه، ودعم التواصل مع الحملات الانتخابية في بقية الوسائل الاتصالية ودعم حملات التبرع للحملات الانتخابية بالإضافة إلى تشجيع الناخبين لتكوين مجتمع انتخابي من الناخبين أنفسهم<sup>5</sup>، وتعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام 2008 هي الانتخابات الأولى التي استخدمت فيها شبكته الفيسبوك كأحدى الوسائل الترويجية الحديثة للحملة، حيث تطوع عدد من الشباب في تدشين حملة المرشح باراك اوباما على الفيسبوك واتسم أسلوب كتابتهم

<sup>1</sup> Michel Crozier et Erhard Friedberg, **L'acteur et le système**, Edition Points, France, 2014, P:46.

<sup>2</sup> صافية قاسمي، أثر التفاعل على اتجاهات مستخدمي فيسبوك نحو تشكيل الفضاء العمومي-دراسة مسحية على عينة من طلبة المجتمعات الافتراضية في الجزائر، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، كلية الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2015-2016، ص: 77.

<sup>3</sup> أسماء حسين ملكاوي، أخلاقيات التواصل في العصر الرقمي-هابرماس أنموذجاً، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2017، ص: 173.

<sup>4</sup> بن عمرة بلقاسم أمين، دور الوسائل الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية النسائية داخل الحيز الافتراضي، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم انسانية، جامعة مستغانم، 2017-2018، ص: 165.

<sup>5</sup> Ashraf M. Attia.& others, **Commentary: The impact of social networking tools on political change in Egypt's "Revolution 2.0"**, Electronic Commerce Research and Applications, vol.10, 2011, p:371.

وصياغتهم للجمل بالاختصار والاقتضاب<sup>1</sup>، أما فيما يتعلق بالناخبين فنجد أن هناك فردا من عشرة أفراد أقل من 30 سنة «صادق» أو أصبح صديقا لأحد المرشحين على الفايسبوك للحصول على معلومات عن أخبار الحملات الانتخابية وكتابة تعليقاتهم وأفكارهم عن هذه الحملات<sup>2</sup>.

باختصار يمكن القول إن الشبكات الاجتماعية تمثل بالفعل مساحة هامة للديمقراطية الإلكترونية ولتعزيز التفاعل والمشاركة السياسية في العصر الحديث، فهناك بعض الجوانب التي توضح كيف يمكن للشبكات الاجتماعية أن تسهم في تعزيز الديمقراطية عن طريق:

المشاركة العامة: تتيح الشبكات الاجتماعية للأفراد المشاركة في النقاشات العامة حول القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية. يمكن لأي شخص التعبير عن آرائه وملاحظاته بسهولة وبناءً على تجاربه الشخصية.

الوعي السياسي: تساهم الشبكات الاجتماعية في زيادة الوعي السياسي لدى الناس من خلال مشاركة المعلومات والأخبار والتحليلات حول الأحداث السياسية الجارية.

الحملات الناشطة: يُمكن للمنظمات والأفراد القيام بحملات ناشطة عبر الشبكات الاجتماعية لجذب الانتباه إلى قضايا معينة وتحقيق التغييرات في السياسات والقوانين.

التواصل المباشر مع المسؤولين: يمكن للمواطنين التواصل مباشرة مع المسؤولين والسياسيين عبر الشبكات الاجتماعية، مما يسهل عملية تقديم ملاحظاتهم وطلباتهم والحصول على ردود فعل.

الشفافية ومراقبة السلطة: يمكن للشبكات الاجتماعية أن تساعد في مراقبة أداء الحكومات والمسؤولين والمؤسسات، وتسهم في تحقيق شفافية أكبر في عملية صنع القرار.

التنظيم السياسي: يُمكن للجماعات السياسية والأحزاب استخدام الشبكات الاجتماعية للتواصل مع أعضائها وتنظيم فعالياتها وحملاتها.

<sup>1</sup>Godsall David, Violet is hopeful for change: Social media and Barack Obama's 2008 U.S. presidential election campaign, unpublished PHD thesis, Concordia University, Montreal, Quebec, Canada, 2010, p.96.

<sup>2</sup> Kim Yonghwan, The Contribution of social network sites to difference: The relationships among SNSs, online political messaging, and exposure to cross-cutting perspectives, Computers in Human Behavior, Volume 27, n 2, 2011, p:971.

المشاركة في الانتخابات: يمكن للشبكات الاجتماعية أن تكون وسيلة للتواصل مع المرشحين ومعرفة مواقفهم وبرامجهم، وتشجيع الناس على المشاركة في الانتخابات.

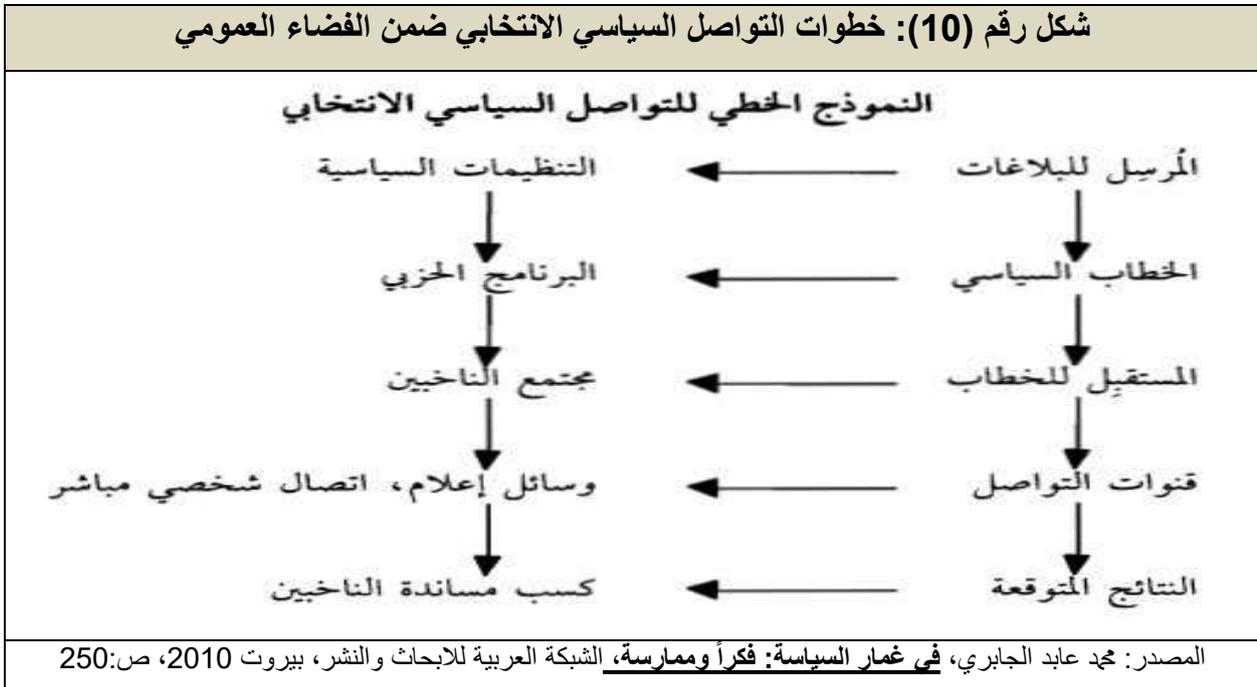
ومع ذلك، هناك أيضاً تحديات تتعلق بانتشار الأخبار الزائفة، وانحياز خوارزميات الشبكات الاجتماعية، والخصوصية الرقمية، وتحديات تمثيل جميع الفئات والآراء بشكل عادل. يجب مراعاة هذه الجوانب والعمل على تحسين البيئة الرقمية لتعزيز الديمقراطية الإلكترونية بشكل فعال.

### 3-3-4- الحملات الانتخابية عبر الفضاء الافتراضي

#### 1-3-3-4- أسس التواصل السياسي للانتخابات:

يعتمد التواصل السياسي للانتخابات على خمسة أسس؛ وهي: المرسل للمعلومات السياسية، والخطاب السياسي، والمستقبل له، وقنوات التواصل السياسي والنتائج المتوقعة ويتضح أن هذه الأسس تستمد مرجعيتها النظرية من النموذج السلوكي، الذي ثبتت فعاليته التواصلية بصفة عامة والمتعلقة بالانتخابات بشكل أساسي.

شكل رقم (10): خطوات التواصل السياسي الانتخابي ضمن الفضاء العمومي



تعد الأحزاب السياسية المرسل الأساسي للمعلومات السياسية في الانتخابات، زيادة على أفراد لا ينتمون إلى هيئة معينة، وتعكس البرامج السياسية مضمون الخطاب السياسي، إلا أنها

تطرح إشكالية كبرى تتمثل في مدى استيعاب المرسل للمشاكل المجتمعية ووعيتها اعتماداً على دراسات وأبحاث، ولا شك أن استيعاب المشاكل المجتمعية ذو أهميه بالغة، لأن مضمون الخطاب السياسي للانتخابات فكرة تقريبية عن مشروع التدبير المجتمعي لدى الاحزاب السياسية، أما المستقبل لمضمون الخطاب السياسي فيمكن تصنيفه الى ثلاث فئات وهي: المستجيب واللامبالي والمحايد.

ويقصر نجاح الحملة الانتخابية على استقطاب هذه الفئات الثلاث والتركيز على الفئتين الأخيرتين، ولا يعني ذلك ان فئة المستجيب للتواصل السياسي تسلك موقفا ايجابيا، بل تقوم بعملية الانتقال السياسي المبني أساسا على عوامل عدة أهمها الجنس، إذ تبين أن مواقف الناخبين الذكور تختلف عن مواقف الإناث، ويتأثر هذا الاختلاف أيضاً بالانتماءين الاجتماعي والسياسي، وإذا تم ضبط المتغيرات فإن الخطاب السياسي يستقبل على نحو أفضل، أما فئة الناخبين اللامباليين فإن مواقفهم تخضع لتقلبات ظرفية، لا تحدها ضوابط معينة يتطلب توجيهها المتابعة والمراقبة الدقيقة لهذه الظرفية، والتعامل معها حسب خصوصيتها المحلية، وقد يؤدي إهمال هذه الفئة إلى تغيرات مفاجئة لنتائج الانتخابات، وأما الفئة المحايدة، فهي شريحة المواطنين غير الناخبين، ولا يعني ذلك أنها لا تؤثر على التواصل السياسي بل إنها تحدث تأثيرات بطرق شتى، أهمها التوجيه بواسطة التجاوز، بل يمكن الاعتماد على محايدين لدعم إبلاغ الخطاب السياسي وانتشاره، ويتوقف نجاح التفاعل بين المرسل للخطاب السياسي والمستقبل له على نوعيه قنوات التواصل السياسي وهي متعددة: سمعية (راديو)، وبصرية (تلفزيون وملصقات)، ومكتوبة (مجلات وجرائد...)، وشفوية؛ مثل التجمعات الجماهيرية، أو الحوار المباشر مع المواطنين و الناخبين، أو باستعمال وسائل التواصل الاجتماعي (فايسبوك، تويتر، ماي سبيس، ...)، وتعدّ قنوات التواصل الشفوية أكثر تأثيراً في الجماهير، إلا أنها تتطلب دراية بمجتمع الناخبين؛ إذ يمكن التمييز بين الخطاب الموجّه للنخبة، ونظيره الموجه لعموم الناخبين<sup>1</sup>.

وبناءً على الأسس الأربعة للتواصل السياسي (المرسل، الخطاب السياسي، المستقبل، القنوات الاتصالية)، يمكن استطلاع ردة فعل الناخبين قبيل وأثناء الحملة الانتخابية بمقاييس ووسائل أصبحت عالميّة لدى المجتمعات العريقة في الديمقراطية، إلا أنه من الصعب الاعتماد عليها لترقب نتائج الانتخابات بالبلدان حديثة العهد بالديمقراطية.

<sup>1</sup> محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص: 250

4-3-3-2- استثمار الحملات الانتخابية في العالم الافتراضي:

الحملات الانتخابية هي الوسيلة التي يقوم من خلالها المرشحون والأحزاب السياسية بإعداد وتقديم أفكارهم ومواقفهم بشأن القضايا إلى الناخبين في الفترة التي تسبق يوم الانتخابات، ويستخدم المترشحون مجموعة متنوعة من التقنيات للوصول إلى الناخبين وإيصال رسائلهم، بما في ذلك من خلال وسائل الإعلام التقليدية والجديدة، أو الأحداث العامة، أو المواد المكتوبة، أو غيرها من الوسائل، في بعض البلدان، يتم تخصيص وسائل الإعلام العامة، أو فضاءات مفتوحة للمترشحين لهذه الأغراض (يعتبر تمويلًا غير مباشر للحملات الانتخابية)، غالبًا ما تكون تواريخ فترة الحملة الانتخابية الرسمية شهرًا أو عدة أشهر تسبق يوم الانتخابات، وتكون محددة قانونيًا، في العديد من البلدان، تنتهي النافذة القانونية للحملات الانتخابية قبل يوم أو يومين من يوم الانتخابات، مما يوفر ما يسمى "فترة التعتيم" مباشرة قبل بدء التصويت، ستقوم الأحزاب والمرشحون بإنشاء أماكن فعلية ينفذون من خلالها أنشطة الحملة والعمليات الشاملة.

إن الإمكانيات السياسية لأداة الإنترنت معروفة لدى العام والخاص، فاستخدامها يسمح بالتداول السريع للمعلومات، وتحفيز النقاش السياسي، وزيادة التفاعل بين الأحزاب السياسية والجمهور، والرفع من التعبئة الأكثر فعالية، هذا الاستخدام يُعتبر جزءًا من العصر الثالث للاتصالات، بعد فترة العصر الذهبي «*l'âge d'or*» للأحزاب الجماهيرية حيث كان يُنظر إلى الخطب الحزبية كمصدر أساسي للنقاش الاجتماعي، وكانت تنقل عن طريق الصحافة الحزبية والملصقات والاجتماعات العامة والاتصالات بين الأشخاص، أدى تعميم التلفزيون في الستينيات من القرن الماضي للوصول للعصر الثاني الذي تميز بظهور ما يسمى «*professionnels de la communication*» الذين تكلفهم الأحزاب والمرشحون بتكييف وتعديل رسائلهم مع توقعات الناخبين، لقد تم استبدال الاتصال الشخصي بين السياسيين والجمهور بعلاقة يتوسطها التلفزيون، يتميز العصر الثالث للاتصالات بكون الحملات السياسية أو التجارية أو التوعوية ...، تتم بشكل مستمر، ويشارك فيها عدد كبير من الأفراد، واستخدام وسائل دعم أكثر عددًا بفضل وسائل الإعلام الجديد، وهذا ما يسمح للأحزاب بتوجيه رسائلها نحو عدد محدد من المواطنين، للاستثمار في أشكال جديدة من المشاركة السياسية *formes d'engagements politiques* والتفاعل مع السياسيين، كما ألزمت الأحزاب والمرشحون بصياغة رسائلهم وتوجيهها وفقًا لتوقعات الناخبين، بدلاً من



عدّد مايرون وينر (*winner myron*) في نموذج مؤثرات المشاركة السياسية كالاتي: "التصويت في الانتخاب، المشاركة في صنع واتخاذ القرار، إنتاج واستهلاك المعلومات السياسية، مناقشة الموضوعات، العضوية الفاعلة في الأحزاب السياسية، الانضمام إلى الحزب"<sup>1</sup>

وفق دراسة قام بها **عبد الغاني بوحلوان** وجد أنه خلال مرحلة الانتخابات يشهد المجال العام الافتراضي تحولاً جديراً بالاهتمام والدراسة حيث يعبر الأفراد عن آرائهم في الانتخابات البلدية بالاعتماد على الفاييسبوك بنسبة 38.30% والذين ليس لهم أي اهتمام بالانتخابات البلدية بنسبة 61.70%، رغم هذا تعتمد الأحزاب السياسية في الجزائر خلال المرحلة الانتخابية على وسيلة الفاييسبوك لكسب أصوات الجماهير وإقناعهم بالانتخاب، بعد الفشل الواضح الذي ظهر في القدرة على استقطاب الشباب خلال التجمعات والتظاهرات<sup>2</sup>.

اعتبرت صفحات الفاييسبوك في الجزائر ساحة مهمة للدعاية الانتخابية في مختلف المناسبات الانتخابية، حيث تجدر الإشارة إلى أنه في سنة 2012 امتلك 22 مليون جزائري حسابات مختلفة على مواقع التواصل الاجتماعي وهو بالتقريب نفس رقم الهيئة الناخبة المقدر بـ 23 مليون، كما تعتبر هذه الصفحات منبراً للقوى المعارضة، حيث تتيح لها تعبئة الناخبين وتحريضهم، إما لصالح الانتخابات أو عكسها<sup>3</sup>.

لقد لعب الفاييسبوك واليوتيوب دوراً هاماً للتعبئة في الحياة السياسية الجزائرية، من خلال مقاطعة الانتخابات التشريعية لسنة 2017، حيث تم تغذية هذه الحملة على شبكات التواصل الاجتماعي، على غرار حملة "مانصوتيش" أين تم بث فيديو قصير على الشبكات الاجتماعية بواسطة "اليوتيوب ديزاد جوكر"، حيث تم نقل الفيديو والتعليق عليه والمشاركة من قبل مستخدمي الانترنت، داعياً الجزائريين إلى ممارسة حقهم في الانسحاب من الانتخابات، أين بلغت نسبة العزوف 65% عام 2017، كما قد ازداد في الآن ذاته عدد مستخدمي الفاييسبوك في الجزائر من 21 مليون مستخدم عام 2012 إلى 17 مليون مستخدم عام 2017 حسب احصائيات شركة فيسبوك<sup>4</sup>، ليرتفع لأكثر من 24 مليون مستخدم في سنة 2020 أي 55% من السكان من بينهم 62% رجال و 38% فقط من

<sup>1</sup> باسل أحمد ذياب عمر، أزمة المشاركة السياسية وتأثيرها على عملية التحول الديمقراطي في فلسطين (1993-2013)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، 2014، غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ص18.

<sup>2</sup> بوحلوان عبد الغاني، دور المجال العام الافتراضي في تشكيل المشاركة السياسية لدى الشباب - الانتخابات المحلية 2017 نموذجاً - مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 4 العدد 7، جامعة مستغانم، 30 جوان 2018، ص: 11.

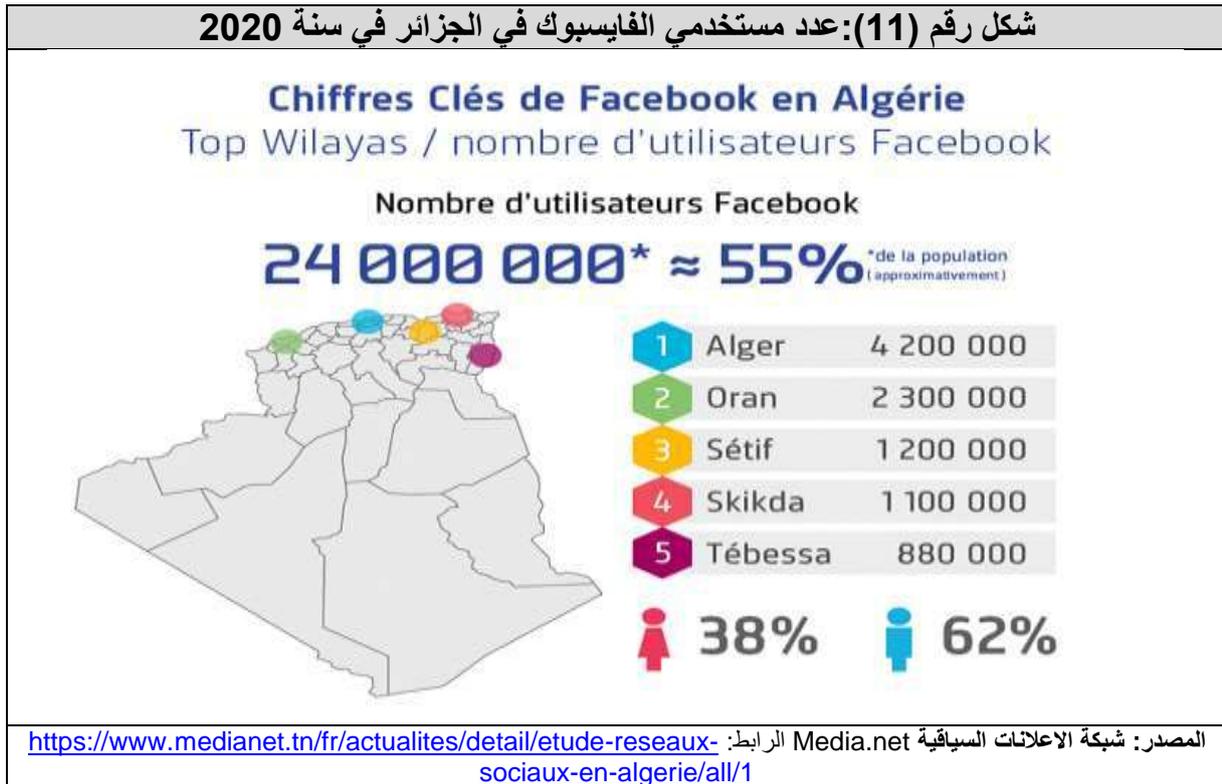
<sup>3</sup> عثمان لحياني، انتخابات الجزائر: "فيسبوك" ميدان الحملات والدعاية المضادة، جريدة العربي الجديد، العدد 1909، 23 نوفمبر 2019، ص: 11 الرابط: <https://www.alaraby.co.uk/printedarchive?date=2019-11-23#araby-0/11> (الاطلاع: 02 سبتمبر 2023)

<sup>4</sup> محمد آيت بود، التعبئة السياسية الافتراضية.. مقارنة سوسيو-سياسية، مركز نهوض للدراسات والبحوث، 18 أبريل 2020، الرابط: <https://bit.ly/3ZkUye6> (الاطلاع: 02 سبتمبر 2023)

النساء، وهذا يدل على فشل السلطة في توفير فضاء عمومي وفق المعايير التي دعا إليها هابرماس، ما جعل أفراد المجتمع يلجؤون إن لم نُقل يصنعون فضاء افتراضي للنقاش الحر، والخروج برأي عام ضد الوضع القائم.

من جهة أخرى فمواقع التواصل الاجتماعي تعتبرُ الفضاء المناسب لترويج الأخبار الزائفة، إذ يرى الباحث مارتن نكوسي ندليلا *Martin Nkosi Ndlela* أن انتشار الأخبار الزائفة خلال العمليات الانتخابية من الممكن أن يلعب دوراً في تشويه الأسس الديمقراطية التي تقوم عليها الانتخابات<sup>1</sup>، لذلك فالمعلومات المضللة والزائفة تقوض الخطابات الديمقراطية وترهن نزاهة الانتخابات، ففي الجزائر تشهد الأخبار الزائفة رواجاً كبيراً على منصات التواصل الاجتماعي تغذيها نقص المعلومات الرسمية من جهة وانتشار الحسابات المجهولة الهوية من جهة أخرى، وبرزت العديد من المعلومات المغلوطة خاصة خلال الانتخابات الرئاسية 2019، والتي هدفت لضرب المؤسسة العسكرية واتهامها بالتدخل في العملية الانتخابية، وهذا كله لزعة استقرار البلاد<sup>2</sup>.

شكل رقم (11): عدد مستخدمي الفيسبوك في الجزائر في سنة 2020



<sup>1</sup> Martin Nkosi Ndlel, **Social Media Algorithms, Bots and Elections in Africa**. Social Media and Elections in Africa, Volume 1, 2020, p: 13 .

<sup>2</sup> خالد بومخيلة، واقع الحملات الانتخابية في فضاء التواصل الاجتماعي دراسة حالة الجزائر، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، مجلد 4، العدد، 4، جامعة جيجل، أكتوبر 2021، ص: 374.

يتضح مما سبق بأن الحديث عن الديمقراطية بالجزائر لا بد من توفر الحرية الإعلامية و كذا استخدام الفضاءات العمومية بكل حرية، لتكون قادرة على تنمية الوعي السياسي لأفراد المجتمع، ما يجعل (المجتمع المدني) قادرا على مراقبة السلطة بمراقبة المجالس المنتخبة على الأقل محليا، إن مثل هذه الممارسة تعرف بالديمقراطية التشاركية كالمجالس المحلية التي يخول لها مهام تسيير الشؤون المحلية، وهو إجراء بإمكانه أن يدعم الممارسة الديمقراطية و يساعد على حسن استخدام الديمقراطية التداولية، فالتصور القائم على المنهج التاريخي المقارن الذي وظف من قبل هابرماس في دراسة تشكل الفضاءات العمومية بالغرب أساسا لإمكانية تحقق الفضاء العمومي بالجزائر، تحقق يستلزم توسيع نطاق عمل الحركات الجمعوية المترجمة في لجان الحي والبلديات والولايات مع تشجيع النقاش داخل فضاءات خصصت لذلك، خاصة ما أتاحتها الميديا الاجتماعية.

يرى العديد من الباحثين أن الفضاء العمومي الافتراضي حل محل الآليات التعبوية التقليدية أو الأدوات الأيديولوجية للدولة، مثال ذلك في دول العالم الثالث نجد: المدرسة، والمسجد، والإعلام، والأحزاب السياسية، ويمكن اعتبار الظروف التاريخية لأوروبا في ظل الإقطاع والاستبداد الكنسي مشابهة لما تعيشه دول العالم الثالث حالياً من استبداد الدولة الوطنية وتوغل الحركات الأصولية، بحيث أضحت هنالك حاجة للتعبئة السياسية الافتراضية، باعتبار أن الوسائط التقليدية أضحت مخترقة من قبل الدولة ولم تعد تقوم بالأدوار التعبوية التي كانت منوطة بها أو أن تلك الأدوار قد تم تجاوزها لعدم فاعليتها وعدم قدرتها على خلق التعبئة المرجوة بالزخم والأهداف المنشودة<sup>1</sup>

<sup>1</sup> آرثر أسا بيرغر، وسائل الإعلام والمجتمع وجهة نظر نقدية، ترجمة صالح خليل أبو أصبع، سلسلة عالم المعرفة، العدد 386، مارس 2012، ص57.

الفصل الخامس:  
عرض وتحليل بيانات الدراسة

1-5- الدراسة التحليلية (التوثيقية)

2-5- النتائج العامة للدراسة

3-5- مناقشة الفرضيات في ضوء النتائج

**1-5- الدراسة التحليلية (التوثيقية)**

- جدول رقم (02): يوضح عملية التوثيق الزمني بشكل تفصيلي للمنشورات الحاوية للخطاب السياسي الواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة

المجموع	عدد المنشورات الحاوية للخطاب السياسي للمجموعة الافتراضية قيامة الجزائر	عدد منشورات الحاوية للخطاب السياسي للمجموعة الافتراضية أخبار ولاية أم البواقي 04	الأيام	المجموعة الافتراضية  الفترة الزمنية
12	2	10	2021/11/04	الفترة الزمنية 1 من 04 نوفمبر 2021 إلى 07 ديسمبر 2021
9	5	04	2021/11/05	
11	3	08	2021/11/06	
12	6	06	2021/11/07	
11	1	10	2021/11/08	
8	2	06	2021/11/09	
12	4	08	2021/11/10	
4	3	01	2021/11/11	
11	3	08	2021/11/12	
11	5	06	2021/11/13	
10	4	06	2021/11/14	
14	4	10	2021/11/15	
11	7	04	2021/11/16	
7	3	04	2021/11/17	
10	4	06	2021/11/18	
10	6	04	2021/11/19	
14	6	08	2021/11/20	
8	4	04	2021/11/21	
13	5	08	2021/11/22	
6	1	05	2021/11/23	
18	8	10	2021/11/24	
15	6	09	2021/11/25	
23	4	19	2021/11/26	
6	2	04	2021/11/27	
10	8	02	2021/11/28	
11	7	04	2021/11/29	
12	8	04	2021/11/30	
9	5	04	2021/12/01	
9	4	05	2021/12/02	
7	4	03	2021/12/03	
5	3	02	2021/12/04	
8	7	01	2021/12/05	
8	10	03	2021/12/06	
8	8	05	2021/12/07	
<b>363</b>	<b>162</b>	<b>201</b>	<b>المجموع</b>	

12	09	03	2022/10/31
14	12	02	2022/11/01
12	10	02	2022/11/02
12	11	01	2022/11/03
7	07	00	2022/11/04
4	04	00	2022/11/05
2	02	00	2022/11/06
3	03	00	2022/11/07
6	05	01	2022/11/08
5	01	04	2022/11/09
5	03	02	2022/11/10
4	02	02	2022/11/11
6	05	01	2022/11/12
11	08	03	2022/11/13
8	07	01	2022/11/14
9	06	03	2022/11/15
6	04	02	2022/11/16
9	06	03	2022/11/17
5	05	00	2022/11/18
7	07	00	2022/11/19
9	08	01	2022/11/20
1	01	00	2022/11/21
7	04	03	2022/11/22
4	04	00	2022/11/23
6	06	00	2022/11/24
3	01	02	2022/11/25
3	03	00	2022/11/26
2	02	00	2022/11/27
3	02	01	2022/11/28
4	04	00	2022/11/29
5	03	02	2022/11/30
3	01	02	2022/12/01
3	03	00	2022/12/02
4	02	02	2022/12/03
7	04	03	2022/12/04
6	04	02	2022/12/05
6	06	00	2022/12/06
5	03	02	2022/12/07
2	02	00	2022/12/08
6	06	00	2022/12/09
2	02	00	2022/12/10
4	03	01	2022/12/11
3	03	00	2022/12/12
1	01	00	2022/12/13
6	04	02	2022/12/14
4	04	00	2022/12/15
2	02	00	2022/12/16

الفترة الزمنية 2  
من  
31 أكتوبر  
2022  
إلى  
31 ديسمبر  
2022

3	02	01	2022/12/17
6	05	01	2022/12/18
3	03	00	2022/12/19
1	01	00	2022/12/20
3	03	00	2022/12/21
4	02	02	2022/12/22
1	01	00	2022/12/23
1	01	00	2022/12/24
4	04	00	2022/12/25
3	03	00	2022/12/26
6	03	03	2022/12/27
3	03	00	2022/12/28
6	05	01	2022/12/29
2	02	00	2022/12/30
2	01	01	2022/12/31
<b>306</b>	<b>244</b>	<b>62</b>	<b>المجموع</b>

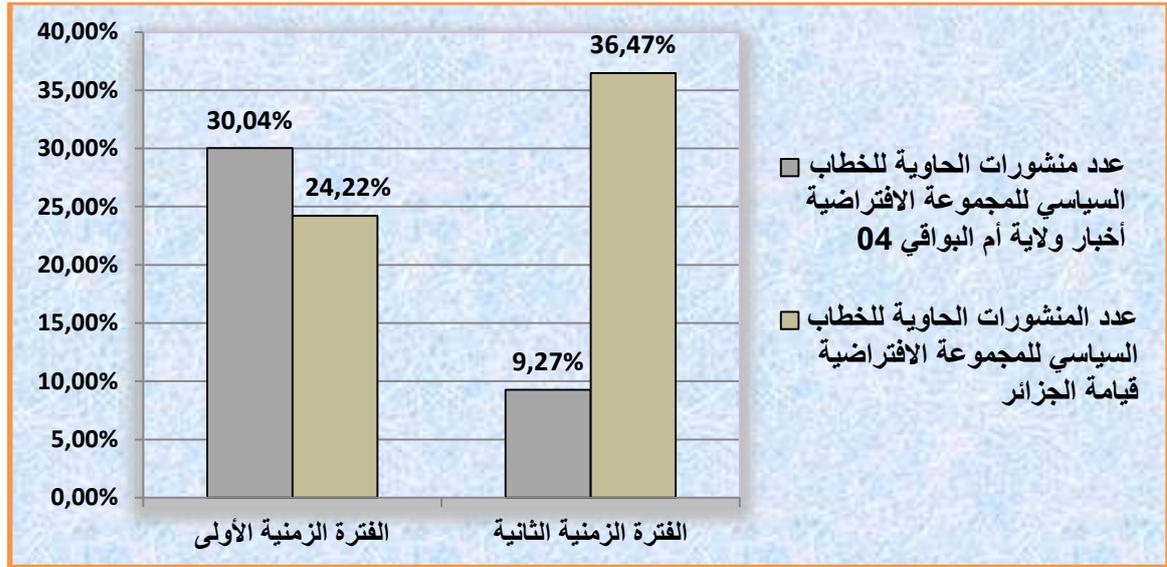
- جدول رقم (03): يوضح عدد المنشورات الحاوية للخطاب السياسي والواردة في

المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة حسب الفترات الزمنية للدراسة

المجموع	عدد المنشورات الحاوية للخطاب السياسي للمجموعة الافتراضية قيامة الجزائر		المنشورات الحاوية للخطاب السياسي في المجموعة الافتراضية أخبار ولاية أم البواقي 04		المجموعة الافتراضية	
	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة		
نسبة اجمالية					الفترة الزمنية	
% 54.26	363	% 24.22	261	% 30.04	201	الفترة الزمنية الأولى
% 45.74	306	% 36.47	244	% 9.27	62	الفترة الزمنية الثانية
% 100	669	% 60.69	406	% 39.31	263	المجموع

تبين النسب المئوية المذكورة في الجدول أعلاه، والشكل أدناه أن المنشورات الحاوية للخطاب السياسي جاءت نسبها متفاوتة حيث نلاحظ أن حوالي ثلثي المنشورات الحاوية للخطاب السياسي هي خاصة بالمجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) ذات الصبغة الوطنية وذلك بنسبة 60.69% بينما يقابلها نسبة 39.31% منشورات حاوية لخطاب سياسي ضمن المجموعة الافتراضية ذات الصبغة المحلية (أخبار ولاية أم البواقي 04)، وما يلاحظ أيضا أن أكبر نسبة للخطاب السياسي ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) هي الخطاب الخاص بالفترة الزمنية الأولى بنسبة 30.04%، وهي الفترة الزمنية المصاحبة للحملة الانتخابية الخاصة بالانتخابات المحلية، ثم تتراجع نسبة المنشورات الخاصة بالخطاب

السياسي لـ 9.27 % من مجمل المنشورات الواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، ونلاحظ كذلك أن وتيرة نشر الخطاب السياسي عبر المجموعتين الافتراضيتين مستقر نوعاً ما وهو ما تدلُّ عليه النسبتين المتقاربتين (54.26 % خلال الفترة الزمنية الأولى) و (45.74 % خلال الفترة الزمنية الثانية) وهو دليل على تجدد وتنوع في القضايا السياسية المطروحة، وهو ما سيتم معالجته من خلال فئة المواضيع التي تناولها الخطاب السياسي الوارد في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.



شكل رقم (12): يوضح عدد المنشورات الحاوية للخطاب السياسي في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة

فئة شكل المنشورات:

الجدول رقم(04): يمثل فئة شكل المنشورات الحاوية للخطاب السياسي والواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة

مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		شكل المنشورات
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	
23.64 %	96	18.25 %	48	كتابة
10.10 %	41	27.75 %	73	صور
14.04 %	57	14.07 %	37	فيديو
0.26 %	01	0.77 %	02	بث مباشر
37.68 %	153	34.98 %	92	مزيج (كتابة-صور)
14.29 %	58	4.18 %	11	مزيج (كتابة- فيديو)
100 %	406	100 %	263	مجموع

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن المنشورات الحاوية لخطاب سياسي جاءت في شكل مزيج مختلط بين (كتابة-صور) جاءت بنسبة إجمالية قدرت بـ 37.68% شملت النسب التالية: في مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04 بنسبة 34.98% أما مجموعة قيامة الجزائر فجاءت بنسبة 37.68%، والغرض من إرفاق الصورة بالكتابة هو ضمان أكبر تأثير على المستخدم القارئ ولأهمية الصورة كدليل في إضفاء المصداقية للمنشور الحاوي للخطاب السياسي، لأن "الصورة ليست مجردة وليست بريئة وفي معظم الأحيان ليست موضوعية، بل تتحكم فيها عدة أبعاد نفسية واجتماعية وثقافية"<sup>1</sup>، كما أن إرفاق الكتابة بالصورة هو لغرض الشرح والتوضيح، بينما تأتي المنشورات في صيغة صورة بنسبة 27.75% للمجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) ويفسر ذلك أن معظم المنشورات السياسية الحاوية للخطاب السياسي الواردة في المجموعة الافتراضية كانت خلال الفترة الزمنية الأولى التي تزامنت مع الحملة الانتخابية، حيث يلجأ المترشحون لتقديم أنفسهم وصورهم وصور أحزابهم، كون وجوههم مألوفة الملامح لدى أفراد المجتمع المحلي (ولاية أم البواقي) ولأن الانتخابات محلية في طابعها (انتخابات المجالس الشعبية البلدية والولائية)، بينما كانت نسبة المنشورات الحاوية لخطاب سياسي والتي جاءت في شكل صور بنسبة 10.10% بالنسبة للمجموعة الافتراضية (قيامة الجزائر) كون مجموعة كبيرة من المواضيع يمكن التعبير عنها بمنشورات في شكل صور، وجاءت المنشورات الحاوية لخطاب سياسي بشكل كتابة عبر المجموعة الافتراضية (قيامة الجزائر) بنسبة 23.64% وهي نسبة ليست بعيدة عن نسبة المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) والتي تقدر بـ 18.25%، إذ تعتبر الكتابة الأصل الأول في الخطاب السياسي وهي حسب نظرية تحليل الخطاب تحمل علاقات القوة والهيمنة والتوجه الأيديولوجي، لذلك يتم توظيفها في صياغة الخطاب السياسي عبر المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

لم يتم الاعتماد كثيراً على البث المباشر والذي يُعتبر كتقنية جديدة جلبتها الميديا الجديدة، حيث البث المباشر مرتين فقط بالنسبة للمجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04)، ومرة واحدة بالنسبة للمجموعة الافتراضية (قيامة الجزائر)، ويفسر ذلك كون المستخدمين يتجنبون هذه الخدمة لأنها تتطلب مستوى عالي من التحكم في التعابير الحاملة للخطاب

<sup>1</sup> يوسف تمار، مرجع سابق، ص: 137.

السياسي، كما أنهم يتخوفون من الوقوع في الأخطاء التعبيرية، وسوء التأويل من طرف المستخدمين الآخرين المتفاعلين مع هذا الخطاب.

**فئة اللغة المستخدمة:**

الجدول رقم(05): يمثل اللغة المستخدمة في المنشورات الحاوية للخطاب السياسي والواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة

مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك لغة المنشورات
النسبة %	تكرار	النسبة %	تكرار	
70.36 %	318	78.50 %	241	عربية
9.29 %	42	6.84 %	21	فرنسية
4.20 %	19	5.21 %	16	اللهجة العامية
16.15 %	73	9.45 %	29	مختلطة (لغة هجينة)
100 %	452	100 %	307	مجموع

تمثل المنشورات الحاوية للخطاب السياسي والتي وردت باللغة العربية ما نسبته 78.50% بالنسبة للمجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04)، أما المجموعة الافتراضية (قيامة الجزائر) فقد جاءت المنشورات الحاوية للخطاب السياسي باللغة العربية بنسبة 70.36 %، وتفسر هذه النسبة العالية كون المجتمع الجزائري مجتمع عربي واللغة العربية هي اللغة الوطنية الأولى في الدستور الجزائري وهي اللغة الأولى ناحية الاستعمال في الحياة اليومية، والخطاب السياسي يستدعي لغة يستعملها الجميع، وعليه فاللغة العربية تدخل ضمن مقومات الهوية والمواطنة، وعلى الرغم من أن اللغة الأمازيغية تعتبر اللغة الوطنية الثانية لكن لا يتقنها الجميع بل تقتصر على مناطق جغرافية معينة في الوطن، كما أنه لم يتم توظيفها في كلتا المجموعتين الافتراضيتين، نلاحظ كذلك أن المنشورات الحاوية للخطاب السياسي باللغة الهجينة\* (المختلطة) جاءت نسبتها 16.15% في المجموعة الافتراضية (قيامة الجزائر) و 9.45% في المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04)، ويُفسر ذلك لكون المجتمع الجزائري مرَّ بعدة تجارب تاريخية، منها الاستعمار الفرنسي الذي من خلفاته اللغة الفرنسية، و ثم جاءت التكنولوجيا الجديدة وجلبت معها لغة تعبيرية جديدة ممثلة في رموز تعبيرية (الإيموجي) ورموز أخرى متفق عليها بين المستخدمين، كلُّ هذا جعل المستخدمين يلجؤون

\* اللغة الهجينة: خليط بين اللغة العربية والعامية والفرنسية والأرقام وحتى الرموز التعبيرية المختلفة، وهي لغة يستعملها مستخدمو الأنترنت، ويتفقون حول الرموز الخاصة بها غير أنها تتغير في بعض الأحيان بتغير البعد الجغرافي للمستخدم.

لهذه اللغة كونها سهلة الاستخدام وأكثر تعبيراً، وتجعلهم يشعرون بأنهم ينتمون لجيل الحداثة وينعكس ذلك على نوعية خطابهم السياسي الذي باستعمال اللغة الهجينة ينقلونه من مستوى الخطاب التقليدي لمستوى حديث يفهمه جيل الأنترنيت، يأتي استخدام اللغة الفرنسية في المرتبة الثالثة في كلٍ من المجموعتين الافتراضيتين، وجاءت نسبتها 9.29% في المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) و 6.84% في المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04)، ويرجع ذلك للإرث الاستعماري كما أسلفنا الذكر، وإلى رغبة المنتجين للخطاب السياسي (المستخدمين) لتوجيه الخطاب للفئة المثقفة، ونجد أن استخدام اللهجة العامية في المجموعتين الافتراضيتين قليل نسبياً بالمقارنة مع اللغتين الفرنسية والعربية.

	
<p>نموذج لمنشور بلغة هجينة</p>	<p>نموذج لمنشور باللهجة العامية</p>
	
<p>نموذج لمنشور باللغة الفرنسية</p>	<p>نموذج لمنشور باللغة العربية</p>
<p>شكل رقم (13) يوضح صور بعض أنواع اللغة الواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة</p>	

■ فئة تفاعل المستخدمين مع منشورات المجموعتين الافتراضيتين:

الجدول رقم(06): يمثل تفاعل المستخدمين مع المنشورات الحاوية للخطاب السياسي والواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة

مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك	
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة التفاعل في المنشورات	
% 05.18	21	% 05.32	14	لا توجد	الاعجابات و الأيقونات المصاحبة لها
% 81.77	332	% 82.51	217	من 1 إلى 20	
% 10.10	41	% 08.74	23	من 21 إلى 50	
% 02.95	12	% 03.42	09	أكثر من 50	
<b>% 100</b>	<b>406</b>	<b>% 100</b>	<b>263</b>	<b>المجموع</b>	
% 46.06	187	% 22.43	59	لا توجد	التعليقات
% 50.99	207	% 72.62	191	من 1 إلى 20	
% 2.21	09	% 04.18	11	من 21 إلى 50	
% 0.74	03	% 0.76	02	أكثر من 50	
<b>% 100</b>	<b>406</b>	<b>% 100</b>	<b>263</b>	<b>المجموع</b>	
% 42.86	174	% 28.90	76	لا توجد	عدد المشاركات
% 55.67	226	% 68.82	181	من 1 إلى 20	
% 0.49	02	% 01.90	05	من 21 إلى 50	
% 0.98	04	% 0.38	01	أكثر من 50	
<b>% 100</b>	<b>406</b>	<b>% 100</b>	<b>263</b>	<b>مجموع</b>	

• يتضح من خلال نتائج الجدول أعلاه أن الاعجابات وما يصاحبها من أيقونات هوائية جاءت معظمها لفئة من 1 إلى 20 إعجاباً وهذا بنسب متقاربة في كل من المجموعتين الافتراضيتين، أي بنسبة 82.51% للمجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04)، و 81.77% للمجموعة الافتراضية (قيامة الجزائر) وهو ما يبين أن التفاعل مع المنشورات الحاوية للخطاب السياسي يأتي في صورة متوسطة.

• من ناحية التعليقات نجد أن المركز الأول تمثله فئة من 1 إلى 20 تعليقا بنسبة 72.62% للمجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04)، و 50.99% للمجموعة الافتراضية (قيامة الجزائر) وفي المركز الثاني نلاحظ عدم وجود أي تعليقات على المنشورات الحاوية للخطاب السياسي في المجموعة الافتراضية (قيامة الجزائر) بنسبة 46.06% وفي المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) بنسبة 22.43% نستنتج أن التفاعل عبر التعليقات ضمن المنشورات الحاوية للخطاب السياسي عبر

المجموعتين الافتراضيتين يتراوح بين (المنعدم / المتوسط) ولم يرد التفاعل عبر التعليقات ضمن الفئة أكثر من 50 تعليقا إلا نادراً، وهي ضمن منشورين (02) للمجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04)، و ثلاث (03) منشورات فقط ضمن المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر).

- بالنسبة لعدد المشاركات للمنشورات الحاوية للخطاب السياسي نجد أن المركز الأول تمثله فئة من 1 إلى 20 مشاركة بنسبة 68.82% للمجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04)، و 55.67% للمجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر)، وفي المركز الثاني نلاحظ عدم وجود أي مشاركة للمنشورات الحاوية للخطاب السياسي في المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) بنسبة 42.86% وفي المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) بنسبة 28.90% نستنتج أن التفاعل عبر باستخدام خاصية المشاركة للمنشورات الحاوية للخطاب السياسي عبر المجموعتين الافتراضيتين يتراوح بين (المنعدم / المتوسط) ولم يرد التفاعل عبر خاصية مشاركة المنشورات ضمن الفئة أكثر من 50 تعليقا إلا نادراً، وهي مشاركة منشور واحد (01) للمجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04)، و أربعة (04) منشورات فقط ضمن المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر).

- هذه النتائج المتعلقة بكل من الاعجابات والمشاركات والتعليق دليل على وجود تفاعل اتصالي للمستخدمين مع المنشورات الحاوية للخطاب السياسي يأتي بشكل متوسط على العموم، وهو ما تشير إليه الفئة الحدية من (01 إلى 20) والمتمثلة في (التعليقات بنسبة 50.99%، وعدد المشاركات بنسبة 55.67%، أما عدد الاعجابات فهي بنسبة 81.77%)، ويرجع ذلك لكون الخوض في المجال السياسي يستدعي الحنكة السياسية وكثرة الاطلاع، والكاريزما القوية، واستدعاء الأدلة والحجج القوية، ومع إمكانية فتح الصراعات مع جهات معارضة، قد لا يرغب هؤلاء المستخدمين الدخول معها في الصراع، كل هذا جعل المستخدمين لا يتفاعلون بشكل كبير مع الشأن السياسي، وتعاملهم يكون بصورة حذرة.

أتاحتها الأنترنت عبر تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي فضاء عمومي افتراضي، والذي وفر هامش من الحرية لدى المواطن/المتفاعل، وبالتالي إمكانية الإشهار والمشاركة العامة، وقد كونت الأنترنت الأرضيات الملائمة لتحقيق فضاء عمومي ديمقراطي، فمثلاً نجد مبدأ العمومية يتم تجسيده من خلال مختلف عمليات المشاركة للخطاب السياسي والتعليقات وحتى الاعجابات والأيقونات الهوائية المصاحبة لها، وهذا ما نلاحظه من خلال المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

■ فئة موضوعات المناقشة ضمن الخطاب السياسي:

جدول رقم(07): يوضح الموضوعات المتضمنة في المنشورات الحاوية للخطاب السياسي والواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة

النسبة الإجمالية		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	موضوعات المناقشة
39,91%	267	18,23%	74	73,38%	193	الحملة الانتخابية
2,39%	16	2,71%	11	1,90%	5	أزمة ندرة السميد والزيت و البطاطا
5,53%	37	8,37%	34	1,14%	3	محاكمة أفراد العصابة
1,64%	11	2,22%	9	0,76%	2	مقتل جمال بن اسماعيل
7,62%	51	11,33%	46	1,90%	5	قضية الصحراء الغربية والأزمة مع دولة المغرب
1,49%	10	1,72%	7	1,14%	3	القضية الفلسطينية
4,78%	32	6,90%	28	1,52%	4	استرجاع ذكريات الحراك الشعبي
8,22%	55	12,81%	52	1,14%	3	انعقاد اجتماع للجامعة العربية بالجزائر
4,33%	29	5,91%	24	1,90%	5	كأس العالم بدولة قطر
3,29%	22	3,94%	16	2,28%	6	ملف السيارات
1,94%	13	2,71%	11	0,76%	2	ملف الغاز الطبيعي والغاز الصخري
10,46%	70	13,30%	54	6,08%	16	غلاء المعيشة
3,44%	23	4,68%	19	1,52%	4	خرجات ميدانية لمسؤولين في الدولة
1,20%	8	0,99%	4	1,52%	4	الزيادات المرتقبة في الأجور
3,74%	25	4,19%	17	3,04%	8	قضايا سياسية متنوعة
<b>% 100</b>	<b>669</b>	<b>% 100</b>	<b>406</b>	<b>% 100</b>	<b>263</b>	<b>مجموع</b>

■ نظراً لكون دراستنا امتدت لفترة زمنية طويلة نسبياً شملت مرحلتين زمنيتين، فقد تنوعت الموضوعات التي تناولها الخطاب السياسي الوارد عبر المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، وقد قمنا بإحصاء لأهم الموضوعات ذات الشأن السياسي والتي تم تداولها لأكثر من مرة واحدة، وجاءت المنشورات التي تهتم بالحملة الانتخابية بنسبة إجمالية قدرت بـ 39.91%، لكن ما يلفت الانتباه أن المنشورات الخاصة بالحملة الانتخابية بالنسبة للمجموعة الافتراضية ذات الصبغة المحلية (أخبار ولاية ام البواقي 04) كانت هي الطاغية وجاءت بنسبة 73.38%، إذ أن فترة الحملة الانتخابية تعتبر أكبر فترة للنشاط السياسي وتبدو هذه النسبة مرتفعة مقارنة بمثيلتها في المجموعة الافتراضية ذات الصبغة الوطنية (قيامه الجزائر) وهي 18.23%، لأن الاهتمام بالانتخابات المحلية شأن محلي أكثر منه وطني.

● تأخذ المنشورات الخاصة بغلاء المعيشة المرتبة الثانية بنسبة إجمالية تقدر بـ 10.46% للمجموعتين الافتراضيتين، وهي تمثل 6.08% للمجموعة الافتراضية (أخبار

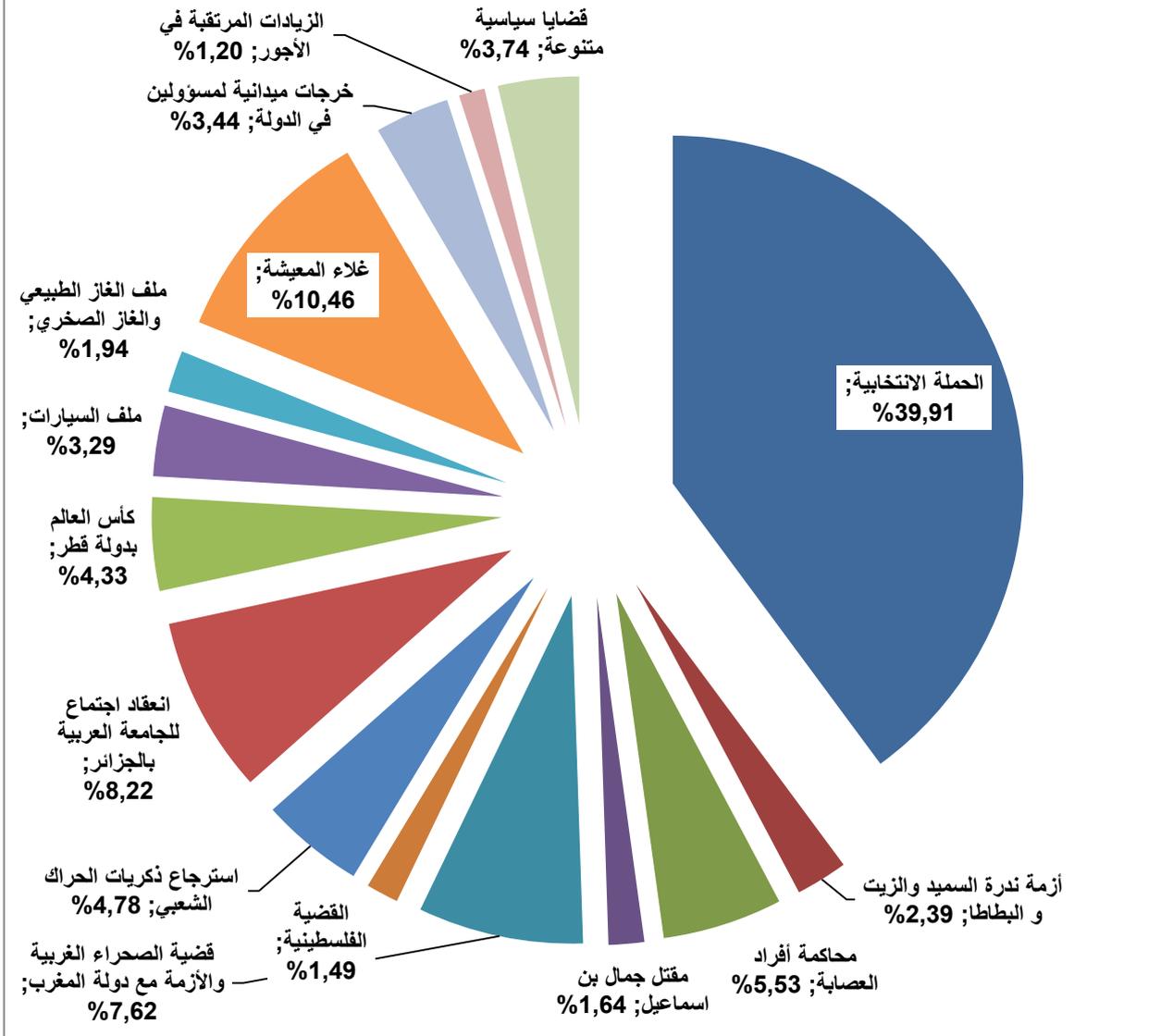
ولاية أم البواقي 04) و 13.30% للمجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر)، وهو دليل على أن الأفراد بعد تحقيقهم للأمان عبر بناء المؤسسات التشريعية والتي تُسير الدولة الحديثة، فإنهم سيهتمون بتحسين مستوى معيشتهم، لذلك فإن الغلاء الذي جاء بعد جائحة كورونا جعل المستخدمين عبر فايسبوك يتذمرون في منشوراتهم من هذه الظاهرة، وتحميل السلطة المسؤولية.

• لم تلقى المواضيع الأخرى في المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) نفس الاهتمام من طرف المستخدمين، فعدد المنشورات لكل موضوع تتراوح بين (2 إلى 6)، وهو ما يدل على قلة الاهتمام بهذه المواضيع من طرف المستخدمين، وهو لا يعني إهمال هذه المواضيع من النقاش حولها، لأن الخطاب السياسي لا بد أن يكون شاملاً لكافة قضايا الشأن العام.

بالمقارنة مع المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) نجد الاهتمام بمجموعة من المواضيع بصورة متقاربة ومتوسطة على العموم ومتنوعة وهي: انعقاد اجتماع دول الجامعة العربية بنسبة 12.81% و قضية الصحراء الغربية والأزمة بين الجزائر والمغرب بنسبة 11.33% ومحاكمة أفراد العصاة من الحكومة السابقة بنسبة 8.37%، و المنشورات الخاصة بكأس العالم بدولة قطر بنسبة 5.91%، والخرجات الميدانية لمسؤولين في الدولة بنسبة 4.68%، والمنشورات الخاصة بملف استيراد وصنع السيارات بنسبة 3.94%، بينما ظهرت بقية المواضيع عبر المنشورات في ذات المجموعة بعدد قليل لا يعبر عن اهتمام كبير من طرف المستخدمين، لكن في نفس الوقت يُعتبر كضرورة حتمية للتداول حولها، لأن الفضاء العمومي الافتراضي يجب أن يكون مفتوحاً لجميع الأفراد وللنقاش حول جميع مواضيع الشأن العام على اختلاف أهميتها.

ما يمكن استنتاجه من هذه الفئة هو أن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري يمتاز بتنوع المواضيع التي يتم التداول حولها وهو بحد ذاته يشير إلى تحقيق لمؤشر اهتمام المتحاورين (المستخدمين) بالشأن العام الجزائري وكذلك مؤشر حرية التداول للمعلومات، وبالتالي إمكانية تشكّل فضاء عمومي جزائري وفق التوجه الهابرماسي.

شكل رقم (14) يوضح المواضيع التي يتم تداولها في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة



فئة الاتجاه في المناقشة من خلال الخطاب السياسي:

جدول رقم(08): يُمثل الاتجاه نحو الموضوعات المتضمنة في المنشورات الحاوية للخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة

المجموع الكلي		مجموعة قيامة الجزائر								مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04								المجموعة الافتراضية المواضيع المناقشة
		المجموع		معارض		محايد		مؤيد		المجموع		معارض		محايد		مؤيد		
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	
39,91%	267	18,23%	74	11,08%	45	1,48%	6	5,67%	23	73,38%	193	4,56%	12	4,94%	13	63,88%	168	
2,39%	16	2,71%	11	1,72%	7	0,74%	3	0,25%	1	1,90%	5	1,90%	5	0,00%	0	0,00%	0	
5,53%	37	8,37%	34	0,25%	1	0,49%	2	7,64%	31	1,14%	3	0,38%	1	0,76%	2	0,00%	0	
1,64%	11	2,22%	9	1,97%	8	0,25%	1	0,00%	0	0,76%	2	0,38%	1	0,38%	1	0,00%	0	
7,62%	51	11,33%	46	1,97%	8	0,99%	4	8,37%	34	1,90%	5	0,38%	1	0,76%	2	0,76%	2	
1,49%	10	1,72%	7	0,00%	0	0,00%	0	1,72%	7	1,14%	3	0,00%	0	0,00%	0	1,14%	3	
4,78%	32	6,90%	28	0,00%	0	0,74%	3	6,16%	25	1,52%	4	0,00%	0	0,38%	1	1,14%	3	
8,22%	55	12,81%	52	0,00%	0	0,74%	3	12,07%	49	1,14%	3	0,00%	0	0,00%	0	1,14%	3	
4,33%	29	5,91%	24	0,25%	1	1,97%	8	3,69%	15	1,90%	5	0,76%	2	0,00%	0	1,14%	3	
3,29%	22	3,94%	16	1,23%	5	0,00%	0	2,71%	11	2,28%	6	1,14%	3	0,00%	0	1,14%	3	
1,94%	13	2,71%	11	2,46%	10	0,25%	1	0,00%	0	0,76%	2	0,76%	2	0,00%	0	0,00%	0	
10,46%	70	13,30%	54	11,33%	46	1,48%	6	0,49%	2	6,08%	16	4,18%	11	1,90%	5	0,00%	0	
3,44%	23	4,68%	19	0,49%	2	0,99%	4	3,20%	13	1,52%	4	0,76%	2	0,38%	1	0,38%	1	
1,20%	8	0,99%	4	0,00%	0	0,00%	0	0,99%	4	1,52%	4	0,00%	0	0,00%	0	1,52%	4	
3,74%	25	4,19%	17	2,46%	10	0,74%	3	0,99%	4	3,04%	8	1,52%	4	0,76%	2	0,76%	2	
100%	669	100%	406	36,45%	148	10,84%	44	54,93%	223	100%	263	16,73%	44	10,27%	27	73,00%	192	

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن المنشورات الواردة ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، والحاوية للخطاب السياسي جاءت مؤيدة للسياسة العامة للدولة بنسبة إجمالية 73% في المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) لأن هذا التأييد مرتبط بالعدد الكبير لمنشورات الحملة الانتخابية خلال الفترة الزمنية الأولى والمقدر بـ 68.88%، أما في المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) فالمنشورات المؤيدة للسياسة العامة بنسبة 54.93%، ويتضح من خلال هذه النسب أن هناك تمييز للجهود المبذولة من طرف الدولة، وأن هناك اتفاق كبير بين السلطة والأفراد حول كيفية التعامل مع القضايا التي تهم الشأن العام.

تأتي المنشورات الحاوية للخطاب السياسي والواردة ضمن المجموعتين الافتراضيتين بشكل معارضي في المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) بنسبة 16.73%، أما في المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) فجاءت المنشورات المعارضة للسياسة العامة بنسبة 35.22%، والمعارضة هنا تختلف بين ماهي معارضة صادقة، هدفها معالجة الانحرافات الحاصلة ضمن السياسة العامة وكيفية التعامل مع قضايا الشأن العام، ومعارضة غير صادقة هدفها ضرب الاستقرار العام للدولة، أين يتأكل مبدأ المواطنة كميّار لتشكيل الفضاء العمومي الجزائري، وهناك معارضة غير مسؤولة (ساذجة) تتحكم بها الأهواء، يتم صنع خطابها السياسي من طرف مراقبين أو أميين أو مستخدمين جاهلين للسياسة العامة، أو لا يملكون هوية وطنية ثابتة وواضحة المعالم، فيتغير خطابهم السياسي حسب مصالحهم الخاصة.

جاءت المنشورات الحاوية للخطاب السياسي والتي اتخذت الحياد في تعاملها مع قضايا (مواضيع) الشأن العام في المرتبة الثالثة في المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) فقد وردت بنسبة 10.27%، أما في المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) فجاءت المنشورات المعارضة للسياسة العامة بنسبة 10.84%، فالمستخدمون لهذه المنشورات يقفون في مسافة متساوية بين ما يدعو للتأييد أو المعارضة، ويكتفون في منشوراتهم بتوجيه ملاحظات ونصائح عامة، أو في شكل تساؤلات عن الوضع الحالي أو المستقبلي... الخ

إن اتخاذ مواقف مؤيدة أو معارضة إزاء قضايا الشأن العام الجزائري هو يمثل في حد ذاته سلوكاً يُؤشّر على الاهتمام بمناقشة المسائل العامة في الجزائر، إذ يؤكد هابرماس على ضرورة جدلية النقاش بين المعارضة والتأييد للقضايا المطروحة، وبالتالي إزالة الغموض عن

البعد السياسي في المناقشة العامة بالاستخدام العام للعقل، كُلهذا يتم انطلاقاً من حقيقة الفعل الإنساني من جهة وغاياته وأساليب مداولته مع الآخر بخصوص الشأن العام، كما أن هذا التباين الواضح في اتجاه المتحاورين نحو موضوعات النقاش يشير لتراوح مشاعر المستخدمين بين الكراهية والحب التي يوجهونها نحو موضوع النقاش، وهي مرتبطة بالتكوين العاطفي وهوية المستخدم، وهذا التباين في اتجاه المتحاورين يُعتبر تجسيدا لتشكيل أرضية فضاء عمومي جزائري.

شكل رقم (15) يوضح الاتجاهات الواردة في بعض منشورات المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة

<p><b>قيادة الجزائر</b></p> <p>3   0</p> <p>#هام #بيان</p> <p>بدعوة من أخيه رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون، يشرع جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين، ملك المملكة الأردنية الهاشمية الشقيقة، في زيارة دولة إلى الجزائر، تدموم يومين، ابتداءً من السبت 03 ديسمبر 2022.</p> <p>258</p> <p>258 15</p> <p>نموذج لمنشور سياسي مؤيد</p>	<p><b>مشاكل ام البواقي</b></p> <p>3   0</p> <p>في ظل الأحداث التي يشهدها العالم حالياً..هل تعتقد أن الجزائر ستشهد نهضة اقتصادية و سياسية مهمة؟ نعم أ لا 😊</p>  <p>نموذج لمنشور سياسي محايد</p>
---	---

احبار ولاية ام المراقن 04

7 novembre, 21:25



3 commentaires

نموذج لمنشور سياسي معارض

**فئة الهدف من المنشورات الخاصة بالحملة الانتخابية:**

**جدول رقم(09):** يوضح الهدف من المنشورات الخاصة بالحملة الانتخابية الواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	الهدف من منشورات الحملة الانتخابية
10,07%	29	/	/	13,88%	29	الترويج والتسويق للبرنامج الانتخابي
50,69%	146	11,39%	9	65,55%	137	الدعوة للمشاركة في الانتخابات
17,71%	51	29,11%	23	13,40%	28	الإعلام والتذكير بالموعد الانتخابي
19,79%	57	56,96%	45	5,74%	12	الدعوة لمقاطعة الانتخابات
1,74%	5	2,53%	2	1,44%	3	الدعوة لبث الأمل وروح التضامن
<b>100%</b>	<b>288</b>	<b>100%</b>	<b>79</b>	<b>100%</b>	<b>209</b>	<b>مجموع</b>

**ملاحظة:** في بعض الأحيان قد يحتوي المنشور الواحد الخاص بالحملة الانتخابية على أكثر من هدف.

هناك مفارقة كبيرة بين عدد المنشورات الواردة في المجموعتين الافتراضيتين والخاصة بالحملة الانتخابية، حيث نجد 193 منشوراً في صفحة المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04)، و 74 منشوراً ضمن المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر)، وهذا لكون الانتخابات محلية (انتخابات المجالس الشعبية والولائية)، و الإشهار للحملة الانتخابية على المستوى الوطني لا تقوم به إلا الأحزاب السياسية ذات الانتشار الواسع ولها مكاتب في جميع ولايات الوطن، غير أنه ضمن الانتخابات المحلية تبرز بقوة القوائم الحرة للمترشحين، لذلك يكون أعضاؤها مهتمين بالشأن السياسي المحلي أكثر من الشأن السياسي الوطني، ويقومون بالنشر بقوة في الصفحات الفيسبوكية ذات الطابع المحلي.

يوضح الجدول أعلاه، والشكل أدناه أن الهدف الرئيسي للمنشورات الخاصة بالحملة الانتخابية والواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة هو الدعوة للمشاركة في الانتخابات بنسبة إجمالية قدرت بـ 50.69% وفي المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) بنسبة 65.55% أما ضمن المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) فالدعوة للمشاركة في الانتخابات جاءت بنسبة 11.39%، وهو يدل على أن الاهتمام بتفعيل المشاركة السياسية للأفراد في صنع القرار السياسي هو أمر مهم للفاعلين السياسيين أثناء الحملة الانتخابية خاصة على المستوى المحلي كون الاستحقاقات الانتخابية ذات طبيعة محلية.

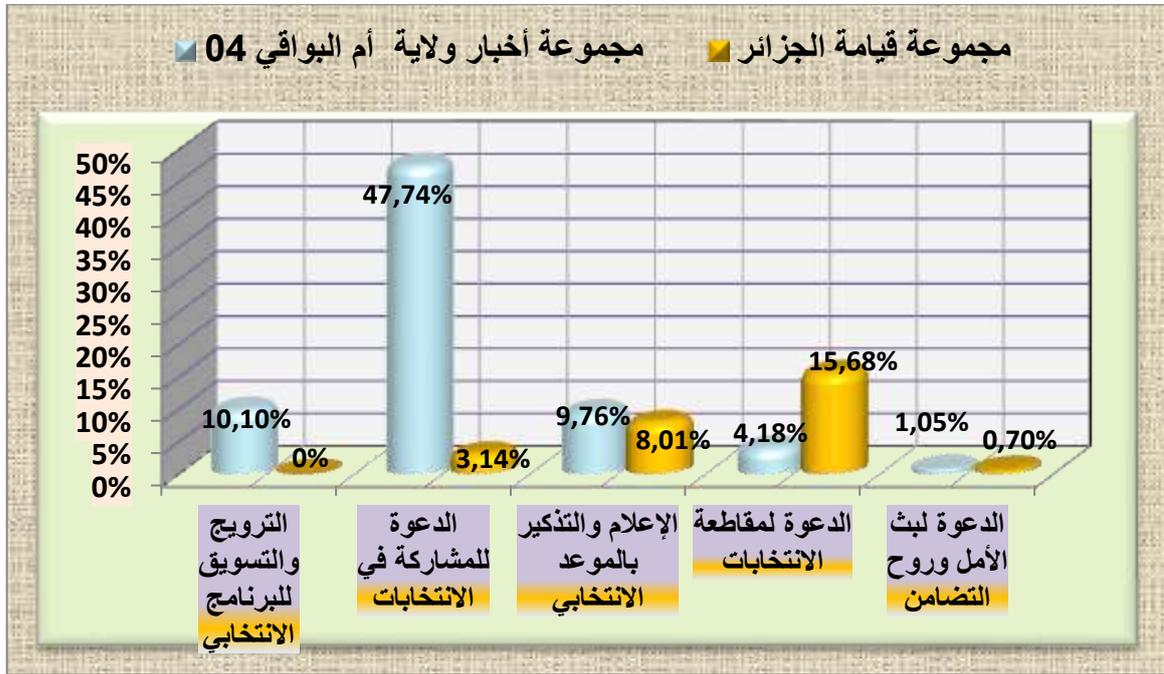
تظهر المنشورات الهادفة لمعارضة الحملة الانتخابية في المرتبة الثانية بنسبة إجمالية قدرت بـ 19.79%، وتُقدر المنشورات المعارضة للحملة الانتخابية في صفحة المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) بـ 5.74% وهي نسبة أقل بكثير من التي وردت في صفحة المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) والتي قدرت بـ 56.96%، وهي تُدُلُّ على أن هدف المعارضة للانتخابات هو وطني أكثر منه محلي كون الانتخابات محلية في طبيعتها، لذلك يتم الاهتمام بها محلياً، ولا يحدث معارضتها إلا من طرف بعض المستخدمين فقط، وعادةً يجري ذلك تحت أسماء مستعارة خوفاً من الانتقاد من المجتمع المحلي والذي عادةً ما ينتمي إليه هؤلاء المستخدمين.

أما بخصوص الإعلام والتذكير بالموعد الانتخابي فقد جاءت بنسبة إجمالية قدرت بـ 17.71% وضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) قدرت بنسبة 13.40%، وضمن المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) جاءت النسبة 29.11%، وهاتين النسبتين متقاربتين، ويدلُّ ذلك على أن الهدف المتمثل في التذكير بالموعد الانتخابي يتم الاهتمام به محلياً من طرف المترشحين ضمن القوائم الانتخابية المحلية (قوائم مترشحين ممثلين لأحزاب وطنية + قوائم مترشحين أحرار) ويتم الاهتمام به وطنياً من طرف جميع أفراد المجتمع والمؤسسات المدنية والأحزاب الوطنية، وتدلُّ هذه النسب عن رغبة الفاعلين السياسيين أثناء الحملة الانتخابية في جعل الوعي الانتخابي والمناضلين التابعين للحزب يشعرون بمسؤوليتهم في صنع القرار عبر ضرورة التوجه للاقتراع بتاريخ الانتخاب والذي حدد يوم 27 نوفمبر 2021.

تأتي المنشورات الخاصة بالترويج والتسويق للبرنامج الانتخابي بنسبة 13.88% في صفحة المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) وتنعكس هذه النسبة في صفحة المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر)، ويرجع ذلك لرغبة المترشحين في التسويق لبرنامجهم الانتخابي عبر مواقع التواصل الاجتماعي كآلية جديدة لتفعيل المشاركة السياسية، بعد أن كانت هذه الوظيفة تتم في الفضاءات العمومية والساحات العامة، وهذا الترويج هو اهتمام محلي كون الانتخابات محلية في طبيعتها.

يبدو أن الدعوة لبث الأمل وروح التضامن عبر المنشورات الخاصة بالحملة الانتخابية لم يكن هدفاً مهماً، وجاءت بنسبة إجمالية قدرت بـ 1.74% وهو دليل على أن المستخدمين يهتمون بما يجعلهم يفوزون في الانتخابات فقط.

يبدو أن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري أتاح الفرصة للمستخدمين لصنع خطاب سياسي يؤطر أهدافهم التي في غالب الأحيان ترتبط بقضايا الشأن العام، ومحاولة التكيف مع ما هو مطلب شخصي وما يرتقي ليكون ضمن المصلحة العمومية، هذا التجسيد للأهداف ضمن الفضاء العمومي الافتراضي هو تأكيد على مبدأ الحرية، وعلى مؤشر اهتمام المتحاورين، وهو تكريس لمبدأ حق الاختلاف انطلاقاً من التنوع في الأهداف التي يطمح المستخدمون لتحقيقها، كل ما سبق يؤشر لتكوين فضاء عمومي وفق العقلانية التواصلية لهابرماس.



شكل رقم (16): يوضح الأهداف الأساسية للمنشورات الخاصة بالحملة الانتخابية



**فئة الأحداث ذات الطابع الصراعي:**

**جدول رقم(10):** يُمثلُ طبيعة الأحداث الصراعية في المنشورات الحاوية للخطاب السياسي و الواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	طبيعة الأحداث الصراعية
21,57%	33	6,19%	6	48,21%	27	الحملة الانتخابية
5,88%	9	4,12%	4	8,93%	5	أزمة ندرة السميد والزيت و البطاطا
8,50%	13	11,34%	11	3,57%	2	محاكمة أفراد العصابة
1,96%	3	3,09%	3	0,00%	0	مقتل جمال بن اسماعيل
7,19%	11	9,28%	9	3,57%	2	قضية الصحراء الغربية والأزمة مع دولة المغرب
1,96%	3	3,09%	3	0,00%	0	القضية الفلسطينية
9,80%	15	13,40%	13	3,57%	2	استرجاع ذكريات الحراك الشعبي
5,23%	8	7,22%	7	1,79%	1	انعقاد اجتماع للجامعة العربية بالجزائر
5,23%	8	8,25%	8	0,00%	0	كأس العالم بدولة قطر
5,23%	8	6,19%	6	3,57%	2	ملف السيارات
4,58%	7	5,15%	5	3,57%	2	ملف الغاز الطبيعي والغاز الصخري
18,95%	29	18,56%	18	19,64%	11	غلاء المعيشة
3,92%	6	4,12%	4	3,57%	2	خرجات ميدانية لمسؤولين في الدولة
<b>100%</b>	<b>153</b>	<b>100%</b>	<b>97</b>	<b>100%</b>	<b>56</b>	<b>المجموع</b>

**ملاحظة:** الصراع حول الأحداث في الفضاء الافتراضي الفايسبوكي يتم رصده من خلال التعليقات، ويمكن أن يبرزُ الصراع لأكثر من مرة في المنشور الواحد، كما أن بعض الأحداث لم تحتوي على تعليقات تُبرزُ الصراع مثل الزيادة في الأجور.

يُعتبرُ صراع الأفكار أحد أهم أشكال الصراع، هذا الصراع في التفكير يرتبط عادةً بطبيعة الأحداث الصراعية، ويشيرُ الجدول أعلاه لأهم الأحداث الصراعية في المنشورات الحاوية للخطاب السياسي و الواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، وهي أحداث ناتجة عن الطابع الاستفزازي والجدلي والتي لها تأثير كبير في الشأن العام الجزائري، وهذه الأحداث نابعة عن أيديولوجيا سياسية توظف الشأن العام.

من خلال الجدول أعلاه فإن مجمل الصراع الوارد في التعليقات المصاحبة للمنشورات الحاوية للخطاب السياسي جاءت ضمن الأحداث الخاصة بالحملة الانتخابية، وقد وردت في المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) بنسبة 48.21% وهي حوالي نصف

(1/2) الحالات الصراعية الواردة في المجموعة، بينما في المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) فقد جاءت بنسبة 6.19% وهذا كون الصراع حول حدث وطني لكنه ذو اهتمام محلي كون الانتخابات محلية في طابعها، والنسبة الإجمالية للصراع لحدث الحملة الانتخابية ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة قدرت بـ 21.57%، كُـلُّ هذا الصراع هو في مجمله صراع تفاوضي يسعى لتبيان الأصلح للفوز بالوعاء الانتخابي، وهو يتم ضمن التواصل الفعال والعقلاني الذي دعا إليه هابرماس في نظريته.

جاء الصراع ضمن النقاشات الواردة في التعليقات المصاحبة للمنشورات الحاوية للخطاب السياسي والمتعلق بغلاء المعيشة بنسبة إجمالية معتبرة قدرت بـ 19.64% وهي نسبة تكاد تكون متماثلة في المجموعتين الافتراضيتين وتمثل حوالي خمس (1/5) الصراع الوارد في المجموعتين، حيثُ جاء الصراع الخاص بغلاء المعيشة ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) بنسبة 18.56% وضمن المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) جاءت بنسبة 18.95%، وهو صراع يأتي من جهات نظر مختلفة لإشكالية غلاء المعيشة، وتتخللها اتهامات لأطراف مختلفة مسؤولة عن هذا الغلاء، لكن الهدف من هذا الصراع هو تداول الحلول الممكنة في إطار عقلاني تواصل، وهذا لجذب الانتباه العام، وهو بذلك يُعبّر عن التعددية وحرية الرأي وأخلاقيات المناقشة، وهو بذلك يُشكل فضاء عمومي جزائري في كلا المجموعتين الافتراضيتين هدفه تحقيق المنفعة العامة.

نلاحظ أن الصراع لم يتواجد بنسبة كبيرة في بقية الأحداث الواردة ضمن الفضاء العمومي الافتراضي في المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04)، وهو كون المجموعة الافتراضية عينة الدراسة ذات اهتمام بالشأن العام المحلي أكثر منه اهتمام بالشأن العام الوطني أو الاقليمي، فالصراع عبر هذه المجموعة شمل الحملة الانتخابية بنسبة 48.21% وغلاء المعيشة بنسبة 19.64% وحتى ندرة بعض المواد ذات الاستهلاك الواسع بنسبة 8.93%، وهي أحداث تُهم بصفة مباشرة الشأن العام المحلي.

يبدو أن الأحداث الحاملة للصراع الظاهر من خلال التعليقات المصاحبة للمنشورات الواردة في المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) جاءت بنسب متقاربة على العموم وهي كالآتي: قضية الصحراء الغربية والأزمة مع دولة المغرب بنسبة 9.28% و محاكمة أفراد العصابة بنسبة 11.34% و استرجاع ذكريات الحراك الشعبي بنسبة 13.40% و كأس العالم بدولة قطر بنسبة 8.25% وبقية الأحداث تراوحت نسبتها بين 3% و 7%، وهنا يبدو

جليا أن المجموعة الافتراضية (قيامة الجزائر) تهتم أكثر بالصراع الخاص بالأحداث ذات الامتداد الوطني أو الاقليمي، وهو دليل على تراوح الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري بين الضيق والاتساع، وهو مجال عام يتناول جميع القضايا ويشمل جميع فئات المجتمع على امتداد البعد الفيزيقي.

### نموذج لصراع متعلق بالحملة الانتخابية

The screenshot shows a Facebook thread with the following content:

- Nadhir Taliano**: [A message with a large number of exclamation marks and some illegible text]
- J'aime · Répondre · 2 j**
- Kheddar Athmane**: قالو ناس بكري ما يكذب نهار كي يخطب والفاهم يفهم؟
- J'aime · Répondre · 2 j**
- Karim Jadou Auteur**: وانت زعما كي راك تحكي هذا تعرف السيد Kheddar Athmane هذا
- J'aime · Répondre · 2 j** (1 like)
- Kheddar Athmane**: منعرفوش أو منحيش نعرفو Karim Jadou
- J'aime · Répondre · 2 j** (2 likes)
- Karim Jadou Auteur**: Kheddar Athmane مالا مكلاد نحل فطك وتجي تبين في روطك
- J'aime · Répondre · 2 j**

### نموذج لصراع متعلق بقضية الصحراء الغربية والنزاع بين الجزائر ودولة المغرب

The screenshot shows a Facebook thread with the following content:

- Râm Zi**: سير شوف تاريخ دبال صحراء Râm Zi مزيان يا أخي
- lun. J'aime Répondre**
- ISmail BenTahar**: تاريخ يقول انها لم ISmail BenTahar ..تكن يوما مغربية 😊
- lun. J'aime Répondre** (1 like)
- Râm Zi**: وشنو كانت ههه جزاءرية ههه Râm Zi
- lun. J'aime Répondre**
- ISmail BenTahar**: لو كانت جزائرية ISmail BenTahar لاخذت مثل العرجة بمكبر صوت يا أخي 🙄
- lun. J'aime Répondre** (1 like)

شكل رقم(18): يوضح بعض الأحداث الصراعية ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري

■ فئة دلالة لغة خطاب المتناقشين:

جدول رقم (11): يُمثل لغة خطاب المتناقشين للدلالة المنفعية في المنشورات الحاوية

للخطاب السياسي و الواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	دلالة لغة الخطاب
23,17%	98	18,26%	40	28,43%	58	ذات دلالة منفعية ذاتية
76,83%	325	81,74%	179	71,57%	146	ذات دلالة لمنفعة عمومية (الصالح العام)
100%	423	100%	219	100%	204	المجموع

يوضح الجدول أعلاه دلالة لغة خطاب المتناقشين والتي تتراوح بين المنفعة الذاتية والمنفعة العمومية، وتظهر لغة الخطاب من خلال المنشورات والتعليقات المصاحبة لها، والدالة على المنفعة العمومية بنسبة إجمالية تقدر بـ 76.83% وهي حوالي ثلاثة أرباع ( $\frac{3}{4}$ ) حالات الدلالة المنفعية لخطاب المتناقشين، بينما جاءت التعليقات الدالة على المنفعة الخاصة بنسبة إجمالية 23.17% وهي حوالي ربع ( $\frac{1}{4}$ ) حالات الدلالة المنفعية لخطاب المتناقشين، ومنه فالخطاب السياسي الوارد في المجموعتين الافتراضيتين يهدف لتحقيق المنفعة العمومية (الصالح العام).

فالفضاء العمومي الافتراضي في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة وفر نوعاً جديداً من الاتصال، وجلب أساليب مبتكرة لتطويره، ما سمح بإعطاء حرية أكبر في تداول قضايا الشأن العام، إن منع الاتصال يؤدي بالضرورة إلى إعاقة مبدأ الحرية ومنه إعاقة أداء الفضاء العمومي، لهذا كله نستشعر من خلال الخطاب السياسي الوارد في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة مفهوم المطالبة بالتدخل في تسيير الشأن العام السياسي، ويظهر ذلك من خلال محتوى المنشورات والتعليقات عليها، وردود الأفعال... الخ مما خلق تجمعات افتراضية تحركها المنفعة العامة، وهو ما يصطلح عليه هابرماس الفضاء العمومي المستقل عن الدولة والذي يسيره عموم المواطنين/ الذوات الافتراضية، فهم يُعتبرون صناع المحتوى، فما غفلت عنه وسائل الاعلام الجماهيرية يتم الاهتمام به ضمن الفضاء العمومي الافتراضي بمزيدٍ من التمحيص والتدقيق والتفسير، وهو مؤشر لحرية التعبير أين يتسنى لكل المتفاعلين اشهار المضامين السياسية على قدرٍ من المساواة بينهم، هذه المضامين تم إنتاجها بعد

مطارحتها وتداولها وإعطاء مواقف وآراء إزاءها، وهنا تأكيداً مرةً أخرى على مبدأ الإشهار الذي يواجه مبدأ السرية الذي تبنته وسائل الاتصال الجماهيرية في كثير من الأحيان. إن المصلحة العامة لا تقصي المصلحة الخاصة (الذاتية)، إنما تتدرج الاهتمامات الخاصة ضمن الشأن العام، لأن الفرد لا يستطيع المطالبة بحق خاص بعيداً عن الحق العام، وهو ما نلمسه من خلال الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري البارز في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، وعليه فالمنفعة العامة سابقة للمنفعة الخاصة وهو ما نلمسه من خلال نتائج الجدول السابق.

نموذج للغة خطاب ذو دلالة لمنفعة ذاتية	نموذج للغة خطاب ذو دلالة لمنفعة عمومية
	
<p>شكل رقم (19): يوضح بعض دلالات المنفعة الواردة ضمن المنشورات الحاوية للخطاب السياسي في فاسيوك</p>	

فئة التحليل النقدي للخطاب السياسي للمجموعتين

جدول رقم(12): يُمثل التحليل النقدي للخطاب السياسي الوارد في المنشورات ضمن

المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		التحليل النقدي للخطاب السياسي
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	
18,09%	121	6,90%	28	35,36%	93	خطاب تحليل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية
37,07%	248	55,42%	225	8,75%	23	خطاب متضمن لعلاقات القوة (سلطة - مال - نفوذ)
5,68%	38	6,40%	26	4,56%	12	خطاب مرجعي تاريخي
37,82%	253	31,28%	127	47,91%	126	خطاب تأويلي توضيحي
1,35%	9	0,00%	0	3,42%	9	خطاب العمل الاجتماعي(توعوي)
<b>100%</b>	<b>669</b>	<b>100%</b>	<b>406</b>	<b>100%</b>	<b>263</b>	<b>المجموع</b>

يوضح الجدول أعلاه التحليل النقدي للخطاب السياسي و نلاحظ أنه في المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) جاءت المنشورات ذات الخطاب التأويلي والتوضيحي بنسبة 47.91%، أما المنشورات الحاوية لخطاب تحليلي للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية بنسبة 35.36%، كما جاءت المنشورات الحاوية لخطاب متضمن لعلاقات القوة بنسبة 8.75%، بينما وردت المنشورات الحاوية للخطاب السياسي ذي المرجعية التاريخية بنسبة ضئيلة قدرت بـ 4.56% والمنشورات الحاوية لخطاب العمل الاجتماعي التوعوي بنسبة 3.42%، ويمكن ربط هذه النتائج بفئة الموضوعات حيث أن المنشورات الخاصة بالحملة الانتخابية تستدعي الكثير من الخطاب التوضيحي، و المنشورات الخاصة بغلاء المعيشة تستدعي خطاب يهتم بتحليل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، لكن نجد الخطاب المتضمن لعلاقات القوة ضمن المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) بنسبة عالية أكثر من نصف المنشورات الواردة في المجموعة وهي بنسبة 55.42% وهو يرجع لكون هذه المجموعة الافتراضية تهتم بالموضوعات التي تتعدى الشأن المحلي إلى الشأن الوطني والإقليمي وحتى الدولي، وهو ما يستدعي مشاركة فاعلين ممثلين للسلطة والأحزاب، وهي تُصدر في العادة خطاب سياسي حاوي لملاحح السلطة والقوة والنفوذ، وهذا ما سننظر له ضمن الفئة الموالية من التحليل، ويأتي الخطاب السياسي التحليلي والتأويلي ضمن المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) بنسبة 31.28% وهو خطاب يسعى لشرح كيفية تعامل السلطة مع بعض المواضيع التي تهم الشأن العام، كما أن هذا الخطاب يسعى لتوضيح السياسة العامة

للدولة، ولم يهتم كثيرا الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) بتحليل المشاكل الاجتماعية حيث جاء هذا الخطاب بنسبة 6.90% ولم يتم كذلك الاهتمام كثيرا بالخطاب السياسي ذي المرجعية التاريخية ضمن المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) وجاء بنسبة 6.40%، بينما لم يرد أي ذكر لخطاب العمل الاجتماعي ضمن ذات المجموعة الافتراضية.

يعتقد ميشال فوكو *Michel Foucault* أن الخطاب عبارة عن شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والثقافية والسياسية، والتي تحدد كيفية إنتاج الكلام والعبارات قصد الهيمنة، لذلك فالخطاب مرتبط بالحاجة الأنية المطروحة، وهذا ما نلمسه من خلال نتائج الجدول السابق، فالتحليل النقدي للخطاب في فضاء المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة كشف حاجة المجتمع المحلي لخطاب يهتم محليا، وهو متعلق بدرجة أساسية بالحملة الانتخابية وغلاء المعيشة، بينما نجد أن الخطاب ضمن المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) اهتم أكثر بالشأن الوطني الجزائري وحتى الشأن القومي (عربي-إسلامي) والعاير للأوطان، أو ما اصطلحت عليه *Nancy Fraser* فريزر بالفضاء الكوني، فالتحليل النقدي للخطاب ضمن البيئة الرقمية، لا يبتعد كثيراً عما جاء به *Van Dijk* و *Bill Moyers* مويورز والذين يربطان بين ملامح الخطاب والتغير في السياق الاجتماعي، فالمجتمع المحلي (ولاية أم البواقي) يحتاج للغة خطاب أكثر تخصيصية لمشاكله وحاجياته، وتتغير هذه اللغة لو توجهنا لمستوى أعلى (المستوى الوطني)، وهو ما ذهب إليه *Norman Fairclough* فيركلوف حيث حاول إيجاد العلاقة بين الخطاب والسلطة والايديولوجيا، وبالرجوع للجدول السابق نجد أن نصوص الخطاب الواردة بنسبة كبيرة في المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) هي المتضمنة لخطاب تأويلي توضيحي، أو لخطاب تحليل المشاكل الاجتماعية، بينما المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) احتوت على خطاب متضمن لعلاقات القوة بنسبة كبيرة، ويليه خطاب تأويلي توضيحي للقضايا التي تهتم الشأن العام.

<p>نموذج لمنشور حاوي لخطاب سياسي يُبرز علاقات القوة</p>  <p>5 1 commentaire</p>	<p>نموذج لمنشور سياسي حاوي لخطاب سياسي توضيحي</p>  <p>122 6 2</p>
<p>نموذج لمنشور سياسي حاوي لخطاب سياسي يحل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية</p>  <p>18 7</p>	<p>نموذج لمنشور سياسي حاوي لخطاب سياسي بمرجع تاريخي</p>  <p>10 3</p>

شكل رقم(20): يوضح بعض نماذج الخطاب السياسي في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة

فئة الفاعلين:

جدول رقم(13): يُمثل طبيعة الفاعلين ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة

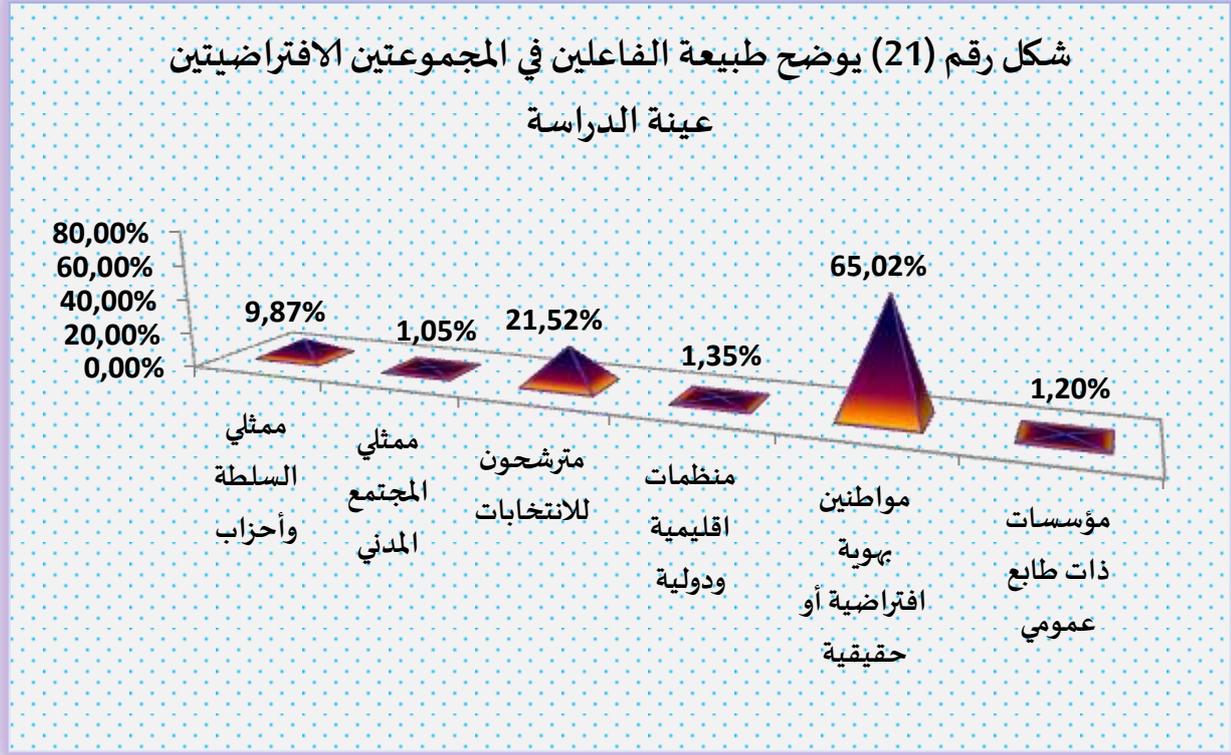
المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	طبيعة الفاعلين
9,87%	66	12,07%	49	6,46%	17	ممثلي السلطة وأحزاب
1,05%	7	0,74%	3	1,52%	4	ممثلي المجتمع المدني
21,52%	144	2,96%	12	50,19%	132	مترشحون للانتخابات
1,35%	9	2,22%	9	/	/	منظمات اقليمية ودولية
65,02%	435	80,54%	327	41,06%	108	مواطنين بهوية افتراضية أو حقيقية
1,20%	8	1,48%	6	0,76%	2	مؤسسات ذات طابع عمومي
100%	669	100%	406	100%	263	المجموع

يوضح الجدول أعلاه والشكل أدناه طبيعة الفاعلين ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، ويظهر أن معظم الفاعلين في مجموعة (أخبار ولاية أم البواقي 04) إما مترشحون للانتخابات بنسبة 50.19% أو مواطنين بهوياتهم الحقيقية أو الافتراضية بنسبة 41.06%، أما الفاعلين الممثلين للسلطة والأحزاب فهم بنسبة 6.46%، أما في المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) فإن الفاعلين من المواطنين العاديين بهوية افتراضية أو حقيقية هم بنسبة 80.54%، أما الفاعلين من ممثلي السلطة والأحزاب فهم بنسبة 12.07%، غير أن بقية الفاعلين لم يكن لهم دورٌ كبير في صناعة الخطاب السياسي.

يبدو أن معظم الفاعلين في المجموعتين الافتراضيتين هم من الأفراد بهوية افتراضية أو حقيقية بنسبة إجمالية 65.02%، ثم يأتي الفاعلون من المترشحين للانتخابات بنسبة إجمالية قدرت بـ 21.52% وهؤلاء المترشحين هم معظمهم من المواطنين العاديين كون الانتخابات محلية.

منح الفضاء العمومي الافتراضي للأفراد العاديين صفة الفاعلين السياسيين ضمن الفضاء العمومي الجزائري، ويرى هابرماس أن وسائل الإعلام تساهم في تأسيس الفضاء العام باعتبارها تمنح إمكانية حدوث المناقشات الحرة والمتصلة بالشأن العام، وقد أتاحت وسائل التواصل الاجتماعي الجديدة عصرا جديدا فيما يتعلق بحرية التعبير، وقدمت نافذة لممارسة الفعل الاتصالي لا تحده قيود أو رقابة ويضعنا امام واقع جديد يمكن أن يقدم الرأي الآخر بمنهى السهولة ويتجاوز الحواجز وتكميم الأفواه أو إخفاء وتشويه الحقائق، ويُعتبر الإعلام الجديد وسيلة غير مكلفة وسريعة ومباشرة، وهو لا يخضع لتشريعات رادعة كثيرة،

ويتم استخدامه من عدد كبير من الأفراد، لذلك يلجأ إليه المواطنون العاديون لنقل انشغالاتهم السياسية، ويستعمله المترشحون للوصول لعدد كبير من أفراد الوعاء الانتخابي بتكلفة قليلة، ويستخدمه ممثلي السلطة لتقديم سياستها العامة والدفاع عنها، وعليه فإن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري وفقاً لتعريف هابرماس يُعدُّ ضامناً لحرية التعبير والمداولة العمومية ولتدخل الفاعلين على اختلاف مستوياتهم.



■ فئة هوية مستخدمي المجموعة الافتراضية:

جدول رقم(14): يُمثل هوية منتجي الخطاب السياسي الوارد في المجموعتين الافتراضيتين  
عينة الدراسة

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	هويات المستخدمين
4,48%	30	4,43%	18	4,56%	12	عالمة مثقفة
84,30%	564	82,76%	336	86,69%	228	عامية سطحية
1,05%	7	0,74%	3	1,52%	4	ممثلة للمجتمع المدني
10,16%	68	12,07%	49	7,22%	19	ممثلة لسلطة معينة
100%	669	100%	406	100%	263	المجموع

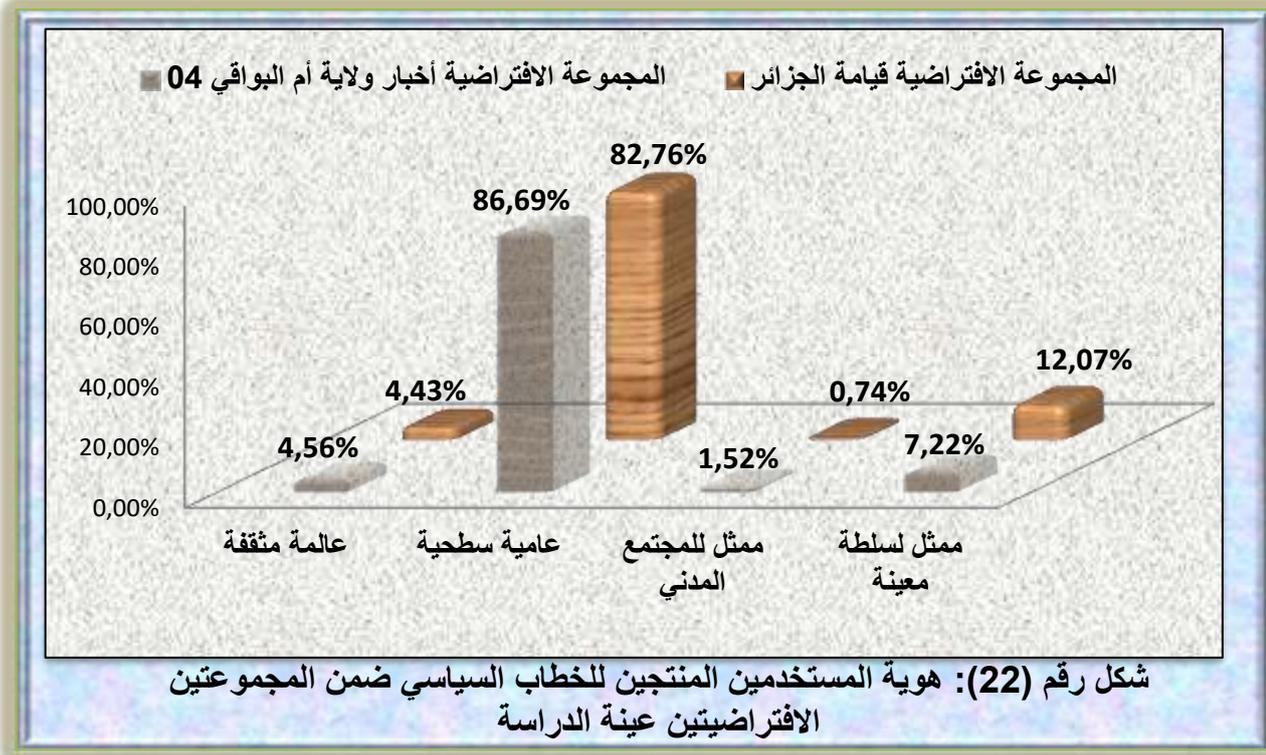
يتضح من خلال التوزيع المقارن في بيانات الجدول بين المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، والذي يهتم بهويات المستخدمين البارزة في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين، حيث تم رصد ما يلي:

ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) نلاحظ أن المستخدمين الذين ينشرون خطاب سياسي بهوية عامية سطحية هم المسيطرون على صنع الخطاب السياسي ضمن هذه المجموعة وذلك بنسبة 86.69%، فيما لم تظهر بقية الهويات إلا بنسب ضعيفة حيث جاءت المنشورات التي تعبر عن مستخدمين ذوي هوية لممثلي السلطة بنسبة 7.22%، أما المنشورات التي تدل على مستخدمين ذوي الهوية المثقفة العاملة بنسبة 4.56%، وجاءت المنشورات التي تعبر عن مستخدمين بهوية للمجتمع المدني بنسبة 1.52%.

ضمن المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) نلاحظ أن المستخدمين الذين ينشرون خطاب سياسي بهوية عامية سطحية هم المسيطرون على صنع الخطاب السياسي ضمن هذه المجموعة وذلك بنسبة 82.76%، فيما لم تظهر بقية الهويات إلا بنسب ضعيفة حيث جاءت المنشورات التي تعبر عن مستخدمين ذوي هوية لممثلي السلطة بنسبة 12.07%، أما المنشورات التي تدل على مستخدمين ذوي الهوية المثقفة العاملة بنسبة 4.43%، وجاءت المنشورات تدل على مستخدمين بهوية للمجتمع المدني بنسبة 0.74%.

يبدو من خلال تحليل بيانات الجدول السابق أن المستخدمين الذين يظهرون بهويات عامية سطحية هم المسيطرون على مشهد الخطاب السياسي ضمن الفضاء العمومي الجزائري وهذا بنسبة إجمالية تقدر بـ 84.30%، وهذا دليل على دور مواقع التواصل الاجتماعي في إتاحة فضاء لعموم الأفراد للنقاش حول قضايا الشأن العام التي تهمهم، وهذا ما ذهب إليه راي أولدنبورغ *Ray Oldenbourg*، أستاذ علم الاجتماع الحضري في فلوريدا، من خلال كتابه في عام 1999 وصف فيه الإنترنت بأنه "المكان الثالث"، هذا "الفضاء الثالث" مهم للمجتمع المدني والديمقراطية والمشاركة المدنية، إذ لا يمكن لعموم المواطنين حضور جلسات البرلمان أو المناقشات السياسية الرسمية، لكن عبر وسائل التواصل الاجتماعي تمكن المواطنون من النقاش و صنع رأي عام وبالتالي التأثير في القرار السياسي، وهذا ما تم ملاحظته فترة الانتخابات أو خلال الحراك الشعبي بالجزائر في 2019، أو ثورات ما أصطلح عليه "الربيع العربي"، كما أن *هوارد راينجولد Howard Rheingold* في كتابه عن التقنيات الجديدة، شبّه الإنترنت بـ "الفضاء العام الهابرماسي"، بحيث أن هذا الفضاء قادرٌ على تنشيط الديمقراطية، هذه الديمقراطية يقصدُ بها مشاركة الجميع ليس

محتكرة من طرف القلة المسيطرة على الدولة، بل يشارك في النقاش حولها جميع المواطنين على اختلاف هوياتهم، لكن مشاركة الجميع وخاصةً المستخدمين بهويات عامية سطحية تجعل الحوار تغيب عنه الحجة في كثير من الأحيان، فينتج خطاب سياسي سطحي يشوه الفضاء العمومي الافتراضي، ويجعل هذا الفضاء الافتراضي في حالة تنشيط وانقسام بين ما هو بهوية المثقف العالم وما هو بهوية سطحية عامية.



■ فئة الأهداف البارزة من خلال الخطاب السياسي الوارد في المنشورات:

جدول رقم(15): يُمثل طبيعة أهداف الخطاب السياسي الوارد في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك	طبيعة الأهداف
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار		
31,42%	247	5,65%	24	61,77%	223	مجموعة فايسبوك	إبراز الذات
29,64%	233	48,71%	207	7,20%	26		إبراز الهوية الوطنية
17,56%	138	19,76%	84	14,96%	54		محاربة الفساد
7,12%	56	12,00%	51	1,39%	5		التحريض ضد سياسة الدولة
10,43%	82	11,06%	47	9,70%	35		خدمة وتطوير المصلحة العامة
3,82%	30	2,82%	12	4,99%	18		التوعية
100%	786	100%	425	100%	361		المجموع

**ملاحظة:** بعض المنشورات تحتوي على أكثر من هدف للخطاب السياسي

يوضح الجدول أعلاه طبيعة الأهداف الواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، ونلاحظ أنه ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) أن الهدف البارز من المنشورات الحاوية للخطاب السياسي هو هدف إبراز الذات بنسبة 61.77% وهذه النسبة متعلقة أكثر بالانتخابات المحلية، كون المترشحين أو الداعمين لهم يحاولون إبراز ذات المترشحين رغبةً في إشهار أكثر لهم وطموح للفوز بالانتخابات، ويأتي هدف محاربة الفساد بنسبة 14.96% في نفس المجموعة الافتراضية، ثم يأتي بعد ذلك هدف خدمة المصلحة العمومية بنسبة 9.70%، أما هدف إبراز الهوية الوطنية فقد ورد بنسبة 7.20%، أما بقية الأهداف والمتمثلة في هدف التوعية أو هدف التحريض ضد سياسة الدولة فكانت بنسب ضعيفة، ولم تكن كأهداف أساسية للخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعة الافتراضية.

نلاحظ أنه ضمن المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) يأتي هدف إبراز الهوية الوطنية في المرتبة الأولى بنسبة 48.71%، يلي ذلك مجموعة من الأهداف وهي: هدف محاربة الفساد بنسبة 19.76% وهدف التحريض ضد سياسة الدولة بنسبة 12% وهدف خدمة المصلحة العمومية بنسبة 11.06%، كما نلاحظ أن أهداف إبراز الذات أو هدف التوعية جاءت بنسبة ضعيفة ولم تلقى أهمية كبيرة ضمن المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر).

يبدو من خلال الأهداف الواردة في الخطاب السياسي المتضمن في المجموعة الافتراضية (أخبار أم البواقي 04) أنه يركز أكثر على إبراز الذات في الخطاب، وهو مطلب أساسي لتسيير الحملة الانتخابية، لكن لو توجهنا نحو المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) نجد أن إبراز الهوية الوطنية في المرتبة الأولى، ثم يأتي هدف محاربة الفساد في المرتبة الثانية، وعليه فوسائل التواصل الاجتماعي أعطت فضاء عام لممارسة نوع من المسؤولية الاجتماعية لتأطير هذا الفضاء، ومحاولة معالجة الاختلالات الحاصلة في الفضاء العمومي الحقيقي، ولعل الفضاء العمومي الجزائري استفاد من هذه المقاربة فكثيراً من قضايا الشأن العام غفلت أو تغافلت عنها وسائل الاتصال الجماهيري، لكن اهتمت بها وسائل التواصل الاجتماعي وأخرجتها للعلن للتداول فيها، وهو ما نلمسه من خلال الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

نموذج لخطاب سياسي هدفه إبراز الذات	نموذج لخطاب سياسي هدفه محاربة الفساد
 <p>المرشح خالد حاكم 2021 21 novembre, 20:24</p> <p>فيديو تعريفى المترشح حاكم عبد المالك المدعو خالد</p> <p>207 38 commentaires 11 K vues</p>	 <p>قيامة الجزائر</p> <p>إذا أردنا الدخول في البريكس وجب علينا فتح مكاتب الصرف هذا امر لا مفر منه ... وفيما يخص غلق الاستراد كان امر لا مفر منه من اجل تضيق الخناق على البارونات التي تسيطر على السكوار بهذه الطريقة قطعت الدولة عليهم اكبر التعاملات التي تستنزف العملة الصعبة (تضخيم الفواتير) ويبقى تعاملهم بالصرف فقط ... شل السكوار (300 مليار دولار) عملية صعبة تحتاج لذكاء والدولة حسبتها صح ... نحن في الطريق الصحيح</p> <p>#فيصل</p> <p>975 44 6</p>
نموذج لخطاب سياسي هدفه التحريض ضد سياسة الدولة	نموذج لخطاب سياسي هدفه التوعية
 <p>قيامة الجزائر</p> <p>الطغيان يتغذى من الصمت والخضوع... فإذا كُسر الصمت والخضوع انتهى الطغيان</p> <p>3</p> <p>J'aime Commenter</p>	 <p>قيامة الجزائر</p> <p>أرواح يا المواطن تفهم واش هو قانون المالية لسنة 2022 وتأثيره عليك</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>● قانون المالية الجديد والذي صوت لأجله نواب برلمان الجزائر الجديدة يلغي الدعم على المواد الاستهلاكية مثل السكر ويرسم تراجع لقيمة العملة الوطنية بنسبة 10% على مدى السنتين المقبلتين</li> <li>● بلغة الأرقام، سينتراج سعر صرف الدينار مقابل العملة الأوروبية من 160 دينار للأورو الواحد الى ما بين 180 الى 185 دينار مع حلول سنة 2024، تراجع سيقلبه حتماً تراجع لقيمة الدينار في السوق الموازية والتي قد تصل ما بين 240 الى 245 دينار للأورو الواحد</li> <li>● علماً ان هذه التقديرات الرقمية مرهونة باحترام الحكومة لنسبة 10% المصرح بها في قانون المالية الجديد وعدم تكرار تجاوزها لنسب التخفيض خارج قانون المالية كما هي منعدودة عليه منذ 2017</li> <li>● بلغة الأرقام دائماً، قرار تخفيض قيمة الدينار يعني انخفاض قيمة مدخرات الجزائريين بنسبة 10% في صرف سنتين، مثلاً اذا كان مواطن مدخر مائتين 10 ملايين سنتيم، بعد سنتين تصبح القيمة الحقيقية لهذا المبلغ المدخر هي 9 ملايين سنتيم، شرط وجود الإدخار وبقائه وعدم إستهلاكه بفعل تراجع القيمة الشرائية والتضخم في الأسعار</li> <li>● بأختصار سوف نعيش مرحلة جحيم إجتماعي لا قدر الله</li> </ul> <p>Un enfer social</p> <p>يحيى مخيوبة</p>

شكل رقم(23): يوضح بعض أهداف الخطاب السياسي ضمن الفضاء الافتراضي

■ فئة أساليب إبراز الذات في الخطاب السياسي:

جدول رقم(16): يُمثلُ أساليب إبراز الذات في الخطاب السياسي الوارد في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	أساليب إبراز الذات
75,30%	186	33,33%	8	79,82%	178	الوصف الذاتي
21,86%	54	66,67%	16	17,04%	38	التصريح بالموقف
0,81%	2	/	/	0,90%	2	سلوكيات غير لفظية
2,02%	5	/	/	2,24%	5	الروابط الاجتماعية
100%	247	100%	24	100%	223	المجموع

يوضح الجدول أعلاه الأساليب المتبعة لإبراز الذات في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، ونلاحظ أن الوصف الذاتي هو الطريقة الأكثر استعمالاً وجاء بنسبة إجمالية قدرت بـ 75.30% يلي ذلك عملية التصريح بالموقف بنسبة إجمالية قدرت بـ 21.86% فيما لم يستخدم الفاعلون الأساليب الأخرى إلا ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04)، حيث جاءت بنسب ضعيفة؛ مثل أسلوب الروابط الاجتماعية تم استخدامه بنسبة 2.02% أو أسلوب السلوكيات الغير لفظية بنسبة 0.81%.

يبدو أن المنشورات الخاصة بإبراز الذات جاءت بنسبة كبيرة (223 منشور) ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04)، وهو مرتبط بكون عملية إبراز الذات من خلال الخطاب السياسي تستخدم بكثرة من طرف المترشحين أثناء الحملة الانتخابية، ويتضح ذلك من خلال استخدام أسلوب الوصف الذاتي للأفراد بنسبة كبيرة قدرت بـ 79.82%، والذي يستخدمه المترشحين لتقديم ذاتهم للناخبين، لأن الذات الافتراضية في كثير من الأحيان تبحث عن ما فقدته الذات الحقيقية في الواقع الطبيعي للرجبة في تعويضه، ويأتي بعد أسلوب الوصف الذاتي، أسلوب التصريح بالموقف، ويستخدمه السياسيون بكثرة لتبرير وشرح توجهاتهم اتجاه السياسة العامة وهذا الموقف يحمل التأييد والمعارضة.

يُعتبرُ الفضاء الافتراضي فضاءً الظهور، فالذات المغيبة في الفضاء العمومي الواقعي تجدُ في الفضاء العمومي الافتراضي مجالاً خصبا للبروز، ونلاحظُ ذلك ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري من خلال المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، أين جدُ

المستخدمون الحرية في استعمال الوسيلة الاتصالية (الأنترنت) للتعريف بذواتهم، وهذه الحرية في الاستخدام لم توفرها في كثير من الأحيان وسائل الإعلام الجماهيرية التي تحتكرها السلطة وأصحاب النفوذ، فالأنترنت بالجزائر وفرت إمكانية تشكيل فضاء عمومي وفق العقلانية التواصلية لهايرماس، وخاصةً بعد توفر مبدأ الحرية وبدأ الأشهار.

<p><b>نموذج يوضح إبراز الذات في الخطاب باستخدام أسلوب التصريح بالموقف</b></p> 	<p><b>نموذج يوضح إبراز الذات باستخدام أسلوب الوصف</b></p> 
<p><b>نموذج يوضح إبراز الذات في الخطاب باستخدام أسلوب السلوكيات الغير لفظية</b></p> 	<p><b>نموذج يوضح إبراز الذات في الخطاب باستخدام أسلوب الروابط الاجتماعية</b></p>
<p>شكل رقم(24): يوضح بعض أساليب إبراز الذات في الخطاب السياسي الوارد في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة</p>	

**فئة قيم المواطنة البارزة من خلال الخطاب السياسي الوارد في المنشورات**

**جدول رقم(17):** يُمثلُ قيم المواطنة في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	قيم المواطنة في الخطاب
1,85%	7	2,44%	6	0,76%	1	التمسك بالموروث الثقافي والثوري (الانتماء)
48,94%	185	45,53%	112	55,30%	73	بناء علاقات الاحترام والثقة
9,26%	35	10,57%	26	6,82%	9	احترام قوانين الدولة
5,03%	19	5,69%	14	3,79%	5	الابتعاد عن الصراع وصنع الفتنة
10,32%	39	12,60%	31	6,06%	8	الولاء للسلطة
24,60%	93	23,17%	57	27,27%	36	حرية التعبير
<b>100%</b>	<b>378</b>	<b>100%</b>	<b>246</b>	<b>100%</b>	<b>132</b>	<b>المجموع</b>

**ملاحظة:** بعض المنشورات السياسية لم تحتوي على قيم وطنية بارزة يمكن توثيقها.

يتضح من خلال التوزيع المقارن في بيانات الجدول بين المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، والذي يهتم بقيم المواطنة البارزة في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين، حيث تم رصد ما يلي:

ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) نجد أن أهم قيم المواطنة يتمثل في بناء علاقات الاحترام والثقة بنسبة 55.30%، بينما تأتي حرية التعبير في المرتبة الثانية بنسبة 27.27%، أما بقية القيم فقد جاءت بنسب ضعيفة، حيث وردت قيمة احترام قوانين الدولة بنسبة 6.82%، أما قيمة الولاء للسلطة فهي بنسبة 6.06%، وقيمة الابتعاد عن الصراع وصنع الفتنة بنسبة 3.79%، بالإضافة لقيمة التمسك بالموروث الثقافي والثوري (الانتماء) بنسبة 0.76%.

ضمن المجموعة الافتراضية (قيامة الجزائر) نلاحظ أن معظم قيم المواطنة تمثلت في بناء علاقات الاحترام والثقة بنسبة 45.53%، بينما تأتي حرية التعبير في المرتبة الثانية بنسبة 23.17%، أما بقية القيم فقد جاءت بنسب ضعيفة، حيث وردت قيمة احترام قوانين الدولة بنسبة 10.57%، أما قيمة الولاء للسلطة فهي بنسبة 12.60%، وقيمة الابتعاد عن الصراع وصنع الفتنة بنسبة 5.69%، بالإضافة لقيمة التمسك بالموروث الثقافي والثوري (الانتماء) بنسبة 2.44%.

يبدو من خلال النتائج السابقة الذكر أن قيمة المواطنة المتمثلة في بناء علاقات الاحترام والثقة هي القيمة الطاغية على الخطاب السياسي ضمن الفضاء العمومي الافتراضي بنسبة إجمالية تقدر بـ 48.94%، ويرجع ذلك أن الخطاب السياسي بحاجة دائمة لبناء علاقات الاحترام والثقة لإيجاد الفعل التواصلي بين صانع الخطاب والمستقبل له، كما أن الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) معظمه يأتي ضمن فترة الحملة الانتخابية، والمرشحون يسعون من خلال منشوراتهم ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري لبناء علاقات قوية مع الناخبين أساسها الثقة والاحترام، لذلك تبرز هذه القيمة بقوة خلال هذه الفترة، ونجدُ كذلك هذه القيمة مرتفعة ضمن المجموعة الافتراضية (قيادة الجزائر) كون السياسيين في السلطة يعتمدون عليها كثيراً للتقرب من المواطن وإقناعه بالسياسة العامة للدولة، ونلاحظُ كذلك أن تحقيق حرية التعبير تأتي ضمن المرتبة الثانية من ناحية قيم المواطنة في الفضاء الافتراضي الجزائري، وهذه القيم (حرية التعبير/بناء علاقات الاحترام والثقة) تعدُّ من المعايير الأساسية التي وضعها هابرماس لتأسيس فضاء عمومي وفق العقلانية التواصلية.

<p>منشور يحوي خطاب سياسي يحمل قيم المواطنة المتمثلة في احترام قوانين الدولة وبناء علاقات الاحترام والثقة</p>	<p>منشور يحوي خطاب سياسي يحمل قيم المواطنة المتمثلة في التمسك بالموروث الثقافي</p>
 <p>#هام #الآن</p> <p>يت رأس في هذه الأثناء، السيد عبد المجيد تبون، رئيس الجمهورية القائد الأعلى للقوات المسلحة، وزير الدفاع الوطني، اجتماعا لمجلس الوزراء يتناول مشاريع قوانين تخص حماية أراضي الدولة والمحافظة عليها، ممارسة الحق النقابي، الوقاية من النزاعات الجماعية للعمل وتسويتها وممارسة حق الإضراب، بالإضافة إلى عرض لقطاع التربية حول مدى تنفيذ التزامات رئيس الجمهورية لفائدة الأساتذة والمعلمين.</p> <p>183</p> <p>183 3 3</p>	 <p>#أم البواقي: مراسلتنا بونكة مهدي بغوش البومديني منظم معارض تحاكي تاريخ الرئيس...</p> <p>4 commentaires · 2,9K vues</p>
<p>منشور يحوي خطاب سياسي يحمل قيم المواطنة المتمثلة في الولاء للسلطة</p>	<p>منشور يحوي خطاب سياسي يحمل قيم المواطنة المتمثلة في احترام قوانين الدولة</p>
 <p>بعد مرور ثلاث سنوات من انتخابه رئيسا للجزائر... ما رأيكم في الرئيس عبد المجيد تبون ؟</p> <p>1,2 K</p> <p>1217 648 2</p>	 <p>سلطة ضبط السمعى البصرى / قرار بالتوقيف النهائى لقناة الأ.ج....</p> <p>سلطة ضبط السمعى البصرى / قرار بالتوقيف النهائى لقناة الأ.ج.أ</p> <p>225</p>
<p>شكل رقم(25): قيم المواطنة في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة</p>	

■ فئة الاستراتيجيات الخطابية للإقناع والتأثير:

جدول رقم(18): يُمثل الاستراتيجيات الخطابية للإقناع والتأثير المتضمنة في الخطاب السياسي الوارد في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	الاستراتيجيات الخطابية للإقناع والتأثير
43,80%	293	50,74%	206	33,08%	87	الاستراتيجية الخطابية التضامنية
9,12%	61	9,11%	37	9,13%	24	الاستراتيجية الخطابية التوجيهية
4,48%	30	4,19%	17	4,94%	13	الاستراتيجية الخطابية التلميحية
42,60%	285	35,96%	146	52,85%	139	الاستراتيجية الخطابية الإقناعية
<b>100%</b>	<b>669</b>	<b>100%</b>	<b>406</b>	<b>100%</b>	<b>263</b>	<b>المجموع</b>

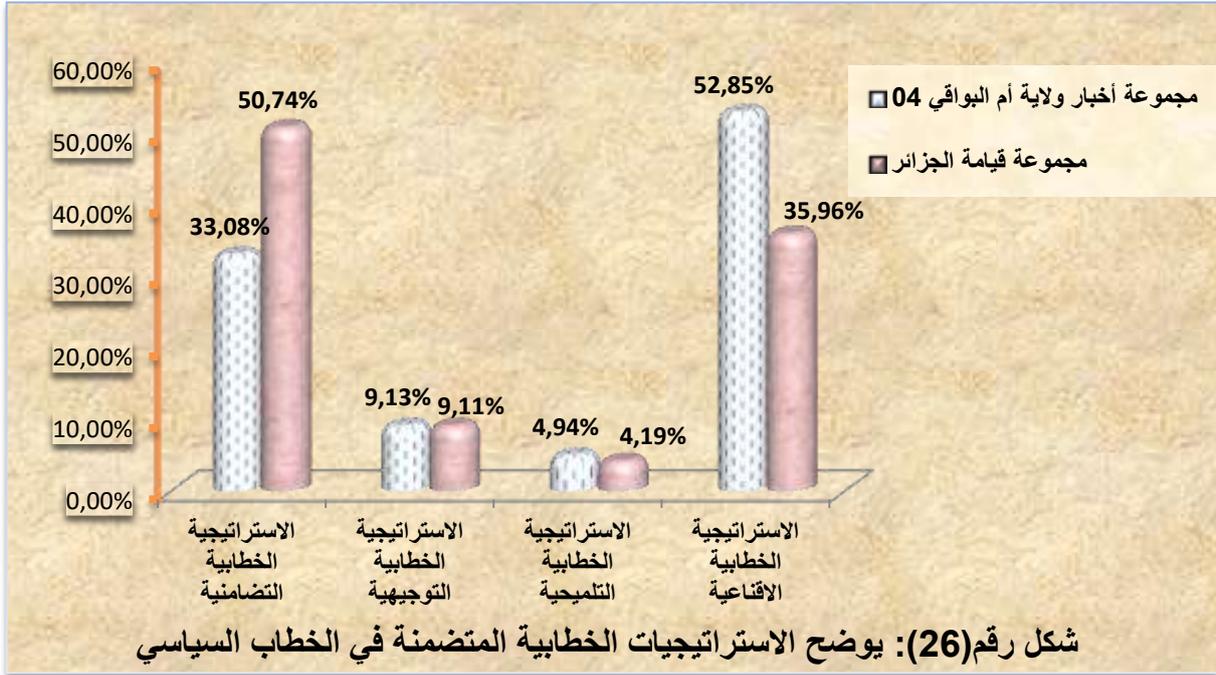
تستخدم الاستراتيجيات لمعالجة المشاكل والأزمات، وكُل استراتيجيات تُعبر عن القصد الذي يريده صانع الخطاب، والجدول أعلاه يوضح أهم الاستراتيجيات الخطابية المستخدمة ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، وقد تم الاعتماد كثيرا على استراتيجيتين خطابيتين أساسيتين وهما: الاستراتيجية الخطابية التضامنية بنسبة إجمالية قدرت بـ 43.80%، والاستراتيجية الخطابية الإقناعية بنسبة إجمالية 42.60%، بينما لم يتم الاعتماد كثيرا على الاستراتيجية الخطابية التوجيهية وجاءت بنسبة إجمالية 9.12% أو الاستراتيجية الخطابية التلميحية التي جاءت بنسبة 4.48%.

نلاحظ في المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) أن الاستراتيجية الخطابية الإقناعية تمثل أكثر من نصف المنشورات الحاوية للخطاب السياسي ضمن المجموعة بنسبة 52.85%، يلي ذلك استخدام الاستراتيجية الخطابية التضامنية بنسبة 33.08%، بينما لم تستعمل المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) الاستراتيجيات الأخرى بنسبة كبيرة، حيث جاءت الاستراتيجية الخطابية التوجيهية بنسبة 9.13%، والاستراتيجية الخطابية التلميحية بنسبة 4.94%، وعليه يمكن تفسير النسبة المرتفعة للاستراتيجية الخطابية الإقناعية هو كون معظم المنشورات الحاوية للخطاب السياسي ضمن ذات المجموعة هي خاصة بالحملة الانتخابية أي 193 منشور من 263 منشور، والخطاب السياسي أثناء الحملة الانتخابية يجب أن يكون مقتعاً للوصول لاستمالة أكبر عدد من الناخبين، أما استخدام الاستراتيجية التضامنية بنسبة أكبر هو كون المجتمع

المحلي له نفس الاهتمامات لنفس القضايا، وهو ما يؤدي لنوع من التضامن أثناء طرحها أو المناقشة والتداول حولها.

ضمن المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) نجد أن الخطاب السياسي الذي يستخدم الاستراتيجية الخطابية التضامنية هو نصف المنشورات الواردة في المجموعة الافتراضية بنسبة 50.74%، بينما جاءت الاستراتيجية الاقناعية بنسبة 35.96%، بينما لم تستعمل المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) الاستراتيجيات الأخرى بنسبة كبيرة، حيث جاءت الاستراتيجية الخطابية التوجيهية بنسبة 9.11%، والاستراتيجية الخطابية التلميحية بنسبة 4.19%، يمكن تفسير النسبة العالية للاستراتيجية الخطابية التضامنية، هو كون صانع الخطاب يحاول التقرب من المتلقي لهذا الخطاب بطرح المواضيع ذات الاهتمام المشترك مثل قضايا الحياة اليومية أو القضايا ذات البعد الوطني أو الاقليمي، وتعتبر الاستراتيجية الخطابية الاقناعية أداة فعالة في إقناع مستخدمي الفضاء العمومي الجزائري بالسياسة العامة للدولة وبمختلف التوجهات الوطنية والاقليمية، وبالتالي جعل موقف الدولة والشعب اتجاه مختلف القضايا يكون في شكل توافق تام، وهذا كله مرتبط بالسياق الذي يتم صنع الخطاب السياسي ضمنه.

إن صنع استراتيجية خطابية يستدعي توفر عنصر القصدية في الخطاب، وعنصر السلطة، وقد أتاح الفضاء الافتراضي الجزائري السلطة لعموم الأفراد والتي كانت مغيبة عنهم، وكانت حكرًا على سياسيي السلطة، وهم بذلك من يصنعون الخطاب السياسي ويتحكمون فيه وفي الاستراتيجيات الخطابية، لذلك سعى عموم الأفراد لاستغلال الفضاء الافتراضي لصنع خطاب سياسي يوازي وينافس الخطاب الذي تصنعه الاحزاب الحاكمة أو سلطة الدولة، وبذلك مناقشة المواضيع التي تهتم الشأن العام، والمداولة حولها ومن هذه المواضيع ما هو يومي مثل غلاء المعيشة، أو مرحلي مثل الانتخابات المحلية، أو وطني وقومي أو حتى إقليمي مثل محاكمة أفراد العصابة أو القضية الفلسطينية وقضية الصحراء الغربية...، لذلك تتغير الاستراتيجيات الخطابية على حسب البعد المحلي أو الوطني أو الاقليمي.



■ فئة طبيعة خطاب الفاعلين:

جدول رقم (19): يُمثل طبيعة الخطاب بين الفاعلين المتضمن في المجموعتين

الافتراضيتين عينة الدراسة.

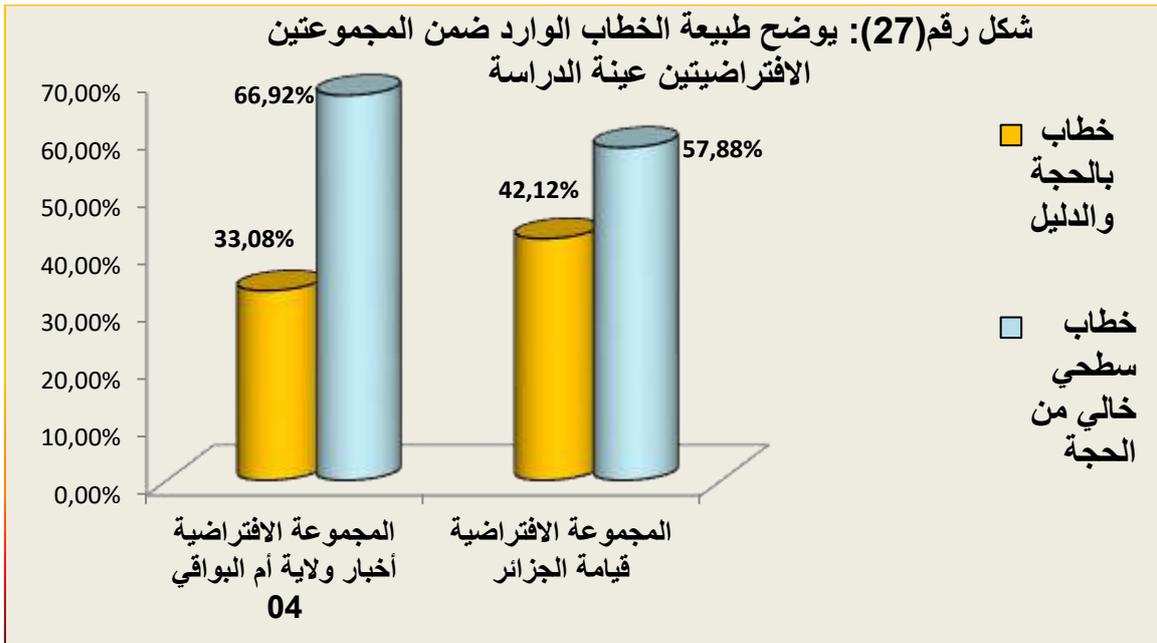
المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	طبيعة الخطاب بين الفاعلين
38,57%	258	42,12%	171	33,08%	87	خطاب بالحجة والدليل
61,43%	411	57,88%	235	66,92%	176	خطاب سطحي خالي من الحجة
100%	669	100%	406	100%	263	المجموع

يوضح الجدول أعلاه والشكل أدناه طبيعة خطاب الفاعلين الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، وتبين النتائج أن الخطاب السياسي السطحي والخالي من الحجة هو الطاغى على مشهد الخطاب السياسي ضمن الفضاء العمومي الجزائري البارز في المجموعتين الافتراضيتين بنسبة إجمالية قدرت بـ 61.43% بينما جاء الخطاب الذي يحمل الحجة والدليل بنسبة إجمالية قدرت بـ 38.57%.

نلاحظ أن طبيعة الخطاب بين الفاعلين ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) جاء بنسبة كبيرة خالي من الحجة، و تقدر بنثائي  $\left(\frac{2}{3}\right)$  الخطاب الوارد ضمن

المجموعة أي بنسبة 66.92%، بينما جاء ثلث ( $\frac{1}{3}$ ) الخطاب في ذات المجموعة مستخدماً للحجة والدليل أي بنسبة 33.08%، وتقترب هذه النسب من ذات النسب الواردة في المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) حيث جاء الخطاب السياسي الذي لا يعتمد الحجج بنسبة 57.88%، أما الخطاب السياسي الذي يستخدم الحجج فهو بنسبة 42.12%.

نستنتج من خلال النتائج السابقة أن الفضاء الافتراضي الجزائري لا يزال بعيداً عن تطبيق أهم المبادئ التي وضعها هابرماس ضمن نظرية الفعل التواصلي؛ هذا المبدأ هو مبدأ البرهنة أثناء النقاش، فالبرهنة العقلانية تكون متجانسة مع السياق الذي قدمت فيه ومع أهداف الخطاب و مساره وكذلك مع منطق استعمالها في وضعية ما وخطاب ما؛ ويذهب هابرماس في تأملاته حول براديجم الاتصال إلى ضرورة التزام كل صانع خطاب بعدم التناقض مع نفسه أو خطابه السابق، وأن يختلف في الحجج التي يقدمها عن المتناقضين معه في الخطاب، لتحقيق النجاعة من العملية التواصلية، ولعل النشر الكثيف للخطاب السياسي، والسريعة في تغيير المواقف، والتي فرضتها مواقع التواصل الاجتماعي جعل الفاعلين ضمن الفضاء الافتراضي الجزائري لا يهتمون كثيراً بتقديم الحجج في خطابهم، لكن بالنظر لتنوع الخطاب بين ما هو خطاب يستند إلى الحجة والدليل، أو خطاب يبتعد عن استعمال الحجج، فإننا نلمس وجود مبدئين مهمين هما مبدأ الحرية ومبدأ الإشهار، اللذين لا يمكن توفرهما إلا بالابتعاد عن أي ضغوط، وهما مبدئين ضروريان لتأطير الفضاء العمومي.



■ فئة الخطاب الذي يعتمد الحجة:

جدول رقم(20): يُمثل أدوات الحجاج في الخطاب المتضمن في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	أدوات الحجاج في الخطاب
11,63%	30	14,04%	24	6,90%	6	استعمال التعريفات
9,69%	25	9,36%	16	10,34%	9	استدعاء الأمثلة
46,51%	120	36,26%	62	66,67%	58	توظيف الوصف
8,91%	23	13,45%	23	/	/	مقارنة الآراء وموازنتها
23,26%	60	26,90%	46	16,09%	14	اقتراح أفكار بديلة
<b>100%</b>	<b>258</b>	<b>100%</b>	<b>171</b>	<b>100%</b>	<b>87</b>	<b>المجموع</b>

يوضح الجدول أعلاه مختلف الأدوات الحجاجية المستخدمة في الخطاب السياسي الوارد ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري، وكعينة على ذلك المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، وتبين نتائج الدراسة أنه ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) جاء توظيف الوصف بنسبة كبير حوالى ثلثي ( $\frac{2}{3}$ ) المنشورات الحاوية على خطاب سياسي يعتمد الحجة والدليل أي بنسبة 66.67%، بينما جاء اقتراح أفكار بديلة بنسبة 16.09% أما استدعاء الأمثلة فهو بنسبة 10.34% واستعمال التعريفات بنسبة 6.90%، ونلاحظ أن استخدام الوصف بدرجة كبيرة يعود لكون معظم المنشورات الحاوية للخطاب السياسي هي لمرشحين للانتخابات، لذلك فهي تصف مؤهلاتهم وطموحاتهم السياسية والتنمية ضمن المجتمع المحلي (ولاية أم البواقي)، وقد تطرق *Mark* ريتشارد ليري *Richard Leary* عددًا من أساليب عرض الذات، ويحدد أربعة منها يعتبرها ذات صلة لعرض الذات بوساطة الكمبيوتر *computer-mediated-communication*، ومن هذه الأساليب نجد الوصف الذاتي، ووفقا ليري فإن الناس لا يكذبون كثيراً عندما يصفون أنفسهم، لكنهم "من المرجح أن يقدموا بشكل انتقائي معلومات حقيقية عن أنفسهم"، لذلك يُستخدم هذا الأسلوب كثيراً في الحملات الانتخابية، وبخصوص المنشورات الخاصة بالخطاب السياسي المعتمد على الحجة التي تقترح أفكار بديلة، هو كون المرشحين للانتخابات يحاولون تقديم حلول للمشاكل المحلية للمواطنين رغبةً في استمالتهم للانتخاب لهم.

ضمن المجموعة الافتراضية (قيادة الجزائر) جاء الخطاب السياسي الحجاجي الذي يستعمل الوصف في المرتبة الأولى بنسبة 36.26% أما استعمال الخطاب السياسي الحجاجي المعتمد على أداة مقارنة الآراء وموازنتها فكان بنسبة 26.90%، ويأتي الخطاب السياسي الحجاجي المعتمد على أدوات استعمال التعريفات أو مقارنة الآراء وموازنتها بنسبة متقاربة وهي على التوالي 14.04% و 13.45%، وبخصوص استدعاء الأمثلة فهو بنسبة 9.36%، ويتضح من خلال هذه النتائج أن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري في نقله للخطاب السياسي الحجاجي يوظف الوصف بالدرجة الأولى بنسبة إجمالية تقدر بـ 46.51%، ويأتي بعد ذلك أداة اقتراح الأفكار البديلة بنسبة إجمالية تقدر بـ 23.26%، ومنه فأى خطاب سياسي يسعى دائما لوصف الأحداث ومحاولة تقديم أفكار وحلول بديلة، وهذا ما نلمسه ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري من خلال الخطاب السياسي المقدم، وهذا الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري لا يزال في بداية تشكيل ملامحه، للوصول إلى تنظيم نفسه وفق مبادئ العقلانية التواصلية.

نموذج لتوظيف حجة الاستدعاء الأمثلة	نموذج لتوظيف حجة الوصف
<p>إمرأة القدر البراءة في الصور تنقطر. وبعد الانتخابات الوجود تتكسر Jaime · Répondre · 2 j</p> <p>Sahbi Maamar إمرأة القدر احتراماتي. مرشحين للمجلس الشعبي الولائي وقانون المجلس الشعبي الولائي في خدمة تنمية الولاية يعني: يداول يراقب يناقش المرشح ملتزم قانونيا وأخلاقيا باحترام قانون الولاية Jaime · Répondre · 2 j · Modifié</p> <p>إمرأة القدر كلهم بعد الانتخابات ملزمون بخدمة Sahbi Maamar مصالحهم. والزمن أثبت ذلك لأكثر من عهدة ولم يتغير شيء للأسف أخي فقدنا الثقة ولن امنح صوتي الى ان استعيد الثقة وتحيا الضمانات. لاني ساحاسب عليه يوم القيامة</p>	<p>محمد السعيد بن قامو والي ولاية #بشار يفتح النار على التنظيمات الطلابية التي تمارس البزنسة و النهب تحت شعار حقوق الطالب</p> <p>بن قامو : في عمره 42 سنة و داخل الإقامة الجامعية تاع لبنات فالليل</p> <p>بن قامو : يخرجوا الماكلة من الإقامة و يبيعوها للحوانت برا</p> <p>بن قامو : غير لي يجيب 5 طلاب و يعلق يقلك تنظيم باه يقضي صوالحوا</p> <p>بن قامو : انا معايا هاد اللعب يحبس و ترشيهم قالحيس</p> <p>بن قامو : يجي فالليل يعلق المطعم يقلك الماكلة ماهيش مليحة و يخلى الطلبة بلا عشا .. و هو فالصح يحوس يخرج ماكلة من المخزن</p>
شكل رقم(28): يوضح توظيف الحجة في الخطاب السياسي	

■ فئة النقاشات التي تغيب عنها الحجة:

جدول رقم(21): يُمثل الأدوات المستخدمة في الخطاب المغيب للحجة والمتضمن في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	الأدوات الخطابية المغيبة للحجة
94,65%	389	94,04%	221	95,45%	168	عدم وجود تعليقات أو التعليق بصورة سطحية وبسيطة
5,35%	22	5,96%	14	4,55%	8	الخروج عن موضوع النقاش
<b>100%</b>	<b>411</b>	<b>100%</b>	<b>235</b>	<b>100%</b>	<b>176</b>	<b>المجموع</b>

يتضح من خلال التوزيع المقارن في بيانات الجدول بين المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أن "عدم وجود النقاش أو التعليق بصورة سطحية وبسيطة" احتلت سلم الترتيب بنسبة إجمالية قدرت بـ 94.65%، ونجد أن ذات النسبة مرتفعة وتمثل 95.45% ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار أم البواقي 04) وهي في المرتبة الأولى كذلك ضمن المجموعة الافتراضية (قيامة الجزائر) بنسبة 94.04%.

نلاحظ أن النقاشات التي يتم فيها "الخروج عن موضوع النقاش" جاءت بنسبة إجمالية ضعيفة وهي 5.35% ضمن فئة النقاشات التي تغيب عنها الحجة، ونجد أن ذات النسبة منخفضة وتمثل 4.55% ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار أم البواقي 04)، كما أنها منخفضة ضمن المجموعة الافتراضية (قيامة الجزائر) بنسبة 5.96%.

يكشف هذا التوزيع المقارن بين المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أن سيطرت "عدم وجود النقاش أو التعليق بصورة سطحية وبسيطة" في كلا المجموعتين الافتراضيتين يعني أن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري يوفر مبدأ التفاعل لكن لا يوفر فعلاً تواصلية بالمفهوم الهابرماسي لأن الجدل والمناقشة حول قضايا الشأن العام، والتي تهتم المستخدمين بدرجة أولى، تتطلب إيجاد حلول لها لتحقيق المصلحة العمومية، وبالتالي عدم إمكانية تشكيل فضاء عام جزائري ضمن هذا النوع من النقاشات، لأن حضور استراتيجيات النقاش والإقناع والشرح وتقديم الحجج أثناء أداء وسائل الإعلام لوظيفتها الميديولوجية هو شرط أساسي لدفع المواطن لينخرط إيجاباً ضمن رسائل وسائل الإعلام وفق ما يسميه باتريك شارودو Patrick Charaudeau دلائل صدقيه الإعلام *Preuves de la véracité de l'information*، وعلى العكس من ذلك حين لا تصاحبه الحجج والبراهين، تلك الوظيفة الميديولوجية تفقد صدقيتها ويُعرض ويتراجع المواطن عن الاقتناع وبالتالي يمتنع عن المشاركة والانخراط.

■ فئة الأساليب الإقناعية في خطاب المتناقشين:

جدول رقم(22): يُمثل أشكال الأساليب الإقناعية المستخدمة في الخطاب السياسي المتضمن في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	أشكال الأساليب الإقناعية
58,14%	150	60,82%	104	52,87%	46	حجج عقلية
31,40%	81	30,41%	52	33,33%	29	حجج عاطفية
10,47%	27	8,77%	15	13,79%	12	حجج تخويفية
<b>100%</b>	<b>258</b>	<b>100%</b>	<b>171</b>	<b>100%</b>	<b>87</b>	<b>المجموع</b>

يتضح من خلال التوزيع المقارن لبيانات الجدول بين المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أن استخدام الحجج العقلية هي الأكثر استعمالاً في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين بنسبة إجمالية تقدرُ بـ 58.14%، كما أن استخدام الحجج العقلية هو مرتفع في المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) وهي بنسبة 52.87%، بينما وردت ضمن المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) بنسبة 60.82%.

يأتي استخدام الحجج العاطفية في المرتبة الثانية بنسبة إجمالية تقدرُ بـ 31.40%، وقد وردت الحجج العاطفية في المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) بنسبة 33.33%، أما في المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) فقد جاءت بنسبة 30.41%.

يبدو أن الحجج التخويفية لم يتم اعتمادها كثيراً ضمن الخطاب السياسي الوارد في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، وجاءت بنسبة إجمالية قدرتُ بـ 10.47%، وقد وردت الحجج التخويفية في المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) بنسبة 13.79%، أما في المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) فقد جاءت بنسبة 8.77%.

من خلال النتائج السابقة نلمسُ تنوعاً في أشكال الحجج المستخدمة في الخطاب السياسي ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري، وهو دليل على التنوع في الأفكار والآراء، ولكن سيطرت الحجج العقلية على المشهد الخطابي هو دليل على استبعاد الذاتية في طرح القضايا للتداول، مما يمنحُ فرصة أكبر لتشكيل فضاء عمومي وفق المعايير التي حددها

هابرماس، فالحجج العقلية تخضع لميزان العقل، وبالتالي تتأرجح القضايا بين الرفض والقبول، وبالتالي الوصول للتداول العقلي بعيدا عن منطق الصراع الغير مُجدي.

**فئة الحجج العقلية المستخدمة في الخطاب:**

**جدول رقم(23):** يُمثل أشكال الحجج العقلية المتضمن في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	أشكال الحجج العقلية
5,33%	8	5,77%	6	4,35%	2	حجة منطقية
38,67%	58	50,00%	52	13,04%	6	حجة الشاهد القولي
28,67%	43	32,69%	34	19,57%	9	حجة واقعية
2,00%	3	1,92%	2	2,17%	1	حجة المثل
4,67%	7	4,81%	5	4,35%	2	حجة الإحصاء
20,67%	31	4,81%	5	56,52%	26	حجة التعريف
<b>100%</b>	<b>150</b>	<b>100%</b>	<b>104</b>	<b>100%</b>	<b>46</b>	<b>المجموع</b>

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن حجة التعريف هي الأكثر استعمالاً ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) وهي بنسبة 56.52%، بينما جاء استعمال الحجة الواقعية بنسبة 19.57%، كما تم استعمال حجة الشاهد القولي ضمن ذات المجموعة بنسبة 13.04%، أما بقية الحجج تم استعمالها بنسبة ضعيفة، فتم استعمال الحجة المنطقية أو الحجة الإحصائية بنسبة 4.35%، وحجة المثل بنسبة 2.17%، وتفسرُ هذه النتائج أن المستخدمين ضمن هذه المجموعة الافتراضية يلجؤون للتعريف إما بقضيتهم أو بأنفسهم وهذا مرتبط بشكل كبير بالحملة الانتخابية، أين يسعى المتشحون لإبراز ذواتهم وقدراتهم على القيادة وتحمل المسؤولية، لذلك يلجؤون لهذا الشكل من الحجج، كما أنهم يستعملون الحجة الواقعية لنقل طبيعة الحالة المعيشية مع اقتراح حلول ميدانية تكون ضمن برنامجهم الانتخابي.

ضمن المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) نجدُ أن استعمال حجة الشاهد القولي هي الطاغية وهي بنسبة 50%، يلي ذلك استعمال الحجة الواقعية ضمن نفس المجموعة بنسبة 32.69%، بينما وردت بقية الحجج ضمن ذات المجموعة بنسب ضعيفة وهي: الحجة المنطقية بنسبة 5.77%، وحجة الإحصاء أو حجة التعريف بنسبة متساوية هي 4.81%، أما استعمال حجة المثل بنسبة 1.92%، ويبدو أن استعمال حجة الشاهد القولي بنسبة كبيرة

هو النقل الكثير لأقوال المسؤولين النافذين في سلطة الدولة مثل رئيس الجمهورية والوزراء والولاة والقادة العسكريين أو حتى قادة الدول الأخرى، ويبقى تقديم المعلومات الواقعية ضرورة لا بد منها لإعطاء أكثر مصداقية وهو ما يفسر النسبة المرتفعة للحجج الواقعية. يبدو أن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري يعتمد في تأطير خطابه الحجاجي على حجة الشاهد القولي أو الحجة الواقعية، لأن هدف صناع الخطاب ليس إبراز نواتهم، بل هو رغبة منهم في أن يشاطر الآخرون أفكارهم، عبر تقديم حجج وحقائق لا يمكن دحضها بسهولة، وتبقى كل رسالة خطابية تحمل الخطأ والصواب، هنا يرى فيليب بروتون أننا نحاج غالباً الآراء أكثر مما نحاج الحقائق والأخطاء، فالحقائق والأخطاء متروكة للعلوم التي تمتلك أحسن الوسائل لإثباتها.

### ■ فئة الحجج العاطفية المستخدمة في الخطاب:

**جدول رقم(24):** يُمثل أشكال الحجج العاطفية المتضمن في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	أشكال الحجج العاطفية
22,22%	18	21,15%	11	24,14%	7	عرض الرأي على أنه حقيقة
32,10%	26	42,31%	22	13,79%	4	الاستشهاد بمصادر (تصريحات لرموز قيادية أو تاريخية)
11,11%	9	11,54%	6	10,34%	3	استخدام الرموز والشعارات
34,57%	28	25,00%	13	51,72%	15	الاستعانة برأي الأغلبية
100%	81	100%	52	100%	29	المجموع

يتضح من خلال التوزيع المقارن لبيانات الجدول بين المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أن استخدام الحجج العاطفية يأتي بعدة أشكال:

ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) نلاحظ أن ثلاثة أرباع ( $\frac{3}{4}$ ) الحجج العاطفية ممثلة في شكلين من الحجج العاطفية وهي: الاستعانة برأي الأغلبية يأتي في المرتبة الأولى بنسبة 51.72%، و عرض الرأي على أنه حقيقة بنسبة 24.14%، بينما جاءت الحجج العاطفية في شكل الاستشهاد بمصادر ممثلة بتصريحات لرموز قيادية أو تاريخية بنسبة 13.79%، واستخدام الرموز والشعارات جاء بنسبة 10.34%.

ضمن المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) نجد أن الاستشهاد بمصادر وتصريحات لرموز قيادية بنسبة 42.31%، فيما يأتي الاستعانة برأي الأغلبية بنسبة 25%، أما عرض الرأي على أنه حقيقة فجاء بنسبة 21.15%، واستخدام الرموز والشعارات بنسبة 11.54%.

يتم اعتماد الحجج العاطفية عادةً للتأثير في وجدان وانفعالات الطرف المتلقي، وهذا من خلال تلبية احتياجاته النفسية والاجتماعية والسياسية ومخاطبة حواسه، لذلك نجد الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري يعتمد في استخدامه للحجج العاطفية على الاستعانة برأي الأغلبية، بصفة كبيرة ضمن المجتمع المحلي، وهذا ما تعكسه المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) وهو كون المستخدم لا يمكن أن يخرج عن السياق العام للمجتمع المحلي، لأنه سيتعرض للانتقاد كون معظم أفراد المجموعة قد يكونون يعرفون بعضهم البعض في الحياة الفعلية، لكن ضمن المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) نجد أن الاستشهاد بمصادر وتصريحات لرموز قيادية هو الطاغي على استخدام الحجج العاطفية، وعود ذلك لكون المجموعة الافتراضية ذات اهتمامات بالسياسة الوطنية أكثر منها محلية، وهذه السياسة يتم تأطيرها وإنتاج معظمها من الرموز السياسية القيادية.

#### ■ فئة الحجج التخويفية المستخدمة في الخطاب:

**جدول رقم (25):** يُمثل أشكال الحجج التخويفية المتضمن في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

المجموع		مجموعة قيامه الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	أشكال الحجج التخويفية
37,04%	10	20%	3	58,33%	7	التخويف من التدخل الأجنبي
11,11%	3	6,67%	1	16,67%	2	التخويف من الغزو الثقافي
51,85%	14	73,33%	11	25%	3	التخويف من استعمال القانون وسلطة الدولة
<b>100%</b>	<b>27</b>	<b>100%</b>	<b>15</b>	<b>100%</b>	<b>12</b>	<b>المجموع</b>

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن استعمال الحجج التخويفية في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) شمل التخويف من التدخل الأجنبي بنسبة 58.33%، ونجد حجة التخويف من تطبيق القانون جاءت بنسبة 25%، أما التخويف من الغزو الثقافي فجاء بنسبة 16.67%.

ضمن المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) نلاحظ أن التخويف من سلطة الدولة وتطبيق القانون جاء بنسبة كبيرة قدرت بـ 73.33%، أما استعمال حجة التخويف من التدخل الأجنبي ضمن ذات المجموعة فهو بنسبة 20%، وجاءت حجة التخويف من الغزو الثقافي بنسبة 6.67%.

ورد الخطاب المتضمن للحجج التخويفية بعدد قليل ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة وقدرت بـ 27 مرة فقط وهي نسبة قليلة مقارنة مع مجمل المنشورات الواردة ضمن المجموعتين الافتراضيتين، وهذه الحجج التخويفية يتعلق معظمها بالتخويف من استعمال القانون وسلطة الدولة، وهذه الحجج التخويفية عادةً تُحَدُّ من حرية التعبير والمشاركة في صنع الرأي العام ضمن الفضاء العمومي، وبحكم أن الفضاء الافتراضي هو فضاء الحرية في إشهار الآراء ومداولتها فهذه الحجج تكون عادةً بنسب ضعيفة، وهو ما نلمسه في الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري من خلال المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، وهو ما يذهب إليه هابرماس من خلال تأطيره لنظرية الفعل التواصلي، فهابرماس يرى ضرورة وجود نوع من الحرية في النقاش والتداول بعيداً عن أي تخوف، فالحرية في الرأي والنقاش والتداول تعتبر من أهم معايير تشكل الفضاء العمومي، لكن يبقى استعمال الحجج التخويفية كأحد أهم الأساليب المحفزة للنقاش حول قضايا الشأن العام.

ويعتقد الباحث باري غلاسندر *Barry Glassner* بأنّ البشر يفعلون بالخوف أكثر من الحب، وأن إثارة الخوف لدى أفراد المجتمع يضمن ولائهم بصورة أسهل بكثير من محاولة العمل على استقطاب تأييد المواطنين<sup>1</sup>، وهو ما يؤكد استخدامها ضمن الخطاب السياسي.

<sup>1</sup> فؤاد إبراهيم، صناعة البيئة الثقافية للخوف، مؤتمر فيلادلفيا الدولي الحادي عشر 24-26 نيسان (إبريل) 2006، جامعة فيلادلفيا، كلية الآداب والفنون، عمان، الأردن، الاطلاع (2023/12/26) سا : 22:51 الرابط : <https://www.philadelphia.edu.jo/arts/11th/program.html>

نموذج للتخويف من استعمال القانون	نموذج للتخويف من التدخل الأجنبي
<p>شكل رقم(29): يوضح استعمال بعض الحجج التخويفية ضمن الفضاء الافتراضي</p>	

■ فئة أشكال الاهتمام بمناقشة القضايا العامة:

جدول رقم(26): يُمثل أشكال الاهتمام بمناقشة القضايا العامة والمتضمن في الخطاب

السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	
32,86%	139	32,42%	71	33,33%	68	أشكال الاهتمام بمناقشة قضايا الشأن العام
67,14%	284	67,58%	148	66,67%	136	نقاش حول قضايا متنوعة للشأن العام
100%	423	100%	219	100%	204	نقاش مقتصر على قضية محورية واحدة
						المجموع

ملاحظة: بعض المنشورات لا تحتوي على تعليقات لذلك يتم استبعادها من هذه الفئة يتضح من خلال الجدول أعلاه والشكل أدناه أن النقاش المقتصر على قضية سياسية واحدة هو المسيطر على المشهد الخطابي ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الظاهر من

خلال المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة وهذا بنسبة إجمالية قدرت بـ 67.14%، بينما النقاش الذي يتناول قضايا متنوعة فقد ورد بنسبة 32.86%.

ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) نجد أن ثلثي ( $\frac{2}{3}$ ) المنشورات الحاوية للخطاب السياسي ناقشت قضية واحدة فقط بنسبة 66.67%، ونجد أن ثلث ( $\frac{1}{3}$ ) المنشورات الحاوية للخطاب السياسي والتي تحتوي على النقاش (تعليق) جاء هذا النقاش حول قضية واحدة أي بنسبة 32.86%.

أما في المجموعة الافتراضية (قيامة الجزائر) نجد أن النسب متقاربة مع ما ورد في المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04)، حيث نجد أن ثلثي ( $\frac{2}{3}$ ) المنشورات الحاوية للخطاب السياسي ناقشت قضية واحدة فقط بنسبة 67.58%، ونجد أن ثلث ( $\frac{1}{3}$ ) المنشورات الحاوية للخطاب السياسي والتي تحتوي على النقاش (تعليق) جاء هذا النقاش حول قضية واحدة أي بنسبة 32.42%.

من خلال النتائج السابقة نلاحظ أن معظم المتناقشين ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري يكتفون بمناقشة الموضوع المطروح ضمن المنشور دون التطرق لمواضيع أخرى، ويرجع ذلك لرغبة المتناقشين في التفصيل والتحليل وإعطاء أهمية أكبر للموضوع، قصد التطرق لمختلف جوانبه والتعمق فيه والوصول لمختلف مستويات الحقيقة أو لتقديم الحلول الواقعية، لكن هذا التفكير لا يتم تطبيقه دائما، بل هناك مواضيع يتم النقاش حولها تستدعي ربطها بمواضيع أخرى، وهذا دليل على تنوع مواضيع النقاش في بعض المنشورات، وهذا التنوع في الاهتمام بالقضايا المطروحة يشير إلى تنوع في الآراء ووجهات النظر والتي ترتبط بمبدأ حق الاختلاف، فكل فرد يهتم بقضايا على حساب قضايا أخرى وهذا هو سبب عدم حصول بعض المنشورات على أي نقاش، بينما منشورات أخرى تحصلت على نقاش كبير، "ففي دراسة لـ كاتز وزملائه توصلوا لوجود علاقة ارتباط إيجابي بين درجة اهتمام الجمهور بالقضية، وزيادة حصولها على أولويات أكبر، وأشارت النتائج إلى زيادة الاهتمام بالقضية التي تسبب التهديد والخوف مثل التلوث والايذز، عن القضايا التي تشكل تهديداً مباشراً مثل الإجهاض والحروب النووية"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> حسين عماد مكاي، نظريات الاعلام، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، 195.

■ فئة طبيعة الاهتمام بمناقشة القضايا العامة:

جدول رقم(27): يُمثل طبيعة الاهتمام بمناقشة القضايا العامة والمتضمن في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	طبيعة الاهتمام بمناقشة قضايا الشأن العام
56,26%	238	60,27%	132	51,96%	106	اهتمامات تفاعلية أو جدلية أو نقاشات عقلانية
43,74%	185	39,73%	87	48,04%	98	اهتمامات سطحية أو خاصة
100%	423	100%	219	100%	204	المجموع

ملاحظة: يتم استبعاد المنشورات التي لا تحتوي على أي تعليقات، لأننا بصدد رصد للمناقشات الجارية ضمن المنشورات الحاوية للخطاب السياسي.

يتضح من خلال التوزيع المقارن لبيانات الجدول بين المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أن طبيعة الاهتمام بمناقشة قضايا الشأن العام تأتي كما يلي:

ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) نلاحظ أن الاهتمامات الجدلية العقلية من خلال التعليقات المصاحبة للمنشورات حيث جاءت بنسبة 51.96%، بينما جاءت الاهتمامات السطحية الفضولية بنسبة 48.04%.

ضمن المجموعة الافتراضية (قيامة الجزائر) نلاحظ أن الاهتمامات الجدلية العقلية ضمن التعليقات المصاحبة للمنشورات جاءت بنسبة 60.27%، بينما جاءت الاهتمامات السطحية الفضولية بنسبة 39.73%.

من خلال تحليل النتائج في الجدول المقارن السابق نجد أن معظم النقاش المُصاحب للخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة جاء في شكل اهتمامات جدلية عقلية، وهذا دليل على توفر أهم معايير تشكل الفضاء العمومي التي حددها هابرماس؛ وهذا المعيار هو مؤشر اهتمام المتحاورين، وعليه فإن النقاش التواصلي يتجه نحو استعمال العقل حين يتم مداولة مسائل تهم الشأن العام ضمن الفضاء الافتراضي، وبالتالي بروز إمكانية هيكلية رمزية لفضاء عمومي ديمقراطي في الجزائر.

■ فئة نوع المشاركة السياسية:

جدول رقم(28): يُمثلُ نوع المشاركة السياسية المتضمنة في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نوع المشاركة السياسية
35,58%	238	32,51%	132	40,30%	106	مشاركة ذات نقاش عقلائي أو تفاعلي
26,76%	179	21,43%	87	34,98%	92	مشاركة ذات نقاش متمزمت (شبه مغلق)
37,67%	252	46,06%	187	24,71%	65	مشاركة ذات طابع خاص (فضاء خاص لا يرقى ليكون فضاء عمومي)
<b>100%</b>	<b>669</b>	<b>100%</b>	<b>406</b>	<b>100%</b>	<b>263</b>	<b>المجموع</b>

يتضح من خلال الجدول أعلاه نوع المشاركة السياسية المتضمنة في الخطاب السياسي

الافتراضي البارز من خلال المجموعتين الافتراضيتين ما يلي:

ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) نلاحظ أن 40.30% من المنشورات جاءت ذات نقاش عقلائي أو تفاعلي، أما المشاركة ذات النقاش المتمزمت (الشبه مغلق) فقد جاءت بنسبة 34.98%، بالنسبة للمشاركة السياسية ذات الطابع الخاص فهي وردت بنسبة تقدرُ بـ 24.71%.

ضمن المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) نلاحظ أن 46.06% من المنشورات جاءت ذات طابع خاص، أما المشاركة ذات النقاش العقلائي أو التفاعلي فقد جاءت بنسبة 32.51%، بالنسبة للمشاركة السياسية ذات الطابع الخاص فهي وردت بنسبة تقدرُ بـ 21.43%.

يبدو أنه ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) تأتي المشاركة السياسية ذات النقاش العقلائي أو التفاعلي هي المسيطرة على عكس ما نجده في المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) التي سيطرت عليها المشاركة ذات الطابع الخاص، ويعود ذلك لكون الفضاء العمومي الافتراضي هو انعكاس لكثير من نواحي الحياة ضمن مشهدية الفضاء العمومي الحقيقي، فالأفراد ضمن الفضاء الافتراضي يعكسون تجاربهم اليومية ضمن الفضاء الافتراضي، ويعتبرونه أفضل فضاء للنقاش حول قضايا الشأن العام المطروحة، وعلى اعتبار

أن سكان المستخدمين المنتمين للمجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) في معظمهم من المجتمع المحلي (سكان ولاية أم البواقي)، فإنه تنشأ علاقات اجتماعية ترابطية بينهم في الحياة الواقعية، ويعكسون هذه العلاقات في الحياة الافتراضية عبر ذواتهم الافتراضية، من هذا المنطلق فإن المشاركة السياسية ضمن الفضاء العمومي الافتراضي للمجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) تكون بنقاش عقلاني تفاعلي، لاعتبارين كون الأطراف المتناقشة تعرف بعضها البعض في الحياة الواقعية، أو أن القضية المطروحة تهم الطرفين وعادةً تكون من قضايا الشأن المحلي، مثل انتخابات المجالس المحلية، وبالمقارنة مع مشهدية النقاش ضمن الفضاء الافتراضي للمجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر)؛ فهذه المجموعة تمتاز بطابع وطني من ناحية المستخدمين، وهنا تغيب للمعرفة الشخصية للمستخدمين ضمن الحياة الواقعية، وبالتالي يلجأ المستخدمين لخلق فضاء خاص ضمن الفضاء العمومي الافتراضي، وبالتالي تكون المشاركة السياسية ذات طابع خاص، فـ *Goffman* يرى أن التفاعلات البشرية تحدث بطريقة تعتمد على التوقعات الشرطية حسب وضع التفاعل، وهي تؤثر في اتصال الفرد المشارك في التفاعل المتبادل والتي تركز على جملة من الطقوس والمعايير تحددها واقع الأفراد والمواقع التي يتخذونها في عملية التفاعل، لكن في الفضاء الافتراضي يغيب الجسد ليصبح التركيز أكثر على اهتمامات الشخص وأفكاره ومواقفه من خلال طريقة عرضها، ولذلك الفاعل الاجتماعي في هذا الفضاء يعمل على إظهار ذاته بالشاكلة التي يريد، كما يبحث أكثر ما يمكن من اعتراف الآخرين<sup>1</sup>، وهذا ما نلمسه من خلال النتائج السابقة، وبالنسبة للمشاركة السياسية ذات النقاش المتمتزة فهي تعتبر حوالى ثلث ( $\frac{1}{3}$ ) المنشورات ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04)، ويرجع ذلك للتعصب في الرأي والرغبة في تغيب الطرف الآخر، وهذا يتعارض مع المعايير التي وضعها هابرماس لتشكيل فضاء عمومي يتسع للجميع.

<sup>1</sup> نزيهة مصباح السعداوي، مرجع سابق، ص: 77.

■ فئة ايتيقا المناقشة الظاهرة في المجموعتين:

جدول رقم(29): يُمثّل الالتزام بايتيقا المناقشة المتضمنة في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	ايتيقا المناقشة
89,36%	378	87,67%	192	91,18%	186	الالتزام بأخلاقيات النقاش
10,64%	45	12,33%	27	8,82%	18	عدم الالتزام بأخلاقيات النقاش
100%	423	100%	219	100%	204	المجموع

يتضح من خلال الجدول أعلاه مدى الالتزام بايتيقا المناقشة المتضمنة في الخطاب السياسي الافتراضي البارز من خلال المجموعتين الافتراضيتين ما يلي:

ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) نلاحظ أن 91.18% من المنشورات الحاوية على التعليقات تلتزم بأخلاقيات النقاش حول القضايا المطروحة ضمن الخطاب السياسي، أما المنشورات التي تحتوي تعليقات لا تلتزم بأخلاقيات النقاش فقد جاءت بنسبة 8.82%.

ضمن المجموعة الافتراضية (قيامة الجزائر) نلاحظ أن 87.67% من المنشورات الحاوية على التعليقات تلتزم بأخلاقيات النقاش حول القضايا المطروحة ضمن الخطاب السياسي، أما المنشورات التي تحتوي تعليقات لا تلتزم بأخلاقيات النقاش فقد جاءت بنسبة 12.33%.

يبدو من خلال النتائج السابقة أن المتفاعلين يلتزمون بأخلاقيات النقاش بنسبة إجمالية تقدر بـ 89.36%، هذه الأخلاق مستمدة من التنشئة الاجتماعية والعرف المتعارف عليه ضمن المجتمع الجزائري، والتربية الدينية المتأصلة في المجتمع.

فالقاعدة الأخلاقية موجودة بقوة أثناء عملية التعبير عن الرأي حول القضية المطروحة، وحرية التعبير ملتزمة في الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري بالقواعد الأخلاقية الموجودة في المجتمع، لكن رغم التزام أغلبية الفاعلين بأخلاقيات النقاش إلا أنه في بعض الأحيان نجد ردود لفضية واردة ضمن التعليقات تدل على نقص احترام للطرف الآخر، كالنعت بصفات لا تليق بالمقام الذي يجمعهم، أو السب أو القذف، ويعود ذلك إلى اختلاف التوجهات تارة، أو إلى حساسية موجودة بين هذه الأطراف بسبب مسارهم السياسي، أو الصورة الذهنية السلبية التي يحملها القارئ عن الطرف الآخر، وكُل ما سبق ذكره يجعل

المستخدم يقع في دائرة العنف اللفظي ويرى هابرماس أنها «حلقة لتواصل مشوّه» يؤدي لعدم الثقة المتبادلة وبالتالي تعطيل التواصل.

**■ فئة وظيفة العمومية (مبدأ الأشهار):**

**جدول رقم(30):** يُمثّل وظيفة العمومية المتضمنة في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	حالات الظهور
42,72%	258	44,88%	171	39,01%	87	الاستخدام العام للعقل لإزالة الغموض عن القضايا
28,48%	172	29,66%	113	26,46%	59	إظهار متزايد للقوة (السلطة)
20,03%	121	16,80%	64	25,56%	57	التأييد الجماعي للقضايا العامة
4,47%	27	4,20%	16	4,93%	11	إشاعة ثقافة الاندماج عند المستخدمين
4,30%	26	4,46%	17	4,04%	9	تشجيع المستخدمين على الالتزام بالعلاقات الاجتماعية القائمة
<b>100%</b>	<b>604</b>	<b>100%</b>	<b>381</b>	<b>100%</b>	<b>223</b>	<b>المجموع</b>

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن وظيفة العمومية في طرح قضايا الشأن العام، تظهر من خلال الاستخدام العام للعقل لإزالة الغموض عن قضايا الشأن العمومي وهذا بنسبة إجمالية تقدر بـ 42.72%، ويبدو أن وظيفة العمومية يتم تغييبها في كثير من الأحيان عن الفضاء العمومي ونرصّد ذلك من خلال الإظهار المتزايد للقوة (السلطة) بنسبة إجمالية تقدر بـ 28.48%، أما التأييد الجماعي للقضايا العامة فهو بنسبة إجمالية تقدر بـ 20.03%، وجاءت إشاعة ثقافة الاندماج عند المستخدمين بنسبة إجمالية 4.47%، وتشجيع المستخدمين على الالتزام بالعلاقات الاجتماعية القائمة بنسبة إجمالية تقدر بـ 4.30%، وهذه النسب في مجموعها تدلّ على أن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري يتم تغييب عنها وظيفة العمومية أكثر من حضورها.

ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) نجد أن الاستخدام العام للعقل لإزالة الغموض عن القضايا جاء بنسبة 39.01%، بالمقابل نجد أن تغييب وظيفة العمومية والمتمثلة ضمن ذات المجموعة في الإظهار المتزايد للقوة (السلطة) بنسبة 26.46%، و التأييد الجماعي للقضايا العامة بنسبة 25.56%، أما إشاعة ثقافة الاندماج عند

المستخدمين فهي بنسبة 4.93%، وتشجيع المستخدمين على الالتزام بالعلاقات الاجتماعية القائمة بنسبة 4.04%.

ضمن المجموعة الافتراضية (قيامة الجزائر) نجد أن الاستخدام العام للعقل لإزالة الغموض عن القضايا جاء بنسبة 44.88%، بالمقابل نجد أن تغييب وظيفة العمومية والمتمثلة ضمن ذات المجموعة في الإظهار المتزايد للقوة (السلطة) بنسبة 29.66%، و التأييد الجماعي للقضايا العامة بنسبة 16.80%، أما إشاعة ثقافة الاندماج عند المستخدمين فهي بنسبة 4.20%، وتشجيع المستخدمين على الالتزام بالعلاقات الاجتماعية القائمة بنسبة 4.46%.

يتضح من خلال نتائج الجدول السابقة أن وظيفة العمومية لا تظهر بالنسبة الكافية ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، وحسب هابرماس فإن الوظيفة الحاسمة للإشهار قد تراجعت في وسائل التواصل الاجتماعي لصالح الإظهار المتزايد للقوة، والاندماج ضمن التيار السائد والمسيطر أو إلزامية التقيد بالعلاقات الاجتماعية والأعراف السائدة دون مناقشتها، كل هذا جعل الاستخدام العمومي للعقل مغيب في كثير من القضايا، وبدل استخدام النقش العقلاني المعتمد على الحجة، يأتي الخطاب السياسي ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري في معظمه بعيدا عن الأخذ بمبدأ العمومية الذي وضعه هابرماس كشرط لتشكيل فضاء عمومي يخدم التداول لقضايا الشأن العام، للوصول نحو التوافق لصنع رأي عام يتم إشهاره.

#### فئة العقلانية التواصلية:

جدول رقم (31): يُمثلُ العقلانية التواصلية المتضمنة في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

نسبة إجمالية		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	صور الخطاب
36,44%	258	39,68%	171	31,41%	87	خطاب يحتوي المجادلة والنقاش التفاعلي بين المستخدمين
45,06%	319	37,82%	163	56,32%	156	خطاب سطحي أو انفعالي
18,50%	131	22,51%	97	12,27%	34	خطاب يعتمد العقل الأدوات*
100%	708	100%	431	100%	277	المجموع

\* الخطاب الذي يعتمد العقل الأدوات: مجمل المنشورات الحاوية لخطاب سياسي يعتمد على مرجعيات سابقة (سياسية، حزبية، دينية، عرقية...)  
يحتكم إليها صانع الخطاب (المستخدم) أثناء النقاش.

يوضح الجدول أعلاه مدى توظيف العقلانية التواصلية ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري، وأوضحت نتائج التوزيع المقارن أن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري يعتمد الخطاب السياسي السطحي والانفعالي بنسبة كبيرة تقدرُ بـ 45.06%، وجاء في المرتبة الثانية الخطاب السياسي التواصلي الذي يحتوي على المجدلة والنقاش التفاعلي وهو ما يصطلح عليه توظيف العقل التواصلي بنسبة إجمالية 36.44%، كما أن الخطاب السياسي الذي يعتمدُ على العقل الأداة جاء بنسبة إجمالية تقدرُ بـ 18.50%.

ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) نلاحظُ أن الخطاب السياسي السطحي الانفعالي هو الأكثر استعمالاً وهذا بنسبة 56.32%، ويمكن تفسير هذه النسبة كون معظم المنشورات الواردة ضمن المجموعة مرتبطة بفترة الحملة الانتخابية، وما لاحظناه هو أن معظم المنشورات تقدم المترشحين وتصف مستواهم العلمي وأخلاقهم بسطحية، وفي بعض الأحيان تقدم صورة للمترشح فقط، أو البرنامج الانتخابي يُقدم بسطحية ولا يتم التفصيل فيه، أو الاكتفاء بتقديم الوعود فقط، ويأتي في المرتبة الثانية الخطاب السياسي الذي يحتوي المجدلة والحجاج أثناء النقاش بنسبة 31.41%، بينما جاء الخطاب السياسي الذي يعتمدُ العقل الأداة بنسبة صغيرة قدرت بـ 12.27%.

ضمن المجموعة الافتراضية (قيامة الجزائر) نلاحظُ أن الخطاب السياسي الذي يحتوي المجدلة والحجاج أثناء النقاش جاء في المرتبة الأولى بنسبة 39.68%، ويأتي في المرتبة الثانية الخطاب السياسي السطحي الانفعالي بنسبة 37.82%، بينما جاء الخطاب السياسي الذي يعتمدُ العقل الأداة بنسبة صغيرة قدرت بـ 22.51%.

وتُظهرُ النتائج السابقة أن الفضاء الافتراضي الجزائري يسيطرُ عليه الخطاب السطحي الانفعالي، وهذا الخطاب يوفرُ مبدأ التفاعل بين المستخدمين، لكنه لا يوفرُ فعلاً تواصلياً بالمفهوم الهابرماسي، كما أن الخطاب الذي يعتمدُ العقل الأداة بدوره لا يوفرُ فعلاً تواصلياً بل يؤسس للشخصية السلطوية التي تقتربُ بالرموز المسيطرة على المشهد السياسي، وهو يدعو لإجماع زائف، وبالتالي لفعل تواصلي مشوه، بالمقابل نجدُ أن الفعل التواصلي والذي يوفره الخطاب الذي يحتوي الجدال والحجاج أثناء النقاش جاء بنسبة إجمالية معتبرة تقدرُ بـ 36.44%، وهو دليل على أن الفضاء الافتراضي الجزائري يوفر مساحة للنقاش العقلاني الذي يحقق أحد أهم معايير تشكل الفضاء العمومي وهو مبدأ العقلانية التواصلية، إلا أن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري لم يرتقي بعدُ ليكون فضاء عمومي بالمفهوم

الهابرماسي، كون الخطاب السياسي السطحي لا يزال هو الطاغى على مشهد التداول لقضايا الشأن العام.

**فئة حق الاختلاف:**

**جدول رقم(32):** يُمثل حق الاختلاف الظاهر في المنشورات الحاوية للخطاب السياسي و الواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة

نسبة إجمالية		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	أشكال النقاش
35,07%	262	40,58%	153	29,46%	109	حضور تعددية وتنوع الآراء
18,61%	139	18,83%	71	18,38%	68	نقاش حول مواضيع متنوعة
24,77%	185	23,08%	87	26,49%	98	طغيان التحفظ في الرد
21,55%	161	17,51%	66	25,68%	95	فقدان الاعتراف وعدم احترام التنوع في الرأي
<b>100%</b>	<b>747</b>	<b>100%</b>	<b>377</b>	<b>100%</b>	<b>370</b>	<b>مجموع</b>

يتضح من خلال بيانات هذا الجدول الذي يتم فيه رصد فئة حق الاختلاف عبر مختلف أشكال النقاش المصاحبة للمنشورات الحاوية للخطاب السياسي، ويبدو أن حضور التعددية والتنوع في الآراء جاءت بنسبة إجمالية تقدر بـ 35.07%، وتظهر حالات النقاش حول مواضيع متنوعة بنسبة إجمالية تقدر بـ 18.61%، وهاتين الحالتين السابقتين تخدمان حق الاختلاف ضمن الفضاء العمومي، بالنسبة لطغيان التحفظ في الرد فهو بنسبة إجمالية تقدر بـ 24.77%، وجاءت حالات فقدان الاعتراف وعدم احترام التنوع في الرأي بنسبة إجمالية 21.55%، وهذه النسب (35.07% + 18.61%) تدل على أن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري يوفر حق الاختلاف للمستخدمين

ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) نجد أن حضور التعددية والتنوع في الآراء جاءت بنسبة 29.46%، وتظهر حالات النقاش حول مواضيع متنوعة بنسبة تقدر بـ 18.38%، بالنسبة لطغيان التحفظ في الرد فهو بنسبة تقدر بـ 26.49%، وجاءت حالات فقدان الاعتراف وعدم احترام التنوع في الرأي بنسبة 25.68%،

ضمن المجموعة الافتراضية (قيامة الجزائر) نجد أن حضور التعددية والتنوع في الآراء جاءت بنسبة عالية 40.58%، وتظهر حالات النقاش حول مواضيع متنوعة بنسبة تقدر بـ 18.83%، بالنسبة لطغيان التحفظ في الرد فهو بنسبة تقدر بـ 23.08%، وجاءت حالات فقدان الاعتراف وعدم احترام التنوع في الرأي بنسبة 17.51%،

تستند عقلانية التواصل عند هابرماس إلى المجادلة والنقاش بين الأفراد والالتزام بحق الاختلاف والتنوع والتعددية ويجري هذا التواصل وفق مبدأ البرهنة وتقديم الحجة، ويعتبر الاختلاف محرّكاً للقضايا التي تُثار داخل الفضاء العمومي، ومن شروط الفعل السياسي حسب **حنه أرندت** أنه يجب الاتفاق عبر لغة مشتركة، ويشترط كذلك احترام الاختلاف مع الآخرين، كما تشترط الحرية في الوصول إلى فضاء الحوار كونه مصدر سلطة هيئة المواطنة، كون هذا الفضاء كما سبق وذكرنا هو فضاء للظهور كفعل إنساني، ومن خلال نتائج الجدول نجد أن حق الاختلاف مكفول في الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري، ويبدو هذا جلياً من خلال التعليقات المصاحبة للمنشورات والتي تختلف عن المنشورات التي تحمل تحفظاً في الرد وتتجلى في حضور تعددية وتنوع الآراء، والقدرة على الدفاع عن الموقف والآراء الذاتية، وقبول الآخر المختلف، إن توفر حق الاختلاف ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري هو مؤشر على الحرية في التعبير والتي تعتبر أهم شروط فعالية الفضاء العمومي في تأطير الشأن العام.

**فئة هامش الحرية الظاهر من خلال منشورات الخطاب السياسي:**

**جدول رقم(33):** يُمثل هامش الحرية الظاهر في المنشورات الحاوية للخطاب السياسي و الواردة في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة.

نسبة إجمالية		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك أشكال التضييق على المستخدمين
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	
66,67%	08	60%	03	71,43%	05	حجب مضامين متداولة (المنشورات)
8,33%	01	20%	01	/	/	حجب الحساب الشخصي على فايسبوك Profile
25%	03	20%	01	28,57%	02	الاستبعاد أو التهديد بالاستبعاد من المجموعة الافتراضية
<b>100%</b>	<b>12</b>	<b>100%</b>	<b>05</b>	<b>100%</b>	<b>07</b>	<b>مجموع</b>

يتضح من خلال التوزيع المقارن لبيانات الجدول بين المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أن مبدأ الحرية في النشر متوفر بنسبة عالية ضمن الخطاب السياسي الوارد في المجموعتين الافتراضيتين، حيث جاء التضييق على حرية النشر بـ 12 تكرار فقط وتنوعت بين ما هو حجب لمضامين متداولة بنسبة إجمالية قدرت بـ 08 منشورات أي 66.67%، وهي نسبة ضئيلة بالمقارنة مع العدد الكبير للمنشورات الحاوية للخطاب السياسي الوارد

ضمن المجال الزمني للدراسة والمقدرة بـ 669 منشوراً، أما الاستبعاد أو التهديد بالاستبعاد من المجموعة الافتراضية فقد جاءت بنسبة إجمالية قدرت بـ 25%، بينما تم التبليغ عن حجب الحساب الشخصي على فايسبوك *Profile* مرة واحدة فقط.

ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) نجد أنه قد تم حجب خمسة (05) من المضامين المتداولة عبر المجموعة الافتراضية، كما تم توجيه التهديد بالاستبعاد من المجموعة الافتراضية في مرة واحدة فقط، ويتضح أن هناك حرية كبيرة في النشر ضمن هذه المجموعة الافتراضية لأن حجب خمس منشورات فقط من 263 منشور دليل على المفارقة الكبيرة في إعطاء مجال من الحرية لنشر الخطاب السياسي، على أن لا يتجاوز الحدود المسموح بها والتي تقتضي احترام الآداب العامة، وقواعد النشر التي حددتها المجموعة.

ضمن المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) نجد أنه قد تم حجب ثلاث (03) من المضامين المتداولة عبر المجموعة الافتراضية، كما تم توجيه التهديد بالاستبعاد من المجموعة الافتراضية في مرتين (02)، بينما تم التبليغ عن حجب الحساب الشخصي على فايسبوك *Profile* مرة واحدة فقط، ويتضح أن هناك حرية كبيرة في النشر ضمن هذه المجموعة الافتراضية لأن حجب ثلاث منشورات فقط من 406 منشور دليل على المفارقة الكبيرة في إعطاء مجال من حرية نشر الخطاب السياسي.

من خلال التحليل المقارن لنتائج الجدول السابق نستنتج أن مبدأ الحرية متوفر بنسبة كبيرة ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري، لأن الحرية في النقاش والنشر وإشهار الآراء شرط أساسي للحكم الديمقراطي، فالحرية ممارسة وليست تنظيراً فقط، فتقييد الحرية لا يخدم الشأن العام، وهذا ما أشار إليه **يورغن هابرماس** عبر التأصيل لفكرة "الديمقراطية التداولية" والذي يرى أنها لا تتوقف عند المؤسسات التمثيلية للدولة فقط (البرلمان والمجالس النيابية والشعبية) بل تتجاوزها إلى نسيج المجتمع المدني الممثل في المواطنين ومؤسسات المجتمع المدني، وهو ما يُترجم بقوة ضمن الفضاء العمومي الافتراضي، ولعل نسبة التضيق الضئيلة الواردة ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة تعود لسوء التصرف أو الخروج عن الآداب العامة للمجموعة الافتراضية أو المجتمع الجزائري، أو تغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة، فعلى حد قول الفيلسوف الفرنسي **مونتيسكيو Montesquieu** فإن "حرية الفرد تنتهي عند بداية حرية الآخرين (الجماعة)"، وكُل ما سبق

يجعلُ القائمين على إدارة المجموعة أو القائمين على إدارة فايسبوك يتخذون إجراءات تحذيرية أو الاستبعاد المؤقت أو النهائي من الفضاء الافتراضي للمجموعة.

### 2-5- النتائج العامة للدراسة:

■ معظم المنشورات الحاوية للخطاب السياسي جاءت ضمن الفترة الزمنية الأولى و هي بنسبة 54.26%، رغم أن الفترة الزمنية الأولى للدراسة (34 يوم) أقصر من الفترة الزمنية الثانية (62 يوم) ويرجع ذلك لتزامن ذروة النشاط السياسي المتمثل في الحملة الانتخابية مع الفترة الزمنية الأولى، وهو دليل على مدى استغلال المترشحين للفضاء العمومي الافتراضي لتسويق خطابهم السياسي.

■ يتم الاعتماد بنسبة كبيرة على المنشورات الحاوية للخطاب السياسي في شكل مزيج بين الكتابة والصور، أو الكتابة فقط، ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري، وهذا لضمان أكبر تأثير على المستخدم المتابع ولأهمية الصورة كدليل في إضفاء المصداقية للمنشور الحاوي للخطاب السياسي، لأن "الصورة ليست مجردة وليست بريئة وفي معظم الأحيان ليست موضوعية، بل تتحكم فيها عدة أبعاد نفسية واجتماعية وثقافية"، كما أن إرفاق الكتابة بالصورة هو لغرض الشرح والتوضيح، كما أن الكتابة تعتبرُ الأصل الأول في الخطاب السياسي وهي حسب نظرية تحليل الخطاب تحملُ علاقات القوة والهيمنة والتوجه الأيديولوجي.

■ يعتمدُ الخطاب السياسي الوارد في الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري على اللغة العربية بنسبة كبيرة، ويعودُ ذلك لكون المجتمع الجزائري مجتمع عربي واللغة العربية هي اللغة الوطنية الأولى في الدستور الجزائري، وهي اللغة الأولى من ناحية الاستعمال في الحياة اليومية، والخطاب السياسي يستدعي لغة يستعملها الجميع، وعليه فاللغة العربية تدخلُ ضمن مقومات الهوية والمواطنة، ويأتي الخطاب السياسي باللهجة العامية في المرتبة الثانية وهي لهجة لخليط من اللغات (عربية - أمازيغية - فرنسية) تعودُ للتطورات التاريخية والثقافية التي مرت بها الجزائر.

■ يحتوي الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري على تفاعل كبير للمستخدمين، ويظهر ذلك من خلال النسب الكبيرة لاستعمال الاعجابات والأيقونات المصاحبة لها وكذلك عدد التعليقات الكبير، أو عدد المشاركات للمنشورات، وكلها أتت بنسب عالية ضمن الحصر للتكرار من 1 إلى 20، وعليه فالفضاء العمومي الافتراضي الجزائري وفر هامش من الحرية

لدى المواطن/المتفاعل، وأتاح إمكانية الإشهار والمشاركة العامة، وبالتالي تحقيق فضاء عمومي ديمقراطي، أين يتم تجسيدُ مبدأ العمومية، من خلال مختلف عمليات المشاركة للخطاب السياسي والتعليقات وحتى الاعجابات.

■ يمتازُ الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري بتنوع المواضيع التي يتم التداول حولها وهو بحد ذاته يشيّر إلى تحقيق لمؤشر اهتمام المتحاورين (المستخدمين) بالشأن العام الجزائري وكذلك مؤشر حرية التداول للمعلومات، وبالتالي إمكانية تشكّل فضاء عمومي جزائري وفق التوجه الهابرماسي، وهذه المواضيع تتراوح بين ماهي ذات بُعد محلي وأخرى وطني وهناك من المواضيع التي ترقى لتكون ذات بُعد إقليمي وحتى دولي، وهو دليل على شمولية التداول للقضايا المختلفة ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري، كما أن معظم المنشورات في المجموعة الافتراضية (أخبار أم البواقي 04) هي خاصة بالحملة الانتخابية وهي 193 منشور.

■ يشيّر التوزيع المقارن للاتجاه نحو المواضيع الواردة ضمن المنشورات الحاوية للخطاب السياسي المتضمن في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، جاء مؤيد للسياسة العامة لتوجه الدولة بنسبة كبيرة للمجموعتين الافتراضيتين، وهذا التأييد هو بنسبة 73% للمجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04)، و 54.93% للمجموعة الافتراضية (قيادة الجزائر) وهو دليل على تثمين للجهود المبذولة من طرف الدولة، وأن هناك اتفاق كبير بين السلطة والأفراد حول كيفية التعامل مع القضايا التي تُهمُ الشأن العام، لكن المفارقة جاءت في التوجه المعارض حيث جاءت المنشورات الحاوية للخطاب السياسي والواردة ضمن المجموعتين الافتراضيتين بشكلٍ معارضٍ في المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) بنسبة 16.73%، أما في المجموعة الافتراضية (قيادة الجزائر) فجاءت المنشورات المعارضة للسياسة العامة بنسبة 35.22%، وهو دليل على معارضة معتبرة للسياسة الدولة على المستوى الوطني تجاوزت ثلث المنشورات ضمن فضاء المجموعة الافتراضية (قيادة الجزائر)، بينما لم تكن هناك معارضة كبيرة على مستوى المجتمع الافتراضي المحلي المنتمي للمجموعة الافتراضية (أخبار أم البواقي 04)، ويُدلُّ هذا التنوع في المنشورات بين مؤيد ومعارض ومحايد على الاهتمام بمناقشة المسائل العامة ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري، وهو ما يؤكد عليه هابرماس بضرورة وجود جدلية النقاش بين المعارضة والتأييد للقضايا المطروحة.

■ يشيرُ التوزيع المقارن للأهداف الخاصة بالحملة الانتخابية والواردة ضمن المنشورات الحاوية للخطاب السياسي في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، أنه ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) نجدُ أن الهدف الرئيسي هو الدعوة للمشاركة في الانتخابات بنسبة 65.55%، أما في المجموعة الافتراضية (قيامة الجزائر) فالهدف الرئيسي للمنشورات الخاصة بالحملة الانتخابية هو الدعوة لمقاطعة الانتخابات بنسبة 56.96%، يبدو أن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري أتاح الفرصة للمستخدمين لصنع خطاب سياسي يُوَظَر أهدافهم التي في غالب الأحيان ترتبط بقضايا الشأن العام، ومحاولة التكيف مع ما هو مطلب شخصي وما يرتقي ليكون ضمن المصلحة العمومية، هذا التجسيد للأهداف ضمن الفضاء العمومي الافتراضي هو تأكيد على مبدأ الحرية، وعلى مؤشر اهتمام المتحاورين، وهو تكريس لمبدأ حق الاختلاف انطلاقاً من التنوع في الأهداف التي يطمح المستخدمون لتحقيقها، كل ما سبق يُوَظَر لتكوين فضاء عمومي جزائري وفق العقلانية التواصلية لهابرماس.

■ يشيرُ التوزيع المقارن لطبيعة الأحداث الصراعية والواردة ضمن المنشورات الحاوية للخطاب السياسي في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أن الصراع الأكبر ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) هو حول حدث الحملة الانتخابية بنسبة 48.21%، ويأتي الصراع حول غلاء المعيشة في المرتبة الثانية بنسبة 19.64%، بينما في المجموعة الافتراضية (قيامة الجزائر) نجدُ أن الصراع حول موضوع غلاء المعيشة يأتي في المرتبة الأولى بنسبة 18.56%، و محاكمة أفراد العصابة بنسبة 11.34% و استرجاع ذكريات الحراك الشعبي بنسبة 13.40%، ولم يكن هناك صراع كبير لبقية الأحداث ضمن المجموعتين الافتراضيتين، ومنه نجدُ أن موضوع غلاء المعيشة يحمل صراع مشترك لجميع مستخدمي الفضاء العمومي الافتراضي، أما الصراع حول حدث الحملة الانتخابية فهو أني ومحلي فقط، ومستخدمي المجموعة الافتراضية (قيامة الجزائر) يهتمون كذلك بالصراع حول الأحداث ذات البُعد الوطني.

■ يشيرُ التوزيع المقارن لدلالة لغة الخطاب الوارد ضمن المنشورات الحاوية للخطاب السياسي في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أن المنشورات الدالة على المنفعة العمومية جاءت متقاربة في كلتا المجموعتين، وهي بنسبة إجمالية تقدرُ بـ 76.83% أي حوالي ثلاثة أرباع  $\left(\frac{3}{4}\right)$  حالات الدلالة المنفعية لخطاب المتناقشين، بينما جاءت التعليقات

الدالة على المنفعة الخاصة بنسب ضعيفة في كتا المجموعتين الافتراضيتين، وهي بنسبة إجمالية 23.17% أي حوالي ربع ( $\frac{1}{4}$ ) حالات الدلالة المنفعية لخطاب المتناقشين، ومنه نستنتج أن المصلحة العامة لا تقصي المصلحة الخاصة (الذاتية)، إنما تتدرج الاهتمامات الخاصة ضمن الشأن العام، لأن الفرد لا يستطيع المطالبة بحق خاص بعيداً عن الحق العام، وهو ما نلمسه من خلال الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري البارز في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، وعليه فالمنفعة العامة سابقة للمنفعة الخاصة.

■ يذلل التوزيع المقارن للتحليل النقدي للخطاب السياسي الوارد ضمن المنشورات في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) تركز على الخطاب الذي يخدم الحملة الانتخابية والمتمثل في الخطاب التأويلي التوضيحي، ثم يلي بعد ذلك الخطاب الذي يهتم بتحليل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية وهو خطاب مرتبط بغلاء المعيشة، ونجد أن الخطاب المتضمن لعلاقات القوة ضمن المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) بنسبة عالية أكثر من نصف المنشورات الواردة في المجموعة، كونه خطاب مرتبط بممثلي السلطة والأحزاب، ويأتي الخطاب السياسي التحليلي والتأويلي ضمن ذات المجموعة في المرتبة الثانية، وهو خطاب يسعى لتوضيح السياسة العامة للدولة، فالتحليل النقدي للخطاب في فضاء المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة كشف حاجة المجتمع المحلي لخطاب يهتم محلياً، وهو متعلق بدرجة أساسية بالحملة الانتخابية وغلاء المعيشة، بينما نجد أن الخطاب ضمن المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) اهتم أكثر بالشأن الوطني الجزائري أو الإقليمي.

■ يبين التوزيع المقارن لطبيعة الفاعلين في الخطاب السياسي الوارد ضمن المنشورات في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أن معظم الفاعلين في مجموعة (أخبار ولاية أم البواقي 04) إما مترشحون للانتخابات بنسبة 50.19% أو مواطنين بهوياتهم الحقيقية أو الافتراضية بنسبة 41.06%، وفي المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر)، فإن الفاعلين من المواطنين العاديين بهوية افتراضية أو حقيقية هم بنسبة 80.54%، فيما لم تظهر باقي الإل بنسب ضعيفة، ونستنتج أن الفضاء العمومي الافتراضي للأفراد العاديين صفة الفاعلين السياسيين ضمن الفضاء العمومي الجزائري، وهو وفقاً لتعريف هابرماس يُعد ضامناً لحرية التعبير والمداولة العمومية ولمشاركة الفاعلين على اختلاف مستوياتهم.

■ يشير التوزيع المقارن لهوية المستخدمين في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أن الهوية العامية السطحية هي المسيطرة على مشهد الخطاب السياسي في الفضاء العمومي

الافتراضي الجزائري بنسبة إجمالية تقدرُ بـ 84.30%، إن المستخدمين بهويات عامية سطحية يصنعون حوار تغيبُ عنه الحجة في كثير من الأحيان، فينتجُ خطاب سياسي سطحي يشوه الفضاء العمومي الافتراضي، ويجعلُ هذا الفضاء الافتراضي في حالة تشظي وانقسام بين ما هو بهوية المثقف العالم وما هو بهوية سطحية عامية، وبذلك لا يتشكل فضاء عمومي جزائري بالمفهوم الهابرماسي.

■ يذُلُ التوزيع المقارن لطبيعة الأهداف للخطاب السياسي الوارد ضمن المنشورات في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أنه في المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) الهدف الرئيسي هو إبراز الذات في الخطاب، وهو مطلب أساسي لتسيير الحملة الانتخابية، لكن لو توجهنا نحو المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) نجدُ أن إبراز الهوية الوطنية في المرتبة الأولى، ثم يأتي هدف محاربة الفساد في المرتبة الثانية، وعليه فوسائل التواصل الاجتماعي أعطت فضاء عام لممارسة نوع من المسؤولية الاجتماعية لتأطير هذا الفضاء، ومحاولة معالجة الاختلالات الحاصلة في الفضاء العمومي الحقيقي، ولعل الفضاء العمومي الجزائري استفاد من هذه المقاربة فكثيرٌ من قضايا الشأن العام غفلت أو تغافلت عنها وسائل الاتصال الجماهيري، لكن اهتمت بها وسائل التواصل الاجتماعي وأخرجتها للعلن للتداول فيها، وهو ما نلمسُهُ من خلال الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، كنموذج عن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري.

■ يذُلُ التوزيع المقارن لأساليب إبراز الذات في الخطاب السياسي الوارد ضمن المنشورات في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أن المنشورات الخاصة بإبراز الذات جاءت بنسبة كبيرة (223 منشور) ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04)، وهو مرتبط بكون عملية إبراز الذات من خلال الخطاب السياسي تستخدم بكثرة من طرف المترشحين أثناء الحملة الانتخابية، ويتضح ذلك من خلال استخدام أسلوب الوصف الذاتي للأفراد بنسبة كبيرة قدرت بـ 79.82%، والذي يستخدمه المترشحين لتقديم ذاتهم للناخبين، بكل حرية، فالإنترنت بالجزائر وفرت إمكانية تشكيل فضاء عمومي وفق العقلانية التواصلية لهابرماس يوفر مبدئي الحرية و الأشهار.

■ يبينُ التوزيع المقارن لقيم المواطنة البارزة في الخطاب السياسي الوارد ضمن المنشورات في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أن النتائج جاءت متقاربة، حيث أن قيمة المواطنة المتمثلة في بناء علاقات الاحترام والثقة هي القيمة الطاغية على الخطاب السياسي ضمن الفضاء العمومي الافتراضي بنسبة إجمالية تقدر بـ 48.94%، ويرجعُ ذلك أن

الخطاب السياسي بحاجة دائمة لبناء علاقات الاحترام والثقة لإيجاد الفعل التواصلي بين صانع الخطاب والمستقبل له، كما أن الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) معظمه يأتي ضمن فترة الحملة الانتخابية، والمرشحون يسعون من خلال منشوراتهم ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري لبناء علاقات قوية مع الناخبين أساسها الثقة والاحترام، ونجدُ كذلك هذه القيمة مرتفعة ضمن المجموعة الافتراضية (قيادة الجزائر) كون السياسيين في السلطة يعتمدون عليها كثيراً للتقرب من المواطن وإقناعه بالسياسة العامة للدولة، ونلاحظُ كذلك أن تحقيق حرية التعبير تأتي ضمن المرتبة الثانية من ناحية قيم المواطنة في الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري، وهذه القيم (حرية التعبير/بناء علاقات الاحترام والثقة) تعدُّ من المعايير الأساسية التي وضعها هابرماس لتأسيس فضاء عمومي وفق العقلانية التوافقية.

■ يدلُّ التوزيع المقارن للاستراتيجيات الخطابية للإقناع والتأثير المتضمنة في الخطاب السياسي الوارد ضمن المنشورات في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أن الفضاء العمومي الافتراضي يعتمد بصورة كبيرة على استراتيجيتين أساسيتين هما (الاستراتيجية الخطابية التضامنية- الاستراتيجية الخطابية الإقناعية)، وأن التغيير في استخدام الاستراتيجيات الخطابية يكون على حسب البعد المحلي أو الوطني أو الاقليمي.

■ من خلال التوزيع المقارن لطبيعة الخطاب السياسي للفاعلين ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة نلاحظُ أن ثلثي  $\left(\frac{2}{3}\right)$  الخطاب الوارد ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) هو خطاب سطحي خالي من الحجة، وفي المجموعة الافتراضية (قيادة الجزائر) نجدُ أن 57.88% من الخطاب هو خالي من الحجة والدليل، وهذه النتائج تدلُّ على أن الفضاء الافتراضي الجزائري لا يزال بعيداً عن تطبيق أهم المبادئ التي وضعها هابرماس ضمن نظرية الفعل التواصلي؛ وهذا المبدأ هو البرهنة أثناء النقاش.

■ يدلُّ التوزيع المقارن لاستخدام الحجج في الخطاب السياسي الوارد ضمن المنشورات في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أن الخطاب الذي يوظف الحجج يعتمدُ كثيراً على توظيف الوصف أو اقتراح الأفكار البديلية، وتوظيف الوصف يظهر كثيراً في المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) بسبب المنشورات الخاصة بالحملة الانتخابية، أما الخطاب المغيب للحجة، فالتوزيع المقارن بين المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة يكشفُ سيطرت "عدم وجود النقاش أو التعليق بصورة سطحية وبسيطة" في كلا المجموعتين

الافتراضيتين يعني هذا أن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري يوفرُ مبدأ التفاعل لكن لا يُوفّرُ فعلاً تواصلياً بالمفهوم الهابرماسي.

■ يَدُلُّ التوزيع المقارن للأساليب الإقناعية المتضمنة في الخطاب السياسي الوارد ضمن المنشورات في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أن نسبة استخدام الأساليب الإقناعية في كلتا المجموعتين متقارب نسبياً، فاستخدام الحجج العقلية هي الأكثر استعمالاً في الخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين بنسبة إجمالية 58.14%، وهذه الحجج العقلية تعتمد على حجة التعريف بنسبة كبيرة في المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) بالإضافة إلى الحجة الواقعية، وفي المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) نجد أن حجة الشاهد القولي هي المسيطرة على استعمال الحجج العقلية، ويتم كذلك اعتماد الحجة الواقعية كذلك بنسبة كبيرة، تأتي الحجج العاطفية في المرتبة الثانية من ناحية الاستخدام في كلتا المجموعتين الافتراضيتين بنسبة إجمالية 31.40%، وهذه الحجج العاطفية تعتمد على حجة الاستعانة برأي الأغلبية في المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04)، وفي المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) نجد أن حجة الاستشهاد بالمصادر الخاصة بالرموز التاريخية والقيادية هي المسيطرة على استعمال الحجج العاطفية، كما أنه لم يتم إغفال استعمال بقية أشكال الحجج العاطفية وجاءت متقاربة في نسب استعمالها، وتأتي الحجج التخويلية في المرتبة الثالثة من ناحية الاستخدام في كلتا المجموعتين الافتراضيتين بنسبة إجمالية 10.47%، من خلال النتائج السابقة نلمسُ تنوعاً في أشكال الحجج المستخدمة في الخطاب السياسي ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري، وهو دليل على التنوع في الأفكار والآراء، ولكن سيطرت الحجج العقلية على المشهد الخطابي هو دليل على استبعاد الذاتية في طرح القضايا للتداول، مما يمنحُ فرصة أكبر لتشكيل فضاء عمومي وفق المعايير التي حددها هابرماس، فالحجج العقلية تخضع لميزان العقل، وبالتالي تتأرجحُ القضايا بين الرفض والقبول، وبالتالي الوصول للتداول العقلي بعيداً عن منطق الصراع الغير مُجدي.

■ يوضحُ التوزيع المقارن لأشكال الاهتمام بمناقشة القضايا العامة و الواردة ضمن المنشورات في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أن معظم المتناقشين ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري يكتفون بمناقشة الموضوع المطروح ضمن المنشور دون التطرق لمواضيع أخرى، ويرجعُ ذلك لرغبة المتناقشين في التفصيل والتحليل وإعطاء أهمية أكبر للموضوع، قصد التطرق لمختلف جوانبه والتعمق فيه والوصول لمختلف مستويات الحقيقة أو لتقديم الحلول الواقعية، لكن هذا التفكير لا يتمُ تطبيقه دائماً، بل هناك مواضيع يتم

النقاش حولها تستدعي ربطها بمواضيع أخرى، وهذا دليل على تنوع مواضيع النقاش في بعض المنشورات، وهذا التنوع في الاهتمام بالقضايا المطروحة يشير إلى تنوع في الآراء ووجهات النظر والتي ترتبط بمبدأ حق الاختلاف، فكل فرد يهتم بقضايا على حساب قضايا أخرى وهذا هو سبب عدم حصول بعض المنشورات على أي نقاش، بينما منشورات أخرى تحصل على نقاش كبير.

■ يَدُلُّ التوزيع المقارن لطبيعة الاهتمام بمناقشة القضايا العامة في الخطاب السياسي الوارد ضمن المنشورات في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أن معظم النقاش المُصاحب للخطاب السياسي الوارد ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة جاء في شكل اهتمامات جدلية عقلية، وهذا دليل على توفر أهم معايير تشكل الفضاء العمومي التي حددها هابرماس؛ وهذا المعيار هو مؤشر اهتمام المتحاورين، وعليه فإن النقاش التواصلي يتجه نحو استعمال العقل حين يتم مداولة مسائل تهم الشأن العام ضمن الفضاء الافتراضي، وبالتالي بروز إمكانية هيكلية رمزية لفضاء عمومي ديمقراطي في الجزائر.

■ يُبيِّنُ التوزيع المقارن لنوع المشاركة السياسية المتضمنة في الخطاب السياسي الوارد ضمن المنشورات في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أنه ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) تأتي المشاركة السياسية ذات النقاش العقلاني أو التفاعلي هي المسيطرة على عكس ما نجده في المجموعة الافتراضية (قيامة الجزائر) التي سيطرت عليها المشاركة ذات الطابع الخاص، ويعود ذلك لكون الفضاء العمومي الافتراضي هو انعكاس لكثير من نواحي الحياة ضمن مشهدية الفضاء العمومي الحقيقي، فالأفراد ضمن الفضاء الافتراضي يعكسون تجاربهم اليومية ضمن الفضاء الافتراضي، ويعتبرونه أفضل فضاء للنقاش حول قضايا الشأن العام المطروحة، وعلى اعتبار أن سكان المستخدمين المنتمين للمجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) في معظمهم من المجتمع المحلي (سكان ولاية أم البواقي)، فإنه تنشأ علاقات اجتماعية ترابطية بينهم في الحياة الواقعية، ويعكسون هذه العلاقات في الحياة الافتراضية عبر ذواتهم الافتراضية، على عكس المجموعة الافتراضية (قيامة الجزائر)؛ فهذه المجموعة تمتاز بطابع وطني من ناحية المستخدمين، وهنا تغيب للمعرفة الشخصية للمستخدمين ضمن الحياة الواقعية، وبالتالي يلجأ المستخدمون لخلق فضاء خاص ضمن الفضاء العمومي الافتراضي، وبالتالي تكون المشاركة السياسية ذات طابع خاص.

■ يوضح التوزيع المقارن لايتيقا المناقشة الظاهرة في الخطاب السياسي الوارد ضمن المنشورات في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أن المتفاعلين يلتزمون بأخلاقيات النقاش ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري بنسبة إجمالية تقدرُ بـ 89.36%، هذه الأخلاق مستمدة من التنشئة الاجتماعية والعرف المتعارف عليه ضمن المجتمع الجزائري، والتربية الدينية المتأصلة في المجتمع.

■ يدلُّ التوزيع المقارن لوظيفة العمومية في الخطاب السياسي الوارد ضمن المنشورات في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أن طرح قضايا الشأن العام ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري، تظهرُ من خلال الاستخدام العام للعقل لإزالة الغموض عن قضايا الشأن العمومي بنسبة إجمالية تقدرُ بـ 42.72%، ويبدو أن وظيفة العمومية يتمُّ تغييبها في كثير من الأحيان عن الفضاء العمومي ونرصُدُ ذلك من خلال الإظهار المتزايد للقوة (السلطة)، و التأييد الجماعي للقضايا العامة و إشاعة ثقافة الاندماج عند المستخدمين، بالإضافة وتشجيع المستخدمين على الالتزام بالعلاقات الاجتماعية، ومنه فالخطاب السياسي ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري في معظمه يأتي بعيداً عن الأخذ بمبدأ العمومية الذي وضعه هابرماس كشرط لتشكّل فضاء عمومي يخدمُ التداول لقضايا الشأن العام، للوصول نحو التوافق لصنع رأي عام يتمُّ إشهاره.

■ يوضح التوزيع المقارن للعقلانية التواصلية المتضمنة في الخطاب السياسي الوارد ضمن المنشورات في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أنه ضمن المجموعة الافتراضية (أخبار ولاية أم البواقي 04) يأتي الخطاب السياسي السطحي الانفعالي هو الأكثر استيعاماً، ويمكن تفسير ذلك بكون معظم المنشورات الواردة ضمن المجموعة مرتبطة بفترة الحملة الانتخابية، وما لاحظناه هو أن معظم المنشورات تقدم المترشحين وتصف مستواهم العلمي وأخلاقهم بسطحية، وفي بعض الأحيان تقدم صورة للمترشح فقط، أو البرنامج الانتخابي يُقدم بسطحية ولا يتم التفصيل فيه، أو الاكتفاء بتقديم الوعود فقط، لكن في المجموعة الافتراضية (قيامه الجزائر) يأتي الخطاب السياسي الذي يحتوي المجادلة والحجاج في المرتبة الأولى لكن بفارق ليس كبير عن الخطاب السياسي السطحي، بينما جاء الخطاب السياسي الذي يعتمدُ العقل الأدوات بنسبة ضئيلة في كلتا المجموعتين الافتراضيتين، ومنه فالفضاء الافتراضي الجزائري يسيطرُ عليه الخطاب السطحي الانفعالي، وهذا الخطاب يوفرُ مبدأ التفاعل بين المستخدمين، لكنه لا يوفرُ فعلاً توصلياً بالمفهوم الهابرماسي.

■ يبينُ التوزيع المقارن لحق الاختلاف البارز في الخطاب السياسي الوارد ضمن منشورات المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أن حق الاختلاف مكفولٌ في الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري، ويبدو هذا جلياً من خلال التعليقات المصاحبة للمنشورات والتي تختلف عن المنشورات التي تحملُ تحفظاً في الرد وتتجلى في حضور تعددية وتنوع الآراء، والقدرة على الدفاع عن الموقف والآراء الذاتية، وقبول الآخر المختلف، إن توفر حق الاختلاف ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري هو مؤشر على الحرية في التعبير والتي تعتبر أهم شروط فعالية الفضاء العمومي في تأطير الشأن العام.

■ يوضحُ التوزيع المقارن لهامش الحرية الظاهر في الخطاب السياسي الوارد ضمن المنشورات في المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة أن مبدأ الحرية متوفر بنسبة كبيرة ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري، لأن الحرية في النقاش والنشر وإشهار الآراء شرطٌ أساسي للحكم الديمقراطي، فالحرية ممارسة وليست تنظيراً فقط، فتقييد الحرية لا يخدمُ الشأن العام، وهذا ما أشار إليه **يورغن هابرماس** عبر التأصيل لفكرة "الديمقراطية التداولية" والذي يرى أنها لا تتوقف عند المؤسسات التمثيلية للدولة فقط (البرلمان والمجالس النيابية والشعبية) بل تتجاوزها إلى نسيج المجتمع المدني الممثل في المواطنين ومؤسسات المجتمع المدني، وهو ما يُترجمُ بقوة ضمن الفضاء العمومي الافتراضي، ولعل نسبة التضيق الضئيلة الواردة ضمن المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة تعود لسوء التصرف أو الخروج عن الآداب العامة للمجموعة الافتراضية أو المجتمع الجزائري، أو لتغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة.

### 3-5- مناقشة الفرضيات في ضوء النتائج:

#### ◀ الفرضية الأولى:

تُهيمن في لغة خطاب المتناقشين عبر منشورات المجموعتين الافتراضيتين دلالة ذات منفعة ذاتية على حساب دلالة المنفعة العامة.

وقد ثبت أن هذه الفرضية غير محققة في كلتا المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، حيث جاء حوالي ثلاثة أرباع  $\left(\frac{3}{4}\right)$  المنشورات الحاوية للخطاب السياسي المتضمن للنقاش يهدفُ لتحقيق المنفعة العمومية، فالمنفعة العامة سابقة للمنفعة الخاصة ضمن الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري.

### ◀ الفرضية الثانية:

صُغف في ظهور هويات مستخدمي المجموعتين الافتراضيتين الظاهرة في تشكّل أحداثها التي تمثل المجتمع المدني والهويات العالمية المثقفة.

وقد ثبت أن هذه الفرضية محققة في كلتا المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، لأن المستخدمين الذين يظهرون بهويات عامية سطحية هم الذين في أعلى سلم الترتيب لمشهد الخطاب السياسي ضمن الفضاء العمومي الجزائري، بينما لم تأتي الهوية العالمية المثقفة أو الهوية الممثلة للمجتمع المدني إلا بنسب ضئيلة جداً.

### ◀ الفرضية الثالثة:

يضيقُ هامش الحرية الظاهر في النقاش العام لمستخدمي المجموعتين بشكل أكبر في حجب المضامين المتداولة مقارنة بهوامش الحرية الأخرى.

وقد ثبت أن هذه الفرضية محققة في كلتا المجموعتين الافتراضيتين عينة الدراسة، حيث تبين أن حجب المنشورات والمضامين المتداولة جاء لـ ثمانية (08) منشورات مقارنة بـ حجب الحساب الشخصي الذي تم مرة واحدة فقط، و الاستبعاد أو التهديد بالاستبعاد من المجموعة الافتراضية جاء ثلاث مرات فقط.

خاتمة

خاتمة:

يُعتبرُ توقُّعُ ماكلوهان في عصره غريباً نوعاً ما، غير انه يبدو واقعاً فعلياً في عصرنا الحالي، فالحوازر التي كانت تحولُ دون النشر و إشهار الآراء، والمتمثلة خاصةً في وسائل الاتصال الجماهيري، أصبحت خلال الخمسة عشر سنة الأخيرة ذات تأثير أقل بكثير، فبفضل وسائل التواصل الاجتماعي تمكن عموم الأفراد من التسجيل والنشر و بث المعلومات وطرح الأفكار ومناقشتها، بأقل تكلفة، فمواقع التواصل الاجتماعي عبر فضائها الافتراضي أعادت تشكيل موازين القوى، وبذلك صنعت معايير اجتماعية جديدة، واستدعت إعادة النظر في الأيديولوجيا والطوبوغرافيا السياسية، فالفاعل عبر مواقع التواصل الاجتماعي من دون أي قيود أو حدود، ودون جود وسيط أدى لمأسسة التأثير، وكون ظاهرة الفضاء الافتراضي جديدة النشأة، وتحتاج لتأطير نظري، تعمدا اختيار الاتصال الافتراضي مجالاً للبحث، لأنه يُعتبرُ كحتمية للتطور الذي عرفه العصر الحديث، أين تحولت مناقشة قضايا الشأن العام من الساحات العمومية إلى الفضاءات الافتراضية، والتي منحت حرية أكبر في المجاهرة بالرأي وإشهاره للعموم، ومن ثمة حضور الخطاب السياسي النقدي بما يمكن أن يستجيب لمستلزمات الفضاء العمومي ولأفاق المجتمعات التي يسودها الخطاب الاتصالي الفوقي والأحادي واستئثار الدولة بمضامينها.

أصبحت المجتمعات الافتراضية أكثر استقطاباً سياسياً، ويبدو ذلك جلياً من خلال تأطيرها للأحداث السياسية، كالتظاهرات السياسية والحملات الانتخابية، أو الأزمات السياسية، فالشرعية السياسية التي منحها أفراد المجتمع للفضاءات الافتراضية بسبب فقدانهم للثقة في وسائل الإعلام التقليدية، تحولت لمركز قوة لهذه الفضاءات الافتراضية، كما منحت هذه الفضاءات القوة للأفراد لصنع الرأي العام ومناقشة قضايا الشأن العام، وفق علاقة ترابطية، فالأفراد بحاجة لهذه الفضاءات الافتراضية للحصول على المعلومات التي طالما تم إخفاؤها ولصنع رأي عام حقيقي يُمثلُ الأغلبية، والفضاءات الافتراضية بحاجة لتفاعل الأفراد من أجل استمرارية وجودها، وحتمية هذا الواقع الجديد، تفرضُ على سلطة الدولة التدخل بضرورة إقحام مؤسساتها ضمن هذا الفضاء الافتراضي، وتبني الشفافية في خطابها السياسي، فالأفراد يلجؤون لمواقع التواصل الاجتماعي كونها تعكس وجهة نظرهم، وتشبه تفكيرهم، فما توصلنا إليه في دراستنا يُعتبرُ أساساً بحثياً لبحوث قادمة حول إمكانيات الفضاء الافتراضي في تأطير السياسة العامة للدولة وصنع استقرار سياسي انطلاقاً من حرية أكبر في التداول للمعلومات تمنحها الدولة بعيداً عن التضييق القانوني أو استعمال أدوات ردعية لحرية التواصل كحجب الأنترنت.

# مصادر ومراجع الدراسة

**القرآن الكريم:**

- سورة الفرقان الآية 63
- سورة النبأ الآية 37
- سورة ص الآية 20
- سورة النحل الآية 125

**المعاجم والقواميس**

صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم، حديث رقم 2446.

**كتب باللغة العربية**

1. أبو النور حسن أبو النور حمدي، يورغن هابرماس: الأخلاق والتواصل، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2009.
2. أحمد أوزي، منهجية البحث وتحليل المضمون، مطبعة النجاح الجديدة، ط 2، المغرب، 2008.
3. أحمد حمدي، جذور الخطاب الايديولوجي الجزائري، دار القصة، الجزائر، 2001.
4. أحمد مسلم عدنان، عبد الرحيم أمين صلاح، دليل الباحث في البحث الاجتماعي، مكتبة العبيكان، الرياض، 2011.
5. أديب خضور، الإعلام والأزمات، المكتبة الإعلامية، دمشق، سوريا، 1999.
6. أسماء حسين ملكاوي، أخلاقيات التواصل في العصر الرقمي-هابرماس أنموذجا-، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2017.
7. إمام إبراهيم، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1985.
8. باسم علي خريان، ما بعد الحداثة: دراسة في المشروع الثقافي الغربي، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2006.
9. برامود كيه نيار، مقدمة إلى وسائل الإعلام الجديدة والثقافات الإلكترونية، ترجمة: جلال الدين عز الدين علي، مؤسسة هنداوي سي أي سي، 2019.
10. بسام عبد الرحمان المشاقبة، أخلاقيات العمل الإعلامي، دار أسامة، الأردن، 2012.
11. بسام عبد الرحمن المشاقبة، مناهج البحث العلمي وتحليل الخطاب، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014.

12. توماس كون، بنية الثورات العلمية، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007.
13. ثريا أحمد البدوي، مستخدم الأنترنت قراءة في نظريات الإعلام الجديد ومناهجه، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2015.
14. جان مارك فيري، فلسفة التواصل، ترجمة: عمر مهيبيل، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2006.
15. جمال بن دحمان، المواطنة المسؤولة، المعهد العربي للتنمية والمواطنة، لندن-بريطانيا، 2007.
16. جمال زرن، أنسنة أو الثقافي في تكنولوجيات الاتصال والفضاء العام، منشورات اللجنة الثقافية المحلية بجرجيس، تونس، 2006.
17. جميلة حنفي، يورغن هابرماس من الحداثة إلى المعقولية التواصلية، إصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، قسنطينة، الجزائر، (د.ط)، 2016.
18. جون لانجشو أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، ترجمة: عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1991.
19. حسن الباهي، فلسفة الفعل: اقتران العقل النظري بالعقل العملي، إفريقيا الشرق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2016.
20. حسن الحريري، التأويل الاستمولوجي اللاوضعي بين براديجم توماس كون وبرنامج بحث إمر لاكلاتوس، مؤسسة دراسات وأبحاث مؤمنون بلا حدود، الرباط، المغرب، 2016.
21. حسن مصدق، النظرية النقدية التواصلية (يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2005.
22. حسين سعد، براديجمات البحوث الإعلامية: الاستمولوجيا- الاشكاليات- الأطروحات، دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، 2017.
23. حسين عماد مكاي، نظريات الإعلام، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009.
24. خالد حامد، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

25. دارن بارني، المجتمع الشبكي، ترجمة: أنور الجمعاوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2015.
26. دشلي كمال، منهجية البحث العلمي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، منشورات جامعة حماه كلية الاقتصاد، سوريا، 2016.
27. رشدي أحمد طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية- مفهومه -أسسه- استخداماته، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004.
28. رشيد العلوي، الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فريزر، مؤسسة دراسات وأبحاث -مؤمنون بلا حدود، قسم العلوم الإنسانية والفلسفة، الرباط، المغرب، 2022.
29. رمزي أحمد مصطفى، الدور التربوي لمؤسسات المجتمع المدني، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، 2008.
30. روجر ويمبر وجوزيف دومينيك، مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي، ترجمة صالح أبو الأصبع وفاروق منصور، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2013.
31. الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005.
32. الزواوي بغورة، ما بعد الحداثة والتنوير، موقف الأنطولوجيا التاريخية (دراسة نقدية)، دار الطليعة، بيروت، 2009.
33. سعد الحاج بن جدل، العينة والمعاينة: مقدمة منهجية قصيرة جدا، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، 2019.
34. الصادق الحمامي، الميديا الجديدة، الاستمولوجيا والسياقات، سلسلة البحوث، المنشورات الجامعية بمنوبة، 2012.
35. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2000.
36. طه عبد العاطي نجم، مناهج البحث الإعلامي، دار كلمة للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، 2015.
37. عادل البلواني، النظرية السياسية عند هابرماس، إفريقيا الشرق، المغرب، 2014.
38. عاطف علبي، المنهج المقارن مع دراسات تطبيقية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006.

39. عبد المجيد جميل، البديع بين البلاغيات العربية واللسانيات النصية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، سلسلة دراسات أدبية، القاهرة، 1998.
40. عبد المجيد جميل، البديع بين البلاغيات العربية واللسانيات النصية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، سلسلة دراسات أدبية، القاهرة، 1998.
41. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2011.
42. عبيدة صبطي، مدخل إلى السميولوجيا، دار الخلدونية، الجزائر، 2009.
43. عثمان سيد، المسؤولية الاجتماعية، ط 3، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، 2002.
44. عز الدين عبد المولى، العرب والديمقراطية والفضاء العام في عصر الشاشات المتعددة، مركز الجزيرة للدراسات، الدار العربية للعلوم ناشرون، الدوحة، قطر، 2015.
45. عزمي بشارة، المجتمع المدني - دراسة نقدية-، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، ط7، بيروت، لبنان، 2013.
46. عصام سليمان، مدخل إلى علم السياسة، دار النضال للطباعة والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1989.
47. عصام عبد الله، رهان الحداثة وما بعد الحداثة، الدار المصرية السعودية، مصر، 2006.
48. عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، مؤسسة هنداوي، الاسكندرية، مصر، 2021.
49. عطية أحمد عبدالحليم، قراءات في الأخلاقيات الراهنة، دار الثقافة العربية، القاهرة، 2010.
50. علي حجازي إبراهيم، الإعلام البديل، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2017.
51. علي عبد الفتاح كنعان، نظريات الإعلام، دار اليازوري العلمية، عمان، الأردن، 2016.
52. علي محمد رحومة، الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية -بحث تحليلي في الآلية التقنية للانترنت نمذجة منظومتها الاجتماعية، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005.

53. غازي عناية، البحث العلمي: منهجية إعداد البحوث والرسائل الجامعية (بكالوريوس-ماجستير -دكتوراه)، دار المنهاج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014.
54. فاروق أبو زيد، الإعلام والديمقراطية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2010.
55. فان ديك، الخطاب والسلطة، ترجمة: غيداء العلي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2014.
56. فتح الله عبد الناصر، صفقوا لخطبة الزعيم!: الاتصال السياسي بالمغرب، مطبعة أميرال، الرباط، المغرب، 2002.
57. فيليب بروتون، الحجاج في التواصل، ترجمة: محمد مشبال، عبد الواحد التهامي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 1970.
58. كارل أوتو آبل، التفكير مع هابرماس ضد هابرماس، تر: عمر، منشورات الإختلاف، الجزائر وبيروت، 2005.
59. محمد شومان، تحليل الخطاب الإعلامي: أطر نظرية ونماذج تطبيقية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2007.
60. محمد عابد الجابري، في غمار السياسة: فكراً وممارسة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت 2010.
61. محمد عبد الحميد، الاتصال والإعلام على شبكة الأنترنت، عالم الكتب، القاهرة، 2007.
62. محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، دار الشروق، القاهرة، 1980.
63. محمد عبد السلام الأشهب، أخلاقيات المناقشة في فلسفة التواصل لهابرماس، دار ورد للنشر والتوزيع، عمان، 2013.
64. محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم انجليزي/عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر لولوجمان، ط2، القاهرة، 1997.
65. محمد محمد يونس، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016.
66. محمد مختار جمعة، الشأن العام بين حرية الرأي ومسؤولية الكلمة، وزارة الأوقاف المصرية، مصر، 2022.
67. محمد منير حجاب، ادارة الحملات الانتخابية طريقك للفوز في الانتخابات، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.

68. محمد منير حجاب، أساسيات البحوث الإعلامية والاجتماعية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.
69. محمد نور الدين أفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة: نموذج هابرماس، ط2، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1998.
70. محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ظل نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، 2005.
71. مختار غريب، البيواتيقا، بين البيوتقنية والمبادئ الاتيقية، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، دار الروافد الثقافية ناشرون، لبنان، 2012.
72. مخلوف بوكروح، التلقي في الثقافة والإعلام، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
73. المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مجلد 3، دار الشروق، مصر، 1999.
74. مصطفى عطية جمعة، شعرية الفضاء الإلكتروني (قراءة في منظور ما بعد الحداثة)، شمس للنشر والإعلام، القاهرة، 2016.
75. ملفين ل. ديفليير، ساندرابول- روكيتش، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط4، القاهرة، مصر، 2002.
76. موريس أنجرس، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الانساني، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006.
77. ميشال فوكو، حفريات المعرفة، ترجمة: سالم يفرت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1968.
78. ميشال فوكو، نظام الخطاب، ترجمة: محمد سبيلا، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2007.
79. نادية سعيد عيشور، وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية (كتاب لمجموعة مقالات) الأزهر العقبي، أهمية تحديد المفاهيم في البحث الاجتماعي، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2017.
80. نعيمة واكد، مقدمة في علم الإعلام، دار طاكسيج كوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

81. يورغن هابرماس، إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، ترجمة: عمر مهيبيل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010.
82. يورغن هابرماس، العلم والتقنية كإيديولوجيا، ترجمة: حسن صقر، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، 2003.
83. يوسف تمار، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، طاكسيج- كوم، الجزائر، 2007.

### كتب باللغة الأجنبية

1. Bernard Mani, Principes du gouvernement représentatif, Champ Flammarion, France, 1996.
2. Castells, Manuel, Communication Power. Oxford, Oxford University Press, 2009.
3. Habermas, J.: "Discourse Ethics: Notes on a Program of Philosophical Justification" in: Moral Consciousness and Communicative Action, Cambridge, Mass, MIT Press, 1990.
4. Hannah Arendt, Condition de l'homme moderne: domine public et le domine privé, Paris, Pocke, 2012.
5. Hannah Arendt, la tradition et l'âge moderne: La Crise de la culture (Huit exercices de pensée politique), paris, Gallimard, 1954.
6. Ignocio Ramonet, Tyrannie de la communication, édition Galilée, paris, 1999.
7. Isabelle paillart, L'espace public et l'emprise de la communication, ELLUG, Grenoble, France, 1995.
8. Jean Marie Cotteret, Gouverner c'est paraitre, France, Presses Universitaires de France, 1991.
9. jean mark ferry, les transformations de la publicité politique, le nouvel espace public, Revue Hermès, L'institut des sciences de la communication de CNRS, N° :4, 1989.
10. Jocelyn Ziegler, Cyberdémocratie et démocratie participative, Presses universitaires de Perpignan, l'université de Perpignan, France, 2016.

11. John B. Thompson, *The Media and Modernity: A Social Theory of the Media*, Stanford University Press; 1st edition, USA, 1995.
12. Jonathan H. Turner, *The Structure of Sociological Theory*, Fourth Edition, The Dorsey Press, Chicago, Illinois, 1986.
13. Jones, R. H., Chik, A. and Hafne, *Discourse analysis and digital practices Doing discourse analysis in the digital age*, Routledge, London, 2015.
14. Jürgen Habermas : *l'espace public, Archéologie de la publicité comme dimension constitutive la société Bourgeoise*, Trad. Par Marc Bide Laury, Paris, éd. Payot. 1978.
15. Jürgen Habermas, *Communication and the Evolution of Society*, Beacon Press, Boston, New York, 1979.
16. Jürgen Habermas, *Droit et démocratie. Entre faits et norms*, Trad. de l'allemand par Christian Bouchindhomme et Rainer Rochlitz, Collection NRF Essais, Gallimard, Paris, France. 1997.
17. Jürgen Habermas, *Logique des sciences sociales et autres essais*, Presses Universitaires de France – PUF, Paris, France, 1978.
18. Jürgen Habermas, *The Structural Transformation of the Public Sphere: An Inquiry into a Category of Bourgeois Society*, The MIT Press, Canada, 1991.
19. Karl Otto Apel, *discussion et responsabilité*<sup>2</sup>, contribution à une éthique de la responsabilité, traduire par christian bouchindomme, et rainer rouchlitz, édition du cref, Paris, 1998.
20. Karl Otto Apel, *Le logos propre au langage humain*, traduite de l'allemand par M. Charrière et J.P. Cometti, L'éclat, France, 1994.
21. Karl Otto Apel, *transformation de la philosophie 02*, traduits sous la direction de Pol Vandavelde, les éditions du cref, Paris, 2010.
22. Karl-Otto Apel, *Ethique de la discussion*, CERF, France, novembre 1994, pp, 9-10.

23. Lefort Claude, *essai sur le politique XIX<sup>ème</sup> –XX<sup>ème</sup> siècle*, Paris, Point Seuil, 2001.
24. Marin Dacos, Pierre Mounier, *Humanités numériques. Etat des lieux et positionnement de la recherche française dans le contexte international*. Institut français, Ministère des Affaires étrangères pour l'action culturelle extérieure de la France, Paris, 2014.
25. Max Horkheimer, *The Eclipse of Reason*, Seabury Press, New York, 1974.
26. Michel Crozier et Erhard Friedberg, *L'acteur et le système*, Edition Points, France, 2014.
27. Nancy Fraser, *Qu'est ce que la justice sociale? Renaissance et redistribution*, Paris, la découverte, 2011.
28. Oskar Negt, A. Kluge: *l'espace public oppositionnel*, traduction par Alexander Neumann, Payot, Paris, 2007.
29. Paul Ladrerie, *L'espace public et démocratie, pouvoir et légitimité*, Alain Cottereau, pouvoir et légitimité, Paris, édition de l'école des hautes études en sciences sociales, 1992.
30. Philippe Breton, Serge Proulx, *L'explosion de la communication: Introduction aux théories et aux pratiques de la communication*, Editions La Découverte, 2012.
31. Ray Oldenburg, *The great good place*, Marlowe & Company; 3rd edition, 28 juillet 1999.
32. Rheingold Howard, *The Virtual community, Homesteading on the Electronic frontier*, Harper Perennial, New York, 1994.
33. Rheingold. Howard, *Les communautés virtuelles*, Addison-Wesley, France, 1995.

رسائل ماجيستر ودكتوراه

1. أسماء حسين ملكاوي، أخلاقيات التواصل في العصر الرقمي - تطبيق نظرية الأخلاق التواصلية عند هابرماس -، أطروحة دكتوراه تخصص فلسفة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 2013.
2. أودينة سليم، فلسفة التداوليات الصورية وأخلاقيات النقاش عند يورغن هابرماس، مذكرة ماجيستر، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2009.
3. باسل أحمد زياب عمر، أزمة المشاركة السياسية وتأثيرها على عملية التحول الديمقراطي في فلسطين (1993-2013)، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في التخطيط والتنمية السياسية، غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2014.
4. بن عمرة بلقاسم أمين، دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية النسائية داخل الحيز الافتراضي، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم انسانية، جامعة مستغانم، 2017-2018.
5. بورزاق يمينة، إتيفا المناقشة لدى كارل أوتو آبل، أطروحة دكتوراه، جامعة مستغانم، كلية العلوم الاجتماعية، 2021.
6. جميلة حنفي، يورغن هابرماس من الحداثة إلى المعقولة التواصلية، مذكرة ماجيستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر، 2012.
7. حليلة عايش، الحرية في الصحافة الجزائرية: تحليل مضمون أخبار الجريمة في جريدة الشروق اليومي، مذكرة ماجيستر في علوم الإعلام والاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008.
8. حورية بقدوري، الخطاب السياسي الرسمي والمشاركة السياسية للمرأة في الجزائر- الطالبة الجامعية أنموذجاً-، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، 2018-2019.
9. خن جمال، إشكالية الحداثة والفعل الفلسفي في الفكر الغربي المعاصر -يورغن هابرماس أنموذجاً-، أطروحة دكتوراه علوم في الفلسفة، جامعة وهران 2، 2016-2017.
10. دريس نوري، استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية -دراسة ميدانية-، مذكرة ماجيستر، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006-2007.
11. صافية قاسيمي، أثر التفاعل على اتجاهات مستخدمي فايسبوك نحو تشكيل الفضاء العمومي-دراسة مسحية على عينة من طلبة المجتمعات الافتراضية في الجزائر، أطروحة

- دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، كلية الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2015-2016.
12. الطيب البار، البرامج الحوارية السياسية في الفضائيات العربية وتشكيل الفضاء العمومي الجزائري -دراسة تحليلية ميدانية-، مذكرة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة باجي مختار -عناية-، الجزائر، 2016-2017.
13. عبد الله محمد سعد، معالجة مواقع الإنترنت الإخبارية العربية لعملية الإصلاح السياسي في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الصحافة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2007.
14. عبد الهادي بوروبي، تفاعل الشباب مع الخطاب السياسي الرسمي من خلال شبكة التواصل الاجتماعي فايسبوك: دراسة استطلاعية على عينة من الشباب الجزائري، مذكرة دكتوراه، تخصص اتصال سياسي واجتماعي، جامعة الجزائر 3، كلية علوم الإعلام والاتصال، 2018-2019.
15. عجان عزة، العولمة في الخطاب السياسي لرئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة: دراسة تحليلية لخطابات الرئيس من أبريل 1999 إلى 2004، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2005.
16. فضيلة تومي، أثر شبكات التواصل الاجتماعي على تشكل الهوية الافتراضية-دراسة ميدانية لتمثلات مستخدمي فايسبوك، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2015-2016.
17. كريمة نعمان، الخطاب السياسي وأزمة العلاقات الجزائرية المغربية من خلال الصحافة المكتوبة من 2005 إلى 2008 -"الخبر" و "الشعب" نموذجاً دراسة تحليلية مقارنة، مذكرة ماجستير علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2010-2011.
18. لامية طالة، أثر شبكات التواصل الاجتماعي على تطوير حرية التعبير عن الرأي في الجزائر: دراسة مسحية في ضوء مدخل الاتصال السياسي، مذكرة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2014-2015.
19. محمد بوحجلة، الايتيقا والتواصل عند كارل أوتو آبل دراسة تحليلية نقدية، أطروحة دكتوراه في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، 2016-2017.

20. مفيدة العباسي، المجال العمومي والاتصال الافتراضي مقارنة هابرماسية لدراسة المجموعات الافتراضية التونسية، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة منوبة، 2009-2010.
21. نصرالدين التواتي، الاتصال السياسي واستخدام الأزمة في لبنان من خلال الاستراتيجيات الخطابية: دراسة تداولية سيميائية عن الخطاب السياسي لحزب الله 2006، مذكرة ماجستير في علوم الاعلام والاتصال، معهد الصحافة وعلوم الأخبار، 2006.
22. Chester Andrea, presenting the self in cyberspace: identity play in moos, PHD thesis, department of philosophy, University of Melbourne, 2004.
23. Godsall David, Violet is hopeful for change: Social media and Barack Obama's 2008 U.S. presidential election campaign, unpublished PHD thesis, Concordia University, Montreal, Quebec, Canada, 2010.
24. Houda Bachisse, La communication des partis politiques québécois sur Facebook: quel rapport au politique?, Partie 4056 de Thèse de doctorat en communication, Université du Québec à Montréal, 2021.
25. Laetitia Bibie-Emerit, Description du discours numérique : étude des bouleversements linguistiques du web 2.0 au travers de l'exemple des souhaits d'anniversaire sur Facebook, Linguistique, Thèse De Doctorat En Linguistique, Université Michel de Montaigne - Bordeaux III, 2015.
26. Eden Fitsum Woldegeorgis, Politics Gone Wired : Computer Mediated Discourse Analysis of Facebook, Political Discussions in Ethiopia, Thèse De magister, Örebro University, May 2014.
27. Young Cheon Cho, The Politics of Suffering in The Public Sphere: The body in Pain, Empathy and Political spectacles, Ph.D. Dissertation, The University of Iowa, Iowa City, may 2009.
- 28.

جرائد ومجلات ومنشورات ودراسات

1. أبو يعرب المرزوقي، الفضاء العام، مجلة مغارب، مركز مغارب للدراسات في علم الاجتماع الإنساني، العدد 1، الرباط، المغرب، 2018.
2. أحمد فلاق، تحليل الخطاب الرقمي - ثورة المفاهيم والأدوات الإجرائية لمقاربة النصوص، مجلة رقمنة للدراسات الإعلامية والاتصالية، المجلد 1، العدد 2، جامعة الجزائر 3، 2021.
3. آرثر أسا بيرغر، وسائل الإعلام والمجتمع وجهة نظر نقدية، ترجمة صالح خليل أبو أصبع، سلسلة عالم المعرفة، العدد 386، مارس 2012.
4. اعتماد عبد الرحيم حمداني الزهراني، دور المدرسة الابتدائية في تنمية المسؤولية الاجتماعية من وجهة نظر المعلمات بمدينة جدة (دراسة ميدانية)، مجلة البحث العلمي في التربية، مجلد 19، عدد 19، جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم التربوية، مصر، 2018.
5. أغولايش محمد، بوعمامة العربي، تفكك الفضاء العمومي - رؤية نقدية، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، مجلد 5، عدد 3، جامعة تبسة، أكتوبر 2021.
6. أمين بلعيفة، عبد النور زوامبية، أزمة الشرعية في الأنظمة السياسية العربية وانعكاساتها على الاستقرار الاجتماعي في المنطقة، المجلة النقدية للقانون والعلوم السياسية، عدد 1، جامعة تيزي وزو، 2019.
7. ايليان مارون بدر، أدوات تحليل الخطاب السياسي من منظور منهجيات مختلفة، مجلة العلوم السياسية والقانون، المركز الديمقراطي العربي، برلين، مجلد 7، عدد 35، مارس 2023.
8. بثينة حمدي، تحليل الخطاب وممارسات المستخدمين عبر الفضاء الافتراضي نحو محاولة وضع أطر تحليلية جديدة لدراسة الاتصالات الرقمية، مجلة حوايات للعلوم الاجتماعية والانسانية، مجلد 16، عدد 1، جامعة قالمة، جوان 2022.
9. بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير مدخل نظري، العدد 18، جامعة بغداد، كلية الإعلام، العراق، 2012.
10. بن عمروش فريدة، لمشنوشي مبروك، الإعلام الجديد والمجال العام الافتراضي - دراسة في المفهوم والأطر النظرية، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، مجلد 04، العدد 02، جامعة المسيلة، 2019.

11. بن عميروش فريدة، الإعلام الجديد والمجال العام الافتراضي-دراسة في المفهوم والأطر النظرية-، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، مجلد 4، عدد 2، جامعة المسيلة، 2019.
12. بوحلوان عبد الغاني، دور المجال العام الافتراضي في تشكيل المشاركة السياسية لدى الشباب - الانتخابات المحلية 2017 نموذجا- مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 4 العدد7، جامعة مستغانم، 30 جوان 2018.
13. بورزاق يمينة، بن دنيا سعيدة، في نقد فلسفة كارل أوتو آبل: جان مارك فيري أنموذجا، مجلة أبعاد، مجلد 08، العدد، 02، جامعة وهران 2، الجزائر، 2021، ص: 156.
14. ثابت نوار، الفضاء العام عند يورغن هابرماس: بحث في المفهوم والتحويلات التاريخية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الانسانية)، المجلد 33، العدد 03، قسم الفلسفة، الجامعة الأردنية، نابلس، فلسطين، مارس 2018.
15. جمال بن زروق، سهيلة بضياف، الإعلام الجديد والفضاء العمومي الافتراضي، بحث للقيم الديمقراطية أم هدم لها، ملتقى دولي حول: شبكات التواصل الاجتماعي وتغير البيئة الإعلامية في العالم العربي، تونس، 16-18 أكتوبر 2018.
16. جمال محمد أحمد التميمي، التحليل اللغوي في الخطاب الصحفي: دراسة نظرية، مجلة أماراباك، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، مجلد 10، عدد، 32، 2019.
17. حسام الدين شعلان، أحمد مسعودي، الفضاء العام وتطبيقاته الاجتماعية-مقاربة نظرية وتاريخية-، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 13، العدد 01، جامعة حسيبة بن بو علي شلف، 2021.
18. حسن رمعون، الإستعمار، الحركة الوطنية و الاستقلال بالجزائر : العلاقة بين الديني و السياسي،( قدمت هذه المداخلة في إطار ملتقى نظم بمركز اليونسكو (باريس) يومي 30 و 31 جانفي 2003 بمناسبة سنة الجزائر بفرنسا)، ترجمة: محمد داود، مجلة إنسانيات، الجزائر، عدد 31، مارس 2006.
19. حسني محمد نصر، اتجاهات البحث والتنظير في وسائل الإعلام الجديدة (دراسة تحليلية للإنتاج العلمي المنشور في دوريات محكمة)، مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي: التطبيقات والإشكاليات المنهجية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض: 10-11 مارس 2015.

20. حفصة كويبيبي، حليلة رقاد، الإعلام الجديد كفضاء عمومي في البيئة العربية : مقاربة مفاهيمية، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 04، العدد 01، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، مارس 2015.
21. حفيظة مخنفر، مقاربة سوسيو-لسانية لتحليل خطاب الحياة اليومية: النظرية والمنهج، مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية، مجلد 15، عدد 26، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2018.
22. حيرش بغداد محمد، المواطنة في خطابات الأحزاب السياسية، أعمال مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، العدد 3، وهران، الجزائر، 2019.
23. خالد بومخيلة، واقع الحملات الانتخابية في فضاء التواصل الاجتماعي دراسة حالة الجزائر-،المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، مجلد 4، العدد، 4، جامعة جيجل، أكتوبر 2021.
24. خولة بحري، الصحافة المكتوبة الجزائرية في ضوء نظرية المسؤولية الاجتماعية: رسالة احترام أم توجه نحو الإثارة، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الأغواط، مجلد 7، عدد 29، مارس 2018.
25. راضية بوبكري، الخطاب السياسي: الخصائص واستراتيجيات التأثير، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، الجزائر، مجلد 5، عدد 12، سبتمبر 2013.
26. رايزجر مارتن، فوداك روث، مناهج التحليل النقدي للخطاب، ترجمة: حسام أحمد فرح، وعزة شبل محمد، المركز القومي للترجمة، سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين، العدد 2088، 2014.
27. رقية مقدم، مفهوم المواطنة في الإعلام الجديد بين التطبيقات التقنية وتفعيل الثلاثية القيمية، مجلة دراسات، المجلد 07، العدد 02، جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم، 2018.
28. سعاد سراي، البراديجم في علوم الإعلام والاتصال: بين الضرورة المنهجية والصعوبات البحثية الإجرائية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة بسكرة، الجزائر، المجلد 07، العدد 28، سبتمبر 2018.
29. سعيد بكار، التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقاربتة، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، مجلد 16، عدد 2، جوان 2021.
30. سعيد بن كراد، السيميوزيس والقراءة والتأويل، مجلة علامات، العدد 10، المغرب، 1998، ص:01.

31. سلوى الشرفي، الإعلام العمومي والفضاء العمومي لا يستقيم الواحد وعود الآخر أعوج، مداخلة بالملتقى الدولي بعنوان: وسائل الإعلام العمومية والعربية وعمليات التحول الديمقراطي، معهد الصحافة وعلوم الإخبار جامعة منوبة، تونس، 2012.
32. الصادق رابح، الأنترنت كفضاء مستحدث لتشكل الذات، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، مجلد 08، العدد 02، 2007.
33. الطيب البار، البرامج الحوارية السياسية في الفضائيات العربية وتشكيل الفضاء العمومي الجزائري، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي -تبسة، المجلد 9، العدد 1، 2016.
34. الطيب البار، مضامين جمهور المستخدمين وتمظهر الفضاء الثالث في الجزائر - قراءة تحليلية هابرماسية، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام، المجلد 02، العدد 02، جامعة عمار تليجي الأغواط، ديسمبر 2019.
35. عبد الإله بلقزيز، العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، ورقة قدمت في ندوة العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 18-20 ديسمبر 1997.
36. عبد القادر فهيم الشيباني، المحادثة الرقمية ومنطق الأهواء: بحث في سيميائيات الكتابة الأيقونية، مجلة أيقونات، العدد 02، منشورات رابطة سيما للبحوث السيميائية، الجزائر، 2011.
37. عمار قرود، إنجازات الرئيس تبون خلال ثلاث سنوات في عيون المحللين السياسيين، يومية أفريكا نيوز، العدد 583، الجزائر، صادر بتاريخ: 2022/12/18.
38. فائزة بوزيد، شبكات التواصل الاجتماعي وتشكل الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري، مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية، مجلد 01، العدد 03، جامعة خميس مليانة، 2018.
39. كمال فتاح، محدد حداد، الإصلاحات السياسية والاستقرار السياسي: دراسة في المفهوم والأسس، ومضامين البناء والترسيخ، مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية، مجلد 5، عدد 1، جامعة مستغانم، سبتمبر 2021.
40. كوينتين دولافيكورا، مفاهيم المواطنة والفضاء العمومي عند حنه أرندت وهابرماس: استمرارية السياسي من العصور القديمة إلى الحداثة، ترجمة: نورالدين علوش، مجلة إضافات، ع 22، المغرب، 2013.

41. محمد العربي العياري، الفضاء العمومي وسؤال الحرية جدل هابرماس وهونيث وفريزر، مجلة تبين، مجلد 11، عدد 44، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ومعهد الدوحة للدراسات العليا، الدوحة، قطر، 2023.
42. محمد بوحجلة، الحوار الفلسفي بين يورغن هابرماس وكارل أوتو آبل حول تطبيق إتيقا النقاش، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 5، العدد 2، جامعة مستغانم، 2016.
43. محمد بوحجلة، مشروع تحويل الفلسفة إلى تداولية ترنسندنتالية عند كارل أوتو آبل، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 19، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الشلف، 2018.
44. محمد صوضان، قراءة تقديمية لمضامين فصل: المقاربة التاريخية للخطاب "مارتن رايزنجل وروث فوداك" من كتاب مناهج التحليل النقدي للخطاب، مجلة الخطاب والتواصل، مجلد 2، عدد 8، جامعة ابن زهر، أكادير، المغرب، نوفمبر 2021.
45. محمود عبد القوي، دور الإعلام البديل في تفعيل المشاركة السياسية لدى الشباب: دراسة تطبيقية على الشبكات الاجتماعية الافتراضية، بحث قدم للمؤتمر العلمي الدولي الخامس عشر: الإعلام والإصلاح الواقع والتحديات، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2009.
46. مروى ماي، المجتمعات الافتراضية...ملاذٌ واقعي للمطالبين بالحرية، مجلة دراسات في علم إجتماع المنظمات، مجلد 4، عدد 1، جامعة الجزائر 2، 30 جوان 2016.
47. مصطفى المرابط، المجال العمومي المفهوم لذاته والمفهوم في ذاته، مجلة مغارب، مركز مغارب للدراسات في علم الاجتماع الإنساني، العدد 1، الرباط، المغرب، 2018.
48. مصطفى بوقدور، سلطة الخطاب في الفضاء المعلوماتي -قراء في منطق السلطة الافتراضية-، مجلة تبين، المجلد 3، العدد 11، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2015.
49. منيرة بن مصطفى حشانة، إتيقا الخطاب والمسؤولية بين التأسيس المتعالي والتطبيق العملي، مجلة أوراق فلسفية، مصر، العدد 23، 2009.
50. نزيهة مصباح السعداوي، استعراض الذات في مواقع التواصل الاجتماعي والتمثلات السوسيوثقافية لبناء الهوية الافتراضية، مجلة سوسولوجيون، العدد 01، جامعة منوبة، تونس، جانفي 2020.
51. نورالدين علوش، هابرماس ومفهوم الفضاء العمومي، مجلة دراسات انسانية واجتماعية، العدد 4، جانفي 2014.

- 52.** هالة الحفناوي، البرامج الساخرة-جدلٌ غير محسوم حول تأثيراتها السياسية، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، مجلة اتجاهات الأحداث، العدد 21، 05 جويلية 2017.
- 53.** هشام بطاهر، التأسيس النظري لعلوم الإعلام والاتصال انطلاقاً من البراديغم السيبرنطقي، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، جامعة جيجيل، المجلد 01، العدد 02، جانفي 2018.
- 54.** يامين بودهان، آليات بناء النقاش العمومي حول المسائل السياسية في الصحافة المكتوبة الجزائرية، المجلة الجزائرية للاتصال، المجلد 18، العدد 25، جامعة الجزائر 03، جوان 2016.
- 55.** Agnès Tutin, Marie-Paule Jacques, Le lexique scientifique transdisciplinaire: une introduction, ISTE Editions, 2019.
- 56.** Ahmed Fellag et al, « Problématiques de la communication dans le discours religieux», Algérie, les Annales de l'université d'Alger 1, Vol 32, N.1, 2018.
- 57.** Angélique Gozlan, Les groupes virtuels au sein des réseaux sociaux : la virtualisation des liens et ses enjeux sur l'organisation groupale, Revue de psychothérapie psychanalytique de groupe, n0 70, 2018.
- 58.** Ashraf M. Attia, & others, Commentary: The impact of social networking tools on political change in Egypt's " Revolution 2.0", Electronic Commerce Research and Applications, vol.10, 2011.
- 59.** boyd, danah, Réseaux sociaux numériques : vie privée, vie publique, what else? Journal of Computer-Mediated Communication,13 (1), 2007, p: 04.
- 60.** Givi Amaglobeli, Types of Political Discourses and Their Classification, Journal of Education in Black Sea Region, International Black Sea University, Vol. 3, No: 1, 2017.
- 61.** Jean Marc-ferry, l'éthique reconstructive comme éthique de la responsabilité politique, édition méditor, nants, 2008-2009.

62. Karl Otto Appel, Transformation der Philosophie. Vol. 1, Sprachanalytik, Semiotik, Hermeneutik. Vol. 2, Das Apriori der Kommunikationsgemeinschaft, Frankfurt: Suhrkamp Verlag, 1976. (Toward a Transformation of Philosophy, London: Routledge 1980, reprinted by Marquette University Press 1998.
63. Katarína Chovancová, Vers une théorisation de la distinction entre l'oral et l'écrit, Verbum Analecta Neolatina, Volume VIII, Université Matej Bel, Slovaquie, 2006.
64. Kim Yonghwan, The Contribution of social network sites to difference: The relationships among SNSs, online political messaging, and exposure to cross-cutting perspectives, Computers in Human Behavior, Volume 27, N 2, 2011.
65. Martin N. Ndlela, Winston Man, The Changing Face of Election Campaigning in Africa, Social Media and Elections in Africa, Volume 1: Theoretical, 2020.
66. Martin Nkosi Ndlel, Social Media Algorithms, Bots and Elections in Africa. Social Media and Elections in Africa, Numéro1, 2020.
67. Moreault françois, citoyenneté et représentation dans la pensée politique de Hannah Arendt, Sociologie et sociétés, Volume31, Numéro2, automne 1999.
68. Norman Fairclough, Critical and Descriptive Goals in Discourse Analysis, Journal of Pragmatics, Volume 9, N. 6, 1985.
69. Rachel Panckhurst, Le discours électronique médié : bilan et perspectives, Praxiling ICAR UMR, Université Montpellier 3, Montpellier, France, 2008.
70. Sandra harris, pragmatics and power, journal of pragmatics, volume 23, N 2, February 1995.

71. Sasan Zarghoni, study of self presentation in light of Facebook, psychology University of Oslo, autumn 2007.
72. Serge Proulx, Communautés virtuelles : ce qui fait lien in S. Proulx, L. Poissant, M. Sénécal, édés, Communautés virtuelles: penser et agir en réseau, Presses de l'Université Laval, Québec, 2006.
73. Sharma- C.K, A, discursive dominance theory of economic reform sustainability: The case of India. India,Review, 10,N: 2, 2011.
74. SOMERS Margaret R, What's political or cultural about political culture and the public sphere? Toward an historical sociology of concept formation. Sociological theory, vol:01, University of Michigan, 1995.
75. Tamar Liebes, Rivka Ribak, A mother's battle against TV news: a case study of political socialization, Discourse & Society, Vol. 2, No: 2,1991.
76. Thierry Vedel, Internet et les pratiques politiques, journal de la communication politique, Etat des savoirs, enjeux et perspectives, Québec, Presses de l'Université du Québec à Montréal, 2003.
77. Zoulikha Tabet Aoul, L'univers numérique, vers de nouveaux concepts en analyse du discours ?, journal Passerelle, Volume 8, Numéro 1, Université Oran 2, 2019.

مواقع شبكة الانترنت *sites internet*

1. ابتهال مبروك، لخطاب السياسي - Political Speech، الموسوعة السياسية، فيفري 2021، [/https://political-encyclopedia.org/dictionary](https://political-encyclopedia.org/dictionary) (الاطلاع: 2023/04/08) سا: (13:57)
2. الحسين أعبوشي، دليل إلى الدولة المنية، منتدى بدائل المغرب، الرباط، المغرب، دون تاريخ نشر، ص.ص: 13-14  
<http://www.forumalternatives.org/sites/www.forumalternatives.org/files/GUIDE%20FINAL.pdf> (الاطلاع: 2023/04/15 الساعة 12:58)
3. حسين علي دنيف، المسؤولية الاجتماعية في وسائل الإعلام، أرشيف مطبوعات وصحافة وإعلام، 2012، <https://www.startimes.com/?t=31728627> (شاهد يوم: 2023/03/31 الساعة 11:55)
4. حيدر خليل، حرية اختلاف الرأي و قبول الآخر .. ما يجب أن نتعلمه، مقال على الشبكة: <https://apap.ahlamontada.com/t1961-topic> (09 أوت 2023 سا: 13:27)
5. دون ذكر للمؤلف:  
[http://mountainman.com.au/essen/aristotles\\_modes\\_of\\_persuasion\\_in\\_rhetoric.htm](http://mountainman.com.au/essen/aristotles_modes_of_persuasion_in_rhetoric.htm) (الاطلاع 2023/04/20 الساعة 14:03)
6. دون ذكر للمؤلف، مدارس تحليل الخطاب الإعلامي، محاضرة في مقياس الاتجاهات النقدية في الاعلام والاتصال، السنة الثانية ليسانس تخصص صحافة مطبوعة و الكترونية، منصة التعليم عن بعد لجامعة التكوين المتواصل، 2023/2022 الرباط: <https://master-pee.ufc.dz/s3/mod/resource/view.php?id=118> (الاطلاع: 2023/04/27 الساعة 13:18)
7. رائد عبيس مطلب، فلسفة المسؤولية عند هانس جونس، الحوار المتمدن، العدد 4351، 2014/01/31، الرابط: <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=398543> (الاطلاع: 2023/12/22 سا: 13:38)
8. زهير الخويلدي، العقلانية الأداتية والعقلانية التواصلية، مدونة رقمية: مناهج الفلسفة، url: [https://www.mabahij.net/2019/12/blog-post\\_14.html?m=1](https://www.mabahij.net/2019/12/blog-post_14.html?m=1)

12 أوت 2023

9. سناء مجالدي، محاضرات في مقياس النظريات المفسرة لحرية الاعلام، قسم علوم الاعلام والاتصال، جامعة سطيف2، 30 أفريل 2023، 12:43. عبر الموقع: <https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/book/view.php?id=19328&chapterid=5301> (الإطلاع: 2023/04/30 الساعة 12:48)
10. صادق الحمامي، المجال العمومي والفايسبوك وجريدة الصحافة، جريدة الصحافة، تونس، 22 ماي 2011، [http://sadokhammami.blogspot.com/2011/05/blog-post\\_22.html](http://sadokhammami.blogspot.com/2011/05/blog-post_22.html) (الاطلاع: 27 أوت 2023)
11. عاشور فني، تحولات الفضاء العمومي وآليات السيطرة، مدونة سيميا، 02 جويلية 2017، <https://www.symiaconseil.dz> // تحولات-الفضاء-العمومي-وآليات-السيطرة (الاطلاع: 27 أوت 2023)
12. عبد الحليم بن عيسى، محاضرة: مفاهيم عامة في التداولية، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران 1، <https://elearn.univ-oran1.dz/search/index.php?context=55294&q> (الاطلاع 2023/05/16 22:47 à)
13. عبد الرحيم الخلافي، في الخطاب وتحليل الخطاب، الحوار المتمدن، ع2979، أفريل 2010، <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=212025> (إطلاع: 2023/04/06 سا: 14:21)
14. عبد الهادي العجلة، مواقع التواصل الاجتماعي: فضاء عام أم خاص؟، المجلة الإلكترونية جدلية، الرابط: <https://www.jadaliyya.com/Details/30351> / (الاطلاع: 22 جويلية 2023 ساعة: 09:32)
15. عبدالرحمن الطيرري، الذات الفردية والذات الجماعية صراع أم تكامل؟!، جريدة الكترونية: العرب الاقتصادية الدولية، 07 فيفري 2011، [https://www.aleqt.com/2011/02/07/article\\_501512.html](https://www.aleqt.com/2011/02/07/article_501512.html) (الاطلاع: 25 أوت 2023)
16. عبدالله الهليلي، العقل التواصل، مقال بجريدة الرياض، نسخة الكتروني ليوم 21 نوفمبر 2020، <https://www.alriyadh.com/1854602> (الاطلاع: 13 أوت 2023)
17. عثمان لحياني، انتخابات الجزائر: "فيسبوك" ميدان الحملات والدعاية المضادة، جريدة العربي الجديد، العدد 1909، 23 نوفمبر 2019، ص: 11 الرابط:

<https://www.alaraby.co.uk/printedarchive?date=2019-11-23#araby-0/11>

(الاطلاع: 02 سبتمبر 2023)

18. عدي أبو راس، الثقافة السياسية بين المفهوم والممارسة... عين على العرب، مدونة العربي الجديد، 20 جويلية 2019، الموقع: <https://www.alaraby.co.uk> (الاطلاع:

2023/04/16 الساعة 22:57)

19. فريد ميلر، نظرية أرسطو السياسية، ترجمة لنا الحضيف، محمد الرشودي، موقع حكمة من أجل اجتهاد ثقافي وفلسفي، ص: 1، الموقع الإلكتروني: <https://hekmah.org> /الاطلاع

2023/04/09 الساعة 16:48.

20. فؤاد إبراهيم، صناعة البيئة الثقافية للخوف، مؤتمر فيلادلفيا الدولي الحادي عشر 24-26 نيسان (إبريل) 2006، جامعة فيلادلفيا، كلية الآداب والفنون، عمان، الأردن، الاطلاع (2023/12/26) سا :

(22:51) الرابط: <https://www.philadelphia.edu.jo/arts/11th/program.html>

21. محمد أركون، الخطاب والحجاج في أخلاقيات المناقشة عند يورغن هابرماس، مخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها، جامعة تلمسان، مقال على الشبكة،

<https://labopheno.com/lms/logos-revu/1-1/55-juerge> (10 أوت 2023)

22. محمد أيت بود، التعبئة السياسية الافتراضية.. مقارنة سوسيو-سياسية، مركز نهوض للدراسات والبحوث، 18 أفريل 2020، الرابط: <https://bit.ly/3ZkUye6> (الاطلاع: 02

سبتمبر 2023)

23. محمد فضل الله، ما هو التفاعل على الفيسبوك؟ وكيف يتم قياسه؟، مدونة تسويقية إلكترونية، الرابط: <https://afdalanalytics.com/blog> (الاطلاع: 04 سبتمبر 2023)

24. محمود أحمد عبد الله، تحليل الخطاب والممارسات الخطابية، ترجمة لمقدمة كتاب: تحليل الخطاب والممارسات الخطابية، تأليف أليس شيك وآخرون، متاح عبر الرابط:

<https://hekmah.org> (الاطلاع: 2023/06/13 سا: 9:41)

25. معجم المعاني: عربي-عربي، الرابط: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar> الاطلاع: 19 سبتمبر 2023 سا: 09:20

26. ميثاق بيات الضيفي، المسرحية الرقمية !!!، مقال في مجلة إلكترونية: الحوار المتمدن، العدد 6258، المحور: الارهاب- الحرب والسلام، نشر في 2019/06/12، (الاطلاع: 2023/07/19) سا:

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=640112> (23:06)

27. وليد عبد الحي، لغة الخطاب السياسي: المشكلة والحل، محاضرة رقم 15، جامعة اليرموك، 2013/11/21، عبر الموقع: <https://www.academia.edu/38224702> (الاطلاع 2023/04/20 الساعة 14:18).
28. Boyd, danah.. “Social Network Sites : Public, Private, or What?” Knowledge Tree 13 May 2007, p:03, <http://www.danah.org/papers/KnowledgeTree.pdf?ref=hybrid-pedagogy> (vu: 28-08-2023)
29. Christine Develotte, Marie-Anne Paveau, Pratiques discursives et interactionnelles en contexte numérique, questionnement linguistiques, « Langage et société », Éditions de la Maison des sciences de l'homme, 2017, p:201 Article disponible en ligne à l'adresse: <https://www.cairn.info/revue-langage-et-societe-2017-2-page-199.htm> (vue: 28/05/2023 – 22:37)
30. Dacos, Marin et Mounier Pierre, L'Édition électronique, La Découverte, Paris, 2010, p.p: 6-7. DOI : <https://www.cairn.info/l-edition-electronique-2010--9782707157294.htm>
31. Deborah Schiffrin, Deborah Tannen and Heidi E Hamilton, The Handbook of Discourse Analysis, Wiley Online Library, 2015, p: 253. <https://onlinelibrary.wiley.com/doi/epdf/10.1002/9781118584194.fmatter>
32. Dominique Maingueneau, Parcours en analyse du discours, « Langage et société », Éditions de la Maison des sciences de l'homme, 2017, p.p:135137 <https://www.cairn.info/revue-langage-et-societe-2017-2-page-129.htm> (vue: 30/05/2023 – 21:17)
33. Dominique Wolton, informer n'est pas communiquer, mise en ligne, <http://www.wolton.cnrs.fr/spip.php?article20> , ( 01/08/2023 à: 17:38 )
34. Hannah Arendt, Stanford Encyclopedia of Philosophy, 2006: <https://plato.stanford.edu/entries/arendt/#CitPubSph> (Consulté le 30/03/2023 à 12 :34)

35. Marc Lits, Espace public et opinion : de la presse écrite à Internet, Sciences Humaines, 129,,2002 [https://www.scienceshumaines.com/espace-public-et-opinion-de-la-presse-ecrite-a-internet\\_fr\\_2450.html](https://www.scienceshumaines.com/espace-public-et-opinion-de-la-presse-ecrite-a-internet_fr_2450.html) (Consulté le 16/05/2023 à 10:32)
36. Marie-Anne Pavea, L’analyse du discours numérique. Dictionnaire des formes et des pratique, Revue de linguistique et de didactique des langues, Hermann Éditeurs, 2017, p: 396. URL : <http://journals.openedition.org/lidil/6033> (vue: 28/05/2023 – 15:16)
37. Marie-Anne Paveau, Ce qui s’écrit dans les univers numériques, Matières technolangagières et formes technodiscursives, Université Paris 13, 2015, <https://journals.openedition.org/itineraires/2313#notes>
38. Patrice Flichy, « Internet, un outil de la démocratie ? », La Vie des idées, 14 janvier 2008 [en ligne] <http://www.laviedesidees.fr/Internet-un-outil-de-la-democratie.html> (consulté le 30-08-2023)
39. Peter Dahlgren, L’espace public et l’internet : structure, espace et communication, trad. Marc Relieu, Réseaux, N.100, 2002, P.159 [https://www.persee.fr/doc/reso\\_0751-7971\\_2000\\_num\\_18\\_100\\_2217](https://www.persee.fr/doc/reso_0751-7971_2000_num_18_100_2217) (Consulté le 30/03/2023 à 10: 19)
40. Quentin Delavictoire, Retour sur les concepts de citoyenneté et d’espace public chez Hannah Arendt et Jürgen Habermas pour penser la continuité du politique de l’Antiquité à la Modernité, P3. <http://www.revue-sociologique.org/sites/default/files/Article%20Quentin%20Delavictoire%20-%20Retour%20sur%20les%20concepts.pdf> (Consulté le 29/03/2023 ).
41. Rachel Panckhurst, Short Message Service (SMS) : typologie et problématiques futures, in Arnavielle T. (coord.), Polyphonies, pour Michelle Lanvin, Université Paul-Valéry Montpellier 3, 2009, p: 37, <file:///C:/Users/HP/Downloads/Panckhurst-Lanvin.pdf>

42. Vasiliki Plevriti, satirical users- generated Memes as an effective source of political criticism, extending debate and enhancing civic engagement, Center for Cultural Policy Studies, (The university of Warwick), 2014, p. 13 <https://www.semanticscholar.org/paper/Satirical-User-Generated-Memes-as-an-Effective-of-Plevriti-Johnston/d0d9474318b12c8ef519951f1ee93b27a655092b> (vu: 03/09/2023)
43. Voirol Olivier, « Habermas (Jürgen) », Publictionnaire. Dictionnaire encyclopédique et critique des publics, Mis en ligne le 20 septembre 2015, Dernière modification le 10 mars 2023. Accès : <https://publictionnaire.humanum.fr/notice/habermas-jurgen> (vue: 23-07-2023 à: 13:16).
44. Yves Collar, Réseaux sociaux, espaces publics comme les autres ?, Média Animation, 5 JUILLET 2012, <https://media-animation.be/Reseaux-sociaux-espaces-publics.html> (vu: 27-08-2023)
45. Zineb Benrahhal Serghini, Céline Matuszak, Lire ou relire Habermas : lectures croisées du modèle de l'espace public habermassien, Études de communication, mis en ligne le 01 juin 2011, n: 32, p: 43, url : <http://edc.revues.org/868> (vue:23-07-2023 à: 18:03)

الملاحق

## استمارة تحليل محتوى الدراسة التحليلية التوثيقية

### فئة شكل المنشورات:

مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	شكل المنشورات
				كتابة
				صور
				فيديو
				بث مباشر
				مزيج (كتابة-صور)
				مزيج (كتابة- فيديو)
				مجموع

### فئة اللغة المستخدمة:

مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
النسبة %	تكرار	النسبة %	تكرار	لغة المنشورات
				عربية
				فرنسية
				اللهجة العامية
				مختلطة (لغة هجينة)
				مجموع

فئة تفاعل المستخدمين مع منشورات المجموعتين الافتراضيتين:

مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك	
%	تكرار	%	تكرار	نسبة التفاعل في المنشورات	
				لا توجد	الاعجابات و الأيقونات المصاحبة لها
				من 1 إلى 20	
				من 21 إلى 50	
				أكثر من 50	
				المجموع	
				لا توجد	التعليقات
				من 1 إلى 20	
				من 21 إلى 50	
				أكثر من 50	
				المجموع	
				لا توجد	عدد المشاركات
				من 1 إلى 20	
				من 21 إلى 50	
				أكثر من 50	
				مجموع	

فئة موضوعات المناقشة ضمن الخطاب السياسي:

النسبة الاجمالية		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك	
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	موضوعات المناقشة	
						الحملة الانتخابية	
						أزمة ندرة السميد والزيت و البطاطا	
						محاكمة أفراد العصاية	
						مقتل جمال بن اسماعيل	
						قضية الصحراء الغربية والأزمة مع دولة المغرب	
						القضية الفلسطينية	
						استرجاع ذكريات الحراك الشعبي	
						انعقاد اجتماع للجامعة العربية بالجزائر	
						كأس العالم بدولة قطر	
						ملف السيارات	
						ملف الغاز الطبيعي والغاز الصخري	
						غلاء المعيشة	
						خرجات ميدانية لمسؤولين في الدولة	
						الزيادات المرتقبة في الأجور	
						قضايا سياسية متنوعة	
						مجموع	



فئة الهدف من المنشورات الخاصة بالحملة الانتخابية:

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	
						الهدف من منشورات الحملة الانتخابية
						الترويج والتسويق للبرنامج الانتخابي
						الدعوة للمشاركة في الانتخابات
						الإعلام والتذكير بالموعد الانتخابي
						الدعوة لمقاطعة الانتخابات
						الدعوة لبث الأمل وروح التضامن
						مجموع

فئة الأحداث ذات الطابع الصراعي:

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	
						طبيعة الأحداث الصراعية
						الحملة الانتخابية
						أزمة ندرة السميد والزيت و البطاطا
						محاكمة أفراد العصابة
						مقتل جمال بن اسماعيل
						قضية الصحراء الغربية والأزمة مع دولة المغرب
						القضية الفلسطينية
						استرجاع ذكريات الحراك الشعبي
						انعقاد اجتماع للجامعة العربية بالجزائر
						كأس العالم بدولة قطر
						ملف السيارات
						ملف الغاز الطبيعي والغاز الصخري
						غلاء المعيشة
						خرجات ميدانية لمسؤولين في الدولة
						المجموع

فئة دلالة لغة خطاب المتناقشين:

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	
						دلالة لغة الخطاب
						ذات دلالة منفعية ذاتية
						ذات دلالة لمنفعة عمومية (الصالح العام)
						المجموع

■ فئة التحليل النقدي للخطاب السياسي للمجموعتين

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	التحليل النقدي للخطاب السياسي
						خطاب تحليل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية
						خطاب متضمن لعلاقات القوة (سلطة - مال - نفوذ)
						خطاب مرجعي تاريخي
						خطاب تأويلي توضيحي
						خطاب العمل الاجتماعي (توعوي)
						المجموع

■ فئة الفاعلين:

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	طبيعة الفاعلين
						ممثل السلطة وأحزاب
						ممثل المجتمع المدني
						مترشحون للانتخابات
						منظمات اقليمية ودولية
						مواطنين بهوية افتراضية أو حقيقية
						مؤسسات ذات طابع عمومي
						المجموع

■ فئة هوية مستخدمي المجموعة الافتراضية:

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	هويات المستخدمين
						عامة مثقفة
						عامية سطحية
						ممثلة للمجتمع المدني
						ممثلة لسلطة معينة
						المجموع

■ فئة الأهداف البارزة من خلال الخطاب السياسي الوارد في المنشورات:

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	طبيعة الأهداف
						إبراز الذات
						إبراز الهوية الوطنية
						محاربة الفساد
						التحريض ضد سياسة الدولة
						خدمة وتطوير المصلحة العامة
						التوعية
						المجموع

■ فئة أساليب إبراز الذات في الخطاب السياسي:

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	أساليب إبراز الذات
						الوصف الذاتي
						التصريح بالموقف
						سلوكيات غير لفظية
						الروابط الاجتماعية
						المجموع

■ فئة قيم المواطنة البارزة من خلال الخطاب السياسي الوارد في المنشورات

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	قيم المواطنة في الخطاب
						التمسك بالموروث الثقافي والثوري (الانتماء)
						بناء علاقات الاحترام والثقة
						احترام قوانين الدولة
						الابتعاد عن الصراع وصنع الفتنة
						الولاء للسلطة
						حرية التعبير
						المجموع

■ فئة الاستراتيجيات الخطابية للإقناع والتأثير:

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	الاستراتيجيات الخطابية للإقناع والتأثير
						الاستراتيجية الخطابية التضامنية
						الاستراتيجية الخطابية التوجيهية
						الاستراتيجية الخطابية التلميحية
						الاستراتيجية الخطابية الإقناعية
						المجموع

■ فئة طبيعة خطاب الفاعلين:

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	طبيعة الخطاب بين الفاعلين
						خطاب بالحجة والدليل
						خطاب سطحي خالي من الحجة
						المجموع

■ فئة الخطاب الذي يعتمد الحجة:

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	أدوات الحجاج في الخطاب
						استعمال التعريفات
						استدعاء الأمثلة
						توظيف الوصف
						مقارنة الآراء وموازنتها
						اقتراح أفكار بديلة
						المجموع

■ فئة النقاشات التي تغيب عنها الحجة:

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	الأدوات الخطابية المغيبة للحجة
						عدم وجود تعليقات أو التعليق بصورة سطحية وبسيطة
						الخروج عن موضوع النقاش
						المجموع

فئة الأساليب الإقناعية في خطاب المتناقشين:

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	أشكال الأساليب الإقناعية
						حجج عقلية
						حجج عاطفية
						حجج تخوفية
						المجموع

فئة الحجج العقلية المستخدمة في الخطاب:

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	أشكال الحجج العقلية
						حجة منطقية
						حجة الشاهد القولي
						حجة واقعية
						حجة المثل
						حجة الإحصاء
						حجة التعريف
						المجموع

فئة الحجج العاطفية المستخدمة في الخطاب:

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	أشكال الحجج العاطفية
						عرض الرأي على أنه حقيقة
						الاستشهاد بمصادر (تصريحات لرموز قيادية أو تاريخية)
						استخدام الرموز والشعارات
						الاستعانة برأي الأغلبية
						المجموع

فئة الحجج التخويفية المستخدمة في الخطاب:

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	أشكال الحجج التخويفية
						التخويف من التدخل الأجنبي
						التخويف من الغزو الثقافي
						التخويف من استعمال القانون وسلطة الدولة
						المجموع

فئة أشكال الاهتمام بمناقشة القضايا العامة:

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	أشكال الاهتمام بمناقشة قضايا الشأن العام
						نقاش حول قضايا متنوعة للشأن العام
						نقاش مقتصر على قضية محورية واحدة
						المجموع

فئة طبيعة الاهتمام بمناقشة القضايا العامة:

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	طبيعة الاهتمام بمناقشة قضايا الشأن العام
						اهتمامات تفاعلية أو جدلية أو نقاشات عقلانية
						اهتمامات سطحية أو خاصة
						المجموع

فئة نوع المشاركة السياسية:

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نوع المشاركة السياسية
						مشاركة ذات نقاش عقلاني أو تفاعلي
						مشاركة ذات نقاش متزمت (شبه مغلق)
						مشاركة ذات طابع خاص (فضاء خاص لا يرقى ليكون فضاء عمومي)
						المجموع

فئة آيتيقا المناقشة الظاهرة في المجموعتين:

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	آيتيقا المناقشة
						الالتزام بأخلاقيات النقاش
						عدم الالتزام بأخلاقيات النقاش
						المجموع

فئة وظيفة العمومية (مبدأ الأشهار):

المجموع		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	
						الاستخدام العام للعقل لإزالة الغموض عن القضايا
						إظهار متزايد للقوة (السلطة)
						التأييد الجماعي للقضايا العامة
						إشاعة ثقافة الاندماج عند المستخدمين
						تشجيع المستخدمين على الالتزام بالعلاقات الاجتماعية القائمة
						المجموع

فئة العقلانية التواصلية:

نسبة إجمالية		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	صور الخطاب
						خطاب يحتوي المجادلة والنقاش التفاعلي بين المستخدمين
						خطاب سطحي أو انفعالي
						خطاب يعتمد العقل الأذاتي
						المجموع

■ فئة حق الاختلاف:

نسبة إجمالية		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	أشكال النقاش
						حضور تعددية وتنوع الآراء
						نقاش حول مواضيع متنوعة
						طغيان التحفظ في الرد
						فقدان الاعتراف وعدم احترام التنوع في الرأي
						مجموع

■ فئة هامش الحرية الظاهر من خلال منشورات الخطاب السياسي:

نسبة إجمالية		مجموعة قيامة الجزائر		مجموعة أخبار ولاية أم البواقي 04		مجموعة فايسبوك
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	أشكال التضييق على المستخدمين
						حجب مضامين متداولة (المنشورات)
						حجب الحساب الشخصي على فايسبوك Profile
						الاستبعاد أو التهديد بالاستبعاد من المجموعة الافتراضية
						مجموع

صورة لصفحة المجموعة الافتراضية أخبار ولاية أم البواقي 04



صورة لصفحة المجموعة الافتراضية قيامة الجزائر

